

۱۹۶۰ء کتب خانہ آصفیہ کا عالی حیثیت درکن

الف ۱۲

نمبر داخل

۲۵۴۶۶

تاریخ داخل

التحقیق فی علوم القرآن (المجلد ۱)

نام کتاب

فن کتاب

لغویہ

۸۳۶۶

نمبر کتاب فن مذکور

دس ایچ

كتاب التمهيد إلى

لغزوم التنزيل

CHECKED - 1963

للشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر خادم القرآن العظيم

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن

نفعنا الله برحمته وأسكنه فسيح جنه آمين

الجزء الأول

الطبعة الأولى: سنة ١٣٥٥ هـ

عنى بمقابلتها على عدة نسخ مخطوطة بالمكتبة الملكية

وحصها نسخة من العلماء

بإشراف اللجنة العلمية التي يرأسها الأستاذ الدكتور محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن

طبعة ثانية في سنة ١٣٥٥ هـ
مطبعة المكتبة العامة - الكويت

4650
SIA

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العلم العلامة ، فريد دهره ، ووحيد عصره ، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم
 ابن أحمد بن محمد بن حمزة الكلبي ، رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه ، بفرحة التي أنعم الله
 الحمد لله العزيز الوهاب ، مالك الملوك ورب الأرباب ، هو الذي أنزل على عبده الكتاب ، هدى وذكرى
 لأولى الألباب ، وأودعه من العلوم النافعة ، والبراهين القاطنة : غاية الحكمة وفصل الخطاب ؛ وخصه من
 الخصائص العلية ، واللطائف الخفية ، والدلائل الجلية ، والأسرار الربانية ، المعجب بكل عجب محجوب ؛ وجعله
 في الطبقة العليا من البيان ، حتى أجز الإنسان والجنان ، واعترف علماء أرباب اللسان بما تضمنته من الفصاحة
 والبراعة والبلاغة والإعراب والإغراب ؛ ويسر حفظه في الصدور ، وضمن حفظه من التبديل والتغيير ، فلم
 يتغير ولا يتغير على طول الدهور وتوالي الأحقاب ؛ وجعله قولاً فصلاً ، وحكماً دعاء ، وآية بادية ، ومعجزة
 باقية ؛ يشاهدنا من شهد الوحي ومن غاب ؛ وتقوم بها الحجة للمؤمن الأقواب ، والحجة على الكافر المترتاب ؛
 وهدى الخلق بما شرع فيه من الأحكام ، وبين الحلال والحرام ، وعلم من شعائر الإسلام ، وصرف من
 النواهي والأوامر والمواظب والزواجر ، والبطانة بالثواب ، والندارة بالعقاب ، وجعل أهل القرآن أهل
 الله وخاصته ، واصطفاهم من عباده ، وأورثهم الجنة وحسن المآب . فسيحان مولانا الكريم الذي خصنا
 بكتبه ، وشرفنا بتطالبه ، فياله من نعمة سابتة ، وحجة بالغة ، أوزعنا الله الكريم القيام بواجب شكرها ،
 وتوفيق حقها ، ومعرفة قدرها ، وما توفيق إلا بالله ، هوربي لا إله إلا هو ، عليه توكلت وإليه متاب . وصلاة
 الله وسلامه ، ونعماته وبركاته وإكرامه ، على من دلنا على الله ، وبلغنا رسالة الله ، وجاءنا بالقرآن العظيم ،
 وبآيات والذكر الحكيم ، وجهاد في الله حق الجهاد ، وبذل جهده في الحرص على نعمة العباد ، وعلم ونصح
 وبين وأوضح حتى قامت الحجة ، ولاحت المحجة ، وتبين الرشيد من النقي ، وظهر طريق الحق والصواب ،
 وانقضت ظلمات الضلال والارتباب ، ذلك : سيدنا ومولانا محمد النبي الأمي ، القرشي الهاشمي ، المختار من
 لباب الباب ، والمصطفى من أظهر الأنساب ، وأشرف الأحساب ، الذي أبداه الله بالمعجزات الظاهرة ،
 والجنود القاهرة ، والسيراف الباترة الغضاب ، وجمع له بين شرف الدنيا والآخرة ، وجعله قائداً لآثار المحجلين
 والوجوه الناضرة ، فهو أول من يشفع يوم الحساب ، وأول من يدخل الجنة ويقرب الباب ، فضلى الله عليه
 وعلى آله الطيبين ، وأصحابه الأكرمين ، خير أهل وأصحاب ، صلاة زكية نامية ، لا يحصر مقدارها العدد
 والحساب ، ولا يبلغ إلى أدنى وصفها السنة البقاء ولا أفلام الكتاب .

أما بعد ؛ فإن علم القرآن العظيم : هو أرفع العلوم قدراً . وأجلها خطراً ، وأعظمها أجراً ، وأشرفها ذكراً
 وأن الله أعم على بأن شغلني بخدمة القرآن ، وتعلمه وتعليمه ، وشغفني بتفهم معانيه وتحصيل علومه ، فاطلمت

على ما صنف العلماء رضى الله عنهم في تفسير القرآن من التصانيف المختلفة الأوصاف ، المتباينة الأصناف ،
فمنهم من آثر الاختصار ، ومنهم من طوّل حتى كثرت الأسفار ، ومنهم من تكلم في بعض فنون العلم دون بعض
ومنهم من اعتد على نقل أقوال الناس ، ومنهم من عول على النظر والتحقيق والتدقيق ، وكل أحد سلك
طريقا نفعه ، وذهب مذهبا ارتضاه ، وكلا وعد الله الحسنى ، فرغب في سلوك طريقهم ، والانخراط في
مساق فريقهم ، وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم ، وسائر ما يتعلق به من العلوم ، وسلكت
مسلكا نافعا ، إذ جعلته وجيزا جامعا ، قصدت به أربع مقاصد : تتضمن أربع فوائد : (الفائدة الأولى) جمع
كثير من العلم ، في كتاب صغير الحجم ؛ تسهلا على الطالبين ، وتقريبا على الراغبين ؛ فلقد احتوى هذا
الكتاب على ما تضمنته الدواوين الطويلة من العلم ، ولكن بعد تلخيصها وتمحيصها ، وتفتيح فصولها ، وحذف
حشوها وفصولها ؛ ولقد أودعته من كل فن من فنون علم القرآن : الباب المرغوب فيه ، دون القشر المرغوب
عنه ، من غير إفراط ولا تفريط . ثم إنى عزمت على إيجاز العبارة ، وإفراط الاختصار ، وترك التطويل
والتكرار (الفائدة الثانية) ذكر نكت عجيبة ، وفوائد غريبة ، قلما توجد في كتاب ؛ لأنها من نيات صدرى ،
ويتابع ذكرى . وما أخذته عن شيوخى رضى الله عنهم ، أو مما التقطته من مستطرفات التوارد ، الواقعة
في غرائب المفاتر (الفائدة الثالثة) إيضاح المشكلات ، إما بحل العقد المقلبات ، وإما بحسن العبارة ورفع
الاحتجالات . وبيان الجملات (الفائدة الرابعة) تحقيق أقوال المفسرين ، السقيم منها والصحيح ، وتمييز الراجح
من المرجوح . وذلك أن أقوال الناس على مراتب : فمنها الصحيح الذى يعول عليه ، ومنها الباطل الذى لا يلتفت
إليه ، ومنها ما يحتمل الصحة والفساد . ثم إن هذا الاحتمال قد يكون متساويا أو متفاوتا ، والتفاوت قد يكون
قليلا أو كثيرا ، وإنى جعلت لهذه الأقسام عبارات مختلفة ، تعرف بها كل مرتبة وكل قول ؛ فأدناها ما أصرح
بأنه خطأ أو باطل ، ثم ما أقول فيه إنه ضعيف أو بعيد ، ثم ما أقول إن غيره أرجح أو أقوى أو أظهر أو أشهر
ثم ما أقدم غيره عليه إشعارا بترجيح المتقدم أو بالقول فيه : قيا كذا ، قصدا للخروج من حده ، وأما إذا
صرحت باسم قائل القول ؛ فإني أفضل ذلك لأحد أمرين : إما الخروج عن حده ، وإما نصرته إذا كان قائلة
عن يقتدى به ، على أنى لست أنسب الأقوال إلى أصحابها إلا قليلا ، وذلك لقلّة صحة إسنادها إليهم ، أو لاختلاف
الناقلين في نسبتها إليهم ، وأما إذا ذكرت شيئا دون حكاية قوله عن أحد ؛ فذلك إشارة إلى أنى أتخلّفه وأرتضيه
سواء كان من تلقاء نفسى ، أو بما أختاره من كلام غيره ، وإذا كان القول في غاية السقوط والبطان ؛ لم
أذكره تديبا للكتاب ، وربما ذكرته تحذيرا منه ، وهذا الذى من الترجيع والتصحيح مبنى على القواعد
العلمية ، أو ما تقتضيه اللغة العربية ، وسنذكر بعد هذا بابا في موجبات الترجيع بين الأقوال إن شاء الله .
وسميته (كتاب التيسيل : لعلوم التنزيل) وقمت في أوّله مقمتين : إحداهما في أبواب نافعة ، وقواعد كلية
جامعة ؛ والأخرى فيها كثير دوره من اللغات الواقعة . وأنا أرغب إلى الله العظيم الكريم : أن يجعل تصنيف
هذا الكتاب عملا مبرورا ، وسعيًا مشكورا ، ووسيلة توصلني إلى جنات النعيم ، وتقذفني من عذاب الجحيم ،
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

المقدمة الاولى : فيها اثنا عشر بابا

الباب الاول : في نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول ما بعثه الله بمكة وهو ابن أربعين سنة إلى أن هاجر إلى المدينة ، ثم نزل عليه بالمدينة إلى أن توفاه الله ، فكانت مدة نزوله عليه عشرون سنة ، وقيل كانت ثلاث وعشرين سنة على حسب الاختلاف في سنة صلى الله عليه وسلم يوم توفي ، هل كان ابن ستين سنة ، أو ثلاث وستين سنة ؟ وكان ربما تنزل عليه سورة كاملة ، وربما تنزل عليه آيات مفترقات ، فيضم عليه السلام بعضها إلى بعض حتى تكمل السورة ، وأول ما نزل عليه من القرآن : صدر سورة الملق ، ثم المثلث والمزمل ، وقيل أول ما نزل المثلث وقيل فاتحة الكتاب ، والأول هو الصحيح ؛ لما ورد في الحديث الصحيح ، عن عائشة في حديثها الطويل في ابتداء الوحي قالت فيه : جاءه الملك وهو بنار حراء ، قال اقرأ ، قال ما أنا بقارئ ، قال فأخذني فغطى حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال اقرأ ، قلت ما أنا بقارئ ، قال فأخذني فغطى الثانية ، حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، فقال اقرأ ، قلت ما أنا بقارئ ، قال فأخذني وغطى الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ، ثم قال . اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم . فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ، فقال زتلوني زتلوني ، فزقلوه حتى ذهب عنه ما يجد من الروع ، وفي رواية من طريق جابر ابن عبد الله : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم زقلوني فأنزل الله تعالى . يا أيها المزمل . وآخر ما نزل ، إذا جاء نصر الله والفتح ، وقيل آية الزلزال في البقرة ، وقيل الآية قبلها . وكان القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرق في الصحف وفي صدور الرجال ، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم على بن أبي طالب رضي الله عنه في بيته ، لجمعه على ترتيب نزوله ، ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير ، ولكنه لم يوجد . فلما قتل جماعة من الصحابة يوم البصرة في قتال مسيلة الكذاب ؛ أشار عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بجمع القرآن : مخافة أن يذهب بموت القراء . لجمعه في مصحف غير مرتب السور وبقيت تلك الصحف عند أبي بكر ، ثم عند عمر بعده ، ثم عند بنته حفصة أم المؤمنين ، وانتشرت في خلال ذلك مصحف كتيب في الآفاق عن الصحابة ، وكان بينها اختلاف ، فأشار حذيفة بن اليمان على عثمان بن عفان رضي الله عنهما ، بجمع الناس على مصحف واحد خيفة من اختلافهم ، فاندب لذلك عثمان ، وأمر زيد بن ثابت لجمعه ، وجعل معه ثلاثة من قريش : عبد الله بن الزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وسعيد بن العاصي بن أمية . وقال لهم إذا اختلفتم في شيء فاجعلوه بلغة قريش ، وجعلوا المصنف الذي كان عند حفصة إماما في هذا الجمع الأخير ، وكان عثمان رضي الله عنه يتهدم ويشاركهم في ذلك ، فلما كمل المصنف نسخ عثمان رضي الله عنه منه نسخا ووجهها إلى الأمصار وأمر بما سواها أن تحرق أو تحرق ، يروى بالحاء والخاء المنقوطة ، فترتيب السور على ما هو الآن من فعل عثمان وزيد بن ثابت والذين كتبوا معه المصنف ، وقد قيل إنه من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك ضعيف ترتبه الآثار الواردة في ذلك ، وأما نطق القرآن وشكله فأول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف بأمر عبد الملك بن مروان وزاد الحجاج تحزبه وقيل أول من قطع يحيى بن يعمر وقيل أبو الأسود الدؤلي ، وأما وضع الأحشار فيه فقيل إن الحجاج فعل ذلك وقيل بل أمره به المأمون العباسي ، وأما أسماؤه فهي

أربعة: القرآن، والفرقان، والكتاب، والذكر. وسائر ما يسمى صفات لأسماء: كوصفه بالعظيم، والكريم، والمتين، والعزير، والجيد، وغير ذلك. فأما القرآن: فأصله مصدر قرأ، ثم أطلق على المقروء، وأما الفرقان: فصدر أيضاً مناهة التفرقة بين الحق والباطل، وأما الكتاب: فصدر ثم أطلق على المكتوب، وأما الذكر: فسمى القرآن به لما فيه من ذكر الله وأمن التذكير والمواظ، ويجوز في السورة من القرآن الحزم، وترك الحزم لغة قريش، وأما الآية فأصلها العلامة ثم سميت الجملة من القرآن به لأنها علامة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم

الباب الثاني: في السورة المكية والمدنية. اعلم أن السور المكية هي التي نزلت بمكة ويعد منها كل ما نزل قبل الهجرة، وإن نزل بغير مكة، كما أن المدنية هي السورة التي نزلت بالمدينة ويعد منها كل ما نزل بعد الهجرة وإن نزل بغير المدينة، وتنقسم السور ثلاثة أقسام: قسم مدنية باتفاق، وهي اثنتان وعشرون سورة: وهي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، وبراءة، والتور، والأحزاب، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمناقصون، والتغابن، والطلاق، والتحريم، وإذاجاه نصر الله. وقسم فيها خلاف، هل هي مكية أم مدنية؟ وهي ثلاثة عشر سورة: أم القرآن والرعد، والنحل، والحج، والإنسان، والمطففون، والقدر، ولم يكن، وإذا زلزلت، وأرأيت، والإخلاص والمؤذنين. وقسم مكية باتفاق، وهي سائر السور، وقد وقعت آيات مدنية في سور مكية، كما وقعت آيات مكية في سور مدنية، وذلك قليل، يختلف في أكثره

واعلم أن السور المكية نزل أكثرها في إثبات العقائد والرد على المشركين، وفي قصص الأنبياء. وأن السور المدنية نزل أكثرها في الأحكام الشرعية، وفي الرد على اليهود والنصارى، وذكر المنافقين، والقنوى في مسائل، وذكر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، وحيث ماورد: يأيا الذين آمنوا: فهو مدني، وأما: يأيا الناس، فقد وقع في المكي والمدني

الباب الثالث: في المعاني والعلوم التي تضمنها القرآن. ولتسكم في ذلك على الجملة والتفصيل. أما الجملة، فاعلم أن المقصود بالقرآن دعوة الخلق إلى عبادة الله وإلى الدخول في دينه، ثم إن هذا المقصد يقتضي أمرين، لا بد منهما، وإلهما ترجع معاني القرآن كله: أحدهما بيان العبادة التي دعى الخلق إليها، والآخرى ذكر يواعث تبهم على الدخول فيها وترددهم إليها، فأما العبادة فتقسم إلى نوعين، وهما أصول العقائد وأحكام الأعمال، وأما البواعث عليها فأمرين، وهما الترغيب والترهيب، وأما على التفصيل فاعلم أن معاني القرآن سبعة: وهي علم الربوبية، والنبوة، والمعاد. والأحكام، والوعد، والوعيد، والقصص. فأما علم الربوبية: فنه إثبات وجود الباري جل جلاله. والاستدلال عليه بمخلوقاته، فكل ما جاء في القرآن من التنبيه على المخلوقات، والاعتبار في خلقه الأرض والسماوات، والحيوان والنبات. والريخ والأمطار، والشمس والقمر، والليل والنهار، وغير ذلك من الموجودات، فهو دليل على خالقه، ومنه إثبات الوجودانية، والرد على المشركين، والتعريف بصفات الله: من الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر، وغير ذلك من أسمائه وصفاته، والنزاهة، لا يليق به. وأما النبوة: فأثبت نبوة الأنبياء عليهم السلام على العموم، ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الخصوص، وإثبات الكتب التي أنزلها الله عليهم، ووجود الملائكة الذين

كان منهم وسائط بين الله وبينهم ، والرّد على من كفر بشيء من ذلك ، ويتخرط في سلك هذا ما ورد في القرآن من تأنيس النبي صلى الله عليه وسلم وكرامته والثناء عليه ، وسائر الأنبياء صلى الله عليه وعليهم أجمعين . وأما المبادئ الثلاث الحشر ، وإقامة البراهين ، والرّد على من خالف فيه ، وذكر مافي الدار الآخرة من الجنة والنار ، والحساب والميزان ، وصحائف الأعمال وكثرة الأحوال ، ونحو ذلك . وأما الأحكام : فهي الأوامر والنواهي وتنقسم خمسة أنواع : واجب ، ومندوب ، وحرام ، ومكروه ، ومباح . ومنها ما يتعلق بالأبدان : كالصلاة والصيام ، وما يتعلق بالأموال كالزكاة ، وما يتعلق بالقلوب كالإخلاص والخوف والرجاء وغير ذلك . وأما الوعد : فله وعد بخير الدنيا من النصر والظهور وغير ذلك ، ومنه وعد بخير الآخرة وهو الأكثر كأوصاف الجنة ونعيمها . وأما الوعيد : فله تخويف بالعقاب في الدنيا ، ومنه تخويف بالعقاب في الآخرة وهو الأكثر : كأوصاف جهنم وعذابها ، وأوصاف القيامة وأحوالها ، وتأمل القرآن تجد الوعد مقرونا بالوعيد ، قد ذكر أحدهما على أثر ذكر الآخر ، ليجمع بين الترغيب والترهيب ، وليبين أحدهما بالآخر ، كما قيل . فبعضها تبين الأشياء . وأما القصص : فهو ذكر أخبار الأنبياء المتقدمين وغيرهم كقصص أصحاب الكهف ، وذو القرنين . فإن قيل : ما الحكمة في تكرار قصص الأنبياء في القرآن . فالجواب من ثلاثة أوجه الأول أنه ربما ذكر في سورة من أخبار الأنبياء ما لم يذكره في سورة أخرى ، ففي كل واحدة منها فائدة زائدة على الأخرى : الثاني أنه ذكرت أخبار الأنبياء في مواضع على طريقة الإطناب ، وفي مواضع على طريقة الإيجاز ، لتظهر فصاحة القرآن في الطريقتين . الثالث أن أخبار الأنبياء قصد بذكرها مقاصد متعددة ذكرها بتعدد تلك المقاصد ، فمن المقاصد إثبات نبوة الأنبياء المتقدمين بذكر ما جرى على أيديهم من المعجزات ، وذكر إهلاك من كذبهم بأنواع من المهالك . ومنها إثبات النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم لإخباره بتلك الأخبار من غير تعلم من أحد . وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) ومنها إثبات الوحدةانية . ألا ترى أنه لما ذكر إهلاك الأمم الكافرة قال (فما أضحت عنهم آلهتهم اللاتي يدعون من دون الله من شيء) ومنها الاعتبار في قدرة الله وشدة عقابه لمن كفر . ومنها تسلية النبي صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه له بالتأسي بمن تقدم من الأنبياء : كقوله (ولقد كذبت رسل من قبلك) ومنها تسليته عليه السلام ووعده بالنصر كما نصر الأنبياء الذين من قبله . ومنها تخويف الكفار بأن يماقبوا كما عوقب الكفار الذين من قبلهم ، إلى غير ذلك مما احتوت عليه أخبار الأنبياء من العجائب والمواعظ واحتجاج الأنبياء . وردهم على الكفار وغير ذلك . فلما كانت أخبار الأنبياء تفيد فوائد كثيرة : ذكرت في مواضع كثيرة . ولكل مقام مقال الباب الرابع : في فنون العلم التي تتعلق بالقرآن . اعلم أن الكلام على القرآن يستدعي الكلام في اثني عشر فناً من العلوم ، وهي : التفسير ، والقراءات ، والأحكام ، والنسخ ، والحديث ، والقصص ، والتصوف ، وأصول الدين ، وأصول الفقه : واللغة ، والنحو ، والبيان . فأما التفسير فهو المقصود بنفسه وسائر هذه الفنون أدوات تبين عليه أو تتعلق به أو تنفرع منه ، ومعنى التفسير شرح القرآن وبيان معناه والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو نحوه . واعلم أن التفسير منه متفق عليه ويختلف فيه ، ثم لأن المختلف فيه على ثلاثة أنواع : الأول : اختلاف في العبارة ، مع اتفاق في المعنى : فهذا عنه كثير من المؤلفين خلافاً ، وليس في الحقيقة بخلاف لاتفاق معناه ، وجعلناه نحن قولاً واحداً ، وعبرنا عنه بأحد عبارات المتقدمين ، أو بما يقرب منها ،

أو بما يجمع معانيها . الثاني اختلاف في التثنية لكثرة الأمثلة الداخلة تحت معنى واحد ، وليس مثال منها على خصوصه هو المراد ، وإنما المراد المعنى العام التي تندرج تلك الأمثلة تحت عمومها فهذا عده أيضا كثير من المؤلفين خلافا ، وليس في الحقيقة بخلاف ؛ لأن كل قول منها مثال ، وليس بكل المراد ، ولم نعد نحن خلافا ؛ بل عبرنا عنه بعبارة عامة تدخل تلك تحتها ، وربما ذكرنا بعض تلك الأقوال على وجه التثنية مع التنبيه على العموم المقصود . الثالث : اختلاف المعنى ؛ فهذا هو الذي عدناه خلافا ، ورجحنا فيه بين أقوال الناس حسبا ذكرناه في خطبة الكتاب ؛ فإن قيل : ما الفرق بين التفسير والتأويل ؛ فالجواب أن ذلك ثلاثة أقوال : الأول أنهما بمعنى واحد . الثاني : أن التفسير للفظ ، والتأويل للمعنى . الثالث وهو الصواب : أن التفسير : هو الشرح ، والتأويل : هو حمل الكلام على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر بموجب اقتضى أن يحصل على ذلك ويخرج على ظاهره وأما القراءات : فلها بمنزلة الرواية في الحديث ، فلا بد من ضبطها كما يضبط الحديث بروايته ، ثم إن القراءات على قسمين : مشهورة . وشاذة . فالمشهورة : هي القراءات السبع وما جرى مجراها : كقراءة يعقوب . وابن محصين . والشاذة ماسوى ذلك . وإنما بيننا هذا الكتاب على قراءة نافع لوجهين : أحدهما أنها القراءة المستعملة في بلادنا بالأندلس وسائر بلاد المغرب . والآخرى اقتداء بالمدينة شرفها الله لأنها قراءة أهل المدينة . وقال مالك بن أنس : قراءة نافع سنة . وذكرنا من سائر القراءات ما فيها فائدة في المعنى والإعراب وغير ذلك . دون مالا فائدة فيه زائدة . واستغنينا عن استيفاء القراءات لكننا مذكورة في الكتب المؤلفة فيها . وقد ألفنا فيها كتابا نفع الله بها . وأيضاً فإننا لما عرنا في هذا الكتاب على الاختصار حدثنا منه مالا تدعو إليه الضرورة وقد ذكرنا في هذه المقدمات باباً في قواعد أصول القراءات . وأما أحكام القرآن فهي ماورد فيه من الأوامر والنواهي . والمسائل الفقهية . وقال بعض العلماء إن آيات الأحكام خمسمائة آية . وقد انتهى إلى أكثر من ذلك إننا استقصى تدبعا في مواضعها . وقد صف الناس في أحكام القرآن تصانيف كثيرة . ومن أحسن تصانيف المشاورة فيها : تأليف إسماعيل القاضي وابن الحسن كباه ومن أحسن تصانيف أهل الأندلس تأليف القاضي الإمام أبي بكر بن العربي والقاضي الحافظ بن محمد بن عبد المنعم ابن عبد الرحيم المعروف بابن القفس . وأما النسخ فهو يتعلق بالأحكام لأنها محل النسخ إذ لا تنسخ الأخبار ولا بد من معرفة ماوقع في القرآن من الناسخ والمنسوخ ، والمحكم وهو ما لم ينسخ ، وقد صنف الناس في ناسخ القرآن ومنسوخه تصانيف كثيرة وأحسنها تأليف القاضي أبي بكر بن العربي . وقد ذكرنا في هذه المقدمات باباً في قواعد النسخ ، وذكرنا ماقتصر في القرآن من المنسوخ ، وذكرنا سائر في مواضعه . وأما الحديث فيحتاج المفسر إلى روايته وحفظه لوجهين : الأول أن كثيرا من الآيات في القرآن زلت في قوم مخصوصين وزلت بأسباب فتنها وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الغزوات والنوازل والسؤالات ، ولا بد من معرفة ذلك ليعلم فيمن زلت الآية وفيما زلت ومتى زلت فإن الناسخ يبني على معرفة تاريخ النزول لأن المتأخر ناسخ للمتقدم . الثاني أنه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم كثير من تفسير القرآن فيجب معرفته لأن قوله عليه السلام مقدم على أقوال الناس . وأما القصص فهي من جملة العلوم التي تضمنتها القرآن فلا بد من تفسيره إلا أن الضروري منه ما يتوقف التفسير عليه . وما سوى ذلك زائد مستغنى عنه وقد أكثر بعض المفسرين من حكاية القصص الصحيح وغير الصحيح . حتى أنهم ذكروا منه مالا يجوز ذكره مما فيه قصير بمقتضى

الانبياء عليهم السلام أو حكاية ما يجب تزيههم عنه . وأما نحن فالتصرفنا في هذا الكتاب من القصص على ما يتوقف التفسير عليه وعلى ما ورد منه في الحديث الصحيح . وأما التصرف فله تعلق بالقرآن . لما ورد في القرآن من المعارف الإلهية ورياسة النفوس . وتوير القلوب . وتطهيرها باكتساب الأخلاق الحيدة . واجتتاب الأخلاق الذميمة . وقد تكلمت المتصوفة في تفسير القرآن . فمنهم من أحسن وأجاد . ووصل بنور بصيرته إلى دقائق المعاني . ووقف على حقيقة المراد . ومنهم من توغل في الباطنية وحمل القرآن على مالا تقتضيه الآفة العرية . وقد جمع أبو عبد الرحمن السلي كلامهم في التفسير في كتاب سباه الحقائق ، وقال بعض العلماء . بل هي البواطيل . وإذا اتصفنا قلنا فيه حقائق وبرايل . وقد ذكرنا هذا في كتاب ما يستحسن من الإشارات الصوفية . دون ما يترضى أو يقدح فيه . وتكلمنا أيضا على اثني عشر مقاما من مقام التصوف في مواضعها من القرآن : فتكلمنا على الصكر في أم القرآن . لما بين الحد والشكر من الاشتراك في المعنى . وتكلمنا على التقوى في قوله تعالى في البقرة « هدى للتقين » وعلى الذكر في قوله فيها « فاذكروني أذكركم » وعلى الصبر في قوله تعالى « وبشر الصابرين » وعلى التوحيد في قوله فيها « وإلهم إله واحد » وعلى حبة الله في قوله فيها « والذين آمنوا أشد حبا لله » وعلى التوكل في قوله في آل عمران « فإذا عرمت فتوكل على الله » وعلى المراقبة في قوله في النساء « إن الله كان عليكم رقيبا » وعلى الخوف والرجاء في قوله في الأعراف « وادعوه خوفا وطمعا » وعلى التوبة في قوله في التور « وتوبوا إلى الله جميعا » وعلى الإخلاص في قوله في لم يكن « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » وأما أصول الدين فيتعلق بالقرآن من طرفين : أحدهما : ما ورد في القرآن من إثبات العقائد وإقامة البراهين عليها . والرد على أصناف الكفار . والآخر : أن الطوائف المختلفة من المسلمين تعلقوا بالقرآن وكل طائفة منهم تتجسج للمذهب بالقرآن وترد على من خالفها . وتزعم أنه خالف القرآن . ولا شك أن منهم الحق والمبطل . فمعرفة تفسير القرآن أن توصل في ذلك إلى التحقيق مع التشديد والتأييد من الله والتوفيق . وأما أصول الفقه فإنها من أدوات تفسير القرآن . على أن كثيرا من المفسرين لم يشتغلوا بها . وإنما نتم العون على فهم المعاني وترجيح الأقوال . وما أوجع المفسر إلى معرفة النص . والظاهر . والمجمل . والمبين . والعام . والخاص . والمطلق . والمقيد . ولغوى الخطاب . ولحن الخطاب . ودليل الخطاب . وشروط النسخ . ووجوه التعارض . وأسباب الخلاف . وغير ذلك من علم الأصول . وأما اللغة فلا بد للمفسر من حفظ ما ورد في القرآن منها . وهي غريب القرآن وهي من فنون التفسير . وقد صنف الناس في غريب القرآن تصانيف كثيرة . وقد ذكرنا بعد هذه المقدمة : مقدمة في اللغات الكثيرة الدوران في القرآن . ثلاثون أن تذكروا حيث وقعت فيطول الكتاب بكثرة تكرارها . وأما النحو فلا بد للمفسر من معرفته . فإن القرآن نزل بلسان العرب فيحتاج إلى معرفة اللسان . والنحو ينقسم إلى قسمين : أحدهما عوامل الإعراب . وهي أحكام الكلام المركب . والآخر التصريف وهي أحكام الكلمات من قبل تركيبها . وقد ذكرنا في هذا الكتاب من إعراب القرآن ما يحتاج إليه من المشكل والمختلف . أو ما يفيد فهم المعنى . أو ما يختلف المعنى باختلافه ولم تعرض لما سوى ذلك من الإعراب السهل الذي لا يحتاج إليه إلا المبتدئ فإن ذلك يطول بغير فائدة كبيرة . وأما علم البيان : فهو علم شريف تظهر به فصاحة القرآن . وقد ذكرنا منه في هذا الكتاب فوائد فائقة . ونكت مستحسنة رائعة . وجملنا في المصنوعات بابا في أدوات البيان

ليفهم به ما يرد منها مفزقا في مواضعه من القرآن

الباب الخامس : في أسباب الخلاف بين المفسرين . والوجوه التي يرجع بها بين أقوالهم . فأما أسباب الخلاف فهي اثني عشر : الأول اختلاف القرآن . الثاني اختلاف وجوه الإعراب وإن اختلفت القراءات . الثالث اختلاف اللغويين في معنى الكلمة . الرابع اشتراك اللفظ بين معنيين فأكثر . الخامس احتمال العموم والخصوص . السادس احتمال الإطلاق أو التقييد . السابع احتمال الحقيقة أو المجاز . الثامن احتمال الإضمار أو الاستقلال . التاسع احتمال الكلمة زائدة الماشر احتمال حمل الكلام على الترتيب وعلى التقديم والتأخير . الحادي عشر احتمال أن يكون الحكم منسوخا أو محكما . الثاني عشر اختلاف الرواية في التفسير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن السلف رضي الله عنهم . وأما وجوه الترجيح فهي اثني عشر . الأول تفسير بعض القرآن ببعض فإذا دل موضع من القرآن على المراد بموضع آخر حملناه عليه ورجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال . الثاني حديث النبي صلى الله عليه وسلم : فإذا ورد عنه عليه السلام تفسير شيء من القرآن عزونا عليه . لاسيما إن ورد في الحديث الصحيح . الثالث أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين : فإن كثرة الغالبين بالقول يقتضي ترجيحه . الرابع أن يكون القول قول من يقتدى به من الصحابة كالخلفاء الأربعة . وعبد الله بن عباس . لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم قه في الدين وعله التأويل » الخامس أن يدل على صحة القول كلام العرب من اللفظ والإعراب أو التصريف أو الاشتقاق . السادس أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ويدل عليه ما قبله أو ما بعده . السابع أن يكون ذلك المعنى المتبادر إلى الذهن فإن ذلك دليل على ظهوره ورجحانه الثامن تقديم الحقيقة على المجاز . فإن الحقيقة أولى أن يحمل عليها اللفظ عند الأصوليين . وقد يرجح المجاز إذا كثرت استعماله حتى يكون أغلب استعماله من الحقيقة ويسمى مجازا راجعا والحقيقة مرجوحة . وقد اختلف العلماء أيهما يقدم : فنذهب إلى حنيفة تقديم الحقيقة ، لأنها الأصل ومنه ما أبي يوسف تقديم المجاز الراجح : لرجحانه . وقد يكون المجاز أفصح وأبرع فيكون أرجح . التاسع تقديم العموم على الخصوص ؛ فإن العموم أولى لأنه الأصل إلا أن يدل دليل على التخصيص . الماشر تقديم الإطلاق على التقييد ، إلا أن يدل دليل على التقييد . الحادي عشر تقديم الاستقلال على الإضمار إلا أن يدل دليل على الإضمار . الثاني عشر حمل الكلام على ترتيبه إلا أن يدل دليل على التقديم والتأخير

الباب السادس : في ذكر المفسرين . اعلم أن السلف الصالح انقسموا إلى فرقتين : فمنهم من فسر القرآن وتكلم في معانيه . وهم الأكثرون . ومنهم من توقف عن الكلام فيه احتياطا لما ورد من التشديد في ذلك . فقد قالت عائشة رضي الله عنها : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر من القرآن الآيات إلا بعد طلبة إياه من جبريل . وقال صلى الله عليه وسلم : من قال في القرآن برأيه وأصاب فقد أخطأ . وتأول المفسرون حديث عائشة رضي الله عنها بأنه في منيات القرآن التي لا تلم إلا بتوقيف من الله تعالى . وتأول الحديث الآخر بأنه فيمن تكلم في القرآن بغير علم ولا أدوات ؛ لا فيمن تكلم فيها بقتضيه أدوات العلوم ونظر في أقوال العلماء المتقدمين ؛ فإن هذا لم يقل في القرآن برأيه . واعلم أن المفسرين على طبقات ؛ فالطبعة الأولى : الصحابة رضي الله عنهم . وأكثرهم كلاما في التفسير ابن عباس . وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يثني على تفسير ابن عباس . ويقول : كأنما ينظر إلي الغيب من ستر وقيق . وقال ابن عباس

ما عدى من تفسير القرآن فهو عن علي بن أبي طالب . ويتلوهما عبد الله بن مسعود . وأبي بن كعب . وزيد ابن ثابت . وعبد الله بن عمر بن الخطاب . وعبد الله بن عمرو بن العاص . وكلما جاء من التفسير عن الصحابة فهو حسن . والطبعة الثانية : الثابون . وأحسنهم كلاما في التفسير الحسن بن الحسن البصري . وسعيد بن جبير . وعبد الحميد بن عيسى . وطائفة أصحاب عبد الله بن مسعود . ويثرون : عكرمة . وقتادة . والسدي . والضحاك . ابن مزاحم . وأبو صالح . وأبو العالية . ثم حل تفسير القرآن عدول كل خالف ، وألف الناس فيه : كالفضل . وعبد الرزاق . وعبد بن حميد . والبخاري . وعلي بن أبي طلحة . وغيرهم . ثم إن محمد بن جرير الطبري جمع أقوال المفسرين وأحسن النظر فيها . ومن صنف في التفسير أشياء : أبو بكر النقاش . والثعالبي . والمهاوردي . إلا أن كلامهم يحتاج إلى تنقيح . وقد استترك الناس على بعضهم . وصنف أبو محمد بن قتيبة في غريب القرآن ومشكله وكثير من علومه وصنف في معاني القرآن جماعة من النحويين : كأبي إسحق الزجاج ، وأبي علي الفارسي ، وأبي جعفر النحاس . وأما أهل المغرب والأندلس فصنف القاضي منذر بن سعيد البلوطي كتابا في غريب القرآن وتفسيره . ثم صنف المقرئ أبو محمد مكي بن أبي طالب كتاب الهداية في تفسير القرآن . وكتابا في غريب القرآن . وكتابا في ناسخ القرآن ومنسوخه . وكتابا في إعراب القرآن . إلى غير ذلك من تأليفه . فإنها نحو ثمانين تأليفا : أكثرها في علوم القرآن والقرامات والتفسير وغير ذلك . وأما أبو عمرو الداني فتأليفه تليف على مائة وعشرين . إلا أن أكثرها في القرآن . ولم يؤلف في التفسير إلا قليلا . وأما أبو العباس المهدي فتفنن التأليف . حسن الترتيب . جامع لفنون علوم القرآن : ثم جاء القاضيان أبو بكر بن العربي وأبو محمد عبد الحق بن عطية . فأبدع كل واحد وأكمل . فأما ابن العربي فصنف كتاب «أنوار الفجر» في غاية الاحتفال والجمع لعلوم القرآن : فلما تلف تلافاه بكتابه «قانون التأويل» لأنه اخترمه المنية قبل تخطيطه وتلخيصه . وألف في سائر علوم القرآن تأليفا مفيدة وأما ابن عطية فكتابه في التفسير أحسن التأليف وأعدلها . فإنه أطلع على تأليف من كان قبله فهذبها ولخصها . وهو مع ذلك حسن العبارة . مستند النظر : حافظ على السنة . ثم ختم علم القرآن بالأندلس وسائر المغرب بشيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير . فلقد قطع عمره في خدمة القرآن وآتاه الله بسطة في علمه . وقوة في فهمه . وله فيه تحقيق . ونظر دقيق . وبما بأيدينا من تأليف أهل المشرق تفسير ابن القاسم الزعزري فسدد النظر بارع في الإعراب متقن في علم البيان . لأنه ملأ كتابه من مذهب المعتزلة وشرم . وحمل آيات القرآن على طريقهم . فتكدر صفوه . وتمزج حلوه . فخذ منه ماصفا ودع ما كدر . وأما القرنوي فكتابه مختصر . وفيه من التصوف نكت بديعة . وأما ابن الخطيب فتضمن كتابه مافي كتاب الزعزري وزاد عليه إشباع في قواعد علم الكلام . ونعمه بترتيب المسائل . وتدقيق النظر في بعض المواضع . وهو على الجملة كتاب كبير الجرم . ربما يحتاج إلى تلخيص ، والله ينفع الجميع بخدمة كتابه . ويجزيهم أفضل ثوابه

الباب السابع في الناسخ والمنسوخ : النسخ في اللغة : هو الإزالة والنقل . ومعناه في الشريعة : رفع الحكم الشرعي بعد مازل ، ووقع في القرآن على ثلاثة أوجه : الأول نسخ اللفظ والمعنى كقوله (لا تزنا) عن آياتكم فإنه كفر بكم) الثاني نسخ اللفظ دون المعنى كقوله (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم) الثالث نسخ المعنى دون اللفظ وهو كثير وقع منه في القرآن على ما عده بعض العلماء

ماتنا موضع وثنتا عشرة مواضع ، فسوخة ، إلا أنهم عدوا التخصيص والتقييد لسخا ، والاستثناء فسغا ، وبين هذه الأشياء وبين النسخ : فروق مروقة ، وستكمل على ذلك في مواضعه . ونقدم هنا ما جده من نسخ مسائل الكفار والمغو عنهم والإعراض والهرب على أذاهم ، بالأمر يقتلهم ليعني ذلك من تكراره في مواضعه ، فإنه وقع منه في القرآن مائة آية وأربع عشرة آية من أربع وخمسين آية ، ففي البقرة (وقولوا للناس حسنا) (ولنا أعمالنا) (ولا تتدوا) أي لا تبتدوا بالقتال (ولا تقتلواهم) (قل قتال) (لا أكره) وفي آل عمران (فإنما عليك البلاغ) (منهم قتاة) وفي النساء (فأعرض عنهم) في موضعين (فما أرسلناك عليهم حفيفا) (لا تكلف إلا نفسك) (إلا الذين يصلون) وفي المائدة (ولا آمن) (عليك البلاغ) (عليكم أنفسكم) وفي الأنعام (لست عليكم بوكيل) (ثم ذمهم) (عليكم بحفيظ) (وأعرض) (عليهم حفيظا) (ولا تسبوا) قدروهم في موضعين (يا قوم اعملوا) (قل انظروا) (لست منهم في شيء) وفي الأعراف (فأعرض) (وأمل لهم) وفي الأنفال (وإن استصرمكم) يعني المجاهدين . وفي التوبة (فاستقيوا لهم) وفي يونس (فانتظروا) (فقل لي عجلي) (وإما ينزلك) (ولا يحزنك قولهم) لما يقتضي من الإهمال (فأنت تكره) (فإن اعتدى) لأن معناه الإهمال (واصبر) وفي هود (إنما أنت نذير) أي تنذر ولا تجبر (اعملوا على مكاتبكم) (انتظروا) وفي الرعد (عليك البلاغ) وفي النحل (إلا البلاغ) (عليك البلاغ) (وجادلهم) (واصبر) وفي الإسراء (ريكم أعلم بهم) وفي مريم (فأنذرهم) (فليمدد) (ولا تسجل) وفي طه (قل كل مريض) وفي الحج (وإن جادلوك) وفي المؤمنين (قدروهم) (ادفع) وفي النور (فإن تولوا) (وما على الرسول إلا البلاغ) وفي النمل (فإن اعتدى) وفي القصص (لنا أعمالنا) وفي العنكبوت (أنا نذير) لما يقتضي من عدم الإجبار ، وفي الروم (فاصبر) وفي لقمان (ومن كفر) وفي السجدة (فانتظروا) وفي الأحزاب (ودع أذاهم) وفي سبا (قل لا تسألون) وفي فاطر (إن أنت إلا نذير) وفي يس (فلا يحزنك) وفي الصافات (قول) (وقول) وما يليهما ، وفي ص (اصبر) (أنا نذير) وفي الزمر (إن الله يحكم بينهم) لما فيه من الإهمال (فاعبدوا ما شئتم) (يا قوم اعملوا) (فإن اعتدى) (أنت تحمك) لأن فيه تقويضا ، وفي المؤمن (فاصبر) في موضعين ، وفي السجدة (ادفع) وفي الصورى (وما أنت عليهم بوكيل) (لنا أعمالنا) (فإن أعرضوا) وفي الزخرف (قدروهم) (واصفح) وفي الدخان (فارتقب) وفي الجاثية (يغفروا) وفي الأحقاف (فاصبر) وفي القتال (فإنما أنا) وفي ق (فاصبر) (وما أنت) وفي الداريات (قول) وفي الطور (قل تريصوا) (واصبر) (قدروهم) وفي النجم (فأعرض) وفي القمر (قول) وفي ق (فاصبر) (ستستدرجهم) وفي المجازع (فاصبر) (قدروهم) وفي المزمل (واجرهم) (وذرفي) وفي القمثر (ذرفي) وفي الإنسان (فاصبر) وفي الطارق (فهل الكافرين) وفي النازية (لست عليهم بمسيطر) وفي الكافرون (لكم دينكم) نسخ ذلك كله : (اقتلوا المشركين) ، (وكتب عليكم القتال) الباب الثامن في جوامع القراءة وهو على نوعين : مشهورة ، وشاذة ، فالمشهورة القراءات السبع ، وهو حرف نافع المندى . وابن كثير المكي ، وأبو عمر بن العلاء البصري ، وابن عامر الشامي ، وعاصم ، وابن حرة والكسائي الكوفي . ويمرر بجرهم في الصحة والشهرة : يعقوب الحنظلي بن عيسى ، وزيد بن النقع . والشاذة ماسوي ذلك ، وإنما سميت شاذة لعدم استقامتها في النقل ، وقد تكون ضيقة اللفظ ، أو قوية المعنى . ولا يجوز أن يقرأ بحرف إلا بثلاث شروط : موافقته لمصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وموافقته لكلام العرب ولو على بعض الوجوه أو في بعض اللغات ، ونقله نقلا متواترا أو مستفيضا

وأعلم أن اختلاف القراء على نوعين : أصول ، وفرش الحروف . فأما الفرش : فهو ما لا يرجع إلى أصل مضطرب ، ولا قانون كلي ، وهو على وجهين : اختلاف في القراءة باختلاف المعنى ، وباتفاق المعنى . وأما الأصول : فالاختلاف فيها لا يغير المعنى . وهي ترجع إلى ثمان قواعد : الأولى : الهزمة ، وهي في حروف الله الثلاث ، ويزاد فيها على الله الطبيعي بسبب الهزمة والتقاء الساكنين . الثانية وأصله التحقيق ثم قد يحقق على سبعة أوجه : إبدال واو أو ياء أو ألف وتسهيل بين الهزمة والواو ، وبين الهزمة والياء ، وبين الهزمة والألف ، وإسقاط . الثالثة : الإدغام ، والإظهار ، والأصل الإظهار ، ثم يحدث الإدغام في المثلين ، أو المتقارين وفي كلمة ، وفي كلمتين ، وهو نونان : إدغام كبير انفراد به أبو عمرو : وهو إدغام المنزوك . وإدغام صغير بجمع القراء : وهو إدغام الساكن . الرابعة : الإمالة ، وهي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة . وبالألف نحو الياء ، والأصل الفتح ، ويوجب الإمالة الكسرة والياء . الخامسة : التريق والتضعيف ، والحروف على ثلاثة أقسام يضمن في كل حال ، وهي حروف الاستعلاء السبعة : ومفتح تارة ومفتح أخرى وهي الراء واللام والألف فأما الراء فأصلها التضعيف وترتق للكسر والياء ، وأما اللام فأصلها التريق وتفتح لحروف الإطباق ، وأما الألف فهي تابعة للتضعيف والتريق لما قبلها ، والمترقق على كل حال سائر الحروف . السادسة : الوقف ، وهو على ثلاثة أنواع : سكن جازي في الحركات الثلاثة ، وروم في المضموم والمكسور ، وإشمام في المضموم خاصة . السابعة : مراعاة الخط في الوقف . الثامنة : إثبات الياءات وحذفها

الباب التاسع في الوقف ، وهي أربعة أنواع : وقف تام ، وحسن ، وكاف ، وقبيح ، وذلك بالنظر إلى الإعراب ، والمعنى فإن كان الكلام مفتقراً إلى ما بعده في إعرابه أو معناه ، وما بعده مفتقراً إليه كذلك : لم يجر إليه الفصل بين كل معمول وعامله ، وبين كل ضى خبر وخبره ، وبين كل ضى جواب وجوابه . وبين كل ضى موصول وصلته . وإن كان الكلام الأول مستقلاً بفهم دون الثاني : إلا أن الثاني غير مستقل إلا بما قبله ، فالوقف على الأول كاف ، وذلك في التوابع والفضلات : كالحال ، والتمييز ، والاستثناء وشبه ذلك إلا أن وصل المستثنى المتصل أكد من المنقطع ووصل التوابع والحال إذا كانت أسماء مع ذات أكد من وصلها إذا كانت جملة ، وإن كان الكلام مستقلاً والثاني كذلك ، فإن كانا في قصة واحدة فالوقف على الأول حسن ، وإن كانا في قصتين مختلفتين فالوقف تام . وقد يختلف الوقف باختلاف الإعراب والمعنى ، وكذلك اختلف الناس في كثير من الوقف من أقوالهم فيها : راجع ، ومرجوح ، وباطل ، وقد يقف لبيان المراد وإن لم يتم الكلام (تنبيه) هذا الذي ذكرنا من رمي الإعراب والمعنى في المواقف : استقر عليه العمل ، وأخذ به شيوخ المقيمين ، وكان الأوائل براعون رؤس الآيات فيقفون عندها لأنها في القرآن كالفقر في النثر والقوافي في الشعر ، ويؤكد ذلك ما أخرجه الترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقطع قرأته يقول : الحمد لله رب العالمين ثم يقف ، الرحمن الرحيم ثم يقف

الباب العاشر : في الفصاحة والبلاغة وأدوات البيان ، أما الفصاحة فلها خمسة شروط : الأول أن تكون الألفاظ عربية لا بما أحدثه المولدون ولا بما غلطت فيه العامة ، الثاني أن تكون من الألفاظ المستعملة لا من الوحشية المستكنة ، الثالث أن تكون العبارة واضحة على المعنى موفية له : لا قاصرة عنه ، الرابع أن تكون العبارة سهلة شاملة من التعقيد . الخامس : أن يكون الكلام سالماً من المشوالات لا يحتاج إليه ، وأما البلاغة

فهى سياق الكلام على ما يقتضيه الحال والمقال من الإيجاز والإطناب، ومن التحويل والتعظيم والتحقير، ومن التصريح والكتابة والإشارة وشبه ذلك، بحيث يهز النفوس ويؤثر في القلوب، ويقود السامع إلى المراد أو يكاد، وأما أدوات البيان : فهى صناعة البديع، وهو تزيين الكلام كما يزين العلم الثوب، وقد وجدنا فى القرآن منها اثنين وعشرين نوعا، ونبتنا على كل نوع فى المواضع التى وقع فيها من القرآن وقد ذكرنا هنا أسماها ونبين معناها، الأول المجاز : وهو اللفظ المستعمل فى غير مواضع له لملاقة بينهما، وهو اثنا عشر نوعا : التشبيه والاستعارة، والزيادة، والتقصان، وتقدير المجاور باسم مجاوره، والملابس باسم ملابسه، والكل، وإطلاق اسم الكل على البعض، وعكسه، والتسمية باعتبار ما يستقبل، والتسمية باعتبار ما مضى، وفى هذا خلاف هل هو حقيقة أو مجاز، واتفق أهل علم اللسان وأهل الأصول على وقوع المجاز فى القرآن لأن القرآن نزل بلسان العرب ومادة فصحاء العرب استعمال المجاز، ولا وجه لمن منعه : لأن الواقع منه فى القرآن أكثر من أن يحصى. الثانى الكتابة : وهى العبارة عن الشيء فيما يلازمه من غير تصريح. الثالث الالتفات : وهو على ستة أنواع : خروج من التكلم إلى الخطاب أو الغيبة، وخروج من الخطاب إلى التكلم أو الغيبة، وخروج من الغيبة إلى التكلم أو الخطاب. الرابع التعميد : وهو ذكر شيء بعد اندراجة فى لفظ عام متقدم، والتصد بالتعميد تعظيم المجدد ذكره أو تحقيره، أو رفع الاحتمال. الخامس الاعتراض : وهو إدراج كلام بين شيئين متلازمين : كالخير والخير عنه، والصفة والموصوف، والمطوف والمطوف عليه، وإدخاله فى أثناء كلام متصل. والقصده نأكد الكلام الذى أدرج فيه. السادس التجنيس : وهو اتفاق اللفظ مع اختلاف المعنى، ثم الاتفاق قد يكون فى الحروف والصيغة، أو فى الحروف خاصة، أو فى أكثر الحروف لاف جميعها، أو فى الخط لاف اللفظ، وهو تجنيس التصحيف. السابع الطباق : وهو ذكر الأشياء المتضادة كالسواد والياض والحياة والموت، والليل والنهار، وشبه ذلك. الثامن المقابلة، وهو أن يجمع بين شيئين ضاعدا ثم يقابلهما بأشياء آخر. التاسع المشاكلة : وهى أن تذكر الشيء بلفظ آخر لوقوعه فى محبته. العاشر التردد : وهو رد الكلام على آخره ويسمى فى الشعر رد المعجز على الصدر. الحادى عشر لزوم مالا يلزم : وهو أن تلتزم قبل حروف الروى حرفا آخر، وكذلك عند رؤوس الآيات. الثانى عشر القلب : وهو أن يكون الكلام يصلح ابتداء قرائته من أوله وآخره نحو دعد أو تمكس كلماته فتقدم المؤخر منها وتؤخر المتقدم. الثالث عشر التقسيم : وهو أن تقسم المذكور إلى أنواعه أو أجزائه. الرابع عشر التتميم : وهو أن تزيد فى الكلام ما يوضحه ويؤكد له وإن كان مستقلا دون هذه الزيادة. الخامس عشر التكرار : وهو أن تضع الظاهر موضع المضمهر، فتكرر الكلمة على وجه التعظيم أو التحويل، أو مدح المذكور أو ذمته أو لبيان. السادس عشر التهمك : وهو إخراج الكلام عن مقتضاه استهزاء بالمخاطب أو بالخير، كذلك البشارة فى موضع النذارة. السابع عشر الملق والنشر وهو أن تلف فى الذكر شيئين فأكثر، ثم تذكر متعلقات بها، وفيه طريقتان : أن تبدأ فى ذكر المتعلقات بالاول، وأن تبدأ بالآخر. الثامن عشر الجمع : وهو أن تجمع بين شيئين فأكثر فى خبر واحد، وفى وصف واحد وشبه ذلك. التاسع عشر التصریح : وهو أن تكون الألفاظ فى آخر الكلام مستوفية الوزن، أو مقاربة مع الألفاظ التى فى أوله. العشرون التجميع : وهو أن يكون كلمات الآى على روى واحد. الحادى والعشرون الاستطراد : وهو أن يتطرق من كلام إلى كلام آخر بوجه يصل ما بينهما، ويكون الكلام الشافى

هو المقصود : كروج الشاعر من السب إلى المدح بمعنى يتعلق بالطرفين ، مع أنه قصد المدح . الثاني والعشرون المبالغة : وقد تكون بصيغة الكلمة نحو صينة ضال ومضال وقد تكون بالمبالغة في الإخبار أو الوصف ، فإن اشتدت المبالغة فهو غلو وإغراب ، وذلك مستكره عند أهل هذا الشأن

الباب الحادى عشر : فى إيجاز القرآن وإقامة الدليل على أنه من عند الله عز وجل ، ويدل على ذلك عشرة أوجه : الأول فصاحته التى امتاز بها عن كلام المخوفين . الثانى نظمه العجيب وأسلوبه القريب من قواطع آياته وفواصل كلماته . الثالث جزم المخوفين فى زمان نزوله . وبعد ذلك إلى الآن عن الإنيان بمشله . الرابع ما أخبر فيه من أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ولم يكن الذى صلى الله عليه وسلم تعلم ذلك ولا قرأه فى كتاب . الخامس ما أخبر فيه من الغيوب المستقبلية فوقت على حسب مقال . السادس ما فيه من التعريف بالبارى جل جلاله ، وذكر صفاته وأسمائه ، وما يجوز عليه ، وما يستحيل عليه ، ودعوة الخلق إلى عبادته وتوحيده ، وإقامة البراهين القاطعة ، والجميع الواضح . والرّد على أصناف الكفار ، وذلك كله يعلم بالضرورة أنه لا يصل إليه بشر من تلقاء نفسه ، بل يوحى من العليم الخبير ، ولا يشك عاقل فى صدق من عرف الله تلك المعرفة وعظم جلاله ذلك العظيم ودعا عباد الله إلى صراطه المستقيم . السابع ما شرع فيه من الأحكام وبين من الحلال والحرام ، وهدى إليه من مصالح الدنيا والآخرة ، وأرشد إليه من مكارم الأخلاق ، وذلك غاية الحكمة وثمرة العلوم . الثامن كونه محفوظا عن الزيادة والنقصان ، عروسا عن التغيير والتبدل على طول الزمان ، بخلاف سائر الكتب . التاسع تسيره للحفظ وذلك معلوم بالمعينة . العاشر كونه لا يملكه قارئ ولا سامعه على كثرة التردد ، بخلاف سائر الكلام

الباب الثانى عشر : فى فضل القرآن . وإنما ذكر منه ماورد فى الحديث الصحيح ، فمن ذلك ماورد عن أبى أمامة الباهلى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفعا لأصحابه » ، وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذى يقرؤه ويتفجع به وهو عليه شاق فله أجران » ، وعن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة : ريحها طيب وطعمها طيب » ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل النخلة : لا ريح لها وطعمها طيب ، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة : ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الخنطة : ليس لها ريح وطعمها مر » ، وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استذكروا القرآن فهو أشد نصيبا من صدور الرجال من النعم بقلها » ، وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » ، فإن الله يرفع بهذا القرآن أقواما ويضع آخرين ، وعن ابن عباس قال : بينما جبريل قاعد عند النبى صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه ، فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فذل منه ملك قال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال أبشر بنورين أو نبيتهما لم يؤتهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة » ، وعن أبى أمامة الباهلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اقرأوا البقرة فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا يستطيعها البطلة » ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر

من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة ، وعن أبى بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم . قلت : الله لا إله إلا هو الحى القيوم . فضرب فى صدرى ، وقال لبيتك العلم يا أبا المنذر ، وعن التماس بن سميان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأمله الذين كانوا يمدونه سورة البقرة وآل عمران — وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهما بعد — قال وإنهما غمادتان أو طلتان سودوان بينهما شرف أو كأنهما فرقان من طير صواف يخافان من صاحبهما ، وعن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال ، وعن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سورة قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن » وعن عتبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألم تر آيات أنزلت على لم ير مثلهن قط : قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس

المقدمة الثانية : فى تفسير معانى اللغات

نذكر فى هذه المقدمة الكلمات التى يكثر دورها فى القرآن ، أو تقع فى موضعين فأكثر من الأسماء والأفعال والحروف ، وإنما جمعناها فى هذا الباب لثلاثة فوائد : أحدها تفسيرها للحفظ ؛ فإنها وقعت فى القرآن متفرقة لجمعها أسهل لحفظها ، والثانية ليكون هذا الباب كالأصول الجامعة لمعانى التفسير ؛ لما أن تأليف القرآن جمعت فيها الأصول المطردة والكثيرة الدور ، والثالثة : للاقتصار فنتسقى بذكرها هنا عن ذكرها فى مواضعها من القرآن خوف التطويل بتكرارها ، وربما نهنا على بعضها الحاجة إلى ذلك ، وربما نهنا فى هذا الكتاب على حروف المعجم ، فلم نجد تفسير كلمة فى موضعها من القرآن ؛ فليظفر فى هذا الباب ، واعتبرنا فى هذا الحروف : الحرف الذى يكون فاء الكلمة وهو الأصل دون الحروف الراجعة فى أول الكلمات (حرف الهمزة) (آية) لها معنيان أحدهما علامة وبرهان والثانى آية من القرآن ، وهى كلام متصل إلى الفاصلة ، والفواصل هى رؤس الآيات (آتى) بقصر الهمزة معناه جاء ، ومضارعه يأتى ، ومصدره إتيان ، واسم الفاعل منه آت ، واسم المفعول منه مأتى ، ومنه قوله تعالى آتى بجد الهمزة معناه أعطى ، ومضارعه يؤتى ، واسم الفاعل مؤت ، ومنه والمؤتون الزكاة (أبى) يأبى أى امتنع (أثر) الشئ بقية وأمارته ، وجمعه آثار والأثر أيضا الحديث ، وأثارت من علم بقية ، وأثاروا الأرض حرثوها وأثر الرجل الشئ يؤثره ففعله (أثم) ذنب ، ومنه أثم وأثم أى مذنب (أجر) ثواب وبضئ الأجرة ، ومنه استأجره وعلى أن تأجرنى ، وأما استأجره فأجره ويجرم من عذاب أليم ، ومن يجيرى من الله ، وهو يجير ولا يجار عليه : فذلك كله من الجوار بمعنى التأمين (أمن) إيمان أى صدق ، والإيمان فى اللغة التصديق مطلقا ، وفى الشرع التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والمؤمن فى الشرع المصدق بهذه الأمور ، والمؤمن اسم الله تعالى : أى المصدق لنفسه وقيل له من الأمن : أى يؤمن أوليائه من عذاب ، وأمن بقصر الهمزة وكسر الميم أمنا وأمانة : ضد الخوف وأمن من الأمانة ، وأمن غيره من التأمين (ألم) مؤلم أى موجب ومنه تألمون (إمام) له أربعة معان : القدوة والكتاب ، والطريق ، وجمع أم أى تابع ، وهى للمؤمنين (إماما) (أنه) لها أربعة معان : الجماعة من الناس ، والدين

والطين ، والإمام أى القدوة (أى) لا يقرأ ولا يكتب ، ولذلك وصف العرب بالإمين (أم) لها معنيان
الوالدة ، والأصل ، وأم القرى مكة (أخرى) مؤنثة آخر وآخر (آل) له معنيان الأهل ، ومنه آل لوط ،
والإتباع والجنود ، ومنه آل فرعون (أمن) اليوم الذى قبل يومك والزمان الماضى (إنه) وقته وجمعه إنا
ومنه آله الليل (أمر) له معنيان : أحدهما طلب الفعل على الوجوب أو التمدب أو الإباحة ، وقد تأتى صفة
الأمر لغير الطلب ، والتهديد ، والتعجيز ، والتعجب ، والخبر ، والثانى بمعنى الشأن والصفة ، وقد يراد به
العذاب ، ومنه جاء أمرنا (إسرائيل) هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام وهو والد الأسباط واليهود
ذريتهم (إياب) رجوع ومنه مآب أى مرجع ، ورجل أواب كثير الرجوع إلى الله ، والتأوب التيسيع ،
ياجبال أوبى (إفك) أشد الكذب ، والأفك الكذاب ، وأفك الرجل عن الشيء : أى صرف عنه ،
ومنه توفىكون (أوى) الرجل إلى الموضع بالقصر ، وآواه غيره بالمدة ، ومنه المأوى (أف) كلمة شر
(آله الله) نعمه ، ومنه آلاء ربك (أسف) له معنيان : الحزن ، والتعصب ، ومنه فلما أسفونا (أسوة)
بكسر الهزة وضمتها قدوة (أسى) الرجل يأسى أساً : أى حزن ، ومنه فلا تأس ، وكيف أسمى (أذان)
بالقصر لإعلام بالشيء ومنه الأذان بالصلاة ، والأذان بالمدة : جمع أذن (إذن الله) بمعنى العلم والإرادة
والإباحة ، وأذن بالشيء أطبل به بكسر الدال ، وأذن به غيرى بالمدة (أصر) له معنيان ، الذنب ، والمهد
(أيد) أى قوة ، ومنه أيدها ، وبنيهاها بأيد ، والأيدى جمع يد ، فمزتها زائدة (أكل) بضم الهزة اسم
المأكل ، ومجوز فيه ضم الهزة وإسكانها ، والأكل بضم الهزة المصدر (أيلة) فيضة (أثاث) متاع البيت
(أماج) من (أرائك) أسرة واحداها أريك (آنية) له معنيان أحدهما جمع إناء ، ومنه آنية من فضة ، وشديدة
الحر ، ومنه عين آنية ، ووزن الأولى أفضل ، والثانية قاعلة ومذكرها أن (أحد) له معنيان واحد ، ومنه
الله أحد) واسم جلس بمعنى إنسان (أيان) معناه متى (أنى) بمعنى كيف ومترو (أين) للصر (إن) المكسورة
المخففة أربعة أنواع شرطية ونافية وزائدة ومخففة من الثقيلة (أن) المقترحة المخففة أربعة أنواع : صدرية وزائدة
ومخففة من الثقيلة وجارة عن القول (إنما) نوعان ظرف زمان مستقبل ومعناها الشرط وقد تخلو عن الشرط
ومجابهة (إن) لها معنيان : ظرف زمان ماضى وسببية للتقليل (أو) العاطفة لها خمسة معان : الفلك ، والإيهام ،
والإباحة ، والتخيير ، والناسبة للفعل بمعنى إلى أو إلا (أم) استفهامية وتديكونية بمعنى الإنكار والإضراب
وتكون متصلة بالمادة بين ماقبلها وما بعدها ومنفصلة عما قبلها (إما) المكسورة المشددة للتوبيخ ، والفك
والتخيير ، وقد تكون مركبة من إن الشرطية وما الزائدة (إلا) المقترحة المشددة أداة استثناء وتكون للإيجاب
بمضير الواجب ، وتكون مركبة من إن الشرطية ولا النافية (أى) المشددة بسبب أنواع : شرطية ، واستفهامية
ومحوالة ، ومنادى ، وصفة ، وظرفية إذا أضيفت إلى ظرف ، ومصدرية إذا أضيفت إلى مصدر (إى)
المكسورة المخففة ومعناها التصديق (إلى) معناه انتهاء الماية ، وقيل تكون بمعنى مع (الهزة) للاستفهام ،
والتقرير ، والتوبيخ ، والتسوية ، وللتسكيم وأملية ، وزائدة للنبذ

(حرف الباء) : (بارى) خالق ، ومنه البرية أى الخلق (بعت) له معنيان بعت الرسل وبعت المولى من
القبور (بسط) الله الرزق وسعه ومعنى قبض وقدر الرزق : أى ضيقه ، ومن أسبأ الله تعالى : الفايض
والباسط ، وبسطة : زيادة (بشر) من البشارة وهى الإعلام بالخير قبل وروده ، وقد يكون للشرا إذا ذكر

معها ، ويجوز في الفعل التشديد والتخفيف ، ومنه المبشر والبشير ، واستبشر بالشيء فرح به (بعد له معنيان : ضد القرب والفعل منه بعد بضم العين ، والهلاك والفعل منه بكسرها ومنه كما بعدت تؤد (بلا- له معنيان : العذاب ، والاختيار ومنه أيضا نيولكم (يز) له معنيان : الكرامة ومنه يز الولدين و : أن تبرؤهم ، والقوى ، والجمع لخصال الخير ومنه : البر من اتقى ، ورجل باؤ وبز والجمع أبرار والبر من أساء الله تعالى (بات) معروف ومصدره يات ويأت الأمر ذره بالليل (بنته) لجأة (بروج) جمع برج وهو الحصن ، وبروج السماء منارل الشمس والقمر (بين) ظرف وبين يدى الشيء ما تقدم قبله ، والبين الفراق والاجتناع لأنه من الأخذاد (بنات) براهين من المعجزة وغيرها ومبينة من البيان (بين) من البيان وله معنيان : بين غير متعد ، وبين لغيره (بدا) يبدو بغير همز : ظهر ، وأبدته : أظهرته ، وأبدى أيضا من البداية ، ومنه بادون في الأعراب (بدأ) بالهمزة من الابتداء ويقال بدأ الحق وأبداه ، وقد جاء القرآن بالوجهين (بني) له معنيان : العدوان على الناس ، والحسد ، والبناء بكسر الباء : الزنا ، ومنه امرأة بني أي زانية ، وإبنته الشيء وبناه : أى طليه (بك) الحديث وغيره فشره ، والمبثوث : المقتل ، ومبثوثه متفرقة ، واليك الحزن الشديد ، ومنه أشكوى (بؤ) أنزل الرجل ومنه بؤأ كم في الأرض ، ولبؤأهم ، ومبؤأ (بور) هلك ، ومنه قوما بورا أى هلك (بأه) بالشيء رجع به ، وقد يقال بمعنى اعترف (بأساء) العفر والبؤس والسنة والمحنة ، والبائس : الفقير من البؤس ، والبأس : القتال والشجاعة ، والمكروه ، وبأس الله عذابه وبؤس كلبه ذم (برزخ) شيء بين شيئين ، والبرزخ ما بين الموت والقيامة (بديع) له معنيان جميل ، ومديد أى خالق الشيء ابتداء (بسر) عيس ومنه : بأسرة (بصير) من أبصر ، يقال : أبصرته وبصرته ، والبصائر البراهين جمع بصيرة (برز) ظهر ومنه : بارزة وبارزون (بطش) أخذ بشدة (بخس) نقص (بعل) له معنيان روج المرأة وجمعه بعلولة ، والبلل أيضا الرب ، وقيل اسم صنم ، ومنه : أتدعون بعلا (بهجة) حسن ، وبهيج حسن (مبلسون) جمع مبلس وهو البائس ، وقيل الساكت الذى انقطع صوته ، وقيل الحزين التادم منه يلس ومنه اشتق (بليس) (ببت) انقطع صوته (تبارك) من البركة ، وهي الكثرة والثناء ، وقيل تخلص (بلى) جواب يقتضى إثبات الشيء (بل) معناها الإضراب عما قبلها (البلد) للإلصاق ، ولعل الفعل في التمدنى ، وللقسم ، وللتلليل ، وللصاحبة ، وللاستماعة ، وظرفية وزائدة

(حرف التاء) : (تلا) يتلو : له معنيان : قرأ ، واتبع (تقوى) مصدر مشتق من الوقاية فالتله بدل من الوار : معناه الخوف والتزام طاعة الله وترك معاصيه ، فهو جامع لكل خير (تاب) يتوب رجع توبة وتوبا فهو فهو تائب ، وتوآب : كثير التوبة ، وتوآب : اسم الله تعالى : أى كثير التوبة على عباده ، وتاب الله على العبد : ألهمه التوبة وقيل توبته (تاب) خسران ، وتب : خسرت (تبار) هلاك ، ومنه متبر (أترفوا) أنعموا ، والمتترفون : المنعمون في الدنيا

(حرف التاء) : (تؤد) قبيلة من العرب الأقدمين (توى) في الموضع أقام فيومته توى (تور) هلاك ، ومنه دعوا هنالك ثورا أى صاحوا هلاكا (ثمر) ما يؤكل مما تثبت الأرض ويقال بالفتح والعزم (تقفوا) أخذوا وظفر بهم ، ومنه فإما تتقفهم في الحرب (تأقب) معنى (ثم) بالفتح ظرف ، وبالعزم حرف عطف يقتضى الترتيب والمهلة ، وقد يرد لتغير الترتيب ، كالأكد ، وترتيب الأخبار (حرف الجيم) : (جمل) له أربعة معان : صير ، وألقى ، وخلق ، وأنشأ يفعل كذا (جناح) الطائر : معروف وجناح

الإِنسان إبطه ، ومنه : انتم إليكم جناحك ، ولا جناح : لا إثم فعناه الإِباطة ، وجنع الشيء مال إليه (للاجرم) لا بد (اجتنى) اختار (جدال) مخالفة وعصاة واحتجاج (تجارون) تصيحون بالنداء (جوارى) جمع جارية وهي السفينة (أجرم) فهو مجرم ، له معنيان : الكفر ، والعصيان (جنة) الجنون ، وقدماء بمعنى الملائكة (جان) له معنيان : الجن والحية الصغيرة (جنة) بالفتح البستان ، وبالكسر الجنون ، وبالضم الترس وما أشبهه مما يستتر به ، ومنه استعير : أيسانهم جنة (جائية) أي على ربكم لا يستطيعون ممام فيه وقوله جئنا جمع جات (الجرذ) الأرض التي لانيات فيها (جائين) باركين على ربكم (جبار) اسم الله تعالى له معنيان : قهار ، ومتكبر . وقد يكون من الجبر للكبس وشبهه ، والجبار أيضا الظلم (أجدات) قبور (جزى) له معنيان من الجزاء بالخير والشر وبمعنى أغنى ، ومنه : لا تجزى نفس . وأما أجزأ بالهمز فعناه كفى (جرح) له معنيان من الجروح وبمعنى الكسب والعمل ، ومنه جرحم بالتهار . واجترحو السيئات ، ولذلك سميت كلاب الصيد جوارح لأنها كواسب لأهلها (رجب) له معنيان من الجناية وبمعنى البعد ومنه : عن جنب

(حرف الحاء) : (حمد) هوالثناء سواء كان جزاء على نعمة أو ابتداء ، والشكر باللسان والقلب والجوارح ، ولا يكون الحمد إلا باللسان ، فالشكر من هذا الوجه أعم (حميد) اسم الله تعالى أي بمعنى محمود (حكاه) عقل أو علم وقيل في الكتاب والحكمة هي السنة (حكيم) اسم الله من الحكمة ومن الحكم بين العباد . أو من إحكام الأمور وإتمامها (حاجم) الحلم العقل وقد يقل بمعنى الغزو ، والأحلام العقول ، والحليم من أسلمه الله تعالى ، قيل الذي لا يعجل بالمقوبة على من عصاه ، وقيل مدهاه الغزو عن الذنوب ، والأحلام ما يرى في النوم (حبط) بطل وأجعله الله أبطله (حنيف) مسلم وموحد الله ، وقيل حاج ، وقيل حنن ، واجمع حنفاة (محسنين ومحسنات) الإحسان له أربع معان : الإسلام والخزبة ، والمغاف ، والزرقيج . وإيحصنكم من بأسكم : بئبكم (حجة) بالضم : دليل وبرهان وحاج فلان فلانا : جدله ، وحجة عليه : بالحجة . والحج بالفتح والكسر : القصد ، ومنه أخذ جمع البيت ، وحجة بالكسر سنة ، وجمعها حجج (حطه) أي حط عنا ذنوبنا وقيل كلمة بالعبرانية تعبرها لا إله إلا الله (حضر) بالضاد من الحضور ، ومنه محضرون ، وشرب محضر ، وبالظاء : من المنع ، ومنه : وما كان عطاء ربك محظورا . وكهشيم المحظور ، وبالذال من الحذر وهو الخوف ، ومنه : لئن عذاب ربك كان محظورا (حفظ) العلم : وعيه وحفظ الشيء حراسته ، والحفيظ : اسم الله تعالى ، قيل معناه العليم ، وقيل حافظ الخلق كالهم من الممالك (حاق) بهم أي حل بهم (حبل) من الله ومن الناس ، أي عهد ، وحبل الله القرآن وأصله بالحبل المرفوف (حسب) بكسر السين ظن ، مضارعه بالفتح والكسر وحسب بالفتح من العدد ومضارعه بالضم ومنه الحساب والحسابان ، وحسابانام النساء : أي مرام ، واحداها حسابة (حساب) من الظن والعدد وبغير حساب يحتمل الوجهين وأن يكون من المحاسبة أن لا يحاسب عليه ومن التقدير أي بغير تنقيق ، وعطاء حسابا : أي كافيا (حبيب) اسم الله تعالى ، فيه أربعة أقوال : كافي ، وعالم ، وقادر ، ومحاسب (حبيبك الله) أي كافيك (حزن) تأسف على ماض أحوال الخوف ترفع من المستقبل ، ويقال حزن بكسر الزاي ، وحزنه غيره ، وأحزنه أيضا (حصير) مجلس من الحصر ، وأحصر عن الشيء : حبس عنه ، وحصير البين : كليل (حصيد) هو ما يحصد من الزرع وغيره ، واستعير قائم وحصيد ، أي باق وزاهد (حميم) له معنيان الصديق ، والماء الحار (حميص)

مهرب (حجر) له أربعة معان: الحرم، والمقل، ومنازل ثمود، وحجر الكعبة (حمل) بكسر الحاء: ماعل ظهر البداة وغيرها، ويستمر للذنوب. وبالفتح مافي بطن المرأة وجمعه أحمال (إحسان) له ثلاث معان: فعل الحسنات، والإينام على الناس، ومراقبة الله تعالى المصار إليها في قوله صلى الله عليه وسلم: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، (حق) له أربعة معان: الصدق، والعدل في الحكم، والشئ الثابت، والأمر الواجب والحق: اسم الله تعالى: أى الواجب الوجود (حاصب) أى ريح شديدة سميت بذلك لأنها ترمى بالحصبلة أى الحصى، والحاصب أيضا: الحجارة (حلية) حلى (حرج) ضيق أو مشقة (حول) له معنيان: العام، والحيلة، وحولا بكسر الحاء: انتقالا (حرث) الأرض مصدر ثم استعمل بمعنى الأرض والزرع والجنات (حرم) بنهر ألف قتل ومنه: إذ تحسونه، وأحس من الحس (حرم) بضمين محرمون بالحج (حجب) بضمين، وأحجاب جمع حجب، وهو مة من الدهر يقال إنه ثمانون سنة (حف) الشئ بالشئ أطاف به من جوانبه ومنه حفتانها بنخل، والملائكة حافين (حل) بالمكان يحل بالضم والكسر، وحل من إحرامه يحل بالكسر لا غير (حطام) فئات، والحطام ما تعطل من عيون الزرع اليابس

حرف الحاء: (خلق) له معنيان: من الخلقة ومن الخلق اسم الله وكذا الخلاق. وخلق الرجل صكذب ومنه تخلفون فكنا. واختلاق: أى كذب (خلاق) نصيب (خير) ضد الشر، وله أربعة معان: العمل الصالح والمال، والخيرة، والتفضيل بين شيئين (خلا) له معنيان: من الخلوة، وبمعنى ذهب ومنه: أمة قد خلت (خطيئة) ذنب، وجمعه خطايا وخطيات، والفعل منه خطي فهو خاطئ، وأما الخطأ بنير عمد فالعمل منه أخطأ (خاسئين) مطرودين من قرك خسفت الكلب ومنه: اخسؤا فيها (خاف) فتح الحاء وإسكان اللام، وله معنيان وراء، ومن خلف خلفه: بشر، فإذا خلفه بنجر قيل يفتح اللام (خلاف) له معنيان من المخالفة، وبمعنى بعد، أودون، ومنه: بمقدم خلاف رسول الله (خول) أعطى (خلة) بضم الحاء مودة ومنه الخليل، وجمعه أخلاء (خلال) له معنيان: وداد، ومنه لا يبع فيه ولا خلال، وبمعنى بين، ومنه خلال الديار، وخلالكم (خز) يتر سقط على وجهه (خامدون) هالكون، وأصله من خود النار (خطب) الخطب سبب الأمر والخطب أيضا الأمر العظيم، وخطبة النساء بالكسر، وخطبة الخطيب بالضم (يخروصون) يكذبون، ومنه: يخروصون والخرص أيضا التقدير، وقيل: يخروصون منه: أى يقولون بالظن من غير تحقيق (خزان) كثير الحياطة (عقال) من الخيلاء (مخصة) من الخصى وهو المجرع (أخذان) جمع خذن وهو الخليل (خراج، وخرج) أى أجرة وعطية

حرف الدال (دين) له خمسة معان: الملة، والعادة، والجواز، والحساب، والقهر (دأب) له معنيان: عادة، وجذ، وملازمة، ومنه: سبع سنين دأبا: متتابعة للزراعة من قرك: دأبت على الشئ: دمت عليه (أدنى) له معنيان: أقرب من الدنو، وأقل فهو من الداني الحقير (دار السلام) الجنة (دوائر) صروف الدهر، وأحدها دائرة، ومنه دائرة السوء (دعاء) له خمسة معان: الطلب من الله، والعبادة، ومنه: تدعون من دون الله، والتمنى، ولهم فيها ما يدعون، والنداء: ادعوا شهداءكم، والدعوة إلى الشئ: ادع إلى سبيل ربك (دابة) كل ما يدب فيجمع جميع الحيوان (دحور) إبعاد، ومنه المدحور المطرود (دع) بتشديد العين، يدع: أى دفع بعنف، ومنه يدع اليقيم، ويدعون إلى نار جهنم دعا (درا) دفع، ومنه يدرون (مدرارا) من دق المطر إذا

صب (داخرين) صاخرين (دكت) الأرض : أى دقت حبالها حتى استوت مع وجه الأرض ومنه : جعله دكا : أى مستويا مع الأرض

حرف الذال : (ذكر) له أربعة معان : حند النسيان ، والذكر باللسان ، والقرآن ، ومنه : نزلنا الذكر ، والاعتراف ومذكر مفعل من الذكر (ذئوب) يضم الذال : جمع ذئب ، وبالفتح الصيب ، ومنه ذئوبا مثل ذئوب أصحابهم : أى نصيبا من المذابح ، والذئوب أيضا : الدلو (ذبح) بكسر الذال : المذبوح ، وبالفتح المصدر (ذرا) خلق ونشر (ذلول) مذلة للعمل من الفلك ومنه : ذللناها لهم ، ورجل ذلول : من الذل بالضم ، وذلت قلوبها أدنيت (أذقان) جمع ذقن

حرف الراء : (رب) له أربعة معان : الإله ، والسيد ، والمالك الشيء ، والمصلحة للأمر (ريب) شك ، ومنه : ارتابوا ، وريب ، وريب المتن : حوادث الدهر (رجع) يستعمل متديا بمعنى ردة وغير متدد ، والمرجع اسم مصدر أو زمان أو مكان من الرجوع (رعى) له معنيان : من النظر ، ومن رعى الغنم (روح) له أربعة معان لنفس اتى بها الحياة : يستولك عن الروح ، والوحى : ينزل الملائكة بالروح ، وجبريل : نزل به الروح الأمين ، وملك عظيم : تنزل الملائكة والروح ، وروح يفتح الراء راحة طيبة ، والريحان : الرزق ، وقيل الشجر المعروف (ركام) بعضه فوق بعض ، ومنه مركوم ، وركه (رجا) طمع وقد يستعمل في الخوف ، ومنه لا يرجون لقائنا (رجال) جمع رجل ، وجمع راجل : أى غير أكب ، ومنه : يأتوك رجالا ، ومثله : يتهلك ورجلك (رفت) له معنيان : الجماع ، والكلام بهذا المعنى (رجز) عذاب . والرجز فاجر : فهم الأوثان والرجس بالسین : النص حقيقة ، أو مجازا ، وقد يستعمل بمعنى العذاب (رهب) خوف ، ومنه : يرهبون (رؤف) من الرأفة وهى الرحمة إلا أن الرأفة في دفع المكروه ، والرحمة في دفع المكروه وفعل ابجل ، فهمى أهم من الرأفة (مرضاة) مفعلة من الرضا (راسيات) ثابتات ، ومنه : قيل للرجال : رواسى ، ومنه : مرساها (رخدا) أى كثيرا (ربوة) مكان مرتفع (رما) هو في اللغة الزيادة ، ومنه : وربي الصدقات ، وربت الأرض : انضمت (أرحام) جمع رحم ، وهو فرج المرأة ويستعمل أيضا في القرابة (أرجته) أخره ، ومنه : ترجى ويرجون ، ويجوز فيه الحذف وتركه (رأى) من رؤية العين يشتمل إلى واحد ، ومن رؤية القلب بمعنى العلم : يشتمل إلى مفعولين (ترص) انتظار (رفات) فئات (أرذل) العمر : الهرم ، والأرذلون : من الرذالة (رق) من الرقة يفتح القاف ، ومنه : وقيل من راق ، ورق في السلم بالكسر في الماضي والفتح في المستقبل (أرداكم) أهلككم ، وأردى الهلاك ، ومنه : تردى ، وتردى (رجفة) زلزلة وشدة

حرف الزاى (زر) بصتين كتب ، والزبور كتاب داود عليه السلام (ذخرف) زينة والزخرف أيضا : الذهب (زكاة) له في اللغة معنيان : الزكاة ، والطهارة ، ثم استعمله الشرع في إعطاء المال ، وهو من الزيادة ، لأنه يبارك له فيه فيزيد ، أو من الطهارة لأنه يطهره من الذنوب ، وزكيت الرجل : أثبت عليه ، وزكا هو مخفف أى صار ذكيا (زوج) له ثلاث معان : الرجل ، والمرأة ، وقد يقال زوجة ، والمعنى الصنف والوح ، ومنه : أزواج من نبات ، ومن كل زوج كريم (ذل) له معنيان : ذلّ التقدم عن الموضع ، وفعل الازل (ذاغ) عن الشيء ذينا مال عنه وأزاعه غيره : أماله (ذلّى) قربى ، وأزلفت : قربت ، وزلفا من اللال : ساعات (ذم) أى ادعى ، ولم يوافق غيره ، قال ابن عباس : ذم كناية عن كذب (ذعم) ضامن (ترحى)

تسوق (زلزلة) الأرض : اهتزازها ، وتستعمل بمعنى الشدة والخوف ، ومنه : زلزالوا (زجروا) واحدة : صيحة بمعنى نفخة الصور ، والزجرة : الصيحة بشدة واهتار ، وازدجر : من الزجر

حرف السين : (أسباط) جمع سبط وهم ذرية يعقوب عليه السلام كان له اثني عشر ولداً ذكرأ فاقطب كل واحد منهم عقبا ، والأسباط في بني إسرائيل كالتقائل في العرب (سبيل) هو الطريق ، وجمعه سبل ، ثم استعمل في طريق الخير والشر ، وسبيل الله : الجهاد وان السبل ، الضيف وقيل التريب (سوى) بالتشديد له معنيان : من التسوية بين الأشياء وجعلها سواء ، وبمعنى آتقن وأحسن ، ومنه فسواك فعدلك (سواء) بالفتح والهمز من التسوية بين الأشياء ، وسواء الجميع : وسطها ، وسواء الصراط : قصد الطريق (سوى) بالكسر والضم مع ترك الهمزة استثناء ، وقد يكون من التسوية (سفهاء) جمع سفيه وهو الناقص العقل ، وأصل السفه : الخلق ولذلك قيل لغير المال سفيه ، وللكفار والمنافقين : سفهاء (سوى) طائر يشبه السحابة ، وكان ينزل على بني إسرائيل مع إمان (سأل) له معنيان طلب الشيء ، والاستفهام عنه ، وسأل بغير همز من المعنيين المذكورين ، ومن السيل (سبحان) تنزيه ، وسبحان الله : أي نزهته عما لا يليق به من الصاحبة والولد والشركاء والاتناد وصفات الحدوث وجميع العيوب والنقائص (سار) يسير معنى ليلا أو نهارا (سرى) يسرى معنى ليلا ، ويقال أيضا : أسرى بألف (سحر) يسحر بالكسر في الماضي والفتح في المضارع : أي استهزأ ، وسحر بالتشديد من التسخير (سحريا) بضم السين من السخرة وهي تكليف الأعمال ، وبالكسر من الاستهزاء (ساطعان) له معنيان البرهان ، والقوة ، ومنه لا ينفقون إلا بسلطان (سام) يسوم أي كلف الأمر وأزمه ، ومنه يسومونكم سوء العذاب ، وأصله من سوم السلعة في البيع (سثم) يسام : أي مل ، ومنه : وهم لا يسامون (سنة) أي عادة (سلف) الأمر : أي تتهم ، وأسلفه الرجل : أي قدمه ، ومنه نهيا بما أسلفتم (سراء) فعلا من السرور (سارع) إلى الشيء : بادر إليه (سومة) حودة ، والسوء ما يسوء بالفتح والضم ، والسوأي فعلا من السوء ، وسى بهم : فعل هم السوء (سنة) بفتح السين : عام ، ولا مها محذوفة وجمعها سنون وقد يقال بمعنى الحفظ والجهد (سنة) يكسر السين ابتداء التوم وقاؤها واو محذوفة لأنها من الوسن (سلك) يسلك له معنيان أدخل ومنه اسلك بك وسلكه يتابع ، ومنه سارك الطريق (أسفار) جمع سفر بفتحين ، وجمع سفر وهو الكتاب (ساح) يسبح أي سار ، ومنه فيسبحوا في الأرض ، والسائحون الصائمون (سؤل) بتشديد الواو : زين ، ومنه : سولت لكم أنفسكم أمرا (سرايل) جمع سرايل وهو القميص (سبا) قبيلة من العرب (سوم) شدة الحر (سلام) له ثلاثة معان : التتعية ، والسلامة ، والقول الحسن ، ومنه : إذا خاطبهم الجاهلون قلوا سلاما (سلام) اسم الله تعالى معناه السلامة من كل نقص ، فهو من أسماء التنزيه ، وقيل سلم العباد من الممالك ، وقيل ذوالسلام على المؤمنين في الجنة (سلم) بفتحين : اقتياد وإلقاء باليد ، وهو أيضا بيع (سلم) بفتح السين وإسكان اللام صلح أو مهادة (سلم) يكسر السين وإسكان اللام ومعناه الإسلام ، ويضم السين وفتح اللام مشددة : هو الذي يصمد فيه (أسلم) يسلم له ثلاث معان : الخروج في الإسلام ، والإخلاص لله ، والانتقاد ، ومنه : فلما أسلما (سعى) يسعى ، له ثلاث معان : حمل عملا ، ومنه وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، ومنى . ومنه : فاسعوا إلى ذكر الله ، وأسرع في مقبه ، ومنه : رجل يسعى (سكن) يسكن له معنيان : من السكون ضد الحركة ، ومن السكنى في الموضع (سكينة) وقار وطمأنينة (سائق) سهل الشرب

لا ينص به من شربه (سائبات) دروع واسعات (أساطير) الأولين : ما كتبه المتقنون (مسيطر) أى مسلط ، وأم هم المسيطرون : الأرباب (سندس) واستبرق : ثياب حرير ، قيل السندس : رقيق الديباج ، والإستبرق : صفيقه (صفحا) بهذا ، ومنه مكان محقق : أى بعيد (سعير) جهنم ، وسمرت : أروقت (سبب) وجمعه أسباب له خمسة معان : الخيل ، ومنه : قلب يد يسب إلى السباد ، والاستعارة من الخيل في المودة والقرابة ، ومنه ، وقطعت بهم الأسباب ، والطريق ومنه : فأتبع سبيا ، والباب ومنه : أسباب السموات ، وسبب الأمر : موجهه حرف الفين : (شمر) بالأمر يشمر : أى عليه ، والضمور : العلم من طريق الحس ، ومنه : لا يشعرون (شهد) يشهد له معنيان : من الشهادة على الشيء ، ومن الحضور ، ومن الشهادة في سبيل الله (شكرا) قد تقدم في الحمد والشكر ، والشكور : اسم الله المجازى لعباده على أعمالهم بهزيل الثواب ، وقيل المني على العباد (شرى) أى باع ، وقد يكون بمعنى اشترى (شفاق) عداوة ومماناة ، ومنه : ومن يشاقق الله (شهاب) كوكب ، وقد يطلق على شعلة النار (شجر) هو كل ما ينبت في الأرض ، وشجر بينهم : أى اختلفوا فيه (شأن) عداوة وشر ، ويعوز فيه فتح التون وإسكانها (شرح) الله الأمر : أى أمر به ، والشرعية والشرطة : الملة وشرعة الماء : في الدواب ، شعتر الله : معام دينه ، واحدا شعيرة أو شعارة (شرك) له معنيان : من الإشراف ، وهو أيضا النصيب ، ومنه أم لم شرك في السموات (شركاء) جمع شريك (مشحون) أى ملو.

(حرف الصاد) (صراط) هو في اللغة الطريق ثم استعمل في القرآن بمعنى الطريقة الدينية ، وأصله بالسین ثم قلبت صادًا لحرف الإطباق بعدها ، وفيه ثلاث لغات : بالصاد ، وبالسین ، وبين الصاد والزاي (صلاة) إذا كانت من الله فتحنا رحمة ، وإذا كانت من المخلوق فلها معنيان : الداء ، والأفعال المعلومة (صوم) أصله في اللغة الإمساك مطلقا ، ثم استعمل شرطا في الإمساك عن الطعام والشراب ، وقد جاء بمعنى الصمت في قوله : إني نذرت للرحن صوما ، لأنه إمساك عن الكلام (صدقة) يطلق على الزكاة الواجبة ، وعلى التصدق ، ومنه إن المصدقين والمستفتات ، وأما : أثبتك لن المصدقين ، بالتخفيف فهو من التصديق (صدقة) بضم الدال صدق المرأة ، ومنه : وآثر النساء صدقاتهن تحلة . والصدق في القول : ضد الكذب ، والصدق في الفعل صدق النية فيه ، والصدق في القصد : العزم الصادق (صعد) يصعد : أى ارتفع ، وأصعد بالالف يصعد بالضم : أى أبعد في المروء ، ومنه إذ تصعدون ، صعيدا طيبا : أى ترابا ، والصعيد : وجه الأرض (صد) له معنيان فالتمتى بمعنى منع غيره من شيء ، ومصدرة صد ، ومضارعه بالضم ، وغيره بمعنى أعرض ومصدرة صدود (صار) له معنيان : من الاتصال ومنه : تصوير الأمور ، والمصير ، وبمعنى ضم ، ومضارعه يصور ومنه : فصر من إليك (صاعقة) له ثلاثة معان : الموت ، وكل بلاء يصيب ، وقطعة نار تنزل من شدة الرعد والمطر ، وجمعا صراخ (أصر) على الذنب يصير إصرارا : دام عليه ولم يقب منه (صواع) مكيا ل وهو السقاية والصاع ، وسواع بالسین اسم صنم (صابين) قوم يبدلون الملائكة ويقولون إنها بنات الله . وقيل لإنهم يرون تأثير الكواكب . وفيه لغتان . الهمز وتركه . من صبا إلى الشيء : إذا مال إليه (تصطلون) تقتلون من صبا بالنار إذا تسخن بها والطاء بدل من التاء (اصطلى) أى اختار . وأصله من الصنى . أى اقتضه صفيا (صنار) بفتح الصاد ذلة . ومنه صاغرون . والمصترى ضد الكبير (صدف) عن الشيء يصدف . أعرض عنه (صريخ) منيخ ومنه : ما أنا بمصرحكم (صلصال) طين يابس . فإذا مسه النار فهو نثار (صرح) قصر وهو أيضا البناء العالي

حرف الضاد : (ضرب) له أربعة معان : من الضرب باليد وشبهه . ومن ضرب الأمثال . ومن السفر . ومنه ضربت في الأرض . ومن الالتزام . ومنه ضربت عليهم الذلة . أى الزمواها ، وضربنا على آذانهم : أى ألقينا عليهم النوم . و « أنضرب عنك الذكرة » أى عمسك عنك الذكرة (ضاعف الشيء) : كثره . ويجوز فيه التشديد وضعف الشيء بكسر الضاد . مثله ، وقيل مثله . والضعف أيضا المذاب . والضعف بالضم ويجوز فيه الفتح (ضرب) بفتح الضاد وضهما بمعنى واحد . وكذلك الضير بالياء . ومنه لا يضركم كيدهم . والضرب ما يصيب من المرض وشبهه (ضرب) أول النهار . والفعل منه أضى . وأما ضى بكسر الحاء . يضى في المضارع . فعناه برز للشمس وأصابه حرها . ومنه لا تنظما فيها ولا تضى (ضيف) يقال للواحد والاثنين والجماعة (ضيق) بكسر الضاد مصدر . وافتحها مع إسكان الياء : تخفيف من ضيق المقتد : كبرت وميت

حرف الطاء : (طبع) ختم ، والخاتم الطابع (طول) بفتح الطاء : فضل أو غنى (طائر) له معنيان : من الطيراني ومن الطيرة (طوى) قيل اسم الوادي وقيل معناه مرتين ، أى قدس الوادي مرتين (طهارة) له معنيان : الطهارة بالماء . ومنه : جنباً فاطهروا ، والماء الطهور وهو المطهر ، والطهارة من القبايح والردائل ، ومنه : أناس يطهرون . (طيب) له معنيان : اللذيذ ، والحلال (طوفان) السيل العظيم (طاغوت) أصنام وشياطين ، ويكون مفرداً أو جماعاً ، والطاغوت أيضاً : رؤوس التصارى على قول (طابق) بعضها على بعض ، وطبقاً عن طبق : حالاً بعد حال (طور) جبل وهو الطور (طفق) يفعل كذا : أى جعل يفعله (طائفتين) من الطواف . وطائفت من الشيطان لم وقرئ طيف

حرف الظاء : (ظهر) الأمر : بدا ، وأظهره غيره : أبداه ، وظهير : معين (ظاهر) الرجل من أمراته ، وتظاهر ، وتظهر : أى قال لها : أنت على كظهر أى . وهو الظاهر (ظهر) البيت أعلاه وظهرته أى ارتفعت عليه ، ومنه : فما استطاعوا أن يظهروه (ظلم) وقع في القرآن على ثلاثة معان : الكفر ، والمعاصي ، وظلم الناس : أى التعدى عليهم (ظن) له ثلاثة معان : التحقيق ، وغلبة أحد الاعتقادين ، والتهمة (ظلم) عطف (ظلال) جمع ظل . وظلل بالضم جمع ظلة وهى ما كان من فوقه وظل بالهار بمنزلة بات بابليل

حرف العين : (عاذ) باقعه يعمد أى استجار به ليدفع عنه ما يخاف ، ويقال أيضاً استعاذ يستعيز ، ومنه عذت برى ، ومعاذ الله (العالمين) جمع عالم ، وهو عند المنكلمين : كل موجود سوى الله تعالى ، وقيل العالمين : الإنس والجن والملائكة ، لجمعه جمع المقلا ، وقيل الإنس خاصة ، لقوله : أنا أنون الذكران من العالمين ، (يمهون) يحيمرون في ضلالم ، والعمه : الحيرة (عدل) يعدل : ضجّار ، وعدل عن الحق ، عدولاً . وعدلت فلاناً بفلان : سويت بينهما ، ومنه : أو عدل ذلك صيماً (عزى) اسم الله تعالى ، معناه : الغالب ، وعز : غلب ، ومنه : وعزنى في الخطاب ، والغلبة ترجع إلى القوة والقدرة ، ومنه : فمزنا بآل : أى قزينا ، وقيل المزير القديم المثل (عفا) له أربعة معان : عفا عن الذنب : أى صفح عنه ، وعفا : أسقط حقه ، ومنه إلا أن يفتون أو يفتو الذى ، وعفا القوم : كثروا ، ومنه : حتى عفوا ، وعفا المنزل : إذا درس (عفو) له ثلاث معان ، العفو عن الذنب ، والإسقاط ، والسهل من غير كلفة : ومنه : ماذا يفتون قبل العفو (عين) بكسر العين وإسكان الياء : وهو جمع عيناء (عنيت) معناه الهلاك أو المشقة ، ومنه : ولو شاء الله لاعتكم : أى أهلكتكم ، أو ضيق عليكم ، والعنت أيضاً : الزنا ، ومنه : ذلك لمن خشى العنت منكم ، وأما عنت الوجوه : فليس من

هذا : لأن لاه وأهوه من هنا يتولد إذا خضع (عاقب) له معنيان : من العقوبة على الذنب ، ومن العقاب ، ومنه : وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فما قبتم : أى أصبتم عقبا (إنجاب) نخل : أصولها ، أعجز الشيء : إذا فات ولم يقدر عليه ، ومنه : ومما يمجيزين ، وما كان الله ليبيزه من شيء ، وأما معاجزين بالآلف : لغناه مساقبتين (حال) يميل حيلة : أى اقتصر مكنه : ووجدك عاتلا ، وعال يقول : عدل من الحق ، وعال يقول أيضا : كثر عياله ، والأشهر أن يقال في هذا المعنى أعال بالآلف (عرج) يرج بفتح الراء في الماضي ، وضمها في المضارع صعد وارتقى ومنه المعارج ، وعرج بالكسر في الماضي والفتح في المستقبل : صار أعرج (عتي) معناه الرضى ، ومنه : فام من المتبين ، ولا هم يستعيبون ، العتاب العدل (أعد) بالآلف يستد الشيء : هبأه ، وعد يغير الآداب من العدد (عرش) سرور الملك ، ومنه : ورفع أبوه على العرش ، وأهكنا عرشك ، وعرش الله فوق السبأ ، وتعرشون تبون ، وعلى عروشها سقوفها (عورة) أصل معناه الانكشاف فيما يكره كشفه ، ولذلك قيل عورة الإنسان ، عورات : أى أوقات انكشاف ، ويوتنا عورة : أى خالية من عورة للسرقة (عافر) له معنيان : المرأة القيم ، واسم فاعل من عفر الحيوان (عبر) يعبر ، له معنيان من عبارة الرؤيا ومنه : إن كنتم للرؤيا تعبرون ، ومن الجواز على الموضع ، ومنه : عابر سبيل (عمون) جمع حم ، وهو صفة على وزن فعل بكسر العين من العسى في البصر أو في البصيرة (علا) يعمل : تكبر ، ومنه قوما عالين ، وعلا في الأرض ، والعلو اسم الله ، والمتعالي ، والأعلى : من العلو بمعنى الجلال والعلامة ، وقيل بمعنى التنزيه عن محال يلبق به (عزب) الشيء : غاب ، ومنه : لا يهزب عن ربك : أى لا يفتني عنه (عصبه) جماعة من العشرة إلى الأربعين (علقة) واحدة العلق : وهو الدم (عاصف) ريح شديدة (عصف) ورق الزرع

حرف النين : (غشاة) غطاء إما حقيقة أو مجاز (غمام) هو السحاب (خلف) جمع أغلف ، وهو كل شيء جعلته في غلاف : أى ة وبنا عجوبة (غرفة) بنم التين لها معنيان : المسكن المرتفع ، والفرقة من الماء بالضم وبالفتح : المرة الواحدة (غادر) ترك ، ومنه لم تغادر (غل) ينزل : من الغلول ، وهو الحياطة والأخذ من المنعم بغير حق ، والنزل الحقد (أغلل) جمع غل بالضم ، وهو ما يجعل في العنق ، ومنه منولة (غلا) يغلو من الغلو وهو مجاوزة الحد والإفراط ، ومنه لا تغلوا في دينكم أى لا تجاوزوا الحد (غائلا) المكان المنخفض ، ثم استعمل في حاجة الإنسان (غشى) الأمر ينشئ بالكسر في الماضي والفتح في المضارع معناه غطى حسا ومعنى ، ومنه : والليل إذا ينشئ : لأنه ينطى بظلامه ، وينقل بالهمزة والتشديد ، يقال غشى وغشى ، ومن فرقه غواش يعنى ما ينشام من العذاب أو يصيبهم ، ومنه : غاشية من عذاب الله ، والغاشية أيضا : القيامة : لأنها تغطي الخلق (غبر) له معنيان : ذهب وبق ، ومنه مجوزا في الغابرين : أى في المالكين أو في الباقين في العذاب (غورور) بنم التين . وبنشأها : اسم فاعل مبالغة ، ويراد به إبليس (غاض) الشيء : نقص ، ومنه : وغيض الماء . ونقيض الأرحام . وغازظ الظاء ينطق من النطق (غور) غاير من غار الماء إذا ذهب (غرام) عذاب ومنه : إنا لمنعمون ، والمنعم : غرم المال ومنه : من مفرم متقولون

حرف الفاء : (فرقان) مفروق بين الحق والباطل ومنه : يجعل لكم فرقا : أى تفرقة . ولذلك سمي القرآن بالفرقان (فقه) جماعة من الناس (فصال) فطام من الرضاع (فضل) له معنيان : الإحسان . والريح في التجارة وغيرهما . ومنه : يفتنون من فضل الله (فسق) أصله الخروج وتارة يرد بمعنى الكفر . وتارة بمعنى العصيان

(قنّة) لها ثلاثة معانٍ : الكفر . والاختبار . والتعذيب (ظ) يفرّج أى جمع (ظك) بضم الفاء : سفينة . ويستوى فيه الفرد والجمع (ظك) يفتحين القلب الذى تدور به الكواكب (فرج) له معنيان : الحرف والإسراع . ومنه : إذا فرجوا غلا فرت (فرج) له معنيان : السرور والبطر (فاحشة) ولجشاء : هى كل ما يقيح ذكره من المصاحى (فرض) له معنيان : الوجوب . والتقدير (فتح) له معنيان فتح الأبواب . وفتح قنن البلاد وشبهها . والحكم ومنه : اتفق بيننا وبين قومنا . ويقال للقاضى قاض . واسم الله الفتاح : قيل الحاكم . وقيل خالق الفتح والنصر (افضوا) تفرقوا (ظره) خلقه ابتداء . ومنه : فاطر السموات والأرض . وخطرة الله : التى خلق الخلق عليها . وأظفر بالآلف من الطعام (ظور) شقوق . ومنه انشطرت أى انشقت . وينشطرن (فج) طريق واسع وجمعه فجاج (فار التور) يقال لكل شيء حاج وعلا حتى فاض . ومنه : وهى تقور . وقولهم قارت القندر (فوج) جماعة من الناس وجمعه أفواج (فاكهين) من التلذذ بالفاكهة أو من الفككة وهى السرور واللّهو (فواد) هو القلب ، وجمعه أقفدة (استفر) يستفر : أى استخف (فقه) فهم . ومنه : لا يفقهون . وما نفقه كثيرا (في) حرف جر بمعنى الظرفية . وقد تكون للتعليل . وقد تكون بمعنى مع . وقيل بمعنى على (الفاء) لها ثلاثة أنواع : عاطفة . ورايطة . وباصية للقول بإختصار أن . ومعناها الترتيب والتعقيب والسبب

حرف الفاء : (قرآن) القرآن المبرز . ومصدره قرأ : أى تلا . ومنه إن علينا جمعه وقرأناه (قنوت) له خمسة معانٍ : العبادة . والطاعة . والقيام فى الصلاة . والدعاء . والسكوت (قضاء) له سبعة معانٍ : الحكم . والأمر . والقدر السابق . وفصل الشيء . والفراغ منه . والموت . والإعلام بالشيء . ومنه : قضينا إليه ذلك الأمر (قدر) له خمسة معانٍ : من القدرة . ومن التقدير . ومن المقدار . ومن القدر . والقضاء . وبمعنى التنزيق نحو : قدر عليه رزقه . وقد يشد الفعل ويخفف . والقدر يفتح البدال وإسكانها القضاء والمقدار وبالفتح لاغير من القضاء (قام) له معنيان : من القيام على الرجلين . ومن القيام بالأمر بتقديره وإصلاحه . ومنه : الرجال قوامون على النساء . وقام الأمر : ظهر واستقام . ومنه : الدين القيم دين القيامة (أقام) له ثلاثة معانٍ : أقام الرجل غيره من القيام . ومن التوقيم ومنه : جدارا يريد أن يقضى فأقامه . وأقام فى الموضع : سكن . ومنه مقيم أى دائم (قيام) اسم الله تعالى وزنه فيقول وهو بند مبالغة من القيام على الأمور : معناه مدبر الخلق فى الدنيا وفى الآخرة ومنه : قائم على كل نفس : له معنيان : مصدر قام على اختلاف معانيه . وبمعنى قوام الأمر وملاكة . وقيم بنير أب : جمع قيمة (قرض) سلف والعمل منه أقرض يقرض (أقسط) بأب : قسطا . عدلا فى الحكم . ومنه يحب المقسطين . وقسط بنير ألف : جبار . ومنه : وأما القاسطون فكأولاء لهم حطباً (تقايد) فيه قولان : خزائن . ومفاتيح (قدس) مقدس من التنزيه والعلوية . وقيل من التظيم . والقنوس : اسم أنه تعالى يقول من الزماعة عما لا يليق به (قال) يقول من القول . وقد يكون بمعنى الظن ومصدره قول . وقال : يقيل : من القايطة . ومنه : أومم قاتون . وأحسن مقيلا (قنى) اتبع . وأصله من القنا . يقال أقنوته : إذا حيدت قنوره وقضيته بالتشديد : إذا سدت شيئا فى أثره . ومنه : وقضينا من بعده بالرسول (قرن) جماعة من الناس . وجمعه قرون (قواعد) البيت : أساسه . واحداها قاعدة . والقواعد من النساء : واحدة قاعدة . وهى الميجوز (قربان) ما يتقرب به إلى الله تعالى من الذبائح وغيرها . وقربان أيضا من القرابة (قلى) يقلى : أبشع . ومنه : وما قلى . وللملك من القالين (أقرى) أكتسب حسنة أو سيئة (قصص) له معنيان : من الحديث . ومن قصص الأثر . ومنه :

على آثارها قصصا، وقصبة (قررت) به عينا، قرر بالكسر في الماضي والفتح في المضارع (قسطاس) ميزان (قتر) وقرة : ضار، وعجارة عن تغير الوجه، وقتر من التفتير (قارعة) دامية وأمر عظيم (قبس) شعلة نار (قط) ينس من الخمر (قرطاس) صحيفة وجمعه قرطاس

حرف الكاف: (كافر) له معنيان: من الكفر وهو الجحود، وبمعنى الزرع، ومنه: أعجب الكفار بآياته أى الزراع، وتكفير الذنوب فخرها (كرة) رجمة (كبر) بكسر الباء من السن يكبر بالفتح في المضارع، وكبر الأمر بالضم في المضارع والماضي، وكبر بضم الكاف وضع الباء: جمع كبرى، وكبار بالضم والتشديد: كبير مبالغة، والكبر: التكبر، وحكى بالشئ بكسر الكاف وضحا: معظمه، والكبرياء: الملك والعلوية، والمتكبر: اسم الله تعالى من الكبرياء، وبمعنى العظمة (كفل) يكفل: أى ضم الصبي وحضنه، وأكملنها اجملنى كافها (كفيل) نصيب (كلالة) هى أن يموت الرجل ولا ولد له ولا والد (كاد) قارب الأسر ولم يفعله فإذا نفي اقتضى الإثبات (كريم) من العكرم وهو الحسب والجلالة والفضل، وكريم: اسم الله تعالى أى محسن (أكته) أعطيه وأكثن جمع كى، وهو ما وقع من الحر والبرد (كهل) هو الذى انتهى شبابه (أكام) انهار والتخيل جمع كم وهو ما تكون الثمرة فيه قبل خروجها (أكب) الرجل على وجهه فهو مكب، وكبه غيره بنير ألف (كهف) غار (كيد) هو من المخلوق احتيال، ومن الله مشيئة أمر ينزل باليد من حيث لا يشعر (كسفا) بفتح السين جمع كسفة، وهى القطعة من الشئ وبالسكون كذلك أو مفرد (كثرا) أى أهلكتها: أى يكتهم، ثم يهلكهم، أو ينفلم (أكه) هو الذى ولد أحمى (كاث) على نوعين: ثامة بمعنى حضر أو حدث أو وقع، وهى ترفع الفاعل. ونافضة: ترفع الاسم وتصب الخبر، وتقتضى ثبوت الخبر للخبر عنه فى زمانها، وقد تأتى بمعنى الدوام فى مثل قوله: وكان الله غفورا رحيما، وكان ذلك قديرا، وشبه ذلك، وهو كثير فى القرآن، ومعناه: لم يزل ولا يزال موصوفا بذلك الوصف (كأن) معناها التشبيه (كى) معناها التعليل (كم) معناها الكثير، وهى خبرية واستفهامية (كأين) بمعنى كم، وهى عند سيبويه كاف التشبيه دخلت على أى (كلام) حرف ردع وزجر، وقيل لها تكون لئنى: أى ليس الأمر كما ظننت، وقيل لها استفتاح كلام بمعنى إلا (الكاف) بمعنى التشبيه وبمعنى التعليل، وقيل لها تكون زائمة.

حرف اللام: (ليس) الأمر أى خلطه بفتح الباء فى الماضي وكسرها فى المستقبل (ألباب) حقول، وهو جمع لب (لبث) فى المكان أقام فيه (لمز) يلز: أى عاب الشئ. (لؤلؤ) جوهر (لغو) الكلام: الباطل منه، والفحش، ولؤلؤ العين: مالا يلزم (لما) بفتح اللام من اللهو، ومضارعه يلهو، ولمى عن الشئ بالكسر والياء ليهى بالفتح. إذا عرض عنه وألهاه الشئ. إذا أشغله، ومنه لا تلزمكم أموركم (لطيف) اسم الله تعالى، قيل معناه رفيق، وقيل خير بخصيائ الأمور (لدى) ولدن) معناها عند (ليت) معناها انتهى (لمل) معناها التزجى - المحبوبات، والتوقع للكرهومات، وأشكل ذلك فى حق الله تعالى، فقيل جاءت فى القرآن على مناهج كلام العرب وبالنظر إلى الخطاب: أى ذلك مما يرتجى عندكم أى يتوقع، وقد يكون معناها التعليل، أو مقاربة الأمر فلا إشكال (لولا) لها معنيان. انتهى، وامتناع شئ لا امتناع غيره (لما) لها معنيان: النفي وهى المجازمة ووجود شئ لوجود غيره وأما، لما، بالتخفيف، فهى لام التأكيد دخلت على ما، وقال الكوفيون هى

بمعنى إلا الموجبة بعد التني (لا) ثلاثة أنواع : نافية ، وناعية ، وزائدة (اللام) خمسة أنواع : لام الجر ، ولام كي ، ولام الأمر ، ولام التأكيد في القسم وغيره وهي المفتوحة ، ثم إن لام الجر لها ثلاثة معان : الملك . والاستحقاق ، والتلليل . وقد تأتي للتمديد إذا ضيف العامل ، وقد تأتي بمعنى عند ، نحو أقم الصلاة لندرك الصبح ، ولام كي معناها التشبيه والتلليل ، وقد تأتي بمعنى الصيرورة والعاقبة ، نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا . وقد تأتي بمعنى أن المصدرية ، ومنه : يريد الله ليبن لكم

حرف الميم : (مرض) الجسد معروف . ومرض القلب : الشك في الإيمان ، والبعض في الدين (المن) شبه العسل ، والسوى طائر ، والمن أيضا : الإلزام ، والمن أيضا : العلية ، والمن أيضا : القلع ، ومنه أخرجهم منون (أمان) جمع أمانة ولها ثلاثة معان : ما تمتناه النفس ، والتلاوة ، والكذب . وكذلك تأتي ، له هذا المعاني الثلاثة (ملا) القوم : أشرفهم ، وفخروا رأي منهم (مثل) يفتح الميم والمثناة ، لها أربعة معان : الشيء والنظير ومن المثل المضروب ، وأصله من التشبيه ، ومثل الشيء حاله وصفته ، والمثل الكلام الذي يتمثل به ، ومثل الشيء بكسر الميم شبه (مرية) شك ، ومنه : المعتبرين أي القاكين ، لانتشار من المرء وهو الجدل (أمل) لم : أملههم وزادهم (مهادر) فرائش (مد) يمد : أي أمل ، وقد تكون بمعنى زاد مثل أمد ألف من المداد (مصنة) قطعة لم (إملاق) قهر (مرد) فهو مراد : من المتزو الضلال (مكانة) بمعنى مكان أي من التمكن والعز ، ومنه ممكن (مواخر) فواصل من الخمر يقال غرت السفينة إذا جرت تفق الماء (عجيد) من الجهد وهو الكرم والشرف (مقت) هو الدم أو البغض على ما فصل من التقيح (ممين) ماء كثير جار وهو من قولك : ممن الماء إذا كثر ، وقيل : هو مشتق من المين ، ووزنه مفعول ، فأيم زائدة (مارج) عتطل والمارج لب التار ، من قولك مرج الشيء إذا اضطرب ، وقيل من الاختلاط أي خلط نوحين من النار (مرج) البحرين ، أي خلط بينهما ، وقيل خلطهما ، وقيل فاض أحدهما في الآخر (مهل) فيه قولان : دروي الزيت ، وما أذيب من النحاس (متون) له معنيان : الموت ، والدهر (مس) له معنيان : اللبس باليد وغيره ، والجنون (من) لها أربعة أنواع : شرطية ، وموصولة ، واستفهامية ، ونكرة موصولة (ما) إذا كانت استفهامية أنواع : شرطية ، وموصولة ، واستفهامية ، وموصولة ، ووصفة ، وتسمية ، وإذا كانت حرفا فلها خمسة أنواع : نافية ومصدرية وزائدة وكافية ومبهمة (من) لها ستة أنواع : لا ابتداء النافية ، وجملة النافية ، والتبعية ، وليان الجنس والتلليل ، وزائدة (مهما) اسم شرط

حرف التون : (نظر) له معنيان : من النظر ، ومن الانتظار ، فإذا كان من الانتظار تمدى بنهر حرف ، ومن نظر العين يمدى إلى ، ومن نظر القلب يمدى إلى (أنظر) بالآلاف أخر ، ومنه أنظرني ، ومن المظنن ونظرة إلى مبصرة (نضرة) بالصاد من النعم ، ومنه وجوه يومئذ ناضرة : أي ناعمة ، وأقا إلى ربه ناظرة ، فمن النظر (نعمه) يفتح النون من النعم ويكسرهما من الإلزام (أنعام) هي : الإبل ، والبقر ، والغنم . دون سائر البهائم ويجوز تكثيرها وتأنيتها ، ويقال لها أيضا نم ، ونم كلمة مدح ، ويجوز فيها كسر النون وقحها ، وإسكان العين وكسرهما (نم) يفتح الميم والنون كلمة تصديق وموافقة على ما قبلها تأتي أو الإثبات ، بخلاف على : فإنها للإثبات خاصة ، ويجوز في نم فتح العين وكسرهما (نذ) هو المضاهي والمائل والمعان ، وجمه أبعاد (أنذر) أحل بالمكروه قبل وقوعه ، ومنه : نذر ، ومنذر ، والمنذرين ، وكيف كان نذر : أي إنذارى فهو مصدر ، ومنه عذاب ونذر ، والنذر بنهر ألف ومن نذر ، ثم من نذر : فليؤفوا نذورهم (نكال) له معنيان :

العقوبة ، والمعبرة (نجى) بتشديد الجيم له معنيان : من النجاة ومن النجوة : وهو الموضع المرتفع ومنه تنجيك
يدينك حل قول (نجوى) معناه كلام خفى ، ومنه : ناجى ، وقوله نجا ، وقيل إنه يكون بمعنى الجماع من الناس
في قوله : وإذ هم نجوى ، وقد يجمع ذلك على حذف مضاف تقديره وإذ هم أصحاب نجوى (تسبان) له معنيان :
الذهول ، ومنه إن نسيانا أو أخطانا ، والترك ومنه : نسوا الله فنسيهم (نسخ) له معنيان : الكتابة ، ومنه
نستنسخ ما كنتم تعملون ، والإزالة . ومنه : ما ننسخ من آية أو ننسها (نصر) بالصاد المهملة معروف ، وبالدالين
اسم صنم : ويعوق ونسرا ، أو اسم طائر أيضا (نشوز) بالزاي : له معنيان شرعيان الرجل والمرأة ، وارتفاع ،
ومنه انشروا أى قوموا من المكان (نزل) بضمين رزق ، وهو ما يطعم الضيف (نأى) يهد ومنه يتأون عنه
(نكص) رجع إلى وراء (نقر) نقروا عن الشيء ونقروا بضم المضارع ، ومنه نقرت الدابة ، ونقر ينقر بكسر
المضارع فقرا : أتى ، أسرع ، وجد . ومنه : انقروا في سبيل الله (نبا) خبر ، ومنه اشتق النبي بالهمز ، وترك
الهمز تحفيضا ، وقيل إنه عند من ترك مشتق من النبوة ، وهي الارتفاع (نطفة) أى قطرة من ماء ، ومنه خلة كم
من نطفة بمعنى من المني (أناب) إلى الشيء : رجع ومال إليه ، ومنه : منيب (نقد) ينفذ أى تم واقطع (نهر)
بفتح الهاء الوادى ، ويجوز الإسكان ، وأما السائل فلاتهر : فهو من الانتهار ، وهو الزجر (منير) من النور ،
وهو الضمير حسا أو معنى (نصب) بضمين وبضم النون وإسكان الصاد ، وفتح النون وإسكان الصاد بمعنى واحد ،
وهو حجر أو صنم كان المشركون يذبحون عنده ويحمله أخصاب (نصب) بفتحين تعب ، ومنه الفيضان ينصب :
أى يلاء بشر (نقم) الشيء ينقمه أى كرهه وعابه (نقيد) أى منصوب بضمه إلى بعض (نكر) لأنكار ، ويقال
نكر الشيء وأنكره (نسل) بمعنى أسرع ومنه : ينسلون ، من النسلان وهو الإسراع في المشي مع قرب الخطأ
حرف الهاء : (الهدى) له معنيان : الإرشاد والبيان ، ومن البيان : فأما يهود فهديناهم ، والإرشاد قد يكون
إلى الطريق ، وإلى الدين ، وبمعنى التوفيق والإلهام (هدى) بفتح الهاء وإسكان الدال ملهى إلى الكعبة من
البهائم (هاد) يهود : أى تاب ، ومنه هدنا إليك ، والذين هادوا : أى تهودوا أى صاروا يهودا ، وأصله من
قولهم : هدنا إليك (هود) له معنيان : اسم نبي هاد عليه السلام وبمعنى اليهود ، ومنه كونوا هودا (هوى) النفس :
مقصود وهو ما تحبه وتميل إليه ، والفعل منه : بكسر الواو في الماضي وفتحها في المضارع (وهوا) بالمد
والهمز : ما بين السماء والأرض ، وأقمتهم هواء : أى متحركة لا تسمى شيئا (وهوى) يهوى بالفتح في الماضي
والكسر في المضارع : وقع من علو ، ويقال أيضا بمعنى الميل ، ومنه : أقتد من الناس تهوى إليهم (هاجر)
خرج من بلاده ، ومنه سعى المهاجرون (هجر) من الهجران ، ومنه الهجر أيضا ، وهو غش الكلام ، وقديما قال في
هذا الهجر بالآل (أهل) لنير الله به أى صبح ، والإلهال : الصباح ، وفي التية أى أريد به غير الله (مهين)
عليه شاء ، وقيل مؤتمن ، والمهين : اسم الله القائم على خلقه بأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم ، وقيل التهيد
وقيل الرقيب (هوان ، هون) أى ذل (مهين) بضم الميم أى مقبل مشتق من الهوان : أى مذلل ، وأما مهين ،
بفتح الميم فمناه : ضعيف أو ذليل

حرف الواو : (وقود) النار بفتح الواو : ما وقود به من الحطب وشبهه ، والوقد بالضم المصدر (وجه)
له معنيان : الجارحة ، والجهة . وأما وجه الله : ففى قوله ابتداء وجه الله أى طلب رضاه ، وفى قوله : كل شيء
هالك إلا وجهه ، ويقى وجه ربك : قيل الوجه الذات ، وقيل صفة كالدين ، وهو من التشابه (وعد) يمد

وعدا بالخير ، وقد يقال في الشر وأوعد بالآلثف يوعد وعيدا بالشر لاغير (و) يؤد له معنيان من المودة والمحبة ، وبمعنى تمنى : وقوا لو تكفرون ، والوؤد بالضم : الخيبة ، ووؤد : اسم صنم بعث الوار وضجها (ودود) اسم الله تعالى أى يحب لأوليائه وقيل محبوب (ويل) كلمة شر ، وقيل إن الويل وادى جهنم (وجب) له معنيان من وجوب الحق بمعنى سقط كقولهم وجب الحائط إذا سقط ومنه وجبت جنوبها (وسط) وأوسط له معنيان من التوسط بين الشيئين ، وبمعنى الخيار والأحسن (وسع) يسع معة : من الاتساع ضد الضيق ، والسعة النقي ، والواسع اسم الله تعالى : أى واسع العلم والقدرة والغنى والرحمة (واسع) جواد موسع غنى أى واسع الحال وهو ضد القتر : ولما أوسعون قيل أغنيذ ، وقيل قادرون ، والإلاوسعها : طاقها (ولى) له معنيان : أدبر ، وجعل واليا ، وتولى له ثلاث معان : أدبر ، وأعرض باليدن أو بالقلب ، وصار واليا ، واتخذ وليا ، ومنه : ومن يتولى الله ورسوله (ولى) ناصر ، والولى اسم الله ، قيل ناصر ، وقيل متولى أمر الخلائق (مولى) له سبعة معان : السيد والأعظم ، والناصر ، والوالى أى القريب ، والمالك والمستق ، وبمعنى أولى ، ومنه النار مولاكم (ولج) بلغ أى دخل ، ومنه : ما يلج في الأرض ، وأولج : أدخل ، ومنه : يولج الليل في النهار (ومن) بين : ضعف ، ومنه : وهن العظم ، والوهن : الضعف (ورد) المايرده : إذا جاء إليه وأورده غيره ، وأرسلوا واردهم ، الذى يتقدمهم إلى الماء فيسقى لهم (أوزعنى) أى ألهنى ووقنى (وزعون) يدفعون (وليد) صبي والجمع ولدان (وجل) يوجل ويحلا : خاف . ومنه : لا توجل (أوجس) وجد في نفسه وأخسر (وارى) يوارى : أى يستر ومنه يوارى سواد أخيه ، وما وورى عهما ، وتوارى أى استروا واستخفوا (وطأ) بطأ . له ثلاث معان : جماع المرأة . ومن الوطن بالانضمام . ومنه أرضا لم تطوها . والإهلاك . ومنه : لم تطوهم أن تطوهم (ورق) يفتح الواو وهو الصم والثقل في الأذن . والورق بكسر الواو : الحمل . ومنه : فالخاملات ورقرا (ودق) هو المطر (واصب) أى دائم (وكيل) كفيل بالامر . وقيل : كاف (وزر) يشتحن أى ملجأ (وزير) أى معين . وأصله من الوزر بمعنى الثقل . لأن الوزير يحمل عن الملك أقاله (وسوس) الشيطان إلى الإنسان : ألقى في نفسه . والسواس : الشيطان (أوسى) يوسى وحيا ، له ثلاث معان : كلام الملك من الله للأنبياء . ومنه قيل للقرآن وسى . وبمعنى الإلهام ، ومنه : أوحى ربك إلى النحل ، وبمعنى الإشارة . ومنه : فأوحى إليهم أن سبحوا : أى أشار (وحى) العلم بى : حفظه . ومنه : أخذوا حيا ، وأوحى بالآلثف : يوحى جمع المال في وعاء . ومنه : جمع فأوحى حرف الياء : (يحين) له أربعة معان : اليدين . وبمعنى القوة . وبمعنى الخلف . وأمين أى إلى الجهة اليمن (يسير) له معنيان قليل ، ومنه : كبل يسير ، وهين ، ومنه : ذلك على الله يسير ، واليسر : ضد العسر (يسس) أى اقتطع رجلاؤه . ومنه : لا تيسسوا من روح الله ، وإنه يؤس وأما : أظم يئس الذين آمنوا : ففناه ألم يعلم (يم) هو البحر (ميسر) هو التها في التردد والقطر نج وغير ذلك . وهو مأخوذ من يسر لى كذا إذا وجب . واليسر يفتح الياء والسين : الرجل الذى يشتغل بالميسر . وجمعه أيسار . وميسر العرب أنهم كانوا لهم عشرة قدام وهم الأزام لكل واحد منها نصيب معلوم من ناقة ينحرونها . وبعضها لانصيب له . ويحرونها عشرة أجراء ثم يدخلون الأزام في خريطة ويضعونها على يد عدل . ثم يدخل يده فيها فيخرج باسم رجل قدسا . فنخرج له قدح له نصيب : أخذ ذلك النصيب . ومن خرج له قدح لا نصيب له : غرم ثمن الناقة كلها (ينوع) أى عين من ماء والجمع يتابع

الكلام على الاستعاذة

في عشرة فوائد : من ثرون مختلفة : (الأولى) لفظ التعوذ على خمسة أوجه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو المروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمختار عند القراء . وأعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم ، وأعوذ بالله القوي من الشيطان القوي . وأعوذ بالله المجيد من الشيطان المريد . وهي معدة : وأعوذ بالله المسيح العليم من الشيطان الرجيم . وهو مروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الثانية) يؤمر القارئ بالاستعاذة قبل القراءة . سواء ابتداء أول سورة أو جزء سورة على التنب (الثالثة) يجهر بالاستعاذة عند الجمهور وهو المختار . وروى الإخفاء عن حمزة ونافع (الرابعة) لا يتعوذ في الصلاة عند مالك . ويتعوذ في أول ركعة عند الشافعي وأبي حنيفة . وفي كل ركعة عند قوم . لحجة مالك عمل أهل المدينة وحجة قول غيره : قول الله تعالى (فإذا قرأت القرآن فاستمع بالله من الشيطان الرجيم) وذلك يوم الصلاة وغيرها (الخامسة) إنما جاء أعوذ بالمضارع دون الماضي ؛ لأن معنى الاستعاذة لا يتعلق إلا بالمستقبل لأنها كاللعملة وإنما جاء بهمزة التكلم وحده مشكلة للأمر به في قوله «فاستمع» (السادسة) الشيطان : يحتمل أن يراد به الجنس فتكون الاستعاذة من جميع الشياطين ، أو العهد فتكون الاستعاذة من إبليس . وهو من شطن إذا بعد ؛ فالتون أصلية والياء زائفة . وزنه فيعال . وقيل من شاط إذا هاج ؛ فالتون زائفة . والياء أصلية وزنه فعلان . وإن سميت به لم ينصرف على الثاني لزيادة الألف والنون ، وانصرف على الأول (السابعة) الرجيم فعل بمعنى مفعول ، ويحتمل معنيين : أرب يكون بمعنى لمين وطريد . وهذا يناسب إبليس لقوله (وجعلناها رجوما للشياطين) والأول أظهر (الثامنة) من استعا . بالله صادقا أعاذه ؛ فعليك بالصدق ؛ ألا ترى امرأة عمران لما أفاضت مريم وذبتها عصمها الله . ففي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «ممن مولود أنفصه الشيطان فيستل صارعا إلا ابن مريم وأمه» (التاسعة) الشيطان عدو . وحذر الله منه إذ لا ملطع في زوال حلة عبادته . وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم . فيأمره أولا بالكفر ويشككه في الإيمان ؛ فإن قدر عليه ؛ وإلا أمره بالمعاصي . فإن أطاعه ؛ وإلا بطله عن الطاعة . فإن سلم من ذلك أنفصها عليه بالرياء والعجب (العاشرة) القواطع عن الله أربعة : الشيطان ، والنفس ، والدنيا ، والحلق . فعلاج الشيطان : الاستعاذة والخافة له ، وعلاج النفس : بالقهر ، وعلاج الدنيا : بالزهد ، وعلاج الحلق : بالاقتباس والعزلة

الكلام على البسملة

فيه عشر فوائد . (الأولى) لبست البسملة عند مالك آية من الفاتحة ولا من غيرها ، إلا في الفل خاصة ، وهي عند الشافعي آية من الفاتحة . وعند ابن عباس آية من أول كل سورة ، لحجة مالك ماورد في الحديث الصحيح : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «أزلت على سورة ليس في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثله» ثم قال : الحمد لله رب العالمين ، فبدأ بها دون البسملة ، وماورد في الحديث الصحيح «إن الله يقول : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين : يقول العبد الحمد لله رب العالمين ، فبدأ بها دون البسملة : وحجة الشافعي ماورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله رب العالمين وحجة ابن عباس ثبوت البسمة مع كل سورة في المصحف (الثانية) إذا ابتدأت أول سورة بسمكة ؛ إلا براءة . وسند كرامة سقوطها من براءة في موضعها ، وإذا ابتدأت جزء سورة فأنت غير بين البسمة وتركها عند أبي عمرو الثاني ، وترك البسمة عند غيره ، وإذا آتممت سورة وابتدأت أخرى ، فاختلاف القراء في البسمة وتركها (الثالثة) لا يبسم في الصلاة عند مالك ، ويبسم عند الشافعي جهرا في الجهر ، وسرا في السر ، وعند أبي حنيفة سرا في الجهر والسرا لحنجة مالك من وجهين : أحدهما أنه ليست عنده آية في القامحة حسب ذكرنا ، والآخر ما ورد في الحديث الصحيح عن أنس أنه قال وصليت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ، لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول القامحة ولا في آخرها ، وحجة الشافعي من وجهين : أحدهما أن البسمة عنده آية من القامحة ، والآخرى ما ورد في الحديث من قراءتها حسب ذكرنا (الرابعة) كانوا يكتبون باسمك اللهم حتى نزلت بسم الله جهرا فكتبوا بسم الله ، حتى نزلت أو ادعوا الرحمن فكتبوا بسم الله الرحمن ، حتى نزل إنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم فكتبوها ، وحذفت الألف في بسم الله لكثرة الاستعمال (الخامسة) الباء من بسم الله : متعلقة باسم محذوف عند البصريين والتقدير : ابتداء كاتب بسم الله ؛ فوضعها رفع ، وعند الكوفيين تعلق بفعل تقديره ابتداء أو أنلو فوضعها نصب وينبغي أن يقدّر متأخرا لوجهين أحدهما : إفاضة الحصر والاختصاص ، والآخرى : تنديم اسم الله اعتناء كما قدم في بسم الله جهرا (السادسة) الاسم مشتق من السمع عند البصريين فلامه واو محذوفة ، وعند الكوفيين مشتق من السمة وهي العلامة ، ففأؤه محذوفة ، ودليل البصريين التصغير والتكبير ؛ لأنهما يردان الكلمات إلى أصولها ، وقول الكوفيين أظهر في المعنى ، لأن الاسم علامة على المسيح (السابعة) قولك الله اسم مرتجل جامد ، والألف واللام فيه لازمة للتنريف ، وقيل إنه مشتق من التأله وهو التبعيد ، وقيل من الولمان ؛ وهي الحيرة لتحير العقول في شأنه ، وقيل أصله إله من غير الف واللام ، ثم حذفت الهمزة من أوله على غير قياس ، ثم أدخلت الألف واللام عليه ، وقيل أصله الإله بالألف واللام ثم حذفت الهمزة ، ونقلت حركتها إلى اللام كما نقلت إلى الأرض وشبهه ، فاجتمع لآمان ، فأدغم أحدهما في الأخرى ، ونظم للتظيم : إلا إذا كان قبله كسرة (الثامنة) الرحمن الرحيم صفتان من الرحمن ومعناها الإحسان فهي صفة فعل وقيل إرادة الإحسان ، فهي صفة ذات (الاسم) الرحمن الرحيم على ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الرحمن في الدنيا والرحيم في الآخرة ، وقيل الرحمن عام في رحمة المؤمنين والكافرين لقوله (وكان بالمؤمنين رحيما) فالرحمن أم وأبلى ، وقيل الرحمن . أبلى لوقوعه بعده ، على طريقة الارتقاء إلى الأعلى (العاشر) إنما قدم الرحمن لوجهين : اختصاصه بالله ، وجرماته مجرى الأسماء التي ليست بصفات . انتهى والله أعلم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ • مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ • لِيَاكَ تَعْبُدُ وَلِيَاكَ نَسْتَعِينُ • أَعْدَا الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ • صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم سورة أم القرآن

وتسمى سورة الحمد لله ، وخاتمة الكتاب ، والواقية ، والشافية ، والسبع المثاني . وفيها عشرون فائدة ، سوى ما تقدم في اللغات من تفسير ألفاظها ، واختلف هل هي مكية أو مدنية ؟ ولا خلاف أن الفاتحة سبع آيات إلا أن الشافعي يمتد البسملة آية منها ، والمالك يسقطها ويمتد أنعمت عليهم آية (الفائدة الأولى) قراءة الفاتحة في الصلاة واجبة عند مالك والشافعي ، خلافا لأبي حنيفة وحجتها قوله صلى الله عليه وآله وسلم للذي عليه الصلاة : اقرأ ما تيسر من القرآن ، (الفائدة الثانية) اختلف هل أول الفاتحة على إضمار القول تليها للবাদ : أى قولوا الحمد لله ، أو هو ابتداء كلام الله ، ولا يذ من إضمار القول في «لِيَاكَ نَعْبُدُ» وما بعده (الفائدة الثالثة) الحمد أعم من الشكر ؛ لأن الشكر لا يكون إلا لجزاء على نعمة ، والحمد يكون لجزاء كافشكر ، ويكون ثناء ابتداء كما أن الشكر قد يكون أعم من الحمد ، لأن الحمد باللسان ؛ والشكر باللسان والقلب ، والجوارح . فإذا فهمت عموم الحمد : علمت أن قولك (الحمد لله) يقتضى الثناء عليه لما هو من الجلال والمظنة والوحدانية والعمة والإفضال والعلم والمقدرة والحكمة وغير ذلك من الصفات ، ويتضمن معاني أسمائه الحسنى التسعة والتسعين ، ويقتضى شكره والثناء عليه بكل نعمة أعطى ورحمة أولى جميع خلقه في الآخرة والأولى ، فيألفها من كلمة جمعت ما لتضيق عنه المجلدات ، واتفق دون حدة عقول الخلاق ، ويكشفك أن الله جعلها أول كتابه وآخر دعوى أهل الجنة (الفائدة الرابعة) الشكر باللسان هو الثناء على النعم والتحدث بالنعم ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «التحدث بالنعم شكر» والشكر بالجوارح هو العمل بطاعة الله وترك معاصيه ، والشكر بالقلب هو معرفة مقدار النعمة . والعلم بأنها من الله وحده ، والعلم بأنها تقضى بالاستحقاق العبد ، واعلم أن النعم التي يجب الشكر عليها لا تحصى ، ولكنها تنحصر في ثلاثة أقسام : نعم دنيوية : كالماضي والحال ونعم دينية : كالإسلام ، والتقوى . ونعم أخروية : وهي جزاؤه بالثواب الكثير على العمل القليل في العمر القصير . والناس في الشكر على مقامين : منهم من يشكر على النعم الواصلة إليه خاصة ، ومنهم من يشكر الله عن جميع خلقه على النعم الواصلة إلى جميعهم ، والشكر على ثلاث درجات : فدرجات العوام الشكر على النعم ، ودرجة الخواص الشكر على النعم والنعم على كل حال ، ودرجة خواص الخواص أن يفيب عن النعمة بمشاهدة المنعم ، قال رجل ليراهيم بن آدم^(١) : الفقراء إذا منعوا شكروا ، وإذا أعطوا أثروا . ومن فضيلة

(١) كلما بالأصل ، ولعل ما سقطا من قوله : «من أصل الناس ؟ قال : صبر له مصححه

الشكر أنه من صفات الحق، ومن صفات الحق فإن من أسماء الله: الشاكر، والشكور، وقد فسرهما في اللغة (الفائدة الخامسة) قولنا: الحمد لله رب العالمين، أفضل عند المحققين من لا إله إلا الله لوجهين: أحدهما ما خرجته النسائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قال لا إله إلا الله كتب له عشرون حسنة، ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب له ثلاثون حسنة، والثاني: أن التوحيد الذي يقتضيه لا إله إلا الله حاصل في قولك «رب العالمين» وزادت بقولك الحمد لله، وفيه من المفاخر ما فاعتنا، وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله» فإنما ذلك للتوحيد الذي يقتضيه، وقد شاركتها الحمد لله رب العالمين في ذلك وزادت عليها، وهذا المؤمن يقولها لطلب الثواب، وأما من دخل في الإسلام فيتمتع عليه لا إله إلا الله (الفائدة السادسة) الرب وزنه فعل بكسر العين ثم ادغم، ومعاني أربعة: الإله، والسيد، والمالك، والمصلح. وكلها في رب العالمين، إلا أن الأرجح معنى الإله: لاختصاصه الله تعالى، كما أن الأرجح في العالمين أن يراد به كل موجود سوى الله تعالى، فيم جميع المخلوقات (الفائدة السابعة) ملك قراءة الجماعة بغير ألف من الملك، وقرأ حاتم والكسائي بالألف والتقدير على هذا: مالك مجي يوم الدين، أو مالك الأمر يوم الدين، وقراءة الجماعة أرجح من ثلاثة أوجه. الأول: أن الملك أعظم من الممالك إذ قد يوصف كل أحد بالممالك له، وأما الملك فهو سيد الناس، والثاني: قوله (وله الملك يوم ينفخ في الصور) والثالث: أنها لا تقتضي حذفاً، والأخرى تقتضيه؛ لأن تقديرها مالك الأمر، أو مالك مجي يوم الدين، والحذف على خلاف الأصل. وأما قراءة الجماعة فإضافة ملك إلى يوم الدين فهي على طريقة الاتساع، وأجرى الظرف مجرى المفعول به، والمعنى على الظرفية: أي الملك في يوم الدين، ويجوز أن يكون المعنى ملك الأمور يوم الدين، فيكون فيه حذف. وقد رويت الفرهادي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قرئ ملك بوجه كثير إلا أنها شاذة (الفائدة الثامنة) الرحمن، الرحيم، مالك: صفات، فإن قيل: كيف جز مالك ومالك صفة للمعرفة، وإضافة اسم الماعل غير محض. فالجواب أنها تكون غير محضة إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال، وأما هنا فهو مستمر دائماً فإضافته محضة (الفائدة التاسعة) هو يوم القيامة ويصلح هنا في معاني الدين والحساب والجواز والقهر، ومنه إنا لندنيون (الفائدة العاشرة) إياك في المؤمنين مفعول بالفعل الذي بعده، وإنما قدم ليفيد الحصر فإن تقديم المفعولات يقتضي الحصر، فاقترض قول العبد إياك نعيد أن يبعد الله وحده لا شريك له، واقترض قوله «وإياك نستعين» اعترافاً بالمعجز والفقر وأما لاستنتين إلا بالله وحده (الفائدة الحادية عشرة) إياك نستعين: أي نطلب العون منك على العبادة وعلى جميع أمورنا، وفي هذا دليل على بطلان قول القدرية والجبرية، وأن الحق بين ذلك (الفائدة الثانية عشرة) اهدنا: دعه بالهدى. فإن قيل كيف يطلب المؤمنون الهدى وهو حاصل لهم؟ فالجواب أن ذلك طلب للثبات عليه إلى الموت، أو الزيادة منه فإن الارتقاء في المقامات لا نهاية له (الفائدة الثالثة عشرة) قدم الحمد والتساب على الدعاء لأن تلك السنة في الدعاء وشأن الطلب أن يأتي بعد المنح، وذلك أقرب للإجابة، وكذلك قدم الرحمن على ملك يوم الدين لأن رحمة الله شملت غضبه، وكذلك قدم إياك نعيد على إياك نستعين لأن تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة (الفائدة الرابعة عشرة) ذكر الله تعالى في أول هذه السورة على طريق التنية، ثم على الخطاب في إياك نعيد وما بعده، وذلك يسمى الالتفات، وفيه إشارة إلى أن العبد إذا ذكر الله خرب منه

فصار من أهل الحضور فخاه (القائمة الخامسة عشرة) الصراط في اللغة الطريق المحسوس الذي يمشى ثم استعير الطريق الذي يكون الإنسان عليها من الخير والشر ، ومعنى المستقيم القويم الذي لا عوج فيه ، فالصراط المستقيم الإسلام ، وقيل القرآن ، والمعتبان متقاربان ، لأن القرآن يضمن شرائع الإسلام وكلاهما مروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقرئ الصراط بالصاد والسين وبين الصاد والزاي ، وقد قيل إنه قرئ براى خالصة ، والأصل فيه السين ، وإنما أبدلوا منها صاداً لمواظقة الطلح في الاستعلاء والإطباق ، وأما الزاي فمواظقة الطلح في الجهر (القائمة السادسة عشرة) الذين أنعمت عليهم : قال ابن عباس : هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون . وقيل المؤمنون ، وقيل الصعابة ، وقيل قوم موسى وعيسى قبل أن ينزروا ، والأول أرجح لعمومه ، ولقوله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (القائمة السابعة عشرة) إعراب غير المنضوب بدل ، ويعد التعمت لأن إضافته غير مخصوصة وهو قد جرى عن مرة وقرئ بالنصب على الاستثناء أو الخال (القائمة الثامنة عشرة) إسناد نعمة عليهم إلى الله ، والنصب لما لم يسم فاعله على وجه التأديب : كقوله : وإذا مرضت فهو يشفين ، وعليهم أول في موضع نصب ، والثاني في موضع رفع (القائمة التاسعة عشرة) المنضوب عليهم اليهود ، والفضائل : النصارى ، قال ابن عباس وابن مسعود وغيرهما ، وقد روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل ذلك عام في كل منضوب عليه ، وكل ضال ، والأول أرجح لأربعة أوجه : روايته عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وجلالة قائله ، وذكر ولا في قوله ولا الضالين دليل على تغاير الطائفتين وأن النصب صفة اليهود في مواضع من القرآن : كقوله فاذا بنصب ، والضلال صفة النصارى لاختلاف أقوالهم الفاسدة في حبس ابن مريم عليه السلام ، ولقول الله فيه وقد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ، (القائمة العشرون) هذه السورة جمعت معاني القرآن العظيم كله فكانها نسخة مختصرة منه فأملها بعد تحصيل الباب السادس من المقدمة الأولى تلم ذلك في الألوهية حاصل في قوله : الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، والدار الآخرة : في قوله مالك يوم الدين ، والعبادات كلها من الاعتقادات والأحكام التي تقتضيها الأوامر والنواهي : في قوله إياك نعبد ، والشرعية كلها في قوله : الصراط المستقيم ، والأنبياء وغيرهم في قوله الذين أنعمت عليهم ، وذكر طوائف الكفار في قوله غير المنضوب عليهم ولا الضالين (خاتمة) أمر بالتأمين عند خاتمة الصالحة للدعاء الذي فيها ، وقولك آمين اسم فعل منهائه اللهم استجب ، وقيل هو من أسأله الله ويجوز فيه مدح الهمة وقصرها أولاً يجوز تشديد الميم ، ولين من في الصلاة . المأموم والنفذ والإمام إذا أسر ، واختلقوا إذا جهر

سورة البقرة

مدنية إلا آية ٢٨ قزلت بنى فى حجة الوداع

وآياتها مائتان وست وثمانون وهى أول سورة نزلت بالمدينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . اَلَمْ . ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ . اَلَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ

سورة البقرة

(الم) اختلف فيه وفى سائر حروف المعجم فى أوائل حروف السور ، وهى : المص ، والز ، والمز ، وكهيعص ، وطه ، وطسم ، وطس ، ويس ، وص ، وق ، وح ، وحس ، وصق ، ون . قال قوم لا تفسر لأنها من المتشابه الذى لا يملك تأويله إلا الله ، قال أبو بكر الصديق : فى كل كتاب سر ، وسره فى القرآن فوائخ السور ، وقال قوم تفسر ، ثم اختلفوا فيها ، فقبل هى أسماء السور ، وقبل أسماء الله ، وقبل : أشياء أسمى الله بها ، وبغير هى حروف مقطعة من كلمات : فالألف من الله ، واللام من جبريل ، والميم من محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ومثل ذلك فى سائرها ، وورد فى الحديث أن نبي إسرائيل فهموا أنها تدل بحروف أبجد على السنين التى تبقى هذه الأمة ، وسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم ذلك فلم ينكره ، وقد جمع أبو القاسم السبيل حدها على ذلك بعد أن أسقط المتكرر فبليت تسعة وثلاثة ، وأعراب هذه الحروف يختلف بالاختلاف فى معناها فيتصور أن تكون فى موضع رفع أو نصب أو خفض . فالرفع على أنها مبتدأ أو خبر ابتداء مضمر ، والنصب على أنها مفعول بفعل مضمر ، والخفض على قول من جعلها مقسما كقولك : الله لأفعلن (ذلك الكتاب) هو هنا القرآن ، وقيل التوراة والإنجيل ، وقيل اللوح المحفوظ وهو الصحيح الذى يدل عليه سياق الكلام ويتهدله مواضع من القرآن والمقصود منها إثبات أن القرآن من عند الله كقوله «تزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين» يعنى القرآن باتفاق ، وخبر ذلك : لاريب فيه ، وقيل خبره الكتاب فعل هذا «ذلك الكتاب» جملة مستقلة فيوقف عليه (لاريب فيه) أى لاشك أنه من عند الله فى نفس الأمر فى اعتقاد أهل الحق ، ولم يعتبر أهل الباطل ، وخبر لاريب فيه ، فيوقف عليه ، وقيل خبرها محذوف فيوقف على «لاريب» والأول أرجح لعمته فى قوله «لاريب» فى مواضع أخر ، فإن قيل : فعلا قدم قوله فيه على الريب كقوله «لا فيها غول» ؟ فالجواب : أنه إما قصد نفي الريب عنه . ولو قدم فيه : لكان إشارة إلى أن ثم كتاب أخر فيه ريب ، كما أن «لا فيها غول» إشارة إلى أن أخر الدنيا فيها غول ، وهذا المعنى يعد قصده فلا يقدم الخبر (هدى) هنا بمعنى الإرشاد لتخصيصه بالمتقين ، ولو كان بمعنى البيان لم كقوله «هدى للناس» وإعرابه خبر ابتداء أو مبتدأ وخبره فيه ، عند ما يقف على لاريب ، أو منصوب على الحال والعامل فيه الإسارة (للمتقين) مفتعلن من التقوى ، وقد تقدم معناه فى الكتاب ، فتكلم عن التقوى فى ثلاثة فصول الأول : فى فضائلها المستبعدة من القرآن ، وهى خمس عشرة : الهدى كقوله «هدى للمتقين» ، والنصرة ، لقوله «إن الله مع الذين اتقوا» ، والولاية لقوله «الله ولي المتقين» ، والجابة لقوله «إن الله يجيب المتقين» ، والمغفرة لقوله «إن تقوا الله يحصل لكم فراقا» ، والمخرج من النعم والرزق من حيث لا يحتسب لقوله «ومن يتق الله

وَيُؤْمِنُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۚ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ
هُمْ يُوقِنُونَ ۚ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ

يجعل له مخرجا الآية ، وتيسير الأمور لقوله «ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا» وغفران الذنوب وعظام
الأجر لقوله «ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا» وتقبل الأعمال لقوله «إنما يتقبل الله من
المتقين» والفلاح لقوله «وانتقوا الله لعلكم تفلحون» والبشرى لقوله «ولم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة»
ودخول الجنة لقوله «إنَّ للذين آمنوا وللذين عملوا الصالحات عند ربهم جنات النعيم» والنجاة من النار لقوله «ثم تخرج الذين آمنوا»
الفصل الثاني : البواصت على التقوى عشرة : خوف العقاب الآخروي ، وخوف الدنياوي ، ورجاء الثواب
الدنياوي ، ورجاء الثواب الآخروي ، وخوف الحساب ، والحياة من نظر الله ، وهو مقام المراقبة ، والعكر
على نعمه بطاعته ، والعلم لقوله «إنما يخشى الله من عباده العلماء» وتظيم جلال الله ، وهو مقام المحبة ،
وصدق المحبة لقول القائل : -

تعنى الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب إن يحب مطيع

وقه در القائل : -

قالت وقد سألت عن حال عاشقها لله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقلت لو كان يظن الموت من ظلمي وقلت تف عن ورود الماء لم يرد

الفصل الثالث : درجات التقوى خمس : أن يتق العبد الكفر ، وذلك مقام الإسلام ، وأن يتق المعاصي
والحرمان وهو مقام التوبة ، وأن يتق الشهوات ، وهو مقام الورع ، وأن يتق الباحات وهو مقام الزهد ،
وأن يتق حضور غير الله على قلبه ، وهو مقام المشاهدة (الذين يؤمنون بالغيب) فيه قولان يؤمنون بالأمور
المنفية كالآخرة وغيرها فالغيب على هذا بمعنى الغائب إما تسميه بالمصدر كعدل ، وإما تخفيفا في فصيل :
كبت ، والآخر يؤمنون في حال غيبهم أى باطنا وظاهرا ، والغيب على القول الأول : يتعلق يؤمنون وعلى
الثاني في موضع الحال ، ويجوز في الذين أن يكون خفضا على النعت أو نصبا على إضمار فعل أوفرضا على أنه
خبر مبتدأ (ويؤمنون الصلاة) إقامتها : عليها من قولك : قامت السوق ، وشبه ذلك والكامل المحافظة عليها في
أوقاتها بالإخلاص لله في فعلها ، وتوفية شروطها ، وأركانها ، وفضائلها ، وسلتها ، وحصول القلب الخشوع
فيها ، وملازمة الجماعة في القرائن والإكثار من التواقل (ومما رزقناهم ينفقون) فيه ثلاثة أقوال : الزكاة
لاقتها مع الصلاة ، والثاني أنه التطوع ، والثالث العموم ، وهو الأرجح ؛ لأنه لا دليل على التخصيص ،
(والذين يؤمنون) هل هم المذكورون قبل فيكون من صطف الصفات أو غيرهم وهم من أسلم من أذل الكتاب
فيكون عطفًا للغاية أو مبتدأ وخبره الجملة بعد (بما أزل إليك) القرآن (وما أزل من قبلك) التوراة
والإنجيل وغيرهما من كتب الله عز وجل (إن الذين كفروا) فيمن سبق القصد أنه لاؤ من كآبي جهل ،
فإن كان الذين للجنس : فلفظها عام يراد به الخصوص ، وإن كان للمهد فهو إشارة إلى قوم بأعينهم ، وقد
اختلف فيهم : فقيل المراد من قتل يبد من كفار قريش ، وقيل المراد حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف

أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ هَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى أَسْمَعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غُشُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَلَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ
إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ

اليهوديان (سواء) خبران (والمدبرتهم) فاعله لأنه في تقدير المصدر ، وسواء مبتدأ ، وأبذرهم خبره أو العكس
وهو أحسن ، (ولا يؤمنون) على هذه الوجه : استنفاذاً للبيان ، أولئكَ كيد ، أو خبر بعد خبر أو تكون الجملة
اعتراضاً ، ولا يؤمنون الخبر ، والهمزة في ما نذرهم بمعنى التسوية قد انسلخت من معنى الاستهتام (ختم)
الآية لتلليل لعدم إيمانهم ، وهو عبارة عن إضلالهم ، فهو مجاز وقيل حقيقة وأن القلب كالكلف يقبض مع
زيادة الضلال أصبأ أصبأ حتى يختم عليه ، والأول أربع ، (على سمعهم) مطروح على قلوبهم ، فيوقف عليه ،
وقيل الوقف على قلوبهم ، والسمع راجع إلى ما بعده ، والأول أرجح لقوله (وختم على سمعه وقلبه ، غشاوة)
مجازاً باتفاق ، وفيه دليل على وقوع المجاز في القرآن خلافاً لمن منه ، ووحد السمع لأنه مصدر في الأصل ،
والمصادر لا تجمع (ومن الناس) أصل الناس أناس لأنه مشتق من الإنس وهو اسم جمع وحذفت الهمزة مع
لام التعريف تخفيفاً (من يقول) إن كان اللام في الناس للجنس فمن موصولة وإن جعلتها للمصدر من موصولة
وأفرد الضمير في يقول رعيًا للفظ ومن (وما هم بمؤمنين) هم المنافقين وكانوا جماعة من الأوس والخزرج
رأسهم عبدالله بن أبي بن سلول يظهرهم الاسلام ويسرون الكفر ، ويسمى الآن من كذلك : زنديقا ، وهم
في الآخرة عذوبون في النار ، وأما في الدنيا إن لم تهم عليهم بينة لحكمهم كالمسلمين في دعائمهم وأموالهم وإن شهد على
معتقدهم شاهدان عدلان ، فذهب مالك : القتل ، دون الاستتابة ، ومذهب الشافعي الاستتابة وزك القتل ،
فإن قيل : كيف جاء قولهم آمنا بجملة فعلية وما هم بمؤمنين ، جملة اسمية فهلا طابقتها قال جواب : أن قولهم
وما هم بمؤمنين ، أبلغ وأكد في نفي الإيمان عنهم من لو قالوا آمنا ، فإن قيل : لم جاء قولهم آمنا مقيدا بأقوالهم
الآخر ، وما هم بمؤمنين مطلقا ؟ قال جواب أنه يحتمل وجهين : التقييد بقوله لا اله الا هو عليه ، والإطلاق ، وهو
أعم في سلبهم من الإيمان (يخادعون) أى يفعلون فعل الخداع ، ويرومون الخدع يظهر خلاف ما يسرون ،
وقيل معناه يخدعون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والأول أظهر (وما يخادعون إلا أنفسهم) أى وبال
فعلهم راجع عليهم ، وقرئ وما يخدعون بفتح الباء من غير ألف من خدع وهو أبلغ في المعنى ، لأنه يقال
خادع إذا رام الخداع ، وخدع إذا تم له (وما يشعرون) حذف معنوله أى لا يشعرون أنهم يخدعون أنفسهم
(في قلوبهم مرض) يحتمل أن يكون حقيقة ، وهو الالام الذي يحدونه من الخوف وغيره ، وأن يكون مجازا
بمعنى الشك أو الحسد (فزادهم) يحتمل الدعاة والخبر (يكذبون) بالتشديد أى يكذبون الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم وقرئ بالتخفيف أى يكذبون في قولهم آمنا (لا تفسدوا) أى بالكفر والغيبة وإيقاع الشر
وغير ذلك (إنما نحن مصلحون) يحتمل أن يكون جحد الكفر لقولهم آمنا ، أو اعتقاد أمنهم على إصلاح

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَسْمَعُونَ ۚ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ۚ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُدُ فِي قُلُوبِهِمُ يَمَهُونَ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوُوا بَشَاطِلَهُمْ بِالْبَدْهِىَ قَلِيلًا ۖ بَحِثَتْ تَجَارِبُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۚ مِثْلَهُمْ كُتِلَ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ لَّا يَبْصُرُونَ ۚ مُمِ بِكُمْ هُمُ لَا يَرْجِعُونَ ۚ أَوْ كَهَيْبَتِ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ

(كما آمن الناس) أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والكاف يحتمل أن تكون للتشبيه أو للتعليل وما يحتمل أن تكون كافة كما هي وربما أن تكون مصدرية (أؤمن) إنكار منهم وتوبيخ (هم السفهاء) رد عليهم وإناطة السفه بهم ، وكذلك هم المفسدون ، وجاء بالآلاف واللام ليفيد حصر السفة والفساد فيهم ، وأكده بإن وبألا التي تقضي الاستئناف وتبيح الخطاب (قالوا آمنا) كذبوا خوفا من المؤمنين (خلوا إلى شياطينهم) هم رؤساء الكفر ، وقيل شياطين الجن ، وهو بعيد ولعمري خلا إلى ضمن معنى مشوا وذهبوا أو ركنوا ، وقيل إلى بمعنى مع ، أو بمعنى الباء وجه قولهم (إنما نحن مستهزون) بجملة إسمية مبالغة وتأكيد بخلاف قولهم آمنا فإنه جاء بالفعل لضعف إيمانهم (الله يستهزئ بهم) فيه ثلاثة أقوال : تسمية للعقوبة باسم الذنب : كقوله «ومكروا ومكر الله» وقيل عمل لهم بدليل قوله «ويمد» ، وقيل يفعل بهم في الآخرة ما يظهر لهم أنه استهزا بهم كما جاء في سورة الحديد «ارجعوا وراءكم فاتمسوا نورا الآية» (ويمد) يزيد ، وقيل عمل لهم ، وقد ذكروا يمهون (اشترؤا بضلالة) عبارة عن تركهم الهدى مع تمكثهم منه ووقوفهم في الضلالة فهو مجاز بديع (فأربحت تجاربهم) ترشيح للجنان لما ذكر الشر ذكر ما يقيه من الربح والخسران وإسناد عدم الربح إلى التجارة مجاز أيضا لأن الربح أو الخاسر هو التاجر (وما كانوا مهتدين) في هذا الشره أو على الإطلاق وقال الزمخشري نفي الربح في قوله : فأربحت ، ونفي سلامة رأس المال في قوله : وما كانوا مهتدين (مثلهم كمثل) إن كان المثل هنا بمعنى حالهم وصفتهم فالكاف للتشبيه وإن كان المثل بمعنى التشبيه فالكاف زائدة (استوفد) أى أوقف وقيل طلب الوقود على الأصل في استعمل (فلما أضاءت) إن تمدى فلما حوله مفعول به ، وإن لم يتعد فلما زائدة أو ظرفية (ذهب الله بنورهم) أى أذهب ، وهذه الجملة جواب لما يحذف تقديره وطفيت النار وذهب الله بنورهم : جملة مستأنفة والتضمير حائد على المناققين ، فعلها يكون «الذى» على بابها من الأفراد ، والأرجح أنه أعيد ضمير الجماعة لأنه لم يقصد بالذى : واحد بعينه إنما المقصود التشبيه بمن استوفد نارا سواء كان واحدا أو جماعة ، ثم أعيد الضمير بالجمع ليطابق المذهب ، لأنهم جماعة ، فإن قيل : ما وجه تشبيه المناققين بصاحب النار التي أضاءت ثم أظلمت ؟ فالجواب من ثلاثة أوجه : أحدها : أن منفعتهم في الدنيا بدعوى الإيمان شبيه بالنور ، وعذابهم في الآخرة شبيه بالظلمة بعده ، والثاني : أن استخفاف كفرهم كالنور ، وفضيحتهم كالظلمة ، والثالث : أن ذلك ليعين آمن منهم ثم كفر ، فإيمانه نور ، وكفره بدم مظلمة ، ويرجع هذا قوله وذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا ، فإن قيل : لم قال «ذهب الله بنورهم» ، ولم يقل : أذهب الله بنورهم ، مشاكلة لقوله «فلما أضاءت» فالجواب : أن إذهاب النور أبلغ لأنه إذهاب للقليل والكثير ، بخلاف الضوء فإنه يطلق على الكثير (صم

وَرَدَّ وَبَرَقَ يَجْمَلُونَ أَصَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ يَحِيطُ بِالْكَافِرِينَ ۝ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَنَهَبَ بِسْمِهِمْ وَأَبْصَرَهُمْ

بكم هي) يحتمل أن يراد به المناقون ، والمستوفد المشبه بهم ، وهذه الأوصاف مجاز عبارة عن عدم اتفاهم بسمهم وأبصارهم وكلامهم ، وليس المراد قد الحواس (فهم لا يرجعون) إن أريد به المناقون : فعناه لا يرجعون إلى الهدى ، وإن أريد به أصحاب النار : فعناه أنهم متحيرون في الظلمة لا يرجعون ولا يبتدون إلى الطريق (أو كصيب) صلف على الذي استوفد ، والتقدير : أو كصاحب صيب أو للتوزيع لأن هذا مثل آخر ضربه الله للمناقين ، والصيب : المطر ، وأصله صيوب ، ووزنه فعمل ، وهو مشتق من قولك صاب يصبوب ، وفي قوله (من السماء) إشارة إلى قوته وشدة انصبابه ، قال ابن مسعود : إن رجلين من المناقين هربا إلى المشركين ، فأصابهما هذا المطر وأيضا بالهلاك ، فزما على الإيمان ورجعا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحسن إسلامهما فضرب الله ما أنزل فهما مثالا للمناقين ، وقيل المعنى تشبيه المناقين في حيرتهم في الدين وفي خوفهم على أنفسهم بمن أصابه مطر فيه ظلمات ورعد وبرق ، فضل عن الطريق وخاف الهلاك على نفسه ، وهذا التشبيه على الجملة ، وقيل : إن التشبيه على التفصيل ، فالمطر مثل القرآن أو الإسلام والظلمات مثل لما فيه من الإشكال على المناقين والرعد مثل لما فيه من الوعيد والزجر لم والبرق مثل لما فيه من البراهين الواضحة ، فإن قيل : لم قال رعد وبرق بالافراد ولم يجمعه كما جمع ظلمات ؟ فالجواب أن الرعد والبرق مصدران والمصدر لا يجمع ، ويحتمل أن يكونا اسمين وجمعهما لانهما في الأصل مصدران (يجمعون أصابهم في آذانهم من الصواعق) أي من أجل الصواعق قال ابن مسعود : كانوا يجمعون أصابهم في آذانهم لئلا يسموا القرآن في مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو على هذا حقيقة في المناقين ، والصواعق على هذا ما يكرهون من القرآن والموت هو ما يتخوفونه فهما مجازان وقيل لأنه راجع لأصحاب المطر المشبه بهم فهو حقيقة فهم والصواعق على هذا حقيقة وهي التي تكون من المطر من شدة الرعد ونزول قطرة نار والموت أيضا حقيقة وقيل إنه راجع للمناقين على وجه التشبيه لم في خوفهم بمن جعل أصابه في آذانه من شدة الخوف من المطر والرعد ، فإن قيل : لم قال أصابهم ولم يقل أناملهم والأنامل هي التي تحمل في الآذان ؟ فالجواب أن ذكر الأصابع المبلغ لانهما أعظم من الأنامل ولذلك جمعهما مع أن الذي يحمل في الآذان السبابة خاصة (والله يحيط بالكافرين) أي لا يفوتونه بل هم تحت قهره وهو قادر على عقابهم (يخطف أبصارهم) إن رجع إلى أصحاب المطر وهم الذين شبه بهم المناقين : فهو بين في المعنى ، وإن رجع إلى المناقين : فهو تشبيه بمن أصابه البرق على وجهين : أحدهما : تكاد براهين القرآن تلوح لهم كما يضيء البرق ، وهذا مناسب لتثليل البراهين بالبرق حسبما تقدم ، والآخر : يكاد زجر القرآن ووعيده يأخذهم كما يكاد البرق يخطف أبصار أصحاب المطر المشبه بهم (كلما أضاهم مشوا فيه) إن رجع إلى أصحاب المطر فالمنى أنهم يمشون بضوء البرق إذا لاح لهم ، وإن رجع إلى المناقين فالمنى أنه يلوح لهم من الحق ما يقرون به من الإيمان (وإذا أظلم عليهم قاموا) إن رجع إلى أصحاب المطر فالمنى أنهم إذا زال عنهم الضوء وقفوا متحيرين لا يعرفون الطريق ، وإن رجع إلى المناقين : فالمنى أنه إذا ذهب عنهم ملاح لهم من الإيمان : فثبوا على كفرهم ، وقيل إن المعنى كلما صلحت أحوالهم في الدنيا قالوا

إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ .
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ . وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا

هذا دين مبارك ؛ فهذا مثل الضوء ، وإذا أصابتهم شدة أومضية عابوا الدين وسخطوا ؛ فهذا مثل الظلمة ، فان
قيل : لم قال مع الإضاءة كلها ، ومع الظلام إذا ؟ فالجواب أنهم لما كانوا حراساً على المشي ذكر معه كلها ،
لأنها تقتضي التكرار والكثرة (ولو شاء الله) الآية : إن رجع إلى أصحاب المطر : فالغنى لو شاء الله لأنهب
سمهم بالرعد وأبصارهم بالبرق ، وإن رجع إلى المناقنين : فالغنى لو شاء الله لآوَقع بهم المذاب
والفضيحة ، وجاءت العبارة عن ذلك بإذهاب سمهم وأبصارهم وإليه التعدية كما هي في قوله تعالى : ذهب
الله بنورهم ، (يا أيها الناس) الآية لما قدم اختلاف الناس في الدين وذكر ثلاث طوائف : المؤمنين ، والكافرين
والمناقنين : أتبع ذلك بدعوة الخلق إلى عبادة الله وجاء بالدعوة عامة للجميع لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بعث إلى جميع الناس (اعبدوا ربكم) يدخل فيه الإيمان به سبحانه وتوحيده وطاعته ، فالأمر بالإيمان به
لمن كان جاحداً ، والأمر بالترديد لمن كان مشركاً ، والأمر بالطاعة لمن كان مؤمناً (لعلكم) يتقن بخلفكم :
أى خلفكم لتتقوه كقولهم «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» أو بفعل مقدر من معنى الكلام أى
دعوتكم إلى عبادة الله لعلكم تتقون ، وهذا أحسن . وقيل يتعلق بقوله «اعبدوا» وهذا ضعيف ، وإن كانت
لعل للترجي فأؤيده أنه في حق المخوفين جرياً على عادة كلام العرب ، وإن كانت المقاربة أو التحليل فلا إشكال ،
والأظهر فيها أنها مقاربة الأمر نحو حصى ، فإذا قالها الله : فاعتنا أطباع العباد ، وهكذا القول فيها حيث
ملوردت في كلام الله تعالى (الأرض فراشاً) تمثيل لما كانوا يقيمون وينامون عليها كالفرش فهو مجاز
وكذلك السماء بناء (من الثمرات) من للتعبير أوليان الجنس ، لأن الثمرات هو المأكول من الفواكه وغيرها
وإليه في به سبية ، أو كقولك كتبت بالقلم لأن الماء سبب في خروج الثمرات بقدرته الله تعالى (فلا تجعلوا)
لأناهيه أو نافية ، واتصّب الفعل بإخصار أن بعد الفاء في جواب اعبدوا ، والأول أظهر (أنداداً) يراد به هنا
الشركاء لمعبودون مع الله جلّ وعلا (وأتمّ تعملون) حذف مفعوله مبالغة وبلاغة أى أتمّ تعملون وحدانيته
بما ذكر لكم من البراهين ، وفي ذلك بيان لقبح كفرهم بعد معرفتهم بالحق ، ويتعلق قوله فلا تجعلوا بما
تقدم من البراهين ، ويحتمل أن يتعلق بقوله «اعبدوا» والأول أظهر

(فوائد ثلاث) الأولى : هذه الآية ضمنت دعوة الخلق إلى عبادة الله بطريقتين . أحدهما ، إقامة البراهين
بخلقهم وخلق السموات والأرض والمطر والسموات ، والآخر ، ملاحظة جملة بذكر مآله عليهم من الخفوق
ومن الإنعام فذكر أولاً ربوبيته لهم ، ثم ذكر خلقته لهم وآياتهم لأن الخالق يستحق أن يعبد ، ثم ذكر ما أنعم
الله به عليهم من جعل الأرض فراشاً والسماء بناءً ، ومن إزال المطر ، وإخراج الثمرات ، لأن المنعم يستحق
أن يعبد ويشكر ، وانظر قوله : جعل لكم . ورزقاً لكم : يدلّك على ذلك لتخصيصه ذلك بهم في ملاحظة
وخطاب بديع .

شَهِدَ آءَاكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ حَصِيدِينَ : فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأَتَوُا تَارَةً أُخْرَى وَوَعْدُهَا النَّاسُ

الثانية : المقصود الأعظم من هذه الآية : الأمر بتوحيد الله وترك ماعبد من دونه لقوله في آخرها : فلا تجعلوا لله أندادا ، وذلك هو الذي يترجم عنه بقولنا : لا إله إلا الله ، فيقتضي ذلك الأمر بالدخول في دين الإسلام الذي قاعدته التوحيد ، وقول لا إله إلا الله تكون في القرآن ذكر المخلوقات ، والتنبيه على الاعتبار في الأرض والسموات والحيوان والنبات والرياح والأمطار والشمس والقمر والليل والنهار ، وذلك أنها تدل بالمثل على عشرة أمور : وهي : أن الله موجود ، لأن الصنعة دليل على الصانع لا محالة ، وأنه واحد لا شريك له ، لأنه لا عائق إلا هو ، وأفن يخلق كمن لا يخلق ، وأنه حي " قدير عالم مريد ، لأن هذه الصفات الأربع من شروط الصانع ، إذ لا تصدر صنعة من عدم صفة منها ، وأنه قديم لأنه صانع للمحدثات ، فيستحيل أن يكون مثلهما في الحدوث ، وأنه باق ، لأن ما يمت قدمه استحالة عدمه ، وأنه حكيم ، لأن آثار حكمته ظاهرة في إقنائه للمخلوقات وتديره للملكوت ، وأنه رحيم ، لأن في كل مائخل منافع لئلا آدم يفرطه مافي السموات ومافي الأرض وأكثر ما يأتي ذكر المخلوقات في القرآن في معرض الاستدلال على وجوده تعالى وعلى وحدانيته ، فإن قيل لم قصر الخطاب بقوله للملك تتقون على المخاطبين دون الذين من قبلهم ، مع أنه أمر الجميع بالتقوى ؟ فالجواب : أنه لم يقصره عليهم ولكنه غلب المخاطبين على الثائبين في اللفظ ، والمراد الجميع ، فإن قيل : هلا قال للملك يعبون مناسبة لقوله اجعلوا ؟ فالجواب أن التقوى غاية العبادة وكالها فكان قوله للملك تتقون أبلغ وأوقع في النفوس (وإن كنتم في ريب) الآية إثبات لنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بإقامة الدليل على أن القرآن جاء به من عند الله فلا قدم لإثبات الألوهية أعقبها بإثبات النبوة ، فإن قيل : كيف قال إن كنتم في ريب ، ومعلوم أنهم كانوا في ريب وفي تكذيب ؟ فالجواب أنه ذكر حرف إن إشارة إلى أن الرب بعيد عند العقلاء في مثل هذا الأمر الساطع البرهان ، فلذلك وضع حرف التوقع والاحتمال في الأمر الواقع ليمد وقوع الريب وقيمه عند العقلاء وكما قال تعالى : لا ريب فيه ، (على عبدا) هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والمبودية على وجهين : عامة ، وهي التي بمعنى الملك ، وعامة وهي التي يراد بها التكشريف والتخصيص ، وهي من أوصاف أشرف العباد وقه در القائل : -

لا تدعى إلا بإعدها . فإنه أشرف أسمائي

(فأتوا بسورة) أمر يراد به التهجيد (من مثله) الضمير حاد على ما أوردنا وهو القرآن ، ومن لبيان الجنس ، وقيل يعود على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فمن على هذا : لا ابتداء الثانية من بشر مثله ، والأول أوسع تميمته في يونس وهود ، وبمعنى مثله في فصاحته وفيما تضمنته من العلوم والحكم العمية والبراهين الواضحة (شهداءكم) آلهكم أرواعوانكم أو من يشهدكم (من دون الله) أي غير الله ، وقيل هو من الذين الحقير فهو مقولوب اللفظ (ولن تفعلوا) اعتراض بين الشرط وجوابه فيه مبالغة وبلاغة ، وهو إخبار بظهور مصداقه في الوجود إن لم يقدر أحد أن يأتي بمثل القرآن مع فصاحة العرب في زمان نزوله وتصرههم في الكلام وحرصهم على التكذيب ، وفي الإخبار بذلك مسخرة أخرى وقد اختلف في مجز الخلق عنه على قولين : أحدهما أنه ليس في قدرتهم الإتيان بمثله وهو الصحيح ، والثاني أنه كان في قدرتهم وصرهوا عنه ، والإعجاز حاصل على الوجهين

وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ . وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا

وقد بينا سائر وجوه إيجازه في المقدمة (فاتقوا النار) أى فآمنوا لتنجوا من النار ، وعبر باللازم من ملازمة لأن ذكر النار أبلغ في التضمين والتحويل والتخويف (وقودها) خطايا (الحجارة) قال ابن مسعود : هى حجارة الكبريت لسرعة اتقادها وشدة حرها وقبح رائحتها ، وقيل الحجارة المعبودة ، وقيل الحجارة على الإطلاق (أعدت) دليل على أنها قد خلقت ، وهو مذهب الجماعة وأهل السنة ، خلافا لمن قال إنها تخلق يوم القيامة ، وكذلك الجنة (وبشر) يحتمل أن تكون خطابا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو خطابا لكل أحد ورجح الزعزعى هذا لأنه أعظم (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) دليل على أن الإيمان خلاف العمل لحظه عليه خلافا لمن قال : الإيمان اعتقاد ، وقرل ، وحمل ، وفيه دليل على أن السعادة بالإيمان مع الأعمال خلافا للرجعة (تجرى من تحتها الأنهار) أى تحت أجهارها وتحت مبانيها ، وهى أنهار المساء واللبن والخمر والعسل وهكذا تفسيره وقع ، وروى أن أسيار الجنة تجرى في غير أخصود (منها من ثمرة رزقا) من الأولى للغاية أو للتميز وأوليان المجلس ومن الثانية لبيان المجلس (من قبل) أى في الدنيا بدليل قولهم «إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين» في الدنيا فإن ثمر الجنة أجناس ثمر الدنيا وإن كانت خيرا منها في المظهر والمتنظر (وأتوا به متشابهًا) أى يقبه ثمر الدنيا في جنسه ، وقيل يقبه بعضه بعضا في المتنظر ويختلف في المظهر ، والضمير المجرور يعود على المزدوق الذى يدل عليه المعنى (مطهرة) من الحيض وأقدار النساء وسائر الأقدار التى تختص بالنساء كالبول وغيره ، ويحتمل أن يريد طهارة الطيب وطيب الأخلاق (لا يستحي) تأول قوم : أن معناه لا يترك لأنهم زعموا أن الحياة مستحيل على الله لأنه عندهم انكسار يمنع من الوقوع في أمر ، وليس كذلك وإنما هو كرم وفضيلة تمنع من الوقوع فيها يعاب ، وبرد عليهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم «إن الله حي كريم يستحي من العبد إذا رفع إليه يديه أن يرذما صفراً» (أن يضرب) سبب الآية أنه لما ذكر في القرآن الذباب والنمل والعنكبوت عاب الكفار على ذلك ، وقيل الثابتين المتقدمين في الماتقين تكلموا في ذلك فزلت الآية ردا عليهم (مثلا ما بعوضة) إهرا ببعوضة مقول يضرب ، ومثلا حال ، أو مثلا مفعول وبعوضة بدل منه أو صطف بيان ، أوهما مفعولان يضرب لآلهما على هذا المعنى تعدى إلى مفعولين ، وماصة للثكرة أوزاعدة (فما فوقها) في الكبير ، وقيل في الصغر ، والأول أصح (يعلمون أنه الحق) لأنه لا يستحيل على الله أن يذكر ما شاء ولأن ذكر تلك الأشياء فيه حكمة : وضرب أمثال ، وبيان للناس ، ولأن الصادق جامعها عند الله (ماذا أراد الله) لفظه الاستفهام ، ومعناه الاستبعاد والاستهزاء والتكذيب ، وفي إهرا ب ماذا وجهان : أن تكون مامبتداً وذا خبره وهى موصولة ، وأن تكون كلمة مركبة في موضع نصب على المفعول بأراد ، ومثلا منصوب على الحال أو التمييز (يضل به) من كلام الله جوابا للذين قالوا ماذا أراد الله بهذا مثلا ، وهو أيضا تفسير لما أراد

يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ . الَّذِينَ يَقْضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ . كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ جِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا

الله يضرب المثل من الهندي والصلال (عهد الله) مطلق في اليهود وكذلك ما به من القطع والفساد ، ويحتمل أن يشار بنقض عهد الله إلى اليهود لأنهم قضاوا العهد الذي أخذ الله عليهم في الإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ويشار بقطع ما أمر الله به أن يوصل إلى قریش لأنهم قطعوا الأرحام التي بينهم وبين المؤمنين ، ويشار بالفساد في الأرض إلى المناقذين لأن الفساد من أفعالهم حسبما تقدم في وصفهم (ميثاقه) الصمير للعهد أوفقه تعالى (كيف تكفرون) موضعها الاستفهام ، ومنها هنا الإنكار والتوبيخ (وكنتم أمواتا) أى ممدومين أى فى أصلاب الآباء أو طفلا فى الأرحام (فأحياكم) أى أخرجكم إلى الدنيا (ثم يميتكم) الموت المعروف (ثم يحييكم) بالبعث (ثم إليه ترجعون) للجزاء ، وقبل الحياة الأولى حين أخرجهم من صلب آدم لاخذ العهد ، وقبل فى الحياة الثانية لإنهاى القبور ، والراجع القول الأول لتعيينه فى قوله «وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم»

(فوائد ثلاثة) الأولى : هذه الآية فى معرض الرد على الكفار وإقامة البرهان على بطلان قولهم ، فإن قيل إنما يصح الاحتجاج عليهم بما يترفون به ، فكيف يحتج عليهم بالبعث وهم مشكرون ؟ فالجواب أنهم أزموا من ثبوت ما عترفوا به من الحياة والموت بثبوت البعث ، لأن القدرة صالحة لذلك كله . الثانية : قوله «وكنتم أمواتا» فى موضع الحال ، فإن قيل : كيف جاز ترك قد وهى لازمة مع الفعل الماضى إذا كانت فى موضع الحال فالجواب أنه قد جاء بعد الماضى مستقبل والمراد بمجموع الكلام كأنه يقول وحالم هذه فذلك لم يلزم قد . الثالثة : صلف فأحياكم بالفاء لأن الحياة أثر الدم ولا تراخى بينهما ، وصلف ثم يميتكم و«ثم يحييكم» ثم للتراخى الذى بينهما (خلق لكم مافي الأرض) دليل على إباحة الانتفاع بما فى الأرض (ثم استوى) أى قصد لها والسماء هنا جنس ولاجل ذلك أعاد عليها بعد ضمير الجملة (فسوآن) أى آخى خلقهن : كقوله : فسواك فذلك ، وقيل جعلهن سواء (فائدة) هذه الآية تقتضى أنه خلق السماء بعد الأرض ، وقوله : والأرض بعد ذلك دحاها ، ظاهره خلاف ذلك ، والجواب من وجهين : أحدهما أن الأرض خلقت قبل السماء ، ودحيث بعد ذلك فلا تعارض ، والآخر تكون ثم ترتيب الأخبار (الملائكة) جمع ملك واختلف فى وزنه فقيل فعل فالزم أصليه ، ووزن ملائكة على هذا مفاعلة وقيل هى من الألوكة وهى الرسالة فوزنه مضعل ووزنه مآلك ثم حذف الهزنة ووزن ملائكة على هذا مفاعلة ، ثم قلبت وأخرت الهزنة فصار مفاعلة وذلك بعد (خليفة) هو آدم عليه السلام : لأن الله استخلفه فى الأرض ، وقيل ذريته لأن بعثهم يخلف بعضا ، والأول أرجح ، ولو أراد الثانى لقال خلفاء (أجعل فيها) الآية : سؤال محض لأنهم استبعدوا أن يستخلف الله من بعثه وليس فيه اعتراض : لأن الملائكة مدهون عنه وإنما علموا أن بنى آدم يفسدون بإعلام الله إياهم بذلك ، وقيل

مَنْ يُفْسِدْ فِيهَا وَيَسْفِكِ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . قَالَ يَتَادُمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ . وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى . وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ . وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا

كان في الأرض جن فأفسدوا ، فبعث الله إليهم ملائكة فقتلهم ، فحاس الملائكة بنى آدم عليهم (ونحن نسبح) احتراماً والتزاماً للتسليم لا افتخار (بحمدك) أى حامدين لك والتقدير نسبح متلبسين بحمدك ، فهو في موضع الحال (وقدس لك) يحتمل أن تكون الكاف مفعولاً ودخلت عليها اللام كقولك ضربت لزيداً ، وأن يكون المفعول محذوفاً أى قدسك على معنى بزهك أو نظمتك ، وتكون اللام في لك لتعليل أى لأجلك ، أو يكون التقدير قدس أنفسنا أى نظهرها لك (ملا تملون) أى ما يكون في بنى آدم من الآيباء والأولياء وغير ذلك من المصالح والحكمة (الأسماء كلها) أى أسماء بنى آدم وأسماء أجناس الأشياء لتسمية القمر والشجر وغير ذلك (ثم عرضهم) أى عرض المسمايات ، وبين أشخاص بنى آدم وأجناس الأشياء (أنبؤني) أمر على وجه التصديد (إن كنتم صادقين) أى في قولكم إن الخليفة يفسد في الأرض ويسفك الدماء وقيل إن كنتم صادقين في جواب السؤال والمعركة بالأسماء (لا علم لنا) اعتراف (أنهم بأسمائهم) أى أنبيء الملائكة بأسماء ذريتك أو بأسماء أجناس الأشياء (اسجدوا لآدم) السجود على وجه التحية وقيل عبادة لله ، وآدم كالحقبة (فسجدوا) روى أن من أول من سجد لإسراfil ، ولذلك جازاه الله بولاية اللوح المحفوظ (إلا إبليس) استثناء متصل عند من قال إنه كان ملكاً ، ومنقطع عند من قال كان من الجن (استكبر) لقوله أنا خير منه (وكان من الكافرين) قيل كفر بإيائيه من السجود وذلك بناء على أن المعصية كفر والأظهر أنه كفر باعتراضه على الله ونسفيه له في أمره بالسجود لآدم ، وليس كفره ككفر جحود لا عترافه بالرؤية (وزوجك) هى حواء خلقها الله من ضلع آدم ، ويقال زوجة ، وزوج هنا أضعف (الجنة) هى جنة الخلد عند الجماعة وعند أهل السنة ، خلافاً لمن قال هى غيرها (لا تقربا) النهى عن القرب يقتضى النهى عن الآكل بطريق الأولى ، وإنما نهى عن القرب سدا للذريعة فهذا أصل في سدِّ الدرائع (الشجرة) قيل هى شجرة العنب ، وقيل شجرة التين ، وقيل المنخطة ، وذلك مفتقر إلى نقل صحيح واللفظ مهم (فكفونا) صلف على تقربا ، أو نصب بإضمار أن بعد الغاء في جواب (الذى فأزلهما) متعدي من أزل القدم ، وأزلهما بالألف من الزوال (عنها) الضمير عائد على الجنة ، أو على الشجرة فكفونا عن سببية على هذا (فائدة) اختلفوا في أكل آدم من الشجرة فالأظهر أنه كان على وجه النسيان ؛ لقوله تعالى «فنى ولم يجد له عزماً» وقيل سكر من خمر الجنة فليست أكل منها ، وهذا باطل لأن خمر الجنة لا تسكر وقيل أكل حمداً وهى معصية صغرى ، وهذا عند من أجاز على الآية الصغار ، وقيل تأول آدم أن الهى

فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۚ قُلْنَا
 ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَذَبَتْ قَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوْبَابُ الرَّحِيمُ ۚ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ هُنَا مَنًى
 تَبَعُ هَدَىٰ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ ۚ يَتَّبِعُ إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا لَعْنَتِي أَلَيْ أَتَمَسْتُ عَلَيْهِمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَلَئِنْ قَارَبْتُمْ

كان عن حجره معينة فأكل من غيرها من جنسها ، وقيل لما حلف له إبليس صدقه لأنه ظن أنه لا يخلف أحد
 كذبا (اهبطوا) خطاب لآدم وزوجه وإبليس بدليل بعضهم لبعض عدو (مستقر) موضع استقرار وهو في مدة
 الحياة ، وقيل في بطن الأرض بعد الموت (ومتاع) ما يستمتع به (إلى حين) إلى الموت (قتلى) أى أخذ وقيل على
 قراءة الجماعة ، وقرأ ابن كثير نصب آدم ورفع الكلمات ، فلقى على هذا من القتل (كلت) هى قوله : ربنا ظلمنا
 أنفسنا وإن لم تنفّرنا وترحمنا لسكون من الحاسرين ، بدليل ورودها في الأعراف ، وقيل غير ذلك (اهبطوا)
 كرر ليناط به ما بعده ، ويحتمل أن يكون أحد المبطونين من النساء ، والآخر من الجنة ، وأن يكون هذا الثاني
 لندية آدم لقوله (فإما يأتينكم) إن شرعية وما زائدة لتأكيد ، والهدى هنا : يراد به كتاب الله ورسالة (فمن تبع)
 شرط ، وهو جواب الشرط الأول ، وقيل فلا خوف جواب الشرطين (يا بني إسرائيل) لما تقدم دعوة الناس عموما
 وذكر مبادىء : دعاني إسرائيل خصوصاً اليهود ، وجرى الكلام معهم من هنا إلى حرب يسوق السيف ، فارة دعاهم
 بالملاطفة وذكر الإنعام عليهم وعلى آياتهم ، وتارة بالتحريف ، وتارة بإقامة الحجة وتريخهم على سوء أعمالهم ، وذكر
 العقوبات التي تاقبهم هاذا من النعم عليهم عشرة أشياء ، وهى : وإذ نجيناكم من آل فرعون ، وإذ فرقاكم بكم البحر ،
 وبشناكم من بعد موتكم ، وظلنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسوى ، وعفونا عنكم ، وتاب عليكم ، وبغفر
 لكم خطاياكم ، وآتيناه موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ، وانفجرت منه اثني عشرة عيناً . وذكر من
 سوء أعمالهم عشرة أشياء : قولهم سمعنا وعصينا ، والتفخيم العجل ، وقالوا أرنا الله جهرة ، وبدل الذين ظلموا
 ولن نصبر على طعام واحد ، ويحرفونه ، وتوليتهم من بعد ذلك ، وقست قلوبكم ، وكفرهم بآيات الله ، وقطعهم
 الأنبياء بنهر حتى . وذكر من صفياتهم عشرة أشياء : حرمت عليهم الذلة والسكينة وبأوا بنضب من الله ،
 وبسطوا الجرية ، واقتلوا أنفسهم ، وكروا قردة ، وأنزلنا عليهم رجراً من السماء ، وأخذتكم الساعة ، وجعلنا
 قلوبهم قاسية ، وحرماناً عليهم طيبات أحلت لهم ، وهذا كله جزاء لآياتهم المتقدمين ، وخوالب المعاصرون لمحمد
 صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم متبعون لم راضون بأحوالهم وقد وبخ الماخذين لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
 بتوبيخات أخر ، وهى : كتابتهم أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع معرفتهم به ، ويمزقون الكلم ويقولون
 هذا من عند الله ، وقتلون أنفسهم ، وتفرجون فريقاً منكم من ديارهم ، وحرصهم على الحياة وعداوتهم لجبريل
 واتباعهم للسحر ، وقولهم نحن أبناء الله ، وقولهم يد الله مغولة (نمى) اسم جنس فهى مفردة بمعنى الجلع ،
 ومعناه عام في جميع النعم التي على بني إسرائيل عما اشترك فيه معهم غيرهم أو اختصاصهم به كالمن والسوى ،
 وللنفسرين فيه أقوال تحمل على أنها أمثلة ، واللفظ يعم النعم جميعاً (بعهدى) مطلق في كل ما أخذ عليهم من اليهود
 وقيل الإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفلك قوى لأنه مقصود الكلام (بعهدكم) دخول الجنة

وَأَمَّا أَمَّا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَقْتُلُوا بِآيَاتِي تَمَنَّا قَلِيلًا وَلَئِنْ قَاتَلْتُمْ وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَقْتُلُونَ وَأَقْبِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ . أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ . الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ أَنْهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَتَمُّوا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

(ولما) مفعول بفعل مضمر مؤخر لافصال الضمير ، ليفيد الحصر يفسره فارهيون ، ولا يصح أن يعمل فيه فارهيون ؛ لانه قد أخذ معموله ، وكذلك إياي قاتلون (بما أنزلت) يعني القرآن (مصدق لما معكم) أى مصدق للتوراة ، ومصديق القرآن للتوراة وغيرها ، وتصديق محمد صلى الله عليه وآله وسلم للأنبياء والمقدمين له ثلاث معان : أحدها أنهم أخبروا به ثم ظهر كما قالوا اثنين صدقهم في الإخبار به ، والآخر أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أنهم أنبياء وأزل عليهم الكتب ، فهو مصدق لم أى شاهد بصدقهم ، والثالث أنه وافقهم فيها في كتبهم من التوحيد وذكر الدار الآخرة وغير ذلك من عقائد الشرائع فهو مصدق لم لاتفاقهم في الإيمان بذلك (ولا تكونوا أول كافر به) الضمير عائد على القرآن وهذا نهي عن المسابقة إلى الكفر به ، ولا يقتضى إباحة الكفر في ثانی حال ؛ لأن هذا مفهوم معطل ؛ بل يقتضى الأمر بمبادرتهم إلى الإيمان به لما يجهلون من ذكره ، ولما يعرفون من علامته ، ولا تشتروا بآياتي تمنا قليلا : الاستعارة هنا استعارة في الاستبدال كقوله : اشتروا الصلاة بالهدى ، والآيات هنا الإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والنفى القليل ما يتفوق به في الدنيا من بقاء ربائهم وأخذ الرشا على تغيير أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وغير ذلك ، وقيل كانوا يعملون دينهم بالأجرة فبها عن ذلك ، واحتج الحنفية بهذه الآية على منع الإجارة على تعلم القرآن (الحق بالباطل) الحق هنا يراد به نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والباطل الكفر به ، وقيل الحق التوراة ، والباطل ما زادوا فيها (وتكتمون) معطوف على النهي ، أو منصوب بإضمار أن في جواب النهي ، والواو بمعنى الجمع ، والأقول أرجح ، لأن المطف يقتضى النهي عن كل واحد من الفعلين ، بخلاف النصب بالواو ، فإنه إنما يقتضى النهي عن الجمع بين الشيئين لا النهي عن كل واحد على انفراد (وأتم تملون) أى تملون أنه حق (الصلاة) وأتم الزكاة يراد بها صلاة المسلمين وذكاتهم فهو يقتضى الأمر بالدخول في الإسلام (واركعوا) خصص الركوع بعد ذكر الصلاة لأن صلاة اليهود بلا ركوع فكانه أمر بصلاة المسلمين التي فيها الركوع ، وقيل اركعوا للخصوع والافتقاد (مع الراكعين) مع المسلمين فيقتضى ذلك الأمر بالدخول في دينهم ، وقيل الأمر بالصلاة مع الجماعة (أتأمرون) تفرع وتوزيع لليهود (بالبر) عام في أنواعه ، فربهم على أمر الناس وتركهم له ، وقيل كان الأجبار يأمرهم من فصحوه في السر باتباع محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا يتبعونه ، وقال ابن عباس : بل كانوا يأمرهم باتباع التوراة ، ويغالون في جحدهم منها صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم (تملون) أى تتركون ، وهذا تفرع (تتلون الكتاب) حجة عليهم (أفلا تعقلون) توبيخ (واستعينوا بالصبر والصلاة) قبل معناه استعينوا بها على مصائب الدنيا ، وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا حربه أمر فرج إلى الصلاة ونفى إلى ابن عباس أخوه فقام إلى الصلاة فصل

يَنْبَغِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۚ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْصُرُونَ ۚ وَلَا تَجْنِبُنَّكَ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۚ وَلَا ذَرْفًا

ركعتين وقرأ الآية ، وقيل استمعينا بهما على طلب الآخرة ، وقيل الصبر هنا الصوم ، وقيل الصلاة هنا الدعاء (ولها الضمير عائد على العبادة التي تضمنها الصبر والصلاة أو على الاستعانة أو على الصلاة (الكبيرة) أي شاقة صعبة (يظنون) هنا يقينون (على العالمين) أي أهل زمانهم وقيل تضليل من وجه قاهر كثرة الأنبياء وغير ذلك (لا تجزى) لا تقى شيئا مفعول به أو صفة لمصدر محذوف ، والجملة في موضع الصفة ، وحذف الضمير أي فيه (ولا يقبل منها شفعة) ليس في الشفاعة مطلقا فإن مذهب أهل الحق ثبوت الشفاعة لسيدها محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وشفاعة الملائكة والأنبياء والمؤمنين ، وإنما المراد أنه لا يشفع أحد إلا بعد أن يأذن الله له لقوله تعالى «من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه» ولقوله «ممن شفيع إلا من بعد إذنه» ، ولقوله «ولا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له» وانظر ماورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستأذن في الشفاعة فيقال له : اشفع ترفع . فكل ماورد في القرآن من في الشفاعة مطلقا يحمل على هذا لأن المطلق يحمل على المقيد ، فليس في هذه الآيات المطلقة دليل للمتزلة على في الشفاعة (عدل) هنا فدية (ولاهم ينصرون) جمع لأن النفس المذكورة يراد بها نفوس (وإذ نجيناكم) تقديره اذكروا إذ نجيناكم أي نجينا آبائكم ، وجاء الخطاب للعاشرين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم لأنهم ذريتهم وعلى دينهم ومتبعون لهم ، لحكمهم حكمهم وكذلك فيما بعد هذا من تعداد النعم لأن الإنعام على الآباء إنعام على الأبناء ، ومن ذكر مساوهم لأن ذريتهم راضون بها (من آل فرعون) المراد من فرعون وآله ، وحذف لدلالة المعنى ، وآل فرعون هم جنوده وأشياعه وآل دينه لأقربائه خاصة ، ويقال لأن اسمه الوليد بن موصب ، وهو من ذرية عمليق ، ويقال فرعون لكل من وإلى مصر ، وأصل آل : أهل ، ثم أبدلت من الهاء همة وأبدلت من الهمة ألف (فأثمة) كل ما ذكره في هذه الصور من الأخبار مجزوات للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لأنه أخبر بها من غير تصل (يسومونكم سوء العذاب) أي يلزمونهم به ، وهو استعارة من السوم في البيع وفسر سوء العذاب بقوله (يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) ولذلك لم يعلفه هنا ، وأما حيث عطفه في سورة إبراهيم فيحتمل أن يراد بسوء العذاب غير ذلك بل فيكون عطف مغايرة أو أراد به ذلك ، وعطف لاختلاف اللفظة ، وكان سبب قتل فرعون لابن بني إسرائيل (١) وقيل لأن آل فرعون قتلوا فرعون وعد الله لإبراهيم بأن يجعل في ذريته ملوكا وأنبياء لحسدوم على ذلك ، وروى أنه وكل بالنساء رجلا يحفظون من تحمل منهن ، وقيل بل وكل على ذلك القوايل ، ولأجل هذا قيل معنى يستحيون يقتلون الحياة ضد الموت (فرقا بسكم البحر) فصلناه وجعلناه فرقا اتى عشر طريقا على عدد

(١) كذا بالأصل ولعل هنا سقطت وى : «أه رأى في مناه كان ثارا أنبل من هذا المقدس وأجله مصر وأمرته كل قبيل بما دام يهرض لنبي إسرائيل عليه ذلك رسائل الكهنة من رؤياه فظنوا يرك في بني إسرائيل سلام يكون على يده ملائكة وذوال ملكة أمر فرعون يقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل» - كما في تفسير الخليلي له مصححه

بِكُمُ الْبَحْرَ فَاُجِيجَكُمْ وَأَعْرِقَا أَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ . وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ . ثُمَّ صَوَّرْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ . وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ قُورُؤًا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَاقْبَلْ عَلَيْكُمُ إِنَّهُ هُوَ التَّوْبُ الرَّحِيمُ . وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَقُومَ لَكَ حَتَّى زَيَّ اللَّهُ جَهَنَّمَ فَاتَّخِذْكَ الصُّلْعَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ . ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ . وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلًّا مِنْ طَيِّبَاتِ مَارَدَقِكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ . وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ مُجْتَمِعِينَ وَقُولُوا حَلَّةٌ نَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَيِّدُ الْمُحْسِنِينَ . قَبِلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ . وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِصَاحِكَ الْحَجَرَ فَكَانَ الْحَجَرُ

الأسباط والبال سبيبة أو للصاحبة ، والبحر المذكور هنا : هو بحر القلزم (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة) هي شهر ذي القعدة وعشر ذي الحجة وإنما خص الليالي بالذكر لأنَّ العام بها والأيام تأهية لها ، والمراد أربعين ليلة بأيامها (اتخذتم العجل) اتخذتموه إلهاً ، لحذف لدلالة المعنى (من بعده) أي بعد ضيعة في الطور (الكتاب) هنا التوراة (والفرقان) أي الفرق بين الحق والباطل ، وهو صفة التوراة ، صلف عليها لاختلاف اللفظ ، وقيل الفرقان هنا فرق البحر ، وقيل آتينا موسى التوراة وآتينا محمداً الفرقان ، وهذا بعيد لما فيه من الحذف من غير دليل عليه (فاقتلوا أنفسكم) أي يقتل بعضكم بعضاً كقوله : سلوا على أنفسكم ، وروى أن من لم يبعد العجل قتل من غده وروى أن الظلام ألقي عليهم فقتل بعضهم بعضاً حتى بلغ القتل سبعون ألفاً ففي الله عنهم وإنما خص هنا اسم البلد لأنَّ فيه توبيخاً للذين عبدوا العجل كأنه يقول كيف عدتم غير الذي براكم ، ومعنى الباري : الخالق (قاب عليكم) قبله عنفون لدلالة الكلام عليه ، وهو لغوي الخطاب أي ففعلتم ما أمرتم به من القتل قاب عليكم (لن تؤمنك) تعدى باللام لأنه تضمن معنى الاقتراد (جهره) عياناً (الصاعقة) الموت وكانوا سبعين وهم الذين اختارهم موسى وحملهم إلى الطور فسمعوا كلام الله ثم طلبوا الرؤية فعزبوا لسوء أدهم ، وجرأتهم على الله ، (وظللنا) أي جعلنا الغمام فوقهم كالظله يقبهم حر الشمس ، وكان ذلك في النية ، وكذا أنزل عليه فيه المن والسوى تقدم في اللغات (كلوا) معمول لقول عنفون (هذه القرية) بيت المقدس ، وقيل أريحا ، وقيل قريب من بيت المقدس (فكلوا) جاءها بالفاء التي للترتيب ، لأنَّ الكل بعد الدخول ، وجاء في الأعراف بالواو بعد قوله أسكنوا ، لأنَّ الدخول لا يتأتى منه السجود ، وقيل متواضعين (حطة) هتتم في اللغات (وسيزيد) أي يزيدم أجراً إلى المغفرة (فبدل) روى أنه قالوا : حطة ، وروى : حبة شجرة (الذين ظلموا) يعني المذكورين ، وضع الظاهر موضع

فَأَفْجَرَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَفُورًا وَاشْرَبُوا مِنْ رِذْقِ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۚ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ قَصِيرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ قَدَعْنَا لَكَ مِنْ رَبِّكَ يُخْرِجُ لَكَ مَاءً تَنْبِتُ الْأَرْضَ مِنْ بَحْلِهَا وَهَآءَ مَعَا وَفُومَهَا وَعَذَابُهَا وَقَالَ اتَّبِعُونِ الَّذِي هُوَ أَذَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَمِيطُوا مَصْرًا فَإِنْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ مَا يَصْنَعُ اللَّهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّبِيَّانَ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۚ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَآذِروا عَنَّا فِيكُمْ تَلَكُمُ النَّارُ ۚ

المصغر لقصد ذمهم بالظلم، وكرهه زيادة في تفحيط أمرهم (رجزاً) روى أنهم أصابهم الطاعون فأت منهم سبعون ألفاً (استسقى) طلب السقيا لما عطشوا إلى الية (الحجر) كان مربعا ذراعاً في ذراع: فحجر من كل جهة ثلاث عيون، وروى أن آدم كان أصعبه من الجنة، وقيل هو جنس غير معين، وذلك أبلغ في الإيجاز (فانفجرت) قبله عذرف تقديره: فضربه فانفجرت (مشرهم) أى موضع شرهم وكانوا اثني عشر سبطاً لكل سبط عين (كلوا) أى من الخبز والسلوى، واشربوا من الماء المقدس (فومها) هي الثوم، وقيل الحنطة (أذى) من الدفء الحقيق وقيل أصله أدون، ثم قلب بتأخير عينه وتقديم لامه (مصر) قيل البلد المعروف وصرف لسكون وسطه، وقيل هو غير معين فهو نكرة لما روى أنهم نزلوا بالعام. والاول أرجح لقوله تعالى هو وأورثناها بني إسرائيل، يعنى مصر (ضربت) أى قضى عليهم بها، والزموها وجعلها الزمخري استعاره من ضرب القبة لأنها تعلو الإنسان وتحيط به (المسكنة) الناقة، وقيل الجارية (ذلك بأهم) الإشارة إلى ضرب الذلة والمسكنة والغضب، وإليه التعليل (بآيات الله) الآيات المتواترة أو العلامات (ويعز الحى) معزوم أنه لا يقتل نبي إلا بغير حق، وذلك أوضح (قائمة) قال هنا بغير الحق بالترفيف باللام للمهد، لأنه قد قررت الموجبات لقتل النفس، وقال في الموضع الآخر من آل عمران «بغير حق» بالتكثير لاستفراق النفي. لأن تلك نزلت في المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم (ذلك بما عصوا) يحتمل أن يكون تأكيداً للأول، وتكون الإشارة بذلك إلى القتل والكفر، وإليه التعليل. أى اجتروا على الكفر وقتل الأنبياء لما أهمكوا في العصيان والعُدوان (إن الذين آمنوا والذين هادوا) الآية: قال ابن عباس نسخها من بين يدي غير الإسلام ديناً فلم يقبل منه، وقيل معناها أن هؤلاء الطوائف من آمن منهم إيماناً صحيحاً فله أجره، فيكون في حق المؤمنين الثبات إلى الموت، وفي حق غيرهم الدخول في الإسلام، فلا نسخ، وقيل إنها فيمن كان قبلاً بمث التي صلى الله عليه وآله وسلم فلا نسخ (من آمن) مبتدأ خبره فلهم أجرهم والجملة خبر إن أو من آمن دل. (فلهم أجرهم) خبر إن (ورفعنا فوقكم الطور) لما جاء موسى بالتوراة أو أنه يقبلوه فرفع الجبل فوقهم وقيل لم إن لم تأخذوها وقع عليهم (بقوة) جئت في العلم بالتوراة أو العمل بها (اعتدوا معكم في السبت) اصطفاً

ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ . وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْكُمْ فِي النَّبِيِّ قُلْتُمْ لَمْ يَكُنُوا قَرْدَةً خَسِيسِينَ . لَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَاحِقَةً لِّلْبَاقِينَ . وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشْبَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتُونَ . قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لِذُلُولٍ تُبِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّةٌ لَّأَشْئَةٍ فِيهَا قَالُوا لَئِنْ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحْنَاهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ . وَإِذْ قُلْتُمْ نَسَا فَاذْرَهُمْ فِيهَا وَاللَّهُ عَزَّاجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ . قُلْنَا اضْرِبُوهُ بِمِصْبَاهٍ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ

فيه الحوت وكان حرما عليهم (كوتوا قردة) عبارة عن مسخهم وخاسين صفة أو خبر ثان ، ومعناه مبيدین كما يحسب الكلب (لجعلنها) الضمير للغة وهي المسخ (نكالا) أى عقوبة لما تقدم من ذنوبهم وماتأخر ، وقيل عبرة لمن تقدم ومن تأخر (أن تذبحوا بقرة) قصتها أن رجلا من بنى إسرائيل قتل قريه ليرثه وادهى على قوم أنهم قتلوه فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوا القاتل يمضها ففعلوا فقام وأخبر بن قتلهم عاد ميتا (أتخذنا هزوا) جفاه وقلة أدب ، وتكذيب (فارض) مسنة (بكر) صغيرة (عوان) متوسطة (بين ذاك) أى بين ما ذكر ولذلك قال ذلك مع الإشارة إلى شيئين (صفراء) من الصفرة المفروقة ، وقيل سوداء وهو ببدو الظاهر صفراء كله لوقيل القرن والطف قتل ، وهو بعيد (فاقع) شديد الصفرة (تسر الناظرين) لحسن لونها ، وقيل لسنها ومنظرها كله (للاذلول) غير مذلة العمل (تبير الأرض) أى تحرقها وهو داخل تحت النقي على الأصح (ولا تسقى الحرث) لا يسقى عليها (مسلة) من العمل أو من العيوب (لأشئ) لالمة غير الصفرة ، وهو من وشى فشاؤه وأو محذوثة كمنة (الآن جئت بالحق) العامل في الضرب جئت بالحق ، وقيل العامل فيه مضر تقديره الآن تذبحوها ، والأول أظهر فإن كان قولهم : أتخذنا هزوا : هكذا : فهذا تصديق وإن كان غير ذلك فالعنى الحق المبين (وما كادوا) لمصانهم وكثرة سؤالهم أولئلاء البقرة قد جاء بأنها كانت لبيتم وأهم اشتروها بوزنها ذهباً أو لفته وجود تلك الصفة ، فقد روى أنهم لو ذبحوا أدنى بقرة أجزأت عنهم ، ولكنهم شددوا فشد عليهم (وإذ قلتم نسا) هو أول قصة البقرة فربته التقديم (إن الله يأمركم) قال الزمخشري إنما آخر لتعذر توبيخهم لقصتين وهما ترك المسارعة إلى الأمر ، وقتل النفس ولو قدم لكان قصة واحدة يترى ويخ (فأذارهم) أى اختلفتم وهو من المدارأة أى المداغة (ما كنتم تكتُمون) من أمر القتل . ومرة لة (اضربوه) القاتل أو قريه (بمضها) مطلقا ، وقيل القعد وقيل اللسان ، وقيل الذنب (كذلك)

أَشَدَّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفُلٍ بَلَّاغٍ فَعَلٍّ مَعْمُولٍ . أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَلْعَنُوهُ مِنْ بَعْدِ مَعْلَوْهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ . وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَا بِضَعْثُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ . وَمَنْهُمْ أَتَمُونُ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانًا وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ . قَوْلِ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرَبُوا بِهِ نَمْنًا قَلِيلًا قَوْلِ لِمَ مِمَّا كَتَبَ آيَاتِهِمْ وَوَيْلٌ لِمَ مِمَّا يَكْسِبُونَ . وَقَالُوا لَنْ نَمْنَا تَارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتُحْذِرُونَ عَذَابَ اللَّهِ هَذَا قُلْ خُلِّفَ اللَّهُ عَهْدَهُمْ أَمْ

إشارة إلى حياة القتييل واستدلال بها على الإحياء البعث ، وقبله مخوف لا بد منه تحذره فعملوا ذلك فقام القتييل (قاعدة) استدلال المالكية بهذه القصة على قول قول المقتول فلان تلتني ، وهو ضيف لأن هذا المقتول قام بعد موته ومعاينة الآخرة ، وقصته معجزة لثبي صلي الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ، فلا يتأتى أن يكذب المقتول ، بخلاف غيره ، واستدلوا أيضا بها على أن القتال لا يرث ولا دليل فيها على ذلك (تست قلوبكم) خطاباً لبي إسرائيل (من بعد ذلك) أي بعد إحياء القتييل وما جرى في القصة من العجائب ، وذلك بيان لفتح قسوة قلوبهم بعد ما رأوا تلك الآيات (أو أشد) حلف على موضع الكاف أو خبر ابتداء أي هي أشد ، وأوهنا إما للإيهام أو للتخيير : كأن من علم حالها غير بين أن يشبهها بالحجارة ، أو بما هو أشد قسوة كالحديد ، أو التفضيل أي فهم أقسى مع أن فعل القسوة ينشئ منه أفعل لكون أشد أدل على فط القسوة (وإن من الحجارة) الآية : تفضيل الحجارة على قلوبهم (يهبط) أي يتردى من عل إلى أسفل والحفدة عبارة عن انقيادها ، وقيل حقيقة وأن كل حجر يهبط فن خشية الله (أفطمعون) خطاب للؤمنين (أن يؤمنوا) يعني اليهود وتعدي باللام لما تضمن معنى الانقياد (فريق منهم) السبعون الذي يسمع كلام الله على الطور ثم حرفوه ، وقيل بنو إسرائيل حرفوا التوراة (من بعد ما علوه وهم يعلمون) بيان لفتح حالم (قالوا آمنا) قالها رجل ادعى الإسلام من اليهود وقيل قالوها ليدخلوا إلى المؤمنين ويسمعوا إلى أخبارهم (أتحدثونهم) توبيخ (بما فتح الله عليكم) فيه ثلاثة أوجه بما حكم عليهم من العقوبات وبما في كتبهم من ذكر محمد صل الله عليه وآله وسلم وبما فتح الله عليهم من الفتح والإنعام ، وكل وجه حجة عليهم ، ولذلك قالوا (ليحاجوكم به عند ربكم) قيل في الآخرة وقيل أي في حكم ربكم وما أنزل في كتابه ، فنته بمعنى حكمه (أفلا تعقلون) من بنية كلامهم ثم يبيحا قولهم (ولا يعلمون) الآية من كلام الله رقا عليهم وفضيحة لهم (ومنهم أتيمون) أي الذين لا يقرؤون ولا يكتبون فهم (لا يعلمون الكتاب) والمراد قوم من اليهود وقيل من المجوس وهذا غير صحيح ، لأن الكلام كله من اليهود (إلا أماناً) تلاوة بنير فهم ، أو أكاذيب ، وما تمناه النفوس (بأيديهم) تحقيق لأقراهم (نمنا قليلا) عرض الدنيا من الرئاسة والرشوة وغير ذلك يكسبون من الدنيا أوى الذنوب (أياما

قُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئًا وَأَحْلَلَتْ بِهٖ ذُنُوبَهُ فَأُلْقَتْهُ آَحِبُّ النَّارِ فِيهَا
خَالِدًا . وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَهْبَبُ الْجَنَّةِ فِيهَا خَالِدُونَ . وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي
إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ . وَبِالَّذِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ قَوَّيْتُمْ إِلَّا لَٰثِلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ . وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ
لََّا تَسْفِكُونَ دِمَآءَ كُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنفُسَكُمْ مِّنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقَرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ . ثُمَّ أَتَمَّ هَؤُلَاءِ قَتْلُونَ
أَنفُسَكُمْ وَخَرَجُوا رِقَابًا مِّنْكُمْ مِّنْ دِينِكُمْ فَطَهَّرُونَ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَىٰ قَتَلُوهُمْ
وَهُوَ حَرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُونُونَ بِبَعْضِ الْكِتَآبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ
إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا أَفَعَا تَعْمَلُونَ . أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ أَشْهَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَغْفِرُ لَهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَآبَ
وَقَفَّيْنَا مِّنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ . وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا

معدودة (أربعين يوما عدد عبادتهم المجل وقيل سبعة أيام) تحذرم الآية : تقرير يقتضى إبطال (بل) تحقيق
لعلول مكثهم في النار ولقولهم ما لا يعلمون (من كسب سيئة) الآية : في الكفار لانهاد على اليهود ، ولقوله
بعدها ، والذين آمنوا فلا حجة فيها لمن قال بتخليد العصاة في النار (لا تعبدون إلا الله) جواب القسم يدل عليه
الميثاق ، وقيا خبر بمعنى النهي ، ورجحه قراءة لا يعبدون وقيل الأصل بان لا تعبدوا ثم حذفت الباء وأن
(وبالوالدين) تعلق بإحسان ، أو بمحذوف تقديره أحسنوا ، ووكذ بإحسانا (وذو القرى) القرابة (اليتامى)
جمع يتيم : وهو من فقد والده قبل البلوغ ، واليتيم من سائر الحيوان . من قد أمه ، وجاء الترتيب في هذه
الآية بتقديم الأم ، فقدم الوالدين لخطهما الأعظم ، ثم القرابة لأن فيهم أجر الإحسان وصلة الرحم ، ثم اليتامى
لقلة حاجتهم ، ثم المساكين (لا تسفكون دماءكم) لا يسفك بعضكم دم بعض ، وإعراهم بل لا تعبدون (ولا تخرجون
أنفسكم) لا يفرج بعضكم بعضا (ثم أقروتم) بالميثاق واعتزقتم بزمومه (وأتمتم تشهدون) بأخذ الميثاق عليكم
(هؤلاء) منصوب على التخصيص بفعل مضمر ، وقيل هؤلاء مبتدأ وخبره أتمتم وتشهدون حالا لازمة تم بها
المعنى (قتلون أنفسكم) كانت قريظة حلفاء الأوس ، والنضير : حلفاء الخزرج ، وكان كل فريق يقاتل الآخر
مع حلفائه ، ويتقيه من موطنه إذا ظفر به (تظاهرون) أى تتفاوتون (فتأدوم) قرئ بالالف وحذفها
والمعنى واحد ، وكذلك أسارى بالالف وحذفها جمع أسير (وهو يحزم) الضمير للإخراج من ديارهم وهو
مبتدأ وخبره يحزم (وإخراجهم) بدل والضمير للأمر والشأن ، وإخراجهم : مبتدأ ، وحزم خبره ، والجملة
خبر الضمير (أفأؤمنون بعض الكتاب) فداؤهم الأسارى موافقة لما في كتبهم (وتكفرون بعض) القتل
والإخراج من الديار مخالفة لما في كتبهم (خرى) الجزية أو الجزية لقرىظون والنضير وغيرهم ، أو مطلقا (وقفينا

لَا تَهْوَىٰ أَفْسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ قَرِيبًا كَذَبْتُمْ وَفَرِحًا تَحْتَلُونَ • وَقَالُوا قَوْلُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ قَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ • وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ • بَشِّرَا أَشِدْرًا بِهِ أَنَّهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَقِيَّةً أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ قَبَّاهُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ • وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَوْحِينَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَحْتَلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ

من بعده بالرسول (أى جثا من بعده بالرسول ، وهو مأخوذ من التقاء أى جاء بالثاني في قفا الأول (بالبنات) المبحرات من إحياء الموتى وغير ذلك (روح القدس) جبريل ، وقيل الإنجيل ، وقيل الاسم الذى كان يكنى به الموتى ، والأول أرجح لقوله (قل نزله روح القدس) ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم لحسان : اللهم ألبه بروح القدس (تحتلون) جاء مضارعاً بالنة لأنه أبد استحضاره في النفوس أولانهم حاولوا قتل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لولا أن الله عصمه (غلف) جمع أغلف : أى عليها غلاف ، وهو النشاهد فلا تفقهه بل لعنهم الله) رداً عليهم ، ويان أن عدم تفههم بسبب كفرهم (قليلاً) أى إيماناً قليلاً (ما يؤمنون) ما زائدة ، ويجوز أن تكون اللفظة بمعنى المدم أو على أصلها لأن من دخل منهم في الإسلام قليل ، أو لانهم آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض (كتاب من عند الله) هو القرآن (مصدق) تقدم أن له ثلاثة معان (يستفتحون) أى يتصورون على المشركين ، إذا قاتلهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان ، ويقولون لأعدائهم المشركين قد أغل زمان نبي يخرج فنقتلكم معه قتل عاد وإرم ، وقيل يستفتحون : أى يعرفون الناس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والسبب على هذا للبالغة كافي استعجب واستسخر ، وعلى الأول للطلب (فلما جاءهم ما عرفوا) القرآن والإسلام ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، قال المبرد : كفروا جواباً لما الأولى والثانية ، وأعيدت الثانية لطول الكلام ، ولتصد التأكيد ، وقال الزجاج : كفروا جواباً لما الثانية ، وحذف جواب الأولى للاستغناء عنه لذلك ، وقال الفراء جواب لما الأولى فلما ، وجواب الثانية كفر (على الكافرين) أى عليهم ينى اليهود ، ووضع الظاهر موضع المضمر ليدل أن اللعنة بسبب كفرهم ، واللام للبعد أو للجنس ، فيدخلون فيها مع غيرهم من الكفار (بشياً) فاعل ليس مضمر وما مفسرة له وإن يكفروا هو المذموم وقال الفراء : بشياً مركب كجاء وقال الكاسي ما مصدرية أى اشترا كههم نهي فاعله (اشتروا) هنا بمعنى باعوا (أن يكفروا) في موضع خبر ابتداء أو مبتدأ كاسم المذموم في نفس أو مفعول من أجله أو بدل من الضمير في به (بما أنزل الله) القرآن أو التوراة لانهم كفروا بما فيها من ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم (أن ينزل) في موضع مفعول من أجله (من فضله) القرآن والرسالة (من يشاء) ينى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والمعنى أنهم إنما كفروا حسداً لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لما تفضل الله عليه بالرسالة (تغضب على غضب) لبدايتهم الجبل ، أو لقولهم عزير ابن الله ، أولئذ ذلك من قبائهم (بما أنزل الله) القرآن (بما وراه) أى بما بعده

بِالْبَيْتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ۚ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُلُوعًا
مَا آتَيْنَاكُمْ قُوَّةً وَاتَّخَذْتُمْ عَصَافَكُمْ أَشْرَبًا ۚ فَاذْكُرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بَلَّسَا بَأْسَكُمْ بِهِ لَأَسْتَنْتَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۚ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ۚ وَلَنْ يَمَنَّوهُ أَهْلُهَا ۚ مِمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۚ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ
وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّجِهِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ إِنَّ يَوْمَ بَصِيرَةٍ يَوْمَ

وهو القرآن (ظن يقتلون) رذا عليهم فلما اذعوا من الإيمان بالثبوت، وتكذيب لهم، وذكر الماضي بلفظ
المستقبل إشارة إلى ثبوته فكانه دائم لما رضى هؤلاء به (إن كنتم مؤمنين) شرطية بمعنى القدح في إيمانهم
وجوابها يدل عليه ما قبل، أو نافية يفوق قبلها والأول أظهر (باليات) بين المعجزات: كالعصا، وقلق
البحر، وغير ذلك (اتخذتم العجل) ذكر هنا على وجه الأزم لهم، والإبطال بقوله: تؤمن بما أنزل علينا،
وكذلك رفع الطور، وذكر قبل هذا على وجه تعداد النعم لقوله: ثم ضفونا عنكم، ولولا فضل الله عليكم
ورحمته، وعطفه بهم في الموضوعين إشارة إلى قبح ما فعلوه من ذلك (من بعده) الضمير لموسى عليه السلام:
أى من بعد غيبته في مناجاة الله على جبل الطور (سمعتنا وعصينا) أى سمعتنا قولك وعصينا أمرك، ويحتمل
أن يكونوا قالوه بلسان الحال، أو بلسان الحال (وأشربوا) عبارة عن تمكن حب العجل من قلوبهم، فهو مجاز
تفديها بشرب الماء أو بشرب الصبيح في الصواب وفي الكلام مخوف أى أشربوا حب العجل وقيل إن موسى
برد العجل بالمرد ورمى برادته في الماء فشربه، فالشرب على هذا حقيقة وردة هذا قوله في قلوبهم (بكفرهم)
الباء سببية للتعليل، أو بمعنى المصاحبة (بأمركم) إسناده الأمر إلى إيمانهم، فهو مجاز على وجه التكم، فهو كقولك
أصلا تلك تأمرك كذلك إضافة الإيمان إليهم (إن كنتم) شرط أو نفى (فتمنوا الموت) بالقلب أو اللسان
أو باللسان خاصة، وهذا أمر على وجه التمجيز والتبكيك، لأنه من علم أنه من أهل الجنة اشتاق إليها وروى
أنهم لو تمنوا الموت لماتوا، وقيل إن ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم دامت طول حياته (ولن
يتمنوه) إن قيل: لم قال في هذه السورة: ولن يتمنوه، وفي سورة الجمعة: ولا يتمنونه فنفي هنا بل، وفي
الجمعة بلا، فقال أستاذنا الشيخ أبو جعفر بن الزبير، الجواب أنه لما كان الشرط في المنفرة مستقبلا وهو قوله إن كانت
لكم الدار الآخرة حال صحتها جوابه بلن التي تدخل على الحال، أو تدخل على المستقبل (مما قدمت) أى بسبب ذنوبهم
وكفرهم (عليهم الظالمين) تهديد لهم (ومن الذين أشركوا) فيه وجهان: أحدهما: أن يكون عطف على مقابلة فيوصل به،
والمعنى أن اليهود أحصر على الحياة من الناس ومن الذين أشركوا، فعمل على المعنى كأنه قال أحصر من الناس ومن
الذين أشركوا وخص الذين أشركوا بالذكور بعد دخولهم في عموم الناس لأنهم لا يؤمنون بالآخرة بإفراط حبهم
 للحياة الدنيا. والآخر أن يكون من الذين أشركوا ابتداء كلام فيوقف على ما قبله، والمعنى: من الذين أشركوا قوم
(يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) لحذف الموصوف، وقيل أراد به المجوس، لأنهم يقولون للموت كهم عش

يَعْمَلُونَ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ أَلَّا تُكْفَرَ بِهَا إِلَّا الْأَقْسَاوُونَ أَوْ كَلَّمَاهُمَا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ
اللَّهِ وَآءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سَلِيمٌ وَلَكِنَّ
الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِآيِلِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَلْمِزَانِ مِنْ
أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا هُنَّ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِبَصَائِرِ

ألف ستة ، والأول أظهر ؛ لأن الكلام إنما هو في اليهود ، وعلى الثاني يخرج الكلام عنهم (وما هو بمرححه)
الآية : فيها وجهان : أحدهما أن يكون هو عائد على أحدهم ، وأن يعمر فاعل لمرححه ، والآخر أن يكون
هو التعمير وأن يعمر بدل (من كان عدوا لجبريل) الآية : سبها أن اليهود قالوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،
جبريل عدونا لأنه ملك القديس العذاب . فذلك لا يؤمن به ، ولو جازك ميكائيل لآمن بك ؛ لأنه ملك الأمطار
والرحمة (فإنه نزل) فيه وجهان : الأول لأن الله نزل جبريل ، والآخر لأن جبريل نزل القرآن ، وهذا أظهر ، لأن
قوله مصدقا لما بين يديه : من أوصاف القرآن والمعنى الرّد على اليهود بأحد وجهين : أحدهما أن كان عدوا
لجبريل فلا ينبغي له أن يعاذه لأنه نزل على قلبك فهو مستحق البغية ، ويؤكد هذا قوله وهدي وبشري ، والثاني
من كان عدوا لجبريل فإبما عاذه لأنه نزل على قلبك ، فكان هذا تعليل لعداوتهم لجبريل (وجبريل ، وميكائيل)
ذكرنا بهذا الملائكة تعديدا للتشريف والتعظيم (أو كلا) الواو العطف ، قال الأخفش زائدة (نبذ فريقتهم)
نزلت في مالك بن الصيف اليهودي وكان قد قال : والله ما أخذ علينا عهدا من محمد رسول الله يعني عهدا صلى
الله عليه وآله وسلم (كتاب الله) يعني القرآن والتوراة لما فيها من ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمتقدمين
(ماتلوا) هومن القراءات أو الاتباع (على ملك) أي في ملك أو عهد ملك سليمان (وما كفر سليمان) تبرئة له مما نسبوه
إليه ، وذلك أن سليمان عليه السلام دفن السحر ليذهب فأخرجه بدموته ، ونسبوه إليه ، وقالت اليهود إنما
كان سليمان ساحرا ، وقيل إن الشياطين استرقوا السمع والقوه إلى الكهان ، لجمع سليمان ما كتبوا من ذلك
ودفعه ، فلما مات قالوا ذلك علم سليمان (وما كفر سليمان) بتعليم السحر وبالعمل به أو بسببه إلى سليمان عليه
السلام (وما أنزل) نفي أو عطف على السحر عليهما ، إلا أن ذلك برته آخر الآية ، وإن كانت معطوفة بمعنى
الذي فالنفي أنهما أنزل عليهما ضرب من السحر ابتلاء من الله لعباده أو ليعرف فيعلم ، وقرئ للملكين
بكسر اللام ، وقال الحسن : هما عطلان ، فلي هذا يشين أن تكون ما غير نافية (بآيل) موضع معروف
(هاروت وماروت) إسمان علان بدل من الملكين أو عطف عليهما (إنما نحن فتنة) أي غنة ، وذلك مخبر من
السحر (فلا تكفر) أي بتعليم السحر ، ومن هنا أخذ مالك أن السحر يقتل كفرا (يفترقون) زوال العصمة

به من أحد إلا يأذن الله ويملكون ما يشرهم ولا يفهم ولقد طلبوا لمن أشدته ما له في الآخرة من خلق
ولكن ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا وآخروا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا
يعلمون يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظروا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم ما يؤد الذين
كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من غير من ربكم والله يتخصص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم ما نسخ من آية أو نساها أت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل
شيء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ألم
تريدون أن تسألوا رسولكم كما سأل موسى من قبل ومن يقبّل الكفر بالإيمان فقد ضل سوا السبيل
وذكر كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم

أو المنع من الوطء (يشرهم) أي في الآخرة (علوا) أت اليهود والشياطين : أي اشتغلوا به ، وذكر
الشرى ، لأنهم كانوا يطمون الأجرة عليه (شروا) هنا بمعنى باعوا (لمثوبة) من الثواب وهو جواب لو أنهم
ولما جاء جوابها بمصلة إسمية وعدل عن الفعلية لما في ذلك من الدلالة على إثبات الثواب واستقراره
وقيل - ل الجواب محذوف أي لا ينبغيوا (لو كانوا يعلمون) في الموضعين نفي لهم (لا تقولوا راعنا) كان
المسلمون يقولون للنبى صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله راعنا ، وذلك من المراعاة أي راقبنا وانظرونا ،
فكان اليهود يقولونها ويمنون بها معنى الرخصة على وجه الإذابة للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وربما كانوا
يقولونها على معنى النداء ، فهي الله المسلمين أن يقولوا هذه الكلمة لاشتراك معناها بين مقاصد المسلمين
ومقاصد اليهود ، فالنبى سئلا للريفة ، وأمرؤا أن يقولوا انظرونا فخلوه عن ذلك الاحتمال المذموم ، فهو من
النظر والانتظار ، وقيل : إنما نهى الله المسلمين عنها لما فيها من الجفاء وقلة التوقير (واسمعوا) عطف على
قولوا لاعلى معمولها والمعنى الأمر بالطاعة والاحتياط (ما يؤد الذين كفروا) جنس يمين نوحين أهل الكتاب
والمشركين من العرب ، ولذلك فسره هما ، ومعنى الآية أنهم لا يحجون أن ينزل الله خيراً على المسلمين (من
خير) من التبويض ، وقيل زائدة لتقدم النفي في قوله ما يؤد (برحمته) قبل القرآن وقيل النبوة والعموم أولى ،
ومعنى الآية : الرد على من كره الخير للمسلمين (ما نسخ) نزل حكمه ولفظه أو أحدهما ، وقرئ بضم النون :
أي ناسخه (أو نساها) من النسيان ، وهو ضد الذكر : أي ينساها النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأذن الله
كقوله ، سنقرؤك فلا تنسى إلا ما شاء الله ، أو بمعنى الترك : أي تركها غير منزلة : أي غير منسوخة ، وقرئ
بالهمز بمعنى التأخير : أي تؤخر (إلها) أو نسخها (بخير) في خفة العمل ، أو في الثواب (قدیر) استدلال على
جواز النسخ لأنه من المقدورات ، خلافا لليهود لعنهم الله فإنهم أحالوه على الله ، وهو جاتر عقلا ، وواقع شرعا
فكما نسخت شريعتهم ما قبلها ، نسخها ما بعدها (تسألوا رسولكم) أي تطلبوا الآيات ، ويحتمل السؤال عن
العلم ، والأقول أرجح لما بعده ، فإنه شبه بسؤالهم لموسى ، وهو قولهم له : أرنا الله جهرة (وذكر كثير من

الْحَقُّ فَأَعْرَأُوا أَصْفَعُوا حَتَّى بَيَّنَّ أَنَّهُ بَاسِرُهُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَقْبَمُوا الصَّلَاةَ وَأَتَوُوا الزَّكَاةَ
وَمَا تَسْتَدْعُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَعْمَدُوا عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ
كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى تِلْكَ أَمَانَتُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ وَهُوَ مُحْسِنٌ
فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ
النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْيَوْمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَتَّفِقُونَ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهِ اسْمُهُ وَسُيِّئَ فِي
خُرَابِهِ أُولَئِكَ مَا كُنْ لَمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
وَبِهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ

أهل الكتاب) أى تمنا ، ونزلت الآية فى حى بن أخطب وأمية بن ياسر وأشباههما من اليهود الذين كانوا
يحرصون على فنة المسلمين . ويطعمون أن يرتقوم عن الإسلام (حسدا) مفعول من أجله . أو مصدر فى موضع
الحال ، والعامل فيه ماقبله ، فيجب وصله معه ، وقيل هو مصدر ، والعامل فيه محضوف تقديره يحسدونكم
حسدا ، فعل هذا يوقف على ماقبله ، والأول أظهر وأرجح (من عند أنفسهم) يتعلق بحسداً وقيل بيود
(عاف) منسوخ بالسيف (بأسره) يعنى لإباحة قتلهم أو وصول أفعالهم (وقالوا لن يدخل الجنة) الآية : أى
قالت اليهود لن يدخل الجنة : إلا من كان يهوديا ، وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا (هودا)
يعنى اليهود وهذه الكلمة جمع هليد أو مصدر وصف به وقال الفراء : حذفته من يهودا على غير قياس (أمانتهم)
أكاذيبهم أو ما يمتنونه (هاتوا) أمر على وجه التمجيد ، والرد عليهم ، وهو من : هاتى ، يهاتى ، ولم يتعلق به ،
وقيل أصله : أتوا ، وأبدل من المزمرة هاء (على) لإيجاب لما تقوا : أى يدخلها من ليس يهوديا ، ولا نصرانيا
(من أسلم وجهه لله) أى دخل فى الإسلام وأخلص ، وذكر الوجه لشرفه والمراد جملة الإنسان (وقالت
اليهود) الآية : سببا : اجتباع نصارى نجران مع يهود المدينة فعمت كل طائفة الأخرى (وهم يتلون) تقيح
لقولهم مع تلاوتهم الكتاب (الذين لا يعلمون) المشركون من العرب لأنهم لا كتاب لهم (منع مساجد الله)
لفظه الاستفهام ومعناه : لأحد أظلم منه حيث وقع : قريش منعت الكعبة ، أو النصارى منعوا بيت المقدس
أو على العموم (حائقين) فى حق قريش ، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يبيع بدم هذا العالم مشرك ، وفى
حق النصارى ضربهم عند بيت المقدس أو الجزية (خزى) فى حق قريش غلبتهم وفتح مكة ، وفى حق
النصارى : فتح بيت المقدس أو الجزية (فأينما تولوا) فى الحديث الصحيح أنهم صاروا ليلة فى سفر إلى غير
القبلة بسبب الظلمة فزلت ، وقيل هى فى قل المسافر حيث ماتوجهت به دابته ، وقيل هى راجعة إلى
ما قبلها : أى إن منتم من مساجد الله فصلوا حيث كنتم ، وقيل لها احتجاج على من أنكروا تحويل القبلة ،
فهى كقوله بعد هذا قل لله المشرق والمغرب . الآية ، والقول الأول هو الصحيح ، ويؤخذ منه أن من

مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّهُ قَتُونَ . يَدْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَنَزِّلُنا آيَةً كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَ قَوْلُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ . إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ

أخطأ القبلية ، فلا تجب عليه الإعادة وهو مذهب مالك (وجه الله) المراد به هارضاه كقوله ، ابتغاء وجه الله ، أى رضاه ، وقيل معناه الجهة التى وجهه إليها ، وأما قوله ، كل شيء مالك إلا وجهه ، ويبقى وجه ربك ، فهو من التشابه الذى يجب التسليم له من غير تكيف ، ويرد عليه إلى الله ، وقال الأصوليين : هو عبارة عن الذات أو عن الوجود ، وقال بعضهم : هو صفة ثابتة بالسمع (وقالوا اتخذ) قالت اليهود عزيز ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ، وقالت الصابئون وبعض العرب : الملائكة بنات الله (سبحانه) تزيه لهم عن قولهم (بل له) الآية طبعه لأن الكل ملكه ، والعبودية تنافى النبوة (قاتون) أى طامعون متقادون (يدعى السموات) أى عثرها وغالقتها ابتداء (وإذا قضى أمرا) أى قدره وأمضاه ، قال ابن عطية يتحد فى الآية المعنيان ، فعلى مذهب أهل السنة قدر فى الأزل وأمضى فيه ، وعلى مذهب المعتزلة أمضى عند الخلق والإيجاد ، قلت : لا يكون قضى هنا بمعنى قدر ، لأن القدر قديم ، وإذا تضمنى الحدوث والاستقبال وذلك يناقض القدم ، وإنما قضى هنا بمعنى أمضى أو فعل أو وجد كقوله : قضاهن سبع سموات ، وقد قيل إنه بمعنى ختم الأمر ، وبمعنى حكم ، والأمر هنا بمعنى الشيء ، وهو واحد الأمور ، وليس بمصدر أمر يأمر (فإنما يقول له كن فيكون) قال الأصوليون : هذا عبارة عن تعود قدرة الله تعالى وليس بقول حقيق لأنه إن كان قول كن خطابا للشيء فى حال عدمه لم يصح ، لأن الممدوم لم يخاطب وإن كان خطابا فى حال وجوده لأنه قد كان ، وتحصيل الحاصل غير مطرب وحله المفسرون على حقيقته ، وأجابوا عن ذلك بأربعة أجوبة . أحدها : أن الشيء الذى يقول له كن فيكون هو موجود فى علم الله وإنما يقول له كن ليخرجه إلى الميان لنا ، والثانى : أن قوله كن لا يقتضى على وجود الشيء ولا تأخر عنه قاله الطبري ، والثالث : أن ذلك خطابا لمن كان موجودا على حاله فيأمر بأن يكون على حالة أخرى : كإحياء الموتى ، ومسح الكفار وهذا ضيف لأنه تخصيص من غير تخصيص والرابع : أن معنى يقوله : يقول من أجله ، فلا يلزم خطابه : والأول أحسن هذه الأجوبة ، وقال ابن عطية تخصيص المعتقد فى هذه الآية : أن الله عز وجل لم يزل أمرا للمعلومات بشرط وجودها ، فكل ما فى الآية مما يقتضى الاستقبال ، فهو بحسب المأمورات إذ المحدثات تجمى بعد أن لم تكن ، فيكون رفع على الاستثناء ، قال سيويه : معناه فهو يكون ، قال غيره : يكون عطف على يقول ، واختاره الطبري ، وقال ابن عطية : وهو فاسد من جهة المعنى ، ويقضى أن القول مع التكوين والوجود ، وفى هذا نظر (وقال الذين لا يعلمون) هم هنا وفى الموضع الأول كفار العرب على الأصح ، وقيل هم اليهود والنصارى (لولا يكلمنا الله) لولا هاتعرض ، والمعنى أنهم قالوا : لن نؤمن حتى يكلمنا الله (أو نأتينا آية) أى دلالة من المعجزات كقولهم لن نؤمن لك حتى تضرع لنا من الأرض يبعثوا وما يبعث (كذلك قال الذين من قبلهم) يعنى اليهود والنصارى على القول بأن الذين لا يعلمون كفار العرب ، وأما على القول بأن الذين لا يعلمون اليهود والنصارى ، فالذين من قبلهم هم أمم الأنبياء المتقدمين (تشابه قلوبهم) الضمير للذين لا يعلمون ، والذين من قبلهم ، وتشابه قلوبهم فى الكفر أو فى طلب

الْجَمِيعَ . وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَى حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَكِنَّ أُتِيتَ
أَهْوَاءَهُمْ بِبَدَلٍ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ . الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَتَّىٰ
تَلَائِمَهُ أُولَئِكَ يَوْمُنْوَنَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ . يَنْبَغِي لِإِسْرَائِيلَ أَنْ ذَكَّرُوا نِعْمَتِي الَّتِي
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْمَلَكِينَ . وَأَقْوُوا يَوْمَا لَا يَجْرَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ
وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا
قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ . وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَخُضُّوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ

مالا يصح أن يطلب ، وهو كقولهم لولا يكلمنا الله (قد بينا الآيات) أخبر تعالى أنه قد بين الآيات لعنادهم
(إنا أرسلناك بالحق) خطايا النبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد بالحق التوحيد ، وكل ما جلت به الشريعة (بشيرا
ونذيرا) ينشر المؤمنين بالجنة ، وتنذر الكافرين بالنار ، وهذا معنى حديث وقع (ولا تسأل) بالهزم نهى ،
وسبها أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل عن حال آباءه في الآخرة فنزلت ، وقيل إن ذلك على معنى التحويل
كقولك : لا تسأل عن فلان لفئة حاله ، وقرأ غير نافع بضم التاء واللام : أى لا تسأل في القيامة عن ذنوبهم
(ملتهم) ذكرها مفردة وإن كانت ملتين ؛ لأنهما متفقتان في الكفر ، فكأنهما ملة واحدة (قل إن الهدى هدى
الله) لا ما عليه اليهود والنصارى ، والمعنى : أن الذى أنت عليه يا محمد هو الهدى الحقيق لأنه هدى من عند الله
بغلاف ما يدعيه اليهود والنصارى (ولئن اتبعت أهواءهم) جمع هوى ، ويعنى به مام عليه من الأديان الفاسدة
والأقوال المضلة ؛ لأنهم اتبعوها بنير حجة بل جهوى النفوس والضمير لليهود والنصارى ، والخطاب لمحمد
صلى الله عليه وسلم ، ومن علم الله أنه لا يتبع أهواءهم ، ولكن قال ذلك على وجه التهديد له وقع ذلك ، فهو
على معنى الفرض والتقدير ، ويحتمل أن يكون خطايا له صلى الله عليه وسلم ، والمراد غيره (الذين آتيناهم
الكتاب) يعنى المسلمين ، والكتاب على هذا : القرآن ، وقيل هم من أسلم من بنى إسرائيل ، والكتاب على
هذا التوراة ، ويحتمل العموم ، ويكون الكتاب اسم جنس (يتلوه حتى تلاوته) أى يقرؤنه كما يجب من
التدبر له والعمل به ، وقيل معناه يقبوه حتى اتاعه بامتثال أوامره واجتتاب نواهيه ، والأولى أظهر ، فإن
التلاوة وإن كانت تقال بمعنى القراءة ، وبمعنى الاتباع فإنه أظهر في معنى القراءة لاسبا إذا كانت تلاوة
الكتاب ، ويحتمل أن تكون هذه الجملة في موضع الحال ، ويكون الخبر أولئك يؤمنون ، وهذا أرجح ،
لأن مقصود الكلام التناء عليهم بالإيمان ، أو إقامة الحجة بإيمانهم على غيرهم ممن لم يؤمن (يا بنى إسرائيل)
الآية : تحذم الكلام على نظيرتها (وإذ ابتلى) أى اختبر ، فالعامل في إذ فعل مضارع تقديره اذكر ، وقوله
(بكلمات) قيل : مناسك الحج ، وقيل : خصال الفطرة العشرة ، وهى : المضمضة ، والاستنشاق ، والسواك ،
وقص الشارب ، وإعفاء اللحية ، وقص الأظافر ، وتفت الإبطين ، وحلق العانة ، والحتان ، والاستنجاء ،
وقيل هى ثلاثون خصلة : عشرة ذكرت في برقة من قوله : التائبون السابدون ، وعشرة في الأحزاب من
قوله : إن المسلمين والمسلمات ، وعشرة في المعارج من قوله : إلا المصلان (فأتمهن) أى عمل بهن (ومن ذريتي)

مُصَلَّى وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَرَا بَنِي الطَّائِفَيْنِ وَالْمَكْفَيْنِ وَالرَّكْعِ السُّجُودِ ، وَإِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ
كَفَرَ فَأَمَتُّهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْرَطُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ
وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . رَبَّنَا وَابْنِ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ

استفهام أرغبة (عهدي) الإمامة (البيت) الكعبة (مثابة) اسم مكان من قولك تاب إذا رجع ، لأن الناس
يرجعون إليه عاما بعد عام (واقفوا) بالفتح إخبار عن التبيين لإبراهيم عليه السلام ، والكسر إخبار لهذه
الأمّة ، وافق قول عمر رضى الله عنه : لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ، وقيل أمر لإبراهيم وشيعته ، وقيل
لبنى إسرائيل فهو على هذا عطف على قوله : اذكروا نعتي ، وهذا بعيد (من مقام إبراهيم) هو الحجر الذى صمد به
حين بناء الكعبة ، وقيل المسجد الحرام (وعهدنا) عبارة عن الأمر والوصية (طهرا بنى) عبارة عن بنيانه بنية خالصة
كقوله : أسس على التقوى وقيل المني طهرا من عبادة الأصنام (للطائفين) هم الذين يطوفون بالكعبة وقيل الغرباء
القادمون على مكة والأول أظهر (والمالكين) هم الملتكفون في المسجد قبل المصلون وقيل المجاورون من الغرباء ،
وقيل أهل مكة ، والمكوف فى لغة الزوم (بلدا) يعنى مكة (آمنا) أى ما يصيب غيره من الخسف والعذاب ، وقيل
آمنا من إغارة الناس على أهله لأن العرب كان يغير بعضهم على بعض ، وكانوا لا يترضون لأهل مكة ، وهذا
أرجح لقوله : أولم يمكن لهم حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ، فإن قيل : لم قال فى البقرة «بلدآ آمنا»
فعرّف فى إبراهيم ، ونكر فى البقرة ؟ أجيب عن ذلك بثلاثة أجوبة : الجواب الأول ، قاله أستاذنا الشيخ
أبو جعفر بن الزبير ، وهو أنه تختم فى البقرة ذكر البيت فى قوله : القواعد من البيت ، وذكر البيت يقتضى
بالملازمة ذكر البلد الذى هو فيه ، فلم يمتنع إلى تعريف ، بخلاف آية إبراهيم ، فإنها لم تقدم قبلها ما يقتضى
ذكر البلد ولا المعركة ، فذكره بلام التعريف والجواب الثانى ، قاله السبيل وهو أن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم كان بمكة حين نزلت آية إبراهيم لإيهامكية فلذلك قال فيه البلد بلام التعريف اتى المحذور : كقولك :
هذا الرجل ، وهو حاضر ، بخلاف آية البقرة ، فإنها مدنية ، ولم تكن مكة حاضرة حين نزولها لم يعرفها
بلام المحذور ، وفى هذا نظر ! لأن ذلك الكلام حكاية عن إبراهيم عليه السلام ، فلا فرق بين نزوله بمكة
أولمدنية والجواب الثالث ، قاله بعض المشائقة أنه قال هذا بلد آمنا نبل أن يكون بلدا فأكناه قال اجعل هذا
الموضع بلدا آمنا وقال هذا البلد بيد ماصار بلدا وهذا يقتضى أن إبراهيم دعا بهذا الداء مرتين ، والظاهر أنه
مرة واحدة حكى لفظه فيها على وجهين (من آمن) بدل بعض من كل (ومن كفر) أى قال الله وارزق من
كفر لأن الله يرزق فى الدنيا المؤمن والكافر (ربنا تقبل منا) على حذف القول أى يقولان ذلك (وأرنا
مناسكنا) طلبنا موضع الحج وقيل العبادات (فيهم) أى فى ذريتنا (رسولا منهم) هو محمد صلى الله عليه وآله
وسلم ، ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم «أنادهوة أبى إبراهيم» والصمير المحرور لندية إبراهيم وإسماعيل
وهم العرب الذين من نسل عدنان ، وأما الذين من قحطان فاختلف هل هم من ذرية إسماعيل أم لا (آياتك)

وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُرَكِّمُ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . وَمَنْ رِغَبَ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَهٍ
نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَآتَاهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ . إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ . وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .
أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالَّذِينَ آتَاكَ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ . تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ
وَلَا تَسْتَلُونَهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنْ الْمُشْرِكِينَ . قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّبِّهِمْ إِلَّا نُبِّئُكُمْ بِالْحَقِّ وَنُعْظِيكُمْ
وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تُهَرِّقُ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ .
فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ قَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ . صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ . قُلْ أَتَعْبُدُونَ مَا فِي آفَاقٍ تُبْحَثُ عَنْهُ رَبُّكُمْ
وَلَنَا أَهْلُهَا وَلَكُمْ أَهْلُهَا وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ . أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تَسْتَلُونَهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .
سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ هِيَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مِنَ يَمِينِ

هنا القرآن (والحكمة) هناهي السنة (ويذكرهم) أي يظهرهم من الكفر والذنوب (سفه نفسه) منصوب على
التشبيه بالمفعول به ، وقيل الأصل في نفسه ثم حلف الجار فانصب وقيل تميز (وأوصى بها) أي بالكلمة والملة
(ويعقوب) بالرفع حلف على إبراهيم ، فهو موسى ، وقرئ بالنصب صلفا على نيه فهو موسى (أم كنتم)
أم هنا منقطعة معناها الاستفهام والإنكار ، وإسماعيل كان معه ، والم يسمى أبا (وقالوا كونوا) أي قالت
اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى (بل ملة) منصوب بإضمار فعل (لا تفرق) أي لا تفرق
بالمعنى دون البعض ، وهذا رهان ، لأن كل من أتى بالمعجزة فهو نبي ، فالكفر ببعضهم والإيمان ببعضهم
تناقض (فسيكفيكمهم) وعد ظهر مصداقه قتل بنى قريظه وأجل بنى النضير وغير ذلك (صِبْغَةَ اللَّهِ) أي دينه
وهو استعارة من صبغ الثوب وغيره ، ونصبه على الإغراء وعلى المصدر من المعاني المتقدمة أوبدل من ملة
إبراهيم (كنتم شهادة) من الشهادة بأن الانبياء على الحنيفة (من الله) يتعلق بكنتم أو كان المعنى شهادة
تخلصت له من الله (سيقول) ظاهره الإعلام بقولهم قبل وقوعه ، إلا أن ابن عباس قال بزلت بعد

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا . وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِنْ بَيْنِ قَبْلِ عَلَى عَيْنِيهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ . وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ إِنْ أَفَهِ النَّاسُ لِرُفُوفٍ رَحِيمٍ . قَدْ نَرَى قَلْبَكَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَيِّنَنَّ قِبْلَتَكَ تَرْضَاهَا قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ . وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ . وَلَقَدْ أَتَيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَكِنَّ

توالم (السفهاء) هنا اليهود أو المشركون أو المنافقون (ماولاهم) أي ماولى المسلمين (عن قبلتهم) الأولى وهى بيت المقدس إلى الكعبة (له الشرق والغرب) الآية : رقا عليهم لأن الله يحكم ما يريد ، ويولى عباده حيث شاء ، لأن الجهات كلها له (وكذلك) بعد ما هديناكم (جعلناكم أمة وسطا) أى خيارا (شهداء على الناس) أى تشهدون يوم القيامة بإبلاغ الرسل إلى قومهم (عليكم شهيدا) أى بأعمالكم ، قال عليه الصلاة والسلام أقول كما قال أخى عيسى : وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الآية ، فإن قيل : لم قدم المجرور في قوله عليكم شهيدا وأخره في قوله : شهداء على الناس ؟ فالجواب : أن تقديم المفعولات يفيد المحصر ، فقدم المجرور في قوله : عليكم شهيدا ؛ لاختصاص شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأئمة ولم يقدمه في قوله شهداء على الناس لأنه لم يقصد المحصر (القبلة التى كنت عليها) فيها قولان : أحدهما : أنها الكعبة ، وهو قول ابن عباس . والآخر : هو بيت المقدس ، وهو قول قتادة وخطاب والسدى ، وهذا مع ظاهر قوله : كنت عليها ؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يصل إلى بيت المقدس ، ثم انصرف عنه إلى الكعبة ، وأما قول ابن عباس : فأوليه بوجهين : الأول : أن كنت بمعنى أنت ، والثاني قبل إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى إلى الكعبة قبل بيت المقدس ، وإعراب التى كنت عليها مفعول جعلنا ، أو صفة للقبلة ، ومعنى الآية على القولين : اختبار وقتة للناس بأمر القبلة ، وأما على قول قتادة فإن الصلاة إلى بيت المقدس فتة للرب لأنهم كانوا يعظمون الكعبة ، أو فتة لمن أنكر تحويلها ، وتقديره على هذا : ما جعلنا صرف القبلة ، أما على قول ابن عباس : فإن الصلاة إلى الكعبة فتة لليهود ؛ لأنهم يعظمون بيت المقدس ، وهم مع ذلك ينكرون النسخ ، فأُنكروا صرف القبلة ، أو فتة لضعفاء المسلمين حتى رجع بعضهم عن الإسلام حين صرفت القبلة (لتعلم) أى العلم الذى تقوم به الحجة على العبد وهو إذا ظهر في الوجود ما عليه الله (يتقلب على عصبه) عبارة عن الارتداد عن الإسلام ، وهو تفسيه بمن رجع بمشى إلى وراء (وإن كانت) إن خضفة من التثنية واسم كان ضمير الفعلة وهى التحول عن القبلة (إيمانكم) قيل صلاتكم إلى بيت المقدس واستدل به من قال إن الأعمال من الإيمان ، وقيل معناه ثبوتكم على الإيمان حين انقلب غيركم بسبب تحويل القبلة (وجهك) كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع رأسه إلى السماء رجاء أن يؤمر بالصلاة إلى الكعبة (شطر المسجد) جهة (وما أنت بتابع قبلتهم) خبر يتضمن النهى ووحدت قبلتهم ، وإن كانت جهتين لاتحادهم في البطلان (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) لأن

أَتَبِعَ أَمْرَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ، الَّذِينَ اتَّبَعْتَهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ . وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ مَوْمِلًا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ أَيْنَ يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِفَاعِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ثَلَاثًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تُمْ لِعَمَلِكُمْ عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . قَدْ أَرْسَلْنَا بِكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ . فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ . يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا

اليهود لنهم الله يستقبلون المغرب والنصارى المشرق (يعرفونه) أى يعرفون القرآن أو النبی صلى الله عليه وآله وسلم أمر أو أمراً القيلة (كما يعرفون آبائهم) مبالغة في وصف المعرفة ، وقال عبد الله بن سلام مرقى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أشد من مرقى بآبائي لأن أبني قد يمكن فيه الشك (ولكل) أى لكل أحد أول كل طائفة (وجهة) أى جهة ، ولم تحلف الواو لأنه ظرف مكان ، وقيل إنه مصدر ، ونجت فيه الواو على غير قياس (هو موليا) أى موليا وجهه ، وقرئ مولاها أى ولاء الله إليها ، والمعنى أن الله جعل لكل أمة قبلة (فاستبقوا الخيرات) أى بادروا إلى الاعمال الصالحات (يأت بكم الله) أى ييسركم في قلوبكم (فول وجهك) الأمر كرر للتأكيد أو لئلا يربط به ما بعده (ثلاثا يكون للناس) الآية : معناها أن الصلاة إلى الكعبة تدفع حجة المعترضين من الناس ، فإن أريد اليهود لحجتهم أنهم يحدون في كتبهم أن النبی صلى الله عليه وآله وسلم يتحول إلى الكعبة فلما صلى إليها لم تبق لهم حجة على المسلمين ، وإن أريد فريش لحجتهم أنهم قالوا قبلة آباءه أولى به (إلا الذين ظلموا) أى من يتكلم بغير حجة ويعترض التحول إلى الكعبة ، والاستثناء متصل ، لأنه استثناء من عموم الناس . ويحتمل الانقطاع على أن يكون استثناء بمنزلة حجة ، فإن الذين ظلموا هم الذين ليس لهم حجة (ولأنهم) متعلق بمحذوف أى فعلت ذلك لأنهم ، أو محذوف على ثلاث يكون (كما أرسلنا) متعلق بقوله لأنهم ، أو بقوله فاذكروني ، والأول أظهر (فاذكروني أذكركم) قال سعيد بن المسيب : معناه اذكروني بالطاعة : اذكركم بالثواب ، وقيل اذكروني بالثناء والتبصيح ونحو ذلك ، وقد أكثر المفسرون ، ولا سيما المتصوفة في تفسير هذا الموضع بالفاظ لها معاني مخصوصة ، ولا دليل على التخصيص ، وبالجملة فهذه الآية بيان لشرف الذكر وبديها قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يرويه عن ربه : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسي : ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملاء : ذكرته في ملاءخيرتهم . والذكر ثلاثة أنواع : ذكر بالقلب ، وذكر باللسان ، وبهما معا ، واعلم أن الذكر أفضل الأعمال على الجملة ،

بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ . وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتُوا بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ

وإن ورد في بعض الأحاديث تفضيل غيره من الأعمال كالصلاة وغيرها : فإن ذلك لما فيها من معنى الذكر والحضور مع الله تعالى

والدليل على فضيلة الذكر من ثلاثة أوجه (الأول) النصوص الواردة بتفضيله على سائر الأعمال ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : ذكر الله . وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أي الأعمال أفضل ؟ قال : ذكر الله ، قيل الذكرك أفضل أم الجهاد في سبيل الله ؟ فقال : لو ضرب المجاهد بسيفه في الكفار حتى ينقطع سيفه ويختضب دماً : لكان الذكر أفضل منه (الوجه الثاني) أن الله تعالى حيث ما أمر بالذكر ، أو أثنى على الذكر : اشترط فيه الكثرة ، فقال : اذكروا الله ذكراً كثيراً ، والذاكرين الله كثيراً ، ولم يشترط ذلك في سائر الأعمال (الوجه الثالث) أن للذكر مزية هي له خاصة وليست لغيره ، وهي الحضور في الحضرة العلية ، والوصول إلى القرب بالذي عبر عنه ماورد في الحديث من المجالسة واللمعة ، فإن الله تعالى يقول : أنا جليس من ذكرني ، ويقول : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني

وللناس في المقصد بالذكر مقامان : فقصده العامة اكتساب الأجور ، ومقصده الخاصة القرب والحضور وماين المقامين يون بعيد فكم بين من يأخذ أجره وهو من وراء حجاب ، وبين من يقرب حتى يكون من خواص الأحباب .

واعلم أن الذكر على أنواع كثيرة : فمنها التهليل ، والتسبيح ، والتكبير ، والحمد ، والحققة ، والحسبة ، وذكر كل اسم من أسماء الله تعالى ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والاستغفار ، وغير ذلك . ولكل ذكر عاصيته وثمرته . وأما التهليل : فثمرته التوحيد : أعني التوحيد الخاص فإن التوحيد العام حاصل لكل مؤمن ، وأما التكبير : فثمرته التعظيم والإجلال بالذي الجلال ، وأما الحمد والأسماء التي معناها الإحسان والرحمة كالرحمن الرحيم والكريم والنفار وشبه ذلك : فثمرتها ثلاث مقامات ، وهي الشكر ، وقوة الرجاء ، والمحبة . فإن المحسن محبوب لاحتائه ، وأما الحققة والحسبة : فثمرتهما التوكل على الله والتفويض إلى الله ، والثقة بالله : وأما الأسماء التي معناها الإطلاع والإدراك كالعليم والسميع والبصير والقريب وشبه ذلك : فثمرتها المراقبة . وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم : فثمرتها شدة المحبة فيه ، والمحافظة على اتباع سنته ، وأما الاستغفار : فثمرته الاستقامة على التقوى ، والمحافظة على شروط التوبة مع إنكار القلب بسبب الذنوب المتقدمة

ثم إن ثمرة الذكر التي تجمع الأسماء والصفات مجموعة في الذكر المراد وهو قولنا : الله ، الله . فهذا هو الناية وإليه انتهى (استنبينا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) أي بمعونته (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات) قيل إنها نزلت في الشهداء المقتولين في غزوة بدر ، وكانوا أربعة عشر رجلاً لما قتلوا حزن عليهم أقاربهم فنزلت الآية مينة لمزلة الشهداء عند الله وتسلياً لأقاربهم ، ولا ينقصها نزولها

لَا تَقْرُؤْنَ ۚ وَلَتَبْلُوَنَّهُمْ بَشِيرٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۚ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ۚ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ۚ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَارِ اللَّهِ فَمَنْ حَسَّ الْبَيْتَ أَوْ امْتَصَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ

فهم بل حكمها على العموم في الشهداء (ولبئوكم) أي عتبركم ، وحيث ما جاء الاختبار في حق الله فعناه أن يظهر في الوجود ما في عليه لتقوم الحجة على العبد وليس كاختبار الناس بعضهم بعضا ، لأن الله يعلم ما كان وما يكون والمحطاب بهذا الابتلاء للصلين ، وقيل لكفار قرش ، والأول أظهر لقوله بعد هذا وبشر الصابرين (بشيء من الخوف) من الأعداء (والجوع) بالجلب (ونقص من الأموال) بالحصارة (والأنفس والثمرات) بالجوائح ، وقيل ذلك كله بسبب الجهاد (إنا لله) اللام لذلك والمالك يفعل في ملكه ما يشاء (راجعون) تذكروا الآخرة لثبوت عليهم مصائب الدنيا ، وفي الحديث الصحيح : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من أصابته مصيبة قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيرا منها أخلف الله له خيرا مما أصابه . قالت أم سلية لما مات زوجها أبوسلة قلت ذلك فأبدى الله به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(قائدة) ورد ذكر الصبر من القرآن في أكثر من سبعين موضعا ، وذلك لعظمة موقعه في الدين ، قال بعض العلماء : كل الحسانات لها أجر محصور من عشرة أمثاله إلى سبعائة ضعف إلا الصبر فإنه لا يحصر أجره ، لقوله تعالى : إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب . وذكر الله للصابرين ثمانية أنواع من الكرامة : أولها المحبة ، قال : والله يحب الصابرين ، والثاني : النصر قال : إن الله مع الصابرين ، والثالث : غفرات الجنة ، قال : يجرؤن الثرة بما صبروا ، والرابع : الأجر الجزيل قال : إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ، والأربعة الأخرى المذكورة في هذه الآية ، ففيها البشارة ، قال : وبشر الصابرين ، والصلاة والرحمة والمداية (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) والصابرون على أربعة أوجه : صبر على البلاد ، وهو منع النفس من التسيخيط والملح والجزع . وصبر على التمس وهو تقيد بها بالشكر ، وعدم الطغيان ، وعدم التكبر بها . وصبر على الطاعة بالمحافظة والقيام عليها . وصبر عن المعاصي بكف النفس عنها ، وفوق الصبر التسليم وهو ترك الاعتراض والتسيخيط ظاهرا ، وترك الكراهة باطنا وفوق التسليم الرضا بالقضاء . وهو سرور النفس بفعل الله وهو صادر عن المحبة ، وكل ما يفعل المحبوب محبوب (إن الصفا والمروة) جبلان صنيران بمكة (من شعائر الله) أي معالم دينه واحدهما شجرة أو شجارتان (فلا جناح عليه) لإباحة السعي بين الصفا والمروة والسعي بينهما واجب عند مالك والشافعي ، وإنما جاء بلفظ يقتضي الإباحة لأن بعض الصحابة امتنعوا من السعي بينهما ، لأنه كان في الجمالية على الصفا صنم يقال له أساف ، وعلى المروة صنم يقال له نائلة ، تخافوا أن يكون السعي بينهما تعظيما للصنمين ، فرفع الله ما وقع في نفوسهم من ذلك ، ثم إن السعي بينهما للسنن ، قالت عائشة رضي الله عنها : سن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السعي بين

وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا يَبِينُهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أَوْ لَكَ يَعْلَمُهُمُ اللَّهُ وَيَعْلَمُهُمُ الْعَنُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا
وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاوَلَتِكَ أَتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَرَاءُ أُولَئِكَ
عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ . وَإِلَهُكُمْ
إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ
الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبِئْسَ

الصفاء والمروة ، وليس لأحد تركه ، وقيل إن الوجوب يؤخذ من قوله وشعائره ، وهذا ضعيف لأن شعائر
الله : منها واجبة ، ومنها مندوبة ، وقد قيل إن السعي مندوب (يطوف) أصله يطوف ثم أدغمت التاء في الطاء
وهذا الطواف يراد به السعي سبعة أشواط (ومن تقاطع) عاما في أفعال البر ، وخاصة في الوجوب من السنة
أو معنى التقاطع بسعي بعد حج الفريضة (إن الذين يكتُمون) أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم (في الكتاب)
الثورة هنا (اللاتئون) الملائكة والمؤمنون ، وقيل المخلوقات إلا الشقيين ، وقيل البهائم لما يصيبهم من الجلب
لذنوب الكائنين الحق (ويبينوا) أي شرط في توبتهم أن يبينوا لأنهم كتموا (والناس أجمعين) هم المؤمنون
فهو عموم يراد به الخصوص لأن المؤمنين هم الذين يتد بعلمهم للكافرين ، وقيل بعلمهم جميع الناس (خالدين
فيها) أي في العنة ، وقيل في النار (ولهم ينظرون) من أنظر إذا أخر ، أي لا يؤخرون عن العذاب ولا يهلون
أو من نظر لقوله « لا ينظر إليهم » إلا أن يمدى إلى (ولهمك إله واحد) الواحد له ثلاثة معان كلها صحيحة
في حق الله تعالى : أحدها : أنه لا ثاني له فهو نقي للمدد ، والآخر أنه لا شريك له ، والثالث أنه لا يقبض ولا
ينقسم ، وقد فسر المراد به هنا في قوله : لا إله إلا هو ، واعلم أن توحيد الخلق لله تعالى على ثلاث درجات
الأولى توحيد عامة المسلمين وهو الذي يصمم النفس من الملك في الدنيا ، وينبغي من الخلود في النار في الآخرة
وهو نقي الشركاء والأنداد ، والصاحبة والأولاد ، والأشباه والأضداد . الدرجة الثانية : توحيد الخاصة ،
وهو أن يرى الأفعال كلها صادرة من الله وحده ويشاهد ذلك بطريق المكاشفة لا بطريق الاستدلال الحاصل
لكل مؤمن ، وإنما مقام الخاص في التوحيد يغني في القلب بعلم ضروري لا يحتاج إلى دليل ، وثمرة هذا العلم
الانقطاع إلى الله والتوكل عليه وحده وأطراح جميع الخلق ، فلا يرجو إلا الله ، ولا يخاف أحدا سواه إذ
ليس يرى فاعلا إلا إياه ويرى جميع الخلق في قبضة القهر ليس يدم شيء من الأمر ، فيطرح الأسباب
ويبذل الأرباب ، والدرجة الثالثة ألا يرى في الوجود إلا الله وحده فينبغي من النظر إلى المخلوقات ، حتى
كأنها عنده ممدومة ، وهذا الذي تسميه الصوفية مقام الفناء بمعنى النية عن الخلق حتى أنه قد يغني عن نفسه ،
وعن توحيد : أي يغني عن ذلك باستغراقه في مشاهدة الله (إن في خلق السموات والأرض) الآية ذكر
فيها ثمانية أصناف من المخلوقات تنبئ على ما فيها من العبر والاستدلال على التوحيد المذكور قبلها في قوله :
ولهمك إله واحد (واختلاف الليل والنهار) أي اختلاف وصفهما من الضياء والظلام والطول والقصر ،
وقيل إن أحدهما يختلف الآخر (بما ينفع الناس) من التجارة وغيرها (وتصريف الرياح) إرسالها من جهات

فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ . وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لَهُ وَكُتِبَ فِي الْكِتَابِ لِقَوْمٍ ظُلُمُوا لِقَوْلِهِ عَذَابٌ مُرْتَبِعٌ أَنْ يُعَذِّبَ اللَّهُ النَّاسَ فِي الْفِتْنَةِ وَلَهُمْ فِيهَا عَذَابٌ عَظِيمٌ . الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ أَجْرٌ كَبِيرٌ . وَتَقَعَتِ الْوَسْطَى لَهُمُ الْآسَافُ . وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَّبِعُ لِمِثْلِهِمْ كَمَا تَبِعُوا مَا كَذَلِكَ يُرِيدُهُ اللَّهُ لَعَنَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا

مختلفة ، وهي الجهات الأربع ، وما بينهما وبصفات مختلفة فيها ملقحة بالصبر ، وعقوب ، وصر ، والنصر ، وللهلك (والذين آمنوا أشد حبا لله) اعلم أن حبة العبد له على درجتين : إحداها المحبة العامة التي لا يظن منها كل مؤمن ، وهي واجبة ، والأخرى المحبة الخاصة التي ينفرد بها العلماء الربانيون ، والأولياء والأصفية ، وهي أعلى المقامات ، وغاية المطوبات ، فإن سائر مقامات الصالحين : كالخوف ، والرجاء ، والتوكل ، وغير ذلك فهي مبنية على حظوظ النفس ، ألا ترى أن الخائف إنما يخاف على نفسه وأن الراجي إنما يرجو منفعة نفسه ؛ بخلاف المحبة فإنها من أجل المحبوب فليست من المعاوضة ، واعلم أن سبب محبة الله معرفته فتقوى المحبة على قدر قوة المعرفة ، وتضعف على قدر ضعف المعرفة ، فإن الموجب المحبة إحدى أمرين ، وكلاهما إذا اجتمع في شخص من خلق الله تعالى كان في غاية الكمال . الموجب الأول الحسن والجمال ، والأخر الإحسان والإجمال ، فأما الإجمال فهو محبوب بالطبع ، فإن الإنسان بالضرورة يحب كل ما يستحسن ، والإجمال مثل جمال الله في حكمته البالغة وصنائه البديعة ، وصفاته الجميلة الساطعة الأنوار ، التي تروق العقول وتبشج القلوب ، وإنما يدرك جمال الله تعالى بالباطن ، لا بالابصار ، وأما الإحسان فقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ، وإحسان الله إلى عباده متواتر وإنعامه عليهم باطن وظاهر ، وإن كنتوا نعمة الله لا تحصى ، ويكفيك أنه يحسن إلى المطيع والعاصي ، والمؤمن والكافر ، وكل إحسان ينسب إلى غيره فهو الحقيقة منه ، وهو المستحق للمحبة وحده . واعلم أن محبة الله إذا تمكنت من القلب ظهرت آثارها على الجوارح من الجد في طاعته والنشاط لخدمته ، والحرص على مرضاته والتلذذ بمناجاته ، والرضا بقضائه ، والشوق إلى لقائه والانس بذكره ، والاستبشاح من غيره ، والفرار من الناس ، والافتراق في الخلوات ، وخروج الدنيا من القلب ، ومحبة كل من يحبه الله وإيناره على كل من سواه ، قال الحارث المحاسبي : المحبة تسليمك إلى المحبوب بكليتك ثم إيثارك له على نفسك وروحك ثم مواظبته سرا وجهرا ثم عليك بتقصيرك في حبه (ولوترى) من رؤية العين والذين ظلوا مفعول ، وجواب لو محذوف وهو العامل في أن التقدير لوترى الذين ظلوا علمت أن القوة لله أولعلوا أن القوة لله ، والقوى بالياء ، وهو على هذه القراءة من رؤيا القلب ، والذين ظلوا فاعل ، وأن القوة مفعول يرى ، وجواب لو محذوف والتقدير لو يرى الذين ظلوا أن القوة لله لندموا ، ولا تستظموها محل بهم (إذ تبرا) بدل من إذ يرون ، أو استئناف والعامل فيه محذوف وتقديره اذكر (الذين آمنوا) هم الآلة أو الشياطين أو الرزءل من الكفار والموم أولى (الأسباب) هنا الوصلات من الأرسام والموقات (أعمالهم حسرات) أي سيلتهم وقيل حسرتهم إذا لم تقبل

وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ . إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفِينَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَّلُوكَانَ ءَابَاءُؤُمْ لَا يَفْقَهُونَ شَيْئًا وَلَا يَتَذَكَّرُونَ . وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَتَلِ الَّذِي يَنْتَقِ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاءًا وَنَدَاءً هُمْ بِكُمْ هُمُ الَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ . يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَلِمَاتٍ مَارَدَتْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ . إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا ءَمَلَ بِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ فَإِنَّ أُسْطُورَ فِزْيَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا تَمْنُنَ عَلَيْهِ

منهم أو ما حملوا لآلئهم (كلوا) أمر محمول على الإباحة (حلالا) حال مما في الأرض أو مفعول بكلا أو وصفة للمفعول محذوف أى سبنا حلالا (طيبا) يحتمل أن يريد الحلال (خطوات الشيطان) ما يأمر به ، وأصله من خطوات الشبه وقال المنذر بن سعيد يحتمل أن يكون من الخطبة ثم سلت همزة وفقرئ بضم الطاء وإسكانها وهى لغتان (بالسوء والفحشاء) المعاصي (وأن تقولوا) الإشراف وتحريم الحلال كالبحيرة وغير ذلك (أولو) كان آباءهم) ردا على قولهم : بل تتبع الآياتى كفار العرب وقيل في البرد أنهم يقعونهم ولو كانوا (لا يفقهون) فدخلت همزة الإنكار على أو الحال (ومثل الذين كفروا) الآية : في معناها قولان : الأول تشبيه الذين كفروا بالبهائم لقلة فهمهم وعدم استجابتهم لمن يدعهم ، ولابد في هذا من محذوف ، وفيه وجهان : أحدهما أن يكون المحذوف أول الآية والتقدير مثل داعى الذين كفروا إلى الإيمان (كتل الذى ينتق) أى يصيح (بما لا يسمع) وهى البهائم التى لا تسمع (إلا دعاء ونداء) ولا يعقل معنى ، والآخر أن يكون المحذوف بعد ذلك والتقدير مثل الذين كفروا كتل مدعوا الذى ينتق ويكون دعاء ونداء على الوجهين مفعولا لا يسمع والتعق : هو دجر النعم ، والصياح عليها ، فعلى هذا القول شبه الكفار بالنعم وداعيم بالذى يزعجها وهو يصيح عليها ، الثانى : تشبيه الذين كفروا فدعائهم وعبادتهم لأصنامهم بمن ينتق بما لا يسمع لأن الأصنام لا تسمع شيئا ، ويكون دعاء ونداء على هذا منعطف : أى أن الداعى يتب نفسه بالدعاء أو النداء لمن لم يسمعه من غير فائدة ، فعلى هذا شبه الكفار بالتعق (صم) وما بعده راجع إلى الكفار وذلك غير التأويل الأول ورفضوا على إختصار مبتدأ (واشكروا) الآية : دليل على وجوب الشكر لقوله : إن كنتم إياه تعبدون (الميتة) . ما مات حتف أنفه ، وهو عموم خص منه الحوت والجراد ، وأجاز مالك أكل الطائى من الحوت ، ومنه أبو حنيفة ، ومنع مالك الجراد حتى تسبب في يوتها بقطع عضو منها أو وضعها في الماء وغير ذلك ، وأجازه عبد الحكم دون ذلك (والدم) يريد المسفوح لتقيده بذلك في سورة الأنعام ، ولا خلاف في إباحة ما خالط اللحم من الدم (ولحم الخنزير) هو حرام سواء ذكى أو لم يذكى ، وكذلك لحمه بإجماع ، وإنما خص اللحم بالذكر ، لأنه الغالب في الأكل ولأن اللحم تابع له ، وكذلك من حلف أن لا يأكل لحما فأكل شها حنث بخلاف العكس (وما ءمل به) أى صبح لأنهم كانوا يصيحون باسم من ذبح له ثم استعمل في التبة في الذبح (لعنوا الله) الأصنام وشبهها (اضطر) بالجوع أو بالإكراه ، وهو مشتق من الضرورة ووزنه اضطر وأبدل من التاء طاء (غير باغ ولا عاد) قيل باغ على المسلمين ، وعاد عليهم ، ولذلك لم يرخص مالك في رواية عنه

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَصُدُّونَ بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا أَوَّلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكْلَمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِسْمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، أَوَّلَئِكَ الَّذِينَ أَسْهَرُوا الْأَعْيُنَ بِالْغَيْبِ وَالْعَذَابُ بِالْغَيْبَةِ كَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ زَلَّ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لِيَشْقَاقَ بَعِيدٌ . لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنُ السَّبِيلِ وَالسَّاعِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ

للعاصي يسفره أن يأكل لحم الميتة ، والمشهور عنه الترخيص له ، وقيل غير باغ باستمالها من غير إضرار ، وقيل باغ أى متزايد على إساك رفقته ولهذا لم يجر الشافى للمضطر أن يسبع من الميتة قال مالك بل يسبع ويتزود (فلا أثم عليه) رفع العرج ، ويجب على المضطر أكل الميتة ثلثا يقتل نفسه بالجوع وإنما تدل الآية على الإباحة لا على الوجوب ، وقد اختلف على يباح له ميتة بنى آدم أم لا ، فمنه مالك وأجازاه الشافى لمعوم الآية (إن الذين يكتُمون) اليهود (ما يأكلون إلا النار) أى أكلمهم للدنيا يقدم إلى النار فوضع السبب موضع المسبب ، وقيل يأكلون النار في جهنم حقيقة (ولا يكلمهم الله) عبارة عن غضبه عليهم ، وقيل لا يكلمهم بما يحبون (ولا يزكهم) لا يثبى عليهم (فما أصبرهم على النار) تعجب من جرأتهم على ما يقدم إلى النار أو من صبرهم على عذاب النار في الآخرة ، وقيل إنما استفهام ، وأصبرهم بمعنى صبرهم ، وهذا بعيد ، وإنما حمل قائله عليه اعتقاده أن التعجب مستحيل على الله لأنه استعظام غنى سيده ، وذلك لا يلزم فإنه في حق الله غير غنى السبب (ذلك) إشارة إلى العذاب ورفضه بالابتداء أو بفعل مضمر (بأن الله) باللبسبية (نزل الكتاب) القرآن هنا (بالحق) أى بالواجب ، أو بإخبار الحق أى الصادق ، والباء فيه سببية أو للوصاية (الذين اختلفوا في الكتاب) اليهود والنصارى ، والكتاب على هذا التوراة والإنجيل ، وقيل الذين اختلفوا العرب ، والكتاب على هذا القرآن ويحمل جنس الكتاب في الموضوعين (في شقاق بعيد) أى بعيد من الحق والاستقامة (ليس البر) الآية : خطاب لأهل الكتاب لأن المغرب قبل اليهود ، والمشرق قبل النصارى : أى إنما البر التوجه إلى الكعبة ، وقيل خطاب للزمتين أى ليس البر الصلاة خاصة ، بل الرجوع إلى الأشياء المذكورة بعده (ولكن البر من آمن) لا يصح أن يكون خبراً عن البر فتأويله : لكن صاحب البر من آمن أولئك البر بز من آمن ويكون البر مصدراً وصف به (وآتى المال) صدقة التنازع ، وليس بالزكاة لقوله بعده ذلك : وآتى الزكاة (على حبه) الضمير عائداً على المال لقوله «ويؤثرون على أنفسهم الآية» وهو الراجح من طريق المعنى ، وعود الضمير على الأقرب وهو على هذا تميم وهو من أدوات البيان ، وقيل يعود على مصدر آتى ، وقيل على الله (ذو القربى) وما بعده ترتيب بتقديم الأهم فالأهم ، والأفضل لأن الصدقة على القرابة صدقة وصلة بخلاف من يقدم ثم التثنية لصغرهم وحاجتهم ثم المساكين للحاجة خاصة ، وابن السبيل الغريب ، وقيل الضعيف ، والسائلين وإن كانوا غير محتاجين ، وفي الرقاب صحتها (والموفون بهدم) أى المهد مع الله ومع الناس (والمعبرين) نصب بإحتمار فعل (في البأساء)

إِذَا هَمُّوا وَالْعَصِيرِينَ فِي الْبَلَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ .
يَسْأَلُ الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ فِي الْقِتَالِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَمِلَ لَهُ
مِنْ أَخِيهِ شَيْئًا فَاتَّبَعَ بِمَعْرُوفٍ وَأَدَّى إِلَى يَحْسَنَ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بِذَلِكَ
فَعَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَسْأَلُ الْأَلْبَابُ لَكُمْ تَقْوَنَ . كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَرَرَ أَحَدَكُمْ
الْمَوْتَ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَقْرَبِينَ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ . فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَمَرَ

الفقر (والضراء) المرضى (وحيث البأس) القتال (صدقوا) في القول والفعل والعزيمة (كتب عليكم القصاص)
أى شرع لكم، وليس بمعنى فرض، لأن ولي المقتول غير بين القصاص والدية والعفو، وقيل بمعنى فرض
أى فرض على القاتل الاتقياد على القصاص، وعلى ولي المقتول أن لا يمتداه إلى غيره كفعل الجهلة وعلى
الحاكم المتكبر من القصاص (الحرة بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى) ظاهره اعتبار التساوى بين القاتل
والمقتول في الحرية والذكورية، ولا يقتل حر بعبد، ولا ذكر بأنثى إلا أن العلماء أجمعوا على قتل الذكر
بالأنثى، وزاد قوم أن يعطى أولياها حيث نصف الدية لأولياء الرجل المقتصر منه خلاف لما لك وللشافى
وأبو حنيفة، وأما قتل الحر بالعبد فهو مذهب أبى حنيفة خلافا لما لك وللشافى، فعل هذا لم يأخذ أبو حنيفة
بشئ من ظاهر الآية لافى الذكورية ولا فى الحرية لأنها عنده منسوخة، وأخذ مالك بظاهرها فى الحرية كما
فى الذكورية وتأويلها عنده أن قوله الحر بالحر والعبد بالعبد عموم يدخل فيه: الذكر بالذكر، والأنثى بالأنثى
والأنثى بالذكر، والذكر بالأنثى، ثم كرر قوله: الأنثى بالأنثى: تأكيداً للتجديد، لأن بعض العرب إذا قتل
منهم أئى قتلوا بها ذكراً تكبراً وددواناً، وقد يتوجه قول مالك على نسخ جميعها، ثم يكون عدم قتل الحر
بالعبد من السنة، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقتل حر بعبد، والتاسخ لها على القول بالنسخ: عموم
قوله النفس بالنفس على أن هذا ضيف، لأنه إخبار عن حكم نبي إسرائيل (فمن عصى له) الآية: فيها تأويلان:
أحدهما أن المعنى من قتل منى عنه فغلبه أداء الدية بإحسان، وعلى أولياء المقتول اتباعها على وفاء فعل هذا
من كناية عن القاتل وأخوه هو المقتول أو وليه، وعنى من العفو عن القصاص، وأصله أن يتعدى بمن،
وإنما تسمى هنا باللام لأنه كقولك تجارزت فلان عن ذنبه، وعلى الثانى أن من أعطته الدية فعليه اتباع
المعروف، وعلى القاتل أداء بإحسان، فعلى هذا من كناية عن أولياء المقتول، وأخوه هو القاتل أو عاقلة،
وعنى بمعنى يسر: كقوله خذ العفو وأمر مائيسر، ولا إشكال فى تعدى عن اللام على هذا المعنى (ذلك تخفيف)
إشارة إلى جواز أخذ الدية لأن نبي إسرائيل لم يكن عنده دية، وإنما هو القصاص (فمن اعتدى) أى قتل
قاتل وليه بعد أن أخذ منه الدية (عذاب أليم) القصاص منه وقيل عذاب الآخرة (ولكم فى القصاص حياة)
بمعنى قرطم القتل أبقى للقتل أى أن القصاص يردع الناس عن القتل، وقيل المعنى أن القصاص أقل قتلاً، لأنه
قتل واحد بواحد، بخلاف ما كان فى الجاهلية من اقتال قبيلتى القاتل والمقتول حتى يقتل بسبب ذلك جماعة
(الوصية للوالدين والأقربين) كانت فرضاً قبل الميراث ثم نسخها آية الميراث مع قوله صلى الله عليه وآله وسلم

إِنَّهُمْ عَلَى الَّذِينَ يَدْعُوهُمْ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۖ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۚ يَسْأَلُ الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۚ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۚ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۚ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۚ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۚ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ

• لاوصية لوارث، وبقية الوصية مندوبة لمن لا يرث من الأقربين، وقيل مناعها الوصية بتوريث الوالدين والأقربين على حسب الفرائض، فلا تمارض بينها وبين الموارث، ولا نسخ، والأول أشهر (كتب عليكم الصيام) أي فرض، والقصد بقوله (كما كتب على الذين من قبلكم) وقوله (أيامًا معدودات) تسهيل الصيام على المسلمين، وكأنه اعتذار عن كتيبه عليهم وملاحظة جميلة، والذي كتب على الذين من قبلنا الصيام مطلقا، وقيل كتب على الذين من قبلنا رمضان ففعله (أيامًا) منصوب بالصيام أو محذوف، ويبعد انتصابه بيقون (فمن كان منكم مريضا) الآية: إباحة للفطر مع المرض والسفر، وقد يجب الفطر إذا خاف الهلاك، وفي الكلام ضد الجمهور محذوف يسمى لحوى الخطاب، والتقدير: فمن كان منكم مريضا أو على سفر فأطفر فعليه عدة من أيام أخر، ولم يفعل الظاهرية بهذا المحذوف فأروا أن صيام المسافر والمريض لا يصح، وأوجروا عليه عدة من أيام أخر، وإن صام في رمضان، وهذا منهم جهل بكلام العرب، وليس في الآية ما يقتضي تعدد السفر، وبذلك قال الظاهرية، وحده في مشهور مذهب مالك أربعة برد (وعلى الذين يطيقونه فدية) قيل يطيقونه من غير مشقة فيفطرون ويكفرون. ثم نسخ جواز الإضطر بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه، وقيل يطيقونه بمشقة كالشيخ الحرم، فيجوز له الفطر فلا نسخ على هذا، فمن تطوع أي صام ولم يأخذ بالفطر والكفارة، وذلك على القول بالنسخ، وقيل تطوع بالزيادة في مقدار الإطعام، وذلك على القول بدم النسخ (شهر رمضان) مبتدأ أو خبر ابتداء مضمر أو بدل من الصيام (أنزل فيه القرآن) قال ابن عباس أنزل القرآن جملة واحدة إلى الصيا. الدنيا في ليلة القدر من رمضان، ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطول حشرين سنة، وقيل المعنى أنزل في شأنه القرآن: كقولك أنزل القرآن في فلان وقيل المعنى ابتداء فيه إزال القرآن (هدى الناس وبينات من الهدى) أي أن القرآن هدى للناس، ثم هو مع ذلك مرب مبيات الهدى، وذلك أن الهدى على نوعين: مطلق وموصوف بالنيات، فالهدى الأول هنا على الإطلاق، وقوله من بينات الهدى: أي وهو من الهدى المبين، فهو من صطف الصفات كقولك فلان طام وجليل من الصلابة (فمن شهد) أي كان حاضرا غير مسافر والشهر منصوب على الظرفية، واليسر والسر على الإطلاق، وقيل اليسر: الفطر في السفر، والسر الصوم فيه (ولتكبروا) التكبير يوم العيد أو مطلقا (أوجب دعوة الداع) مقيد بمشيئة الله،

مَاعَدَنكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَفْكَرُونَ ۚ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۚ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لَبَاسُكُمْ وَأَنتُمْ لَبَاسٌ لَّهُنَّ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَلَوْنَ أَنفُسَكُمْ فَجَنَّبَ عَلَيْكُمْ بَنَاتَهُنَّ فَاصْبِرُوا لَهُنَّ هُنَّ رِجَالٌ مِّثْلُ آبَائِكُمُ الْمَوْلَدُ ۚ وَابْتِغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَىٰ اللَّيْلِ وَلَا تُبْشَرُوا بِهِنَّ وَأَنتُمْ عَافُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لِّلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۚ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْإِطْلَاقِ وَتُدْخِلُوا حِلًّا إِلَىٰ الْحُكَامِ تَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ

ومواضة القدر ، وهذا جواب من قال كيف لا يستجاب الدعاء مع وعده الله بالاستجابة (فليستجيبوا لي) أي امتثال ماعدهم إليه من الإيمان والطاعة (أحل لكم) الآية : كان الأكل والجماع عزيمة بعد التوم في ليل رمضان ، لجرت لذلك قصة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ولصرمة بن مالك ، فأحلها الله تخفيفا على عباده (الرفث) هنا الجماع ، وإنما تعذى إلى لآه في معنى الإفشاء (هن لباسكم) تشبيه بالنياب ، لاشتغال كل واحد من الزوجين على الآخر ، وهذا تعليل للإباحة (تختلون أنفسكم) أي تأكلون وتهامون بعد التوم في رمضان (جانب عليكم وعني عنكم) أي خضر ما وقعتم فيه من ذلك ، وقيل رفع عنكم ذلك الحكم (باشروهن) إباحة (ما كتب الله لكم) قيل الولد يبتنى بالجماع ، وقيل الرخصة في الأكل والجماع لمن نام في ليل رمضان بعد منته (من الفجر) بيان للخيوط الأبيض لا للأسود ؛ لأن العجرا ليس له سواد ، والخيوط هنا استعارة : يراد بالخيوط الأبيض يياض السمر ، وبالخيوط الأسود : سواد الليل ، وروى أن قوله من الفجر نزل بعد ذلك بيانا لهذا المعنى ، لأن بعضهم جعل خيطا أبيض وخيطا أسود تحت وسادته ، وأكل حتى تبين له ، فقال لها التي صلى الله عليه وآله وسلم إنما هو يياض النهار وسواد الليل (إلى الليل) أي إلى أول الليل ، وهو غروب الشمس فمن أضر قبل ذلك فعليه القضاء والكفارة ومن شك هل غربت أم لا فأنظر ، فعليه القضاء والكفارة أيضا وقيل القضاء فقط ، وقالت عائشة رضى الله عنها « إلى الليل » يقتضى المنع من الوصال ، وقد جاء ذلك في الحديث (ولا تبشروهن) تحريم للبشارة حين الاعتكاف ، قال الجمهور : البشارة هنا الجماع فإدونه ، وقيل الجماع قطع ، (في المساجد) دليل على جواز الاعتكاف في كل مسجد ؛ خلافا لمن قال لا اعتكاف إلا في المسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، وبيت المقدس : وفيه أيضا دليل على أن الاعتكاف لا يكون إلا في المساجد لآفي غيرها خلافا لمن أجازها في غيرها من مفهوم الآية (حدود الله) أحكامه إلى أمر بالوقوف عندها (فلا تقربوها) أي لا تقربوا مخالفتها ، واستدل بعضهم به على سدة الذرائع لأن المقصود الهوى عن مخالفة المحدود لقوله : تلك حدود الله فلا تتعدوها ، ثم نهى هنا عن مقاربة مخالفة سدا للذريعة (ولا تأكلوا أموالكم) أي لا يأكل بعضهم مال بعض (بالباطل) كالتقار ، والنصب ، وجحد الحقوق وغير ذلك (وتدلوها) عطف على لا تأكلوا ، أو نصب بإضمار أن وهو من أدل الرجل بجمته إذا قام بها ، والمعنى نهى عن أن يتجسس بجمته باطلا ، ليصل بها إلى أكل مال الناس ، وقيل نهى عن رشوة الحكام بأموال للوصول إلى أكل أموال الناس قالبا على

النَّاسِ بِالْإِيمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ • يَسْأَلُكَ عَنِ الْأَهْلِ كُلِّ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبَرِّ بَأَنَّ تَأْتُوا
الْيُتُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبَرَّ مِنْ أَنْتَاقِ وَأَتُوا الْيُتُوتَ مِنْ أَيْوَابِهَا وَأَتُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ • وَقَتْلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَسْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ • وَأَقْتُلُوا حَيْثُ مَعْتَبَرُهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ
حَيْثُ أَخْرِجُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوا عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ
فَأَقْتُلُوا كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ • فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ فَخُورٌ رَحِيمٌ • وَقَتْلُوا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا ضَرْبَ لَكُمْ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ • الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ لِمَنْ
أَعْدَى عَلَيْكُمْ فَاذْعَبُوا عَلَيْهِ يَمْثِلُ مَا أَعْدَى عَلَيْكُمْ وَأَخْوُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ • وَأَخْوُوا فِي

الأول سبية ، وعلى الثاني للإلصاق (بالإيم) الباء سبية أول للصاحبة ، والإيم على الأول الأزل في تدلوا : إقامة
الحجة الباطلة كشهادة الور ، والأيمان الكاذبة ، وعلى القول الثاني الرشوة (يسألك عن الأهلة)
سبها أهم سألوها عن الهلال ، وما فاتته ومخالفة لحال الشمس ، والحلال ليلتان من أول الشهر ، وقيل
ثلاث ، ثم يقال له قر (مواقيت) جمع ميقات لحل الديون والأكرية والقضاء والمعد وغير ذلك ثم ذكر
الحج اعتما بما ذكره وإن كان قد دخل في المواقيت للناس (وليس البر) الآية : كان قوم إذا رجعوا من الحج
لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها ، وإنما يدخلون من ظهورها ، ويقولون لا يحول بيننا وبين السماء شيء فزالت الآية
إعلاماً بأن ذلك ليس من البر ، وإنما ذكر ذلك بعد ذكر الحج لأنه كان عتد من تمام الحج ، وقيل المعنى ليس البر أن
تسألوا عن الأهلة وغيرها مما لا فائدة لكم فيه فتأتون الأمور على غير ما يجب ، فلي هذا البيوت وأبوابها وظهورها
استعارة : يراد بالبيوت المسائل ، وبظهورها السؤال عما لا يفيد ، وأبوابها السؤال عما يحتاج إليه (البر من أنقي)
تأويله مثل البر من آمن (الذين يقاتلونكم) كان القتال غير مباح في أول الإسلام ، ثم أمر بقتال الكفار الذين
يقاتلون المسلمين دون من لم يقاتل ، وذلك مقتضى هذه الآية ثم أمر بقتال جميع الكفار في قوله : فأتوا المشركين
كافة ، (أقتلوا حيث وجدتموهم) فهذه الآية منسوخة ، وقيل إنها محكمة وأن المعنى قاتلوا الرجال الذين هم بمحال من
يقاتلونكم دون النساء والصبيان الذين لا يقاتلونكم ، والأول أرجح وأشهر (ولا تعتدوا) أى بقتال من لم يقاتلكم
على القول الأول ، وبقتال النساء والصبيان على القول الثاني (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أى من مكة ، لأن
قريشاً أخرجوا منها المسلمين (والفتنة أهدى من القتل) أى فتنة المؤمن عن دينه أشد عليه من قتله ، وقيل كفر
الكفار . أشد من قتل المؤمنين لهم في الجهاد (عند المسجد الحرام) منسوخ بقوله حيث وجدتموهم ، وهذا
يقوى نسخ الذين يقاتلونكم (فإن انتهوا) عن الكفر فأسلموا بدليل قوله (فخور رحيم) وإنما ينفر للكافر
إذا أسلم (لا تكون فتنة) أى لا يبق دين كفر (الشهر الحرام) الآية : نزلت لمصادفة الكفار التي صلى عليه
وآله وسلم عن دخول مكة للفترة عام الحديبية في شهر ذي الحجة ، فدخلها في العام الذي بعده في شهر ذي القعدة
أى الشهر الحرام الذي دخلتم فيه مكة بالشهر الحرام الذي صدقتم فيه عن دخولها (والحرمت قصاص) أى حرمة

سَبِيلَ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . وَأَمَّا الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَلَا اسْتِسْرَارَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَيَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ فَإِذَا أُمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَلَا اسْتِسْرَارَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ صِيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عُمْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ

الشهر والبلد حين دخلتموها قصاص بحرمه الشهر، والبلد حين صددتم عنها (فاندوا عليه) تسمية العقوبة باسم الذنب أى قاتلوا من قاتلكم، ولا تبالوا بحرمه من صدكم عن دخول مكة (تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) قال أبو أيوب الأنصاري: المعنى لا تشغلوا بأمر الكرم عن الجهاد، وقيل لا تركوا النفقة في الجهاد وخوف العيلة وقيل لا تقنطوا من التوبة وقيل لا تقتنعوا بالمهلك، والبلد في أيديكم زائدة، وقيل التقدير: لا تلقوا أنفسكم بأيديكم (وأما الحج والعمرة لله) أى أكلهما إذا ابتدأتم حملهما قال ابن عباس (أما هما) كالأمناسك وقال علي (أما هما) أن تهرم بهما من دارك، ولا حجة فيه لمن أوجب العمرة؛ لأن الأمر (أما هو) بالإتمام لا بالابتداء (إن أخصرتم) المشهور في اللغة أخصره المرض بالأنف، وحصره العدوق وقيل بالمكس، وقيل هما بمعنى واحد، فقال مالك أخصرتم هنا بالمرض على مشهور اللغة، فأوجب عليه الهدى ولم يوجب على من حصره العدوق، وقال الشافعي وأشهب يجب الهدى على من حصره العدو، وحمل الآية على ذلك، واستدلوا بنحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم الهدى بالهدية، وقال أبو حنيفة يجب الهدى على المصحر بندق وبمرض (فلا استيسر) أى فليكن ما استيسر من الهدى وذلك شاة (ولا تحلقوا رؤوسكم) خطاب بالمحصر وغيره (فمن كان منكم مريضا) الآية: نزلت في كعب بن جحرة حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لعلك يؤذيك هو أم رأسك: أحلق رأسك، وصم ثلاثة أيام وأطعم ستة مساكين أو انسك بهاء، فمضى الآية أن من كان في الحج واضطره مرض أو قل إلى حلق رأسه قبل يوم النحر: جاز له حلقه وعليه صيام أو صدقة أو نسك حسبما تفسر في الحديث، وقاس الفقهاء على حلق الرأس سائر الأشياء التي يمنع الحاج منها إلا الصيد، والوطء، وقصر الظاهرية فذلك على حلق الرأس، ولا بدق الآية من مضمر لا يقتل الكلام عنه، وهو المسمى لغوى الخطأ، وتقديرا: فمن كان منكم مريضا أوبه أذى من رأسه فليحلق رأسه فليهد فدية (فإذا أمنت) أى من المرض على قول مالك، ومن العدوق على قول غيره، والمعنى: إذا كنتم بحال آمن سواء تقدم مرض أو خوف صدق أو لم يتقدم (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) التمتع عند مالك وغيره: هو أن يعتبر الإنسان في أشهر الحج، ثم يجمع من عامه، فهو قد تمتع بإسقاط أحد السفرين للحج أو العمرة، وقال عبد الله بن الزبير: التمتع هو أن يحصر عن الحج بندق حتى يفوته الحج، فيتم عمره يتحل بها من إحرامه، ثم يجمع من قابل قضاء لحجته، فهو قد تمتع بفعل الممنوعات من الحج في وقت تحله بالعمرة إلى الحج القابل، وقيل التمتع هو قران الحج والعمرة (فلا استيسر من الهدى) شاة (ثلاثة أيام في الحج) وقتها من إحرامه إلى يوم عرفة فإن فاتهما أيام التشريق (إذا رجعت) إلى بلادكم أو في الطريق (تلك عشرة) فائدة أن السبع تصام بعد الثلاثة فتكون عشرة، وروى ثلاثا يتوهم أن السبعة بدل من الثلاثة، وقيل هو مثل الفضلك وهو قول الناس بعد الأعداد فتلك كذا، وقيل كاملة في التواب (لمن لم يكن أهله حاضرا المسجد الحرام) يعنى غير أهل مكة

حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَقِمُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . الْحَجَّ أَشْرُ مَعْلُومَاتٍ لَنْ فَرَضَ فِيهِ الْحَجَّ فَلَا رَفْعَ وَلَا نُسُوقَ وَلَا جَدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَعْمَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزِدُوا فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَأَتَقُونَ بِأَمْرِ الْأَلْبَبِ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ إِذَا أَنْصَمْتُمْ مِنْ عَرَفَتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَّكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ . ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . فَإِذَا قَضَيْتُمْ مِنْكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشْدَّ ذِكْرًا لِمَنِ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا

وذي طوى بإجماع ، وقيل أهل الحرم كله ، وقيل من كان دون الميقات ، وقوله ذلك : إشارة إلى الهدى أو الصيام : أى إنما يجب الهدى أو الصيام بدلا منه على التوبة لاعل أهل مكة ، وقيل ذلك إشارة إلى التمتع (الحج أشهر) التقدير أشهر الحج أشهر ، أو الحج في أشهره شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، وقيل العشر الأول منه ، وينبئ على ذلك أن من أخر طواف الإفاضة إلى آخر ذي الحجة : فعليه دم على القول بالعشر الأول ، ولا دم عليه على القول بجميع أشهر ، واختلف فيمن أحرم بالحج قبل هذه الأشهر ، فأجازها مالك على كراهة ، ولم يجره الصافي وداود لتمييز هذا الاسم كذلك : فكانتا كوقت الصلاة (فن فرض فيه الحج) أى أزم بالحج نفسه (فلا رفق ولا فسوق) الرفق : الجماع ، وقيل الفحش من الكلام ، والفسوق : المعاصي ، والجهدال : المراءى مطلقا ، وقيل المجادلة في مواقيت الحج ، وقيل النسب الذى كانت العرب تقعله (وتزودوا) قيل احملا زادا في السفر ، وقيل تزودوا للآخرة بالتقوى ، وهو الأرجح لما يمد به (فضلا من ربكم) التجارة في أيام الحج أباحها الله تعالى ، وقرأ ابن عباس : فضلا من ربكم في مواسم الحج (أنصمت) اندفعت جملة واحدة (من عرفات) اسم علم للوقوف والتتويج فيه في مقابلة التوحي في جمع المدكر لا تتويج صرف ، فإن فيه التعريف والتأنيث (المشعر الحرام) المزدلفة والوقوف بها سنة (كما هداكم) الكاف للتبليغ (وإن كنتم) إن تخففتم من التثنية ، ولذلك جاء اللام في خبرها (من قبله) أى من قبل الهدى (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) فيه قولان أحدهما أنه أمر للجنس وهم قريش ومن تبعهم كانوا ينفقون بالمزدلفة لأنها حرم ، ويقفون بقرعة مع سائر الناس ؛ لأنها حل ، ويقولون نحن أهل الحرم لا نقف إلا بالحرم ، فأمرهم الله تعالى أن ينفقوا بقرعة مع الناس ويقضوا منها ، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل ذلك يقف مع الناس بقرعة توفيقا من الله تعالى له ، والقول الثاني أنها خطاب لجميع الناس ، ومقتضاها : أفيضوا من المزدلفة إلى منى ثم على هذا القول على بابها من الترتيب ، وأما على القول الأول فليست للترتيب ، بل للعطف خاصة ، قال الزمخشري هي كفولك أحسن إلى الناس ، ثم لا تنس إلى غير كريم ، فإن مقتضاها التفات بين ما قبلها وما بعدها وأن ما بعدها أكد (تقديم مناسكتكم) فرغم من أعمال الحج (كذكركم آباءكم) لأن الإنسان كثيرا ما يذكر آباه ، وقيل كانت العرب يذكرون آباهم مفاخرة عند الجفرة ، فأمرهم بذلك ذكر الله حوزا من ذلك (أتانا في الدنيا) كان الكفار إنما يمحون بغير الدنيا خاصة ، لأنهم لا يؤمنون بالآخرة (حسنة) قيل العمل

فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَدْ عُلِّقَ النَّارُ . أُولَئِكَ لَمْ يَصِبْ مَا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ .
وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ قَنَ تَسْجُلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى
وَأَقْرَأُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ . وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُعْجِبُكُمُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى
مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ . وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَمِنْكَ الْخَرْتُ وَالنَّسْلُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْفُسَادَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعُرَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمُهَادَّةُ . وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ
أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ . يَسْأَلُ الَّذِينَ آمَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ

الصالح وقيل المرأة الصالحة (وفي الآخرة حسنة) الجنة (نصيب مما كسبوا) يحتمل أن تكون من سبية أى
لم نصيب من الحسنات التى اكتسبوها ، والنصيب على هذا التواب (سريع الحساب) فيه وجهان : أحدهما
أن يراد به سرعة مجي يوم القيامة ، لأن الله لا يحتاج إلى عدة ولا فكرة ، وقيل لئلا يرضى الله عنه : كيف
يحصب الله الناس على كثرتهم ؟ قال كما يرزقهم على كثرتهم (في أيام معدودات) ثلاثة بعد يوم النحر ، وهى
أيام التشريق ، والذكر فيها : التكبير في أدبار الصلوات ، وعد الجمار وغير ذلك (قن تسجل في يومين)
أى انصرف في اليوم الثانى من أيام التشريق (ومن تأخر) إلى اليوم الثالث فرمى فيه بقية الجمار ، وأما التسجيل
فقبل يترك رمى جدار اليوم ، وقبل يفتتها في اليوم الثانى (فلا إثم عليه) في الموضعين ، قيل إنه إباحة للتسجيل
والتأخر ، وقيل إنه إخبار عن ضمان الإثم وهو الذنب للعاج ، سواء سجل أو تأخر (لمن اتقى) أعا على القول
بأن معنى فلا إثم عليه : الإباحة ، فالمعنى أن الإباحة في التسجيل والتأخر لمن اتقى أن يأتهم فيها ، فقد أبيع له ذلك
من غير إثم ، وأما على القول بأن معنى فلا إثم عليه : إخبار بنفرا الذنوب ، فالمعنى أن النفرا إنما هو
لمن اتقى الله في حبه ، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم : من حج هذا البيت ، لم يرفث ، ولم يفسق : خرج من
ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فاللام متعلقة إما بالنفرا أو بالإباحة المفهومين من الآية (من يعجبك) الآية : قيل
نزلت في الأنخن بن شريق ، فإنه أظهر الإسلام ، ثم خرج قتل دواب المسلمين وأحرق لهم زرعاً ، وقيل
في المنافقين . وقيل عامة في كل من كان على هذه الصفة (في الحياة) متاع بقوله يعجبك : أى يعجبك ما يقول
في أمر الدنيا ، ويحتمل أن يتعلق يعجبك (ويشهد الله) أى يقول الله أعلم إنه لصادق (ألذ الخصاصم) شديد
الخصومة (تولى) أدبر بفسده أو أعرض بقلبه ، وقيل صار وإلها (وملك الحرث والنسل) على القول بأحسا
في الأنخن ، فأهلك الحرث حرقة الزرع ، وإهلك النسل قتله الدواب ، وعلى القول بالعموم فالمعنى مبالفته
في الفساد ، وصير من ذلك يهلك الحرث والنسل ، لأنهما قوام معيشة ابن آدم ، فإن الحرث هو الزرع
والقواكه وغير تلك من النبات ، والنسل هو الإبل والبقر والغنم وغير ذلك مما يتناسل (أخذته العرة
بالإثم) المعنى أنه لا يطيع من أمره بالقوى تكبرا وطنفانا وإلها يحتمل أن تكون سبية أو بمعنى مع .
وقال الزعشري : هى كقولك : أخذ الأمير الناس بكذا : أى ألزمهم إياه ، فالمعنى حمله العرة على الإثم
(من يشرى نفسه) أى يبيعها ، قيل نزلت في صبيب وقيل على العموم وبيع النفس في الهجرة أو المهادة ،

الْقَيْلَانِ إِنَّكُمْ صَدُوقِينَ ۖ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۚ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالنَّجْمِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَلِلَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ ۚ سَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا آتَيْتَهُمْ مِنْ عَائِيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۚ ذُرِّيَّةَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ وَالدِّينِ وَأَمْنُوا بِالَّذِينَ أَهْوَأُوا فَوَقَّعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۚ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ بِهِمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ

وقيل في تفسير المنكر ، وأن الذي قبلها فيمن غير عليه لم يذجر (السلام) بفتح السين المسالة ، والمراد بها هنا صدقة بالجرية ، والأمر على هذا لاهل الكتاب وخوطلوا بالذين آمنوا الإيمانهم بأنبيائهم وكتبهم المقدمة ، وقيل هو الإسلام ، وكذلك هو بكسر السين ، فيكون الخطاب لاهل الكتاب على معنى الأمر لهم بالدخول في الإسلام ، وقيل لأنها نزلت في قوم من اليهود أسلموا وأرادوا أن يظلموا البيت كما كانوا قائلين على هذا : ادخلوا في الإسلام ، واتركوا سواء ، ويحتمل أن يكون الخطاب للسليين على معنى الأمر بالثبوت عليه والدخول في جميع شرائع من الأوامر والنواهي (كافة) عموم في المخاطبين أوفى شرائع الإسلام (فاعلموا أن الله عزير حكيم) تهديد لمن زل بعد البيان (هل ينظرون) أى ينظرون (أتأويله عند الخاولين : بأنهم عذاب الله في الآخرة ، أو أمره في الدنيا ، وهى عند السالف الصالح من المتشابه يجب الإيمان بها من غير تكليف ويحتمل أن لا تكون من المتشابه : لأن قوله ينظرون بمعنى يطلبون بجهلهم كقولهم : لولا يكلمنا الله (في ظلال) جمع ظلة وهى ماعلاك من فوق ، فإن كان ذلك لأمر الله فلا إشكال وإن كان لله فهو من المتشابه (الغمام) السحاب (وقضى الأمر) فرغ منه ، وذلك كناية عن وقوع العذاب (سلى بنى إسرائيل) على وجه التوبيخ لهم ، وإقامة الحجة عليهم (من آية) معجزات موسى ، أو الدلالات على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم (ومن يبدل) وعيد (ويسرعون) كفار قرش يحرموا من قراء المسلمين كلال وصيب (والذين أهوا) هم المؤمنون الذين سحر الكفار منهم (فوقهم) أى أحسن حالا منهم ، ويحتمل فوقية المكان ، لأن الجنة في السماء (يرزق من يشاء) إن أراد في الآخرة ، فن كناية عن المؤمنين ، والمخبر ردة على الكفار أى إن رزق الله الكفار في الدنيا ، فإن المؤمنين يرزقون في الآخرة وإن أراد في الدنيا فيحتمل أن يكون من كناية عن المؤمنين أى سيرزقهم ، فيه وعدهم ، وأن تكون كناية عن الكافرين أى أن رزقهم في الدنيا بمشيئة الله لاهل وجه الكرامة لم (ينير حساب) إن كان للمؤمنين فيحتمل أن يريد بغير تضيق ومن حيث لا يحسبون أولاً يحسبون عليه وإن كان للكفار فن غير تضيق (أمة واحدة) أى متفقين في الدين ، وقيل كفاراً في زمن نوح عليه السلام ، وقيل مؤمنين مابين آدم ونوح ، أو من كان مع نوح في السفينة وعلى ذلك يقدر : فاختلفوا بعد اتفاقهم ، وبطل عليه ، أمة واحدة ، فاختلفوا (الكتاب) هنا جنس أو في كل نبى وكتابه (وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه) الضمير المحرور يسود على الكتاب ، أو على الضمير المحرور المتقدم ، وقال الزمخشري : يسود على

فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ الْبِلْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ . يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَفْقَرْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ . كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتْلُ وَهُوَ كَرْهُكُمْ لَكُمْ وَعَصَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَصَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

الحق ، وأما الضمير في أوتوه ، فيعود على الكتاب ، والمعنى تحيح الاختلاف بين الذين أوتوا الكتاب بسد أن جامتهم البيئات (بنيا) أى حسداً أو عدواناً ، وهو مفعول من أجله ، أو مصدر في موضع الحال (فهدى الله الذين آمنوا) يعنى أنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم (لما اختلفوا فيه) أى الحق لما اختلفوا فيه فما يعنى الذى وقبلها مضاف محذوف ، والضمير في اختلفوا لجميع الناس ، يريد اختلافهم في الآديان ، فهدى الله المؤمنين لدين الحق ، وتقدير الكلام : فهدى الله الذين آمنوا لإصابة ما اختلف فيه الناس من الحق ، ومن في قوله من الحق لبيان الجنس أى جنس ملوقع فيه الخلاف (بإذنه) قيل بعلمه ، وقيل بأمره ، (أم حسبت) خطاب للمؤمنين على وجه التثنية لهم ، والأمر بالصبر على العداينة (ولما يأتكم) أى لا تدخلوا الجنة حتى يصيبكم مثل ما أصاب من كان قبلكم (مثل الذين) أى حالهم وعصرته بالمثل لأنه في شدته يضرب به المثل (وزلوا) بالتخويف والعداينة (ألا إن نصر الله قريب) يحتمل أن يكون جواباً للذين قالوا متى نصر الله ، وأن يكون إخباراً مستأثراً ، وقيل إن الرسول قال ذلك لما قال الذين معه متى نصر الله ، فللذين والآخرين (إن أريد بالنفقة الزكاة ، فذلك منسوخ والصواب أن المراد التطوع فلا نسخ ، وقدم في الترتيب الآم فالآم ، وورد السؤال على المنفق ، والجواب عن مصرفه لأنه كان المقصود بالسؤال ، وقد حصل الجواب عن المنفق في قوله من خير (كتب عليكم القتال) إن كان على الأعيان فسفسحه وما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فصار القتال فرض كفاية ، وإن كان على الكفاية فلا نسخ (كره) مصدر ذكر للبالغة أو اسم مفعول كالخبر بمعنى المحبوز (وعصى أن تكرهوا) حض على القتال (الشهر الحرام) جنس وهو أربعة أشهر : رجب ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، والحرم (قتال فيه) بدل من الشهر وهو مقصود السؤال (قل قتال فيه كبير) أى ممنوع ثم نسخه : فقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وذلك بعيد فإن حيث وجدتموهم : عموم في الأمكنة لا في الأزمنة ، وبظهر أن ناسه وقاتلوا المشركين كافة بعد ذكر الأشهر الحرم ، فكان التقدير : فقاتلوا فيها ، وبدل عليه : فلا تظلموا فيها أنفسكم ، ويحتمل أن يكون المراد وقوع القتال في الشهر الحرام : أى لإباحته حسبما استقر في الشرع ، فلا تكون الآية منسوخة ، بل ناسخة لما كان في أول الإسلام من تحريم القتال في الأشهر الحرم (وصد عن سبيل الله) ابتداء ، وما بعده معطوف عليه ، وأكبر عند الله : خبرا لجميع ، أى أن هذه الأفعال الفبيحة التى فعلها الكفار : أعظم عند الله من القتال في الشهر الحرام الذى عير به الكفار المسلمين سرية عبد الله بن جحش ، حين قاتل في أول يوم

وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجَ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَوْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَسْمِينِ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . وَلَا تَسْكَبُوا الْمَشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ عَجِبْتُمْ وَلَا تَسْكَبُوا الْمَشْرِكِينَ

من رجب ، وقد قيل إنه ظن أنه آخر يوم من جمادى (والمسجد) عطف على سبيل الله (حتى يردوكم) قال الزمخشري حتى هنا التعليل (فأولئك حبطت أعمالهم) ذهب مالك على أن المرتد يحبط عمله بنفس الارتداد ، سواء رجع إلى الإسلام ، أو مات على الارتداد ، ومن ذلك انتقاض وضوئه ، وبطلان صومه ، وذهب الفاضل إلى أنه لا يحبط إلا لأن مات كافرا ؛ لقوله : فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ ، وأجاب المالكية بقوله حبطت أعمالهم جزاء على الردة ، وقوله : أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ جزاء على الموت على الكفر ، وفي ذلك نظر (إن الذين آمنوا) الآية : نزلت في عبد الله بن جحش وأصحابه (الجز) كل مسكر من الخمر وغيره (والميسر) القمار ، وكان ميسر العرب بالقداح في لحم الجوزور ، ثم يدخل في ذلك النرد والشطرنج وغيرهما ، وروى أن السائل منهما كان حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه (إثم كبير) نص في التحريم وأنها من الكبائر ، لأن الإثم حرام لقوله : قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم ، خلافا لما قال إنما حرمتها أيقال لامة لاهذه الآية (ومنافع) في الخمر التلذذ والطرب ، وفي القمار الاكتساب به ولا يدل ذكر المنافع على الإباحة قال ابن عباس : للمنافع قبل التحريم ، والإثم بعده (وليهما أكبر) تغليبا للإثم على المنفعة ، وذلك أيضا بيان للتحريم (قل المغفر) أى السهل من غير مشقة ، وقرائة الجماعة بالنصب بإضمار فعل مشكلة للسؤال ، على أن يكون مابتدأ ، وذا خبره (تصفرون في الدنيا والآخرة) أى في أمرهما (ويسألونك عن اليتامى) كانوا قد تجمروا اليتامى توزعا ، فنزلت إباحة مخالطتهم بالإصلاح لهم ، فإن قيل : لم جاء يسألونك بالواو ثلاث مرات ، وبغير واو ثلاث مرات قبلها ؟ فالجواب أن سؤالهم عن المسائل الثلاث الأول وقع في أوقات مفترقة فلم يأت بحرف عطف وجمعت الثلاثة الأخيرة بالواو لأنها كانت متتسقة (والله يعلم) تحذير من الفساد ، وهو أكل أموال اليتامى (لا تعتكم) لضيق عليكم بالنفع من مخالطهم قال ابن عباس لأهلككم بما سبق من أكلكم لأموال اليتامى (ولا تسكبوا) أى لا تتزجوا ، والتسكاج مشترك بين الوطن والعقد (المشركات) عباد الأوثان من العرب ، فلا تتناول اليهود ولا النصارى المباح نكاحهن في المأتمنة ، فلا تعارض بين المؤمنين ، ولا نسخ ، خلافا

حَتَّىٰ يَأْمُرُوا وَلِعِدُّهُمُ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أَوْ أَتَاكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ
وَالْغُفْرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ . وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَحْيَىٰ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْرِضُوا النَّسَاءَ
فِي الْيَحْيَىٰ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ
الْمُطَهَّرِينَ . نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَعُوا لَآئِسَكُمْ وَاللَّهُ وَاعِلُوا أَنَّكُمْ لَمَلْفُوهٌ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا يَحْمِلُوا اللَّهُ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .

لمن قال آية المائة نسخت هذه ، ولمن قال هذه نسخت آية المائة فنع نكاح الكنانيات ، ونزول الآية
بسبب مرث الفتوى أراد أن يتزوج امرأة مشركة (ولامة مؤمنة) أى أمة لله حرة كانت أو مملوكة وقبل أمة
مملوكة خير من حرة مشركة (ولو أعجبتمكم) في الجاهل والمال وغير ذلك (ولا تنكحوا المشركين) أى لا تزوجن
نساءكم ، والعقد الإجماع على أن الكافر لا يتزوج مسلمة ، سواء كان كنيا أو غيره ، واستدل المالكية على
وجوب الولاية في النكاح بقوله ، ولا تنكحوا المشركين ، لأنه أسند نكاح النساء إلى الرجال (ولعبد) أى
عبد لله ، وقيل مملوك (أو تلك) المشركات والمشركون (يدعون إلى النار) إلى الكفر الموجب إلى النار
(بإذنه) أى بإرادته وأوله (ويسألونك) سأل عن ذلك عباد بن بشر وأسيد بن حنير قال لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ألا نجمع النساء في الحيض ، خلافا لليهود (هو أذى) مستفاد ، وهذا تعليل لتحريم الإجماع
في الحيض (فاعترضوا النساء) اجتمعوا جماعهن ، وقد فسر ذلك الحديث بقوله : لتفقد عليها إزارها ، وشأنك
بأعلاها (حتى يطهرن) أى يقطع عهن الدم (فإذا تطهرن) أى اغتسلن بالماء ، وتعلق الحكم بالآية الأخيرة
عند مالك والشافعي ، فلا يجوز عندهما وطء حتى تمتثل وبالنسبة الأولى عند أبي حنيفة فأجاز الرطه عند
اضطباع الدم وقبل الغسل ، وقرئ حتى يطهرن بالتشديد ، ومعنى هذه الآية بالماء ، فتكون الغائتان بمعنى واحد ،
وذلك حسنة لمالك (من حيث أمركم الله) قبل المرأة (التوائين) من الذنوب (المتطهرين) بالماء أو من الذنوب
(حرث لكم) أى موضع حرث ، وذلك تشبيه للجماع في إلقاء النطفة وانتظار الولد : بالحرث في إلقاء البذر
وانتظار الزرع (أنى شئتم) أى كيف شئتم من الميئات أو من شئتم ، لأن شئتم لأنه يوم الإثنين في الدهر ،
وقد أقرى من نسب جوازه إلى مالك وقد تبرأ هو من ذلك وقال : إنما الحرث في موضع الزرع (وقدعوا
لأنفسكم) أى الأعمال الصالحة (عرصة لايمانكم) أى لا تنكثوا الحلف بالله فتبدلوا اسمه ، وأن تبروا على
هذا علة للنهي ، فهو مفعول من أجله : أى ينهي عن كثرة الحلف كي تبروا . وقيل المعنى لا تحلفوا على أن
تبروا وتتقوا ، واضلوا البر والتقوى دون يمين ، فأن تبروا على هذا هو المحطوف عليه ، والعرصة على هذين
القولين لقولك : فلان عرصة لفلان إذا أكثر التعرض له ، وقيل عرصة مامنع ، من قوله عرض له أمر
حال بينه وبين كذا ، أى لا تمتنعوا بالحلف بالله من فعل البر والتقوى ، ومن ذلك يمين أبي بكر الصديق أن
لا ينفق على مسلح ، فأن تبروا على هذا : علة لا تمتنعهم فهو مفعول من أجله أو مفعول بعرصة ، لأنها
بمعنى مانع (النحو) الساقط وهو عند مالك قولك نعم والله ، ولا والله ، الجارى على اللسان من غير قصد وقفا

لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِالَّذِي فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ • الَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ • وَإِنْ عَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ • وَالْمُطَلَّاتُ يَدْرِيصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُؤْلَوْنَهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ • الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَصْرِيحٍ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ

للشافي، وقيل أن يحلف على الشيء بظنه على ما حلف عليه، ثم يظهر خلافه، وفاقا لأبي حنيفة، وقال ابن عباس: اللغو الحلف حين التنبؤ، وقيل اللغو اليمين على المصيبة، والمواخذة العقاب أو وجوب الكفارة (بما كسبت قلوبكم) أي قصدت فهو على خلاف اللغو، وقال ابن عباس: هو اليمين النعوس، وذلك أن يحلف على الكذب متمدا، وهو حرام إجماعا، وليس فيه كفارة عند مالك خلافا للشافي (يولون من نساءهم) يحلفون على ترك وطئهن وإنما تعدى يمين، لأنه تضمن معنى البعد منه، ويدخل في عموم قوله الذين: كل حالف حزا كان أو عبدا، إلا أن مالك جعل مدة إيلاء المبد شهرين، خلافا للشافي، ويدخل في إطلاق الإيلاء اليمين بكل ما يلزم عنه حكم، خلافا للشافي في قصر الإيلاء على الحلف بالله، ووجهه أنها اليمين الشرعية، ولا يكون مولا عند مالك والشافي، إلا إذا حلف على مدة أكثر من أربعة أشهر، وعند أبي حنيفة أربعة أشهر فصاعدا، فإذا انقضت الأربعة الأشهر: وقف المولى عند مالك والشافي، فإما فاء، وإلا طلق، فإن أبي الطلاق: طلق عليه الحاكم، وقال أبو حنيفة: إذا انقضت الأربعة الأشهر: وقع الطلاق دون توقيف، ولفظ الآية يحتمل القولين (فإن فاءوا) رجسوا إلى الوطئ وكفروا عن اليمين (غفور رحيم) أي ينفر ما في الأيمان من إضرار المرأة (عموا الطلاق) العزيمة على قول مالك التطلاق أو الإبابة فيطلق عليه الحاكم، وعند أبي حنيفة ترك النفي حتى تنقضي الأربعة الأشهر، والطلاق في الإيلاء رجس عند مالك بأن عند الشافي وأبي حنيفة (والمطلقات يتريصن) يان للعدة، وهو عموم مخصوص خرجت منه الحامل بقوله تعالى وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن. والياقة والصغيرة بقوله: واللاتي يسن من المحيض الآية. والتي لم يدخل بها بقوله: فإلكن عليهن من عدة تعتقونها، فيبقى حكمها في المنحول بها، وهي من من تحيض وقد خص مالك منها الأمة، لجعل عتقها قرين ويتريصن خبر بمعنى الأمر (ثلاثة قروء) انتصب ثلاثة على أنه مفعول به هكذا قال الزحشرى، وقروء جمع قرء. وهو مشترك في اللغة بين الطهر والحيض، لحمله مالك والشافي على الطهر لإثبات اتاد في ثلاثة، فإن الطهر مذكور والحيض مؤنث، ولقول عائشة: الأقراء هي الإطهار، وحمله أبو حنيفة على الحيض لأنه الدليل على برائة الرحم، وذلك مقصود المدة، فلي قول مالك تنقضي المدة بالدخول في الحيضة الثالثة إذا طلقها في طهر لم يمسا فيه، وعند أبي حنيفة بالطهر مهما (ماخلق الله في أرحامهن) يعني الحمل والحيض، وبمولتهن جمع يمل، وهو من الزوج (في ذلك) أي في زمان المدة (ولهن مثل الذي عليهن) من الاستمتاع وحسن للمباشرة (درجة) في الكرامة وقيل الإثنا وقيل كون الطلاق

لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا مَعَهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَ الْإِيقِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ الْإِيقِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَمْتُوا بِهَا وَمَنْ يَتعدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ . فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا حِلَّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَسْكَحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجَعَا إِنْ طَلَّ أَنْ يُقِيَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . وَإِذَا طَلَّقَ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَسْكُوهُنَّ

بيده (الطلاق مزان) بيان ابعاد الطلاق الذي يجمع منه دون زوج آخر وقيل بيان لمدد الطلاق الذي يجوز إيقاعه ، وهو طلاق السنة (فإسكاح) ارتجاع وهو مرفوع بالابتداء أو الخبر (بمرفوع) حسن المعاشرة وتوفية الحقوق (أو تسريح) هو تركها حتى تنقضي العدة فبين منه (إحسان) الخمة ، وقيل التسريح هنا الطلقة الثالثة بعد الاثنتين ، وروى في ذلك حديث ضعيف وهو بعيد لأن قوله تعالى بمذلك (فإن طلقها) هو الطلقة الثالثة ، وحل ذلك يكون تكراراً ، والطلقة الرابعة لا معنى لها (ولا يحل لكم أن تأخذوا) الآية : نزلت بسبب ثابت بن قيس : ائتمسكت منه امرأته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لما أنزلت عليه حديثه قالت نعم فدعاها فطلقها على ذلك وحكمها على العموم وهو خطاب للزوج في حكم القندية ، وهي الخلع ، وظاهر ما أنه لا يجوز الخلع إلا إذا خاف الزوجان (الأيقيا حدود الله) وذلك إذا ساء ما بينهما وقبحت معاشتهما ، ثم إن المخالعة حل أربعة أسواق : الأول : أن تكون من غير ضرر من الزوج ولا من الزوجة : فأجازها مالك وغيره لقوله تعالى : فإن طلقن لكم من شيء الآية . ومنهما قوم لقوله تعالى : إلا أن يخافا أن لا يقيا حدود الله ، والثاني أن يكون الضرر منهما جميعاً ، فتمه مالك في المشهور لقوله تعالى : ولا تمضوا منهن لديهن ما يبين ما يبين من ، وأجازها الشافعي لقوله تعالى : إلا أن يخافا أن لا يقيا حدود الله ، والثالث أن يكون الضرر من الزوجة خاصة ، فأجازها الجمهور لظاهر هذه الآية ، والرابع أن يكون الضرر من الزوج خاصة : فتمه الجمهور لقوله تعالى وإن أدرتم استبد الزوج مكان زوج الآية ، وأجازها أبو حنيفة مطلقاً ، وقوله في ذلك مخالف للكتاب والسنة (فإن خفتم) خطاب للحكام والمتوسطين في هذا الأمر (فإن طلقها) هذه هي الطلقة الثالثة بعد الطلقتين المذكورتين في قوله الطلاق مرتان (حتى تنسكح زوجاً غيره) أجمعت الأمة على أن النكاح هنا هو المقدم مع الدخول والوطء ، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم للطلقة ثلاثاً حين أرادت الرجوع إلى مطلقها قبل أن يمسها الزوج الآخر : لا ، حتى تلوث عيشتي ويدوق عيشتك ، وروى عن سعيد بن المسيب أن المقدح بلها دون وطئ ، وهو قول مرفوض لمخالفة الحديث ، وخرجه للإجماع ، وإنما حمل عند مالك إذا كان النكاح صحيحاً لا شبهة فيه ، والوطء مباح في غير حيض ولا إحرام ولا اعتكاف ولا صيام ، خلافاً لابن الماجشون في الوطء غير المباح ، وأما نكاح المحلل لحرام ، ولا يحل الزوجة لزوجها عند مالك ، خلافاً لأبي حنيفة والمعتز في ذلك نية المحلل لانية المرأة ، ولا المحلل له ، وقال قوم من نوى التحليل منهم أسد (فإن طلقها) يعني هذا الزوج الثاني (فلا جناح عليهما) أي على الزوجة والزوج الأول (أن يقيا حدود الله) أي أوامره فيما يجب من حقوق الزوجة (وإذا طلقتم النساء) الآية : خطاب للأزواج ، وهي نهى عن أن يطول الرجل العدة على المرأة مضارة منه لما بل يجمع قرب انقضاء العدة ، ثم يطلق بعد ذلك ، ومعنى بلغن أجلهن في هذا الموضع : قاربن انقضاء العدة . وليس المراد انقضائها ، لأنه ليس

بِعُرْفٍ أَوْ سُرْحُونٍ بِعُرْفٍ وَلَا تُسْكُونُ حَرَارًا لَتَمْتَدُوا وَمَنْ يَقَعِ ذَلِكَ قَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَخْلُوا
 آيَاتِ اللَّهِ هُرُوا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يُعْظِمُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا
 اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَهُنَّ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْسِكْنَ أَزْوَاجَهُنَّ
 إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ
 وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْزِعَ الرِّضَاعَةَ

يده إمساك حيثد ، ومعنى أمسكون : راجعون (بمعروف) هنا قيل هو الإشهاد وقيل النفقة (وإذا طلقتم
 النساء) الآية : هذه الأخرى خطاب للأولياء ، وبلغ الأجل هنا : انقضاء العدة (فلا تعضلوهن) أى لا تمنعهن
 (أن ينسكن أزواجهن) أى راجعن الأزواج الذين طلقوهن ، قال السبيل نزلت في معقل بن يسار كان له
 أخت فطلقها زوجها ثم أراد امرأته وأرادت هى مراجعته ، فنهاه أخوها ، وقيل نزلت في جابر بن عبد الله
 وذلك أن رجلا طلق أخته وتركها حتى تمت عدتها ، ثم أراد امرأته فنهاه جابر ، وقال تركتها وأنت أملك
 بهلا زوجتكها أبدا ، فزلت الآية ، والمعروف هنا : العدل ، وقيل الإشهاد ، وهذه الآية تقتضى ثبوت حق
 الولي في نكاح وليته خلافا لأبي حنيفة (ذلك يوعظ به) خطابا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكل واحد على
 حدة ، ولذلك وحد ضمير الخطاب (ذلك أذكى لكم) خطابا للمؤمنين والإشارة إلى ترك الفصل ، ومعنى أذكى
 أطيب للنفس ، ومعنى أطهر : أى للدين والعرض (والوالدات يرضعن أولادهن) خبر بمعنى الأمر يقتضى
 الآية حكين : الحكم الأول لمن يرضع الولد ، فذهب مالك إلى أن المرأة يجب عليها إرضاع ولدها مادامت في عصمة
 والده ، إلا أن تكون شريفة لا يرضع مثلها ، فلا يلزمها ذلك ، وإن كان والده قد مات وليس للولد مال :
 يلزمها رضاعه في المشهور ، وقيل أجرة رضاعه على بيت المال ، وإن كانت مطلقة باتن : لم يلزمها رضاعه ،
 لقوله تعالى : فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن - إلا أن تشلهن هى أحمق به بأجرة المثل ، فإن لم يقبل
 غيرها وجب عليها إرضاعه ، ومذهب الشافعى وأبي حنيفة أنها لا يلزمها إرضاعه أصلا ، والأمر في هذه الآية
 عندهما على التنب ، وقال أبو ثور : يلزمها على الإطلاق لظاهر الآية وحملها على الوجوب ، وأما مالك فحملها
 في موضع على الوجوب ، وفي موضع على التنب ، وفي موضع على التخيير حسبما ذكر من التقسيم في المذهب
 الحكم الثاني مدة الرضاع ، وقد ذكرها في قوله (حولين كاملين) وإنما وصفهما بكاملين لأنه يجوز أن يقال
 في حول وبعض آخر : حولين ، فرفع ذلك الاحتمال ، وأباح القطاع قبل تمام الحولين بقوله تعالى (لمن أراد
 أن ينزع الرضاعة) واشترط أن يكون القطاع عن تراضى الأبوين بقوله : فإن أرادا فصالا الآية . فإن لم يكن على
 الولد ضرر في القطاع فلا جناح عليهما ، ومن دعا منهما إلى تمام الحولين : فذلك له ، وأما بعد الحولين فن
 دعا منهما إلى القطاع فذلك له ، وقال ابن عباس : إنما يرضع حولين من مكث في البطن ستة أشهر ، فمن
 مكث سبعة فرضاعه ثلاثة وعشرون شهرا ، وإن مكث تسعة فرضاعه إحدى وعشرون ، لقوله تعالى : وحمله
 وفصاله ثلاثون شهرا (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن) في هذه النفقة والكسوة : قولان : أحدهما : أنها

وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ يَوْلَاهَا وَلَا مَوْلُودُ
لَهُ يَوْلَاهُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ إِنْ أَرَادَا فَصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ
أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغَ
أَجَلُهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا

أجرة رضاع الولد ، أوجبه الله للام على الوالد ، وهو قول الزعزعي وابن العربي ، الثاني : أما نفقة الزوجات
على الإطلاق ، وقال منذر ابن سعيد البلوطي : هذه الآية نص في وجوب نفقة الرجل على زوجته ، وعلى هذا
حملها ابن الفرس (بالمعروف) أى على قدر حال الزوج في ماله ، والزوجة في منصبها ، وقد بين ذلك بقوله
لا تكلف نفسا إلا وسعها (لا تضار والدة يولدها) قرئ بفتح الراء لا تنقله الساكنين على التني ، ورفعهما على
الحجر ، ومعناها الصبي ، ويحتمل على كل واحد من الوجهين أن يكون الفعل مستندا إلى الفاعل ، فيكون ما قبل
الآخر مكسورا قبل الإدغام ، أو يكون مستندا إلى المفعول ، فيكون مفتوحا ، والمضى على الوجهين : التني
عن إضرار أحد الوالدين بالآخر يسبب الولد ، ويدخل في عموم التني : وجوه الضرر كلها واليه في قوله
يولدها ويولده : سبية ، والمراد بقوله ولا مولود له : الوالد ، ولما ذكره بهذا اللفظ إعلاما بأن الولد ينسب له
لا للام (وعلى الوارث مثل ذلك) اخذت في الوارث فقيل وارث المولود له ، وقيل وارث الصبي لو مات ،
وقيل هو الصبي نفسه ، وقيل من بقي من أبويه ، واختلف في المراد بقوله مثل ذلك ، فقال مالك وأصحابه .
عدم المضارة ، وذلك يجري مع كل قول في الوارث ؛ لأن ترك الضرر واجب على كل أحد ، وقيل المراد
أجرة الرضاع في النفقة والكسوة ، ويختلف هذا القول بحسب الاختلاف في الوارث ، فأما على القول بأن
الوارث هو الصبي فلا إشكال ؛ لأن أجرة رضاعه في ماله ، وأما على سائر الأقوال ، فقيل إن الآية
منسوخة فلا تجب أجرة الرضاع على أحد غير الوالد ، وقيل إنها محكمة فتجب أجرة الرضاع على وارث
الصبي لو مات ، أو على وارث الوالد ، وهو قول قتادة والحسن البصري (وإن أردتم أن تسترضعوا) لإباحة
لاتخاذ الغير (إذا سلمتم ما آتيتكم بالمعروف) أى دفتتم أجرة الرضاع (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا
يتربصن أنفسهن أربعة أشهر وعشرا) الآية عموم في كل متوفى عنها ، سواء توفى زوجها قبل الدخول
أو بعده ، إلا الحامل فتعتد بوضع حملها ، سواء وضعت قبل الأربعة الأشهر والعشر أو بعدها عند مالك والشافعي
وجوهر الدلمة ، وقال علي بن أبي طالب : عدتها أبعدا لأجلين ، وخص مالك من ذلك الأمة فعدتها في الوفاة شهران
وخمس ليال ، ويتربص : معناه عن التزويج وقيل عن الزينة فيكون أمرا بالإحدا ، وإعراب الذين مبتدأ ،
وخبره يتربصن على تقدير أزواجهن يتربصن ، وقيل التقدير وأزواج الذين يتوفون منكم يتربصن ، وقال
الكوفيون : الخبر عن الذين متروك ، والقصد الإخبار عن أزواجهن (فيا فعلن في أنفسهن) من التزويج
والزينة (بالمعروف) هنا إذا كان غير منكور وقيل معناه الإشهاد (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به) : الآية : لإباحة

عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَفْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهَا وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُونَهَا سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرَضُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَوُّورٌ عَلِيمٌ ۝ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ يَمْسُوهُنَّ أَوْ قَرَضُوا ۚ هُنَّ فَرِيشَةٌ وَمَتَّوهُنَّ عَلَى الْمُرْسِيعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مِمَّا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ۝ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمْسُوهُنَّ وَقَدْ قَرَضْتُمْ هُنَّ فَرِيشَةٌ فَصِفْ مَا قَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَمُوتُنَّ أَوْ يَمُوتَ الَّذِي بِيَدِهِ

التعريض بخطة المرأة المقتدة ، ويقنعى ذلك النهى عن التصريح ، ثم أباح ما يضر في النفس بقوله : أو أكتفتم أنفسكم (علم الله أنكم ستذكرونه) أي تذكرونه في أنفسكم بالسكوت بحلف عليكم وقيل أي ستخطبون من أنتم تتقوا من ذلك (لا تواعدوهن سرا) أي لا تواعدوهن في العدة خفية بأن تزوجوهن بعد العدة ، وقال ابن مالك فيمن يخطب في العدة ثم يتزوج بعدها : فراها أحب إلى ، ثم يكون حاملا من الحطاب ، وقال ابن القاسم : يجب فراها (إلا أن تقولوا قولا معروفا) استثناء منقطع ، والقول المعروف : هو ما ليس من التعريض : كقوله إنكم لا كفله كرام ، وقوله إن الله سيفعل مَعَكُمْ خيرا ، وشبه ذلك (ولا تعرضوا عقد النكاح) الآية : نهى عن عقد النكاح قبل تمام العدة والكتاب هنا : القدر الذي شرع فيه من العدة ومن تزوج امرأة في عتبتها يفرق بينهما اتفاقا ، فإن دخل بها حرمت عليه على التأيد عند مالك خلافا للشافعي وأبي حنيفة واختلف عن مالك في تأييد التحريم إذا لم يدخل بها ، وإذا دخل بها ولم يطأها (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم يمسوهن) الآية : قيل إنها إباحة للطلاق قبل الدخول ولما نهى عن التزويج بمعنى النوق وأمر بالتزويج طلب العصمة ودوام الصحبة طلق قوم أن من طلق قبل البناء وقع في المنهي عنه ، فذكر الآية رافعة للجناح في ذلك ، وقيل إنها في بيان ما يلزم من الصداق والتمتع في الطلاق قبل الدخول ، وذلك أن من طلق قبل الدخول فإن كان لم يفرض لها صداقا وذلك في نكاح التفويض : فلا شيء عليه من الصداق : لقوله لا جناح عليكم إن طلقتم النساء الآية ، والمعنى لا طلب عليكم بشيء من الصداق ، ويؤمر بالتمتع لقوله تعالى : ومتوهن ، وإن كان قد فرض لها : فعليه نصف الصداق لقوله تعالى : نصف ما فرضتم ، ولا تمته عليه ، لأن التمتع بما ذكرتم فيقال يفرض لها بقوله : أو قرضوا ، أو فيه بمعنى الواو (ومتوهن) أي أحسنوا إليهن ، وأعطوهن شيئا عند الطلاق ، والأمر بالتمتع مندوب عند مالك ، وواجب عند الشافعي (على الموسع قدره) أي يتبع كل واحد على قدر ما يجد ، والموسع الغنى ، و(المقتر) الضيق الحال ، وقرئ يأسكان دال قدره وقصها ، وهما بمعنى والمعروف هنا : أي لاحل فيه ولا تكلف على أحد الجانبين (حقا على المحسنين) تعلق الشافعي في وجوب التمتع بقوله : حقا ، وتعلق مالك التنبؤ بقوله على المحسنين ، لأن الإحسان تعلق بما يلزم (وإن طلقتموهن من قبل أن يمسوهن) الآية : بيان أن المطلقة قبل البناء لها نصف الصداق إذا كان فرض لها صداق مسمى ، بخلاف نكاح التفويض (إلا أن يموتن) الثوبن فيه نون جماعه النسوة : يريد المطلقات ، والغفونا بمعنى الإسقاط ، أي المطلقات قبل الدخول نصف الصداق ، إلا أن يسقطه وإما يجوز إسقاط المرأة إذا كانت مالكة أمر نفسها (أو ينفو الذي بيده عقد

عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْقُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قِتْلِينَ إِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مِمَّا إِلَى الْخَوَلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَلِلطَّلَاقِ

(النكاح) قال ابن عباس ومالك وغيرهما : هو الوالى الذى تكون المرأة فى حجره كالاب فى ابنته المحجوزة ، والسيد فى أمته ، فيجوز له أن يسقط نصف الصداق الواجب لها بالطلاق قبل الدخول ، وأجاز شريح إسقاط غير الأب من الأولاد ، وقال علي بن أبى طالب والشافى : الذى يديه عقدة النكاح هو الزوج ، وخوفه أن يعلى النصف الذى سقط عنه من الصداق ، ولا يجوز عندهما أن يسقط الأب النصف الواجب لابنته ، وحجة مالك أن قوله الذى يديه عقدة النكاح فى الحال ، والزوج ليس يديه بعد الطلاق عقدة النكاح ، وحجة الشافى قوله تعالى «وَأَنْ تَعْقُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى» فإن الزوج إذا تطلق بإعطاء النصف الذى لا يلزمه ذلك فضل وأما إسقاط الأب لحق ابنته فليس فيه تهوى لأنه إسقاط حق الغير (ولا تنسوا الفضل بينكم) قيل إنه يعنى إسقاط المرأة نصف صداقها أو دفع الرجل النصف الساقط عنه واللفظ أهم من ذلك (والصلوة الوسطى) جند ذكرها بعد دخولها فى الصلوة اعتنائها وهى الصبح عند مالك وأهل المدينة ، والنصر عند علي بن أبى طالب لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، وقيل هى الظهر ، وقيل المغرب ، وقيل هى المساء الآخرة ، وقيل الجمعة ، وبميت وسطى لتوسطها فى عدد الركعات ، وعلى القول بأنها المغرب لأنها بين الركعتين والأربع أو لتوسط وقتها ، وعلى القول بأنها الصبح لأنها متوسطة بين الليل والنهار ، وعلى القول بأنها الظهر أو الجمعة ، لأنها فى وسط النهار ، أو لفضلها من الوسط وهو الخيار ، وعلى هذا يجرى اختلاف الأقوال فيها (وقوموا لله) معناه فى صلاتكم (قائتين) هنا ساكتين وكانوا يتكلمون فى الصلاة حتى نزلت ، قاله ابن مسعود ، وزيد بن أرقم ، وقيل خاشعين ، وقيل طول القيام (فإن خفتم) أى من صدق أوسع أو غير ذلك مما يخلف منه على النفس (فريجالا) جمع راجل أى على رجله (أوركبانا) جمع راكب : أى صلوا كيف ما كنتم من ركوب أو غيره ، وذلك فى صلاة المسابقة ، ولا تنقص منها عن ركعتين فى السفر ، وأربع فى الحضر عند مالك (فإذا أمتم فادكروا لله) الآية : قيل المعنى : إذا زال الخوف فصلوا الصلاة التى علمتموها وهى التامة ، وقيل إذا أمتم فادكروا الله كما علمكم هذه الصلاة التى تهرتكم فى حال الخوف ، فالذكر على القول الأول فى حال الصلاة ، وعلى الثانى بمعنى الشكر (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم) هذه الآية منسوخة ومعناها أن الرجل إذا مات كان لزوجته أن تقم فى منزله ستة وثلاثين يوماً من ماله ، وذلك وصية لها ثم نسخ إقامتها سنة بالأربعة الأشهر والعشر ، ونسخت النفقة بالربع أو الثمن الذى لها فى الميراث حسبما ذكر فى سورة النساء ، وإعراب وصية مبتدأ ، وأزواجهم خبر ، أو مضمر تقديره : فلهن وصية ، وقرئت بالنصب على المصدر ، تقديره : ليوصوا وصية ، ومتاعاً نصب على المصدر (غير إخراج) أى ليس لأولياءها لئلا يخرج المرأة (فإن خرجت) معناه إذا كان الخروج من قبل المرأة فلا جناح على أحد فيها فعلت فى نفسها من تزوج وزينته (وللطلاق

مَنْحٌ بِالْمَرْوَفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ . كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ . وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعِلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدَ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّهُمْ إِبْرَاهِيمَ لَنَا مُلْكًا فَتَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ صَدِّقْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءَنَا فَلَمَّْا كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ . وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ آلَ اللَّهِ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ

مناح) عام في امتناع كل مطلقة وبمعومه أخذ أبو ثور واستثنى الجمهور المطلقة قبل الدخول وقد فرض لها بالآلة المتقدمة منه واستثنى مالك الغنظمة والملاحة (حقا على المتقين) يدل على وجوب المتمتع وهي الإحسان للمطلقات ، لأن التقوى واجبة ، ولذلك قال بعضهم : نزلت مؤكدة للتمتع لأنه نزل قبلها حقا على المحسنين ، قال رجل : فإن لم أرد أن أحسن لم أمتع ، فقلت حقا على المتقين (ألم تر) رؤية قلب (إلى الذين خرجوا من ديارهم) قوم من بني إسرائيل أمروا بالجهاد لخافوا الموت بالقتال ، فخرجوا من ديارهم فراراً من ذلك ، فأماهم الله ليعلمهم أنه لا ينجمهم من الموت شيء ، وقيل بل فروا من الطاعون (وهم ألو) جمع ألف ، قيل ثمانون ألفاً ، وقيل ثلاثون ألفاً ، وقيل ثمانية آلاف ، وقيل هو من الألفة ، وهو ضعيف (فقال لهم الله موتوا) عبارة عن إمامتهم ، وقيل إن ملكين صاحبا بهم موتوا فأتوا (ثم أحيام) ليستوفوا آجالهم (وقاتلوا) خطاب لهذه الأمة وقيل للذين أماتهم الله ثم أحيام (من ذا الذي يقرض الله) استفهام يراد به الطلب والحض على الإنفاق وذكر لفظ القرض تقييداً للأفهام ؛ لأن المتفق ينتظر الثواب كما ينتظر المسلف رد ما أسلف ، وروى أن الآية نزلت في أبي الدحاح حين تصدق بمخاطم لم يكن له غيره (قرضاً حسناً) أي عالماً طيباً من حلال من غير من ولا أدنى (يفضاض) قرئ بالتعديد والتخفيف ، وبالرفع على الاستثناف أو عطفاً على يقرض ، وبالنصب في جواب الاستفهام (أضغافاً كثيرة) عشرة فما فوقها إلى سبعمائة (يقبض ويبسط) لإخبار يراد به الترغيب في الإنفاق (ألم تر إلى الملا) رؤية قلب ، وكانوا قوماً نالهم الدلة من أعدائهم ، فطلبوا الإذن في القتال فلما أمروا به كرهوه (لبي لم) قيل اسمه شمویل ، وقيل شمعون (هل صدقتم) أي قاربتم ، وأراد النبي المذكور أن يتوثق منهم ، ويجوز في السين من صيغ الكسر والفتح ، وهو أفصح ولذلك انفرد نافع بالكسر وأما إذا لم يتصل بمسى ضمير فلا يجوز فيها إلا الفتح (طالوت ملكاً) قال وهب بن منبه أوحى الله إلى نبيهم إذا دخل عليك رجل فنش البعن الذي في القرن فهو ملكهم ، وقال السدي أرسل الله إلى نبيهم عصا ، وقال له إذا دخل عليك رجل على طول هذه العصا فهو ملكهم فكان ذلك طالوت (ونحن أحق بالملك منه) روى أنه كان

بَسْطَةَ فِي السَّيْلِ وَالْجَنَمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَةً مِّن يَّسَّاءَ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ . فَلَمَّا صَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَلْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَاحِلَاتُ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلتَفُوا إِلَيْهِ كَيْفَ قِيلَ عَلَيْهِمْ فَتَةً كَثِيرَةً يَا ذَنُ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ . وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا مَبْرَأً وَثَبَّتْ أَعْدَانُنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . فَهَزَمُوهُمُ يَا ذَنُ اللَّهِ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَءَاتَى اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلِمَهُ بِمَا يَفْعَلُ . وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ لِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ . تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ . تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ

دباغا ولم يكن من بيت الملك والراوى في قوله ونحن واو الحال والواو في قوله ولم يؤت لعطف الجملة على الأخرى (بسطة في السلم والجسم) كان عالما بالعلوم وقيل بالحروب وكأول أطول رجل يصل إلى منكبه (والله يؤتي ملكه من يده) رد عليهم في اعتقادهم أن الملك يستحق بالبيت أو المال (أن يأتيكم التابوت) كان هذا التابوت قد تركه موسى عند يوشع لعله يوشع في البرية ، فيبت الله ملائكة حملته لجملة في دار طالوت يوفيه قصص كثيرة خير ثالثة (فيه سكينه) قيل روح فيه رأس ووجه كوجه الإنسان، وقيل طست من ذهب تنسل فيه قلوب الأنبياء وقيل رحمة ، وقيل وقار (وبقية) قال ابن عباس: هي عصى موسى ورضاض الألواح وقيل العصا والتعلان وقيل ألواح من التوراة (آل موسى وآل هارون) يعنى أقاربهما ، قال الزمخشري يعنى الأنبياء يعنى بنى إسرائيل ، ويحتمل أن يريد موسى وهارون ، وأهم الأهل (فضل طالوت) أى خرج من موضعه إلى الجهاد (نهر) قيل هو نهر فلسطين (من شرب منه) الآية : اختبر طاعتهم بمنعهم من الشرب باليد (الامن اغترف غرقة) رخص لهم في الغرقة باليد ، وقرئ بفتح العين وهو المصدر ويعنيها هو الاسم (مشربوا منه إلا قليلا) قيل كانوا ثمانين ألفا فشرى بواحه كلهم إلا ثمانمائة وبضعة عشر: عدداً صاحب بدر ، فأما من شرب فاستدعاه المعلى ، وأما من لم يشرب فلم يعطش (جالوت وجنوده) كان كافرا عذوا لهم وهو ملك العماليق ، وقال ابن البربر من ذريته (يظنون) أى يوقعون وهم أهل البصائر من أصحابه (قتل داود جالوت) كان داود في جند طالوت قتل جالوت ، فأعطاه الله ملك بنى إسرائيل ، وفي ذلك قصص كثيرة غير صحيحة (والحكمة) هنا النبوة والزيور ، (وعله بما يشاء) صفة الدروع ، ومنطق الطيور ، وغير ذلك (ولولا دفع الله) الآية : منة على العباد بدفع بعضهم بعض ، وقرئ دفاع بالالف ، ودفع بنير ألف ، والمعنى متفق (تلك الرسل) الإشارة إلى جماعتهم (فضلنا) نص في التفضيل في الجملة من غير تعيين مفعول : كقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تخيروا بين الأنبياء ، ولا تفضلوني

مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَأَيَّدْتُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلَ الَّذِينَ مِنْ بَدْمٍ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيْتَ وَلَكِنْ اِخْتَلَفُوا فِيهِمْ مِنْ أَمْنٍ وَبَيْنَهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يُبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا

على يونس بن متى : فإنَّ معناه التَّي عن تعيين المفضل ، لأنه تنقص له ، وذلك فيه منوعة ، وقد صرح صلى الله عليه وآله وسلم بفضل على جميع الأنبياء بقوله : أنا سيد ولد آدم ، لأفضله على واحد به ، فلا تمارض بين المحدثين (من كلم الله) موسى عليه السلام (ورفع بعضهم درجات) قيل هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتفضيله على الأنبياء بأشياء كثيرة ، وقيل هو إدريس لقوله : وورعناه مكانا عليا ، فالرفع على هذا في المسافة وقيل هو مطلق في كل من فضله الله منهم (من بدم) أى من بعد الأنبياء ، والمعنى بعد كل نبي لا بعد الجميع (ولو شاء الله ما اقتلوا) كره تأكيذا وليفى عليه ما بهد (اتقوا) يمع الزكاة والتطوع (لا يبيع فيه) أى لا يتصرف أحد في ماله ، والمراد لا يتصرفون فيه على تدارك ما فاتكم من الإحاطة في الدنيا ويدخل فيه نفي القذبة لأنه يشراء الإنسان نفسه (ولا خلة) أى مودة ناضة لأن كل أحد يومئذ مشغول بنفسه (ولا شفاعة) أى ليس في يوم القيامة شفاعة إلا بإذن الله فهو في الحقيقة رحمة من الله للشفوع فيه ، وكرامة للشافع ليس فيها تحكم على الله ، وعلى هذا يعمل ماورد من نفي الشفاعة في القرآن أضحى أن لا تتم إلا بإذن الله فلا تمارض بينه وبين إثباتها ، وحيث ماكان سياق الكلام في أهوال يوم القيامة والتخويف بها تقيت الشفاعة على الإطلاق ومبالغة في التهويل وحيث ماكان سياق الكلام تعظيم الله تقيت الشفاعة إلا بإذنه (والكافرون هم الظالمون) قال طه بن دينار الحدفة الذي قال هكذا ولم يقل والظالمون هم الكافرون (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) هذه آية الكرسي وهي أعظم آية في القرآن حسبا ورد في الحديث ، وجاء فيها فضل كبير في الحديث الصحيح وفي غيره (لا تأخذه سنة ولا نوم) تزيه لله تعالى عن الآفات البشرية ، والفرق بين السنة والثوم : أن السنة هي ابتداء النوم لا تسفه : كقول القائل : في عيته سنة وليس بتائم (من ذا الذي يشفع عنده) استفهام مراد به نفي الشفاعة إلا بإذن الله فهي في الحقيقة راجعة إليه (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) الضمير عائد على من يعقل من نعمته قوله له ما في السموات وما في الأرض والمعنى يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم ، وقال جاهد ما بين أيديهم الدنيا : وما خلفهم الآخرة (من علمه) من معلوماته أى لا يعلم ما من معلوماته إلا ما شاء هو أن يعلمه (وسع كرسية) الكرسي عتوق عظيم بين يدي العرش ، وهو أعظم من السموات والأرض ، وهو بالنسبة إلى العرش كأمه شيء ، وقيل كرسية علمه وقيل كرسية ملكه (ولا يؤده) أى لا يشغله ولا يهيق عليه (لا إكراه في الدين) المعنى أن دين الإسلام في غاية الوضوح وظهور البراهين على صحته بحيث لا يحتاج أن يكره أحدهم الدخول فيه

وَهُوَ الْمَلِ الْعَظِيمُ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْقِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٦ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىْ يُبْعِدْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيُبْعِدْ قَالَ أَنَا أَحْسَنُ وَأُمَيَّةٌ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ٧ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٨ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ

بل يدخل فيه كل ذى عقل سليم من تلقا نفسه ، دون إكراه ، ويدل ذلك قوله (قد تبين الرشد من الغي) أى قد تبين أن الإسلام رشود أن الكفر غي ، فلا يفتر بعد يانه إلى إكراه ، وقيل معناها الموادعة ، وأن لا يكره أحد بالقتال على الدخول في الإسلام ثم نسخت بالقتال ، وهذا ضعيف لأنها مدنية وإنما آية المسألة وترك القتال بمكة (بالعروة الوثقى) العروة في الأجرام هى موضع الإمساك وشدة الأيدى ، وهى هنا تشبيه واستعارة في الإيمان (لا انقصاص لها) لا انكسار لها ولا انفصال (يخرجهم من الظلمات إلى النور) أى من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان (أولياؤهم الطاغوت) جمع الطاغوت هنا وأفرد في غير هذا الموضع فكأنه اسم جنس لما عبد من دون الله ، ولما يعضل الناس من الشياطين وبني آدم (الذى حاج إبراهيم) هو نمرود الملك وكان يذى الربوبية فقال لإبراهيم : من ربك ؟ (قال ربى الذى يحيى ويميت) فقال نمرود : (أما أحيى وأميت) وأضر رجلين قتل أحدهما وترك الآخر ، فقال قد أحييت هذا وأميت هذا ، فقال له إبراهيم : (فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، فبهت) أى انقطع وقامت عليه الحجة ، فإن قيل : لم انتقل إبراهيم عن دليله الأول إلى هذا الدليل الثانى ، والانتقال علامة الانقطاع ؟ فالجواب أنه لم ينقطع ولكنه لما ذكر الدليل الأول وهو الإحياء والإماتة كان له حقيقة ، وهو فعل الله ومجارا وهو فعل غيره فتملق نمرود بالمجار غلطاته أو مغالطة ، فليفتد انتقل إبراهيم إلى الدليل الثانى لأنه لا يجاز له ، ولا يمكن الكافر صدول عنه أصلا (أو كالذى مر على قرية) تقديره أو رأيت مثل الذى لحذف لدلالة ألم تر عليه : لأن كليهما كلنا تعجب ، ويجوز أن يحمل على المعنى كأنه يقول أرايت كالذى حاج إبراهيم ، أو كالذى مر على قرية وهذا الماز قبل إله عزير ، وقيل الحضرة ، قوله (أنى يحيى هذه الله) ليس إنكارا للبعث ولا استبعادا ولكنه استظام لقدرة لدى يحيى الموتى ، وأسؤال عن كيفية الإحياء وصورته ، لاشك في وقوعه ، وذلك مقتضى كلمة أنى أراه الله ذلك حيانا ليرداد بصيرة ، وقيل بل كان كافرا وقاسا إنكارا للبعث واستبعادا ، فأراه الله الحياة بعد الموت في نفسه ، وذلك أعظم برهان (وهى خاوية على عروشها) أى خالية من الناس ، وقال السدى سقطت سقوفها وهى العروش ، ثم سقطت الحيطان على السقف (أنى يحيى هذه الله) ظاهر هذا اللفظ إحياء هذه القرية بالمهارة بعد الحراب ولكن المعنى إحياء أهلها بعد موتهم لأن هذا الذى يمكن فيه الشك والإنكار ولذلك أراه الله الحياة بعد موته ، والقرية كانت بيت المقدس لما أخربها بختنصر وقيل قرية الذين خرجوا

بَعْدَ مَوْتِهَا فَلَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ يَنْتَهَى قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ
فَافْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَنْتَهَ وَافْظُرْ إِلَى حَارَكِ وَلَنْجَمِكَ هَذِهِ النَّاسُ وَافْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ
نُتَشَرُّهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ
تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ غَدًا أُرْسِيهِ مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْمَلَ
عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْأً ثُمَّ أَدْعَاهُنَّ يَا بُنَيَّ سَمِعَا وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ مِّثْلَ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَثَلٌ حَيَّةٌ أَتَبَتَتْ سَمْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ

من ديارهم وهم ألوف (كم لبثت) سؤال على وجه التقرير (قال لبثت يوما أو بعض يوم) استقل مدة موته ،
قيل أماته الله غداة يوم ثم ينتهى قبل الغروب من يوم آخر بعد مائة عام فظان أنه يوم واحد ثم وأى بقية من
الشمس غلاف أن يكذب في قوله يوما فقال أو بعض يوم (فافظر إلى طعامك وشربك) قيل كان طعامه
تينا وعبا وأن شربه كان صيرا ولبننا (لم ينته) معناه لم يتغير بل بقي على حاله طول مائة عام ، وذلك أجوبة
إلهية واللفظ يحتمل أن يكون مشتقا من السنة ، لأن لاهما هاء ، فتكون الهاء في ينتهى أصلية . أى لم يتغير
السنة ويحتمل أن يكون مشتقا من قولك تسن الثوب إذا فسد ، ومنه الحما المسنون ، ثم فليت التزود حرف
علة كقولهم قصيت أطعمارى ثم حذف حرف العلة للجازم ، والهاء على هذا هاء السكت (وافظر إلى حمارك)
قيل بقي حماره حيا طول المائة عام ، دون حذف ولا ماض ، وقيل مات ثم أحياه الله ، وهو ينظر إليه (ولنجملك
آية للناس) التقدير فلنالك هذا لتكون آية للناس ، وروى أنه قام شابا على حاله يوم مات فوجد أولاده
وأولادهم شيوخا (وافظر إلى العظام) هى عظام نفسه ، وقيل عظام الحمار على القول بأنه مات (نشرها)
بالراء نخبها ، وقرئ بالزاي ، ومعناه نرفها للحياء (قال أعلم) بهيمة قطع وضغ الميم أى قال الرجل ذلك
أعترافا ، وقرئ بالفاء وصل ، والمجزم على الأمر أى قال له الملك ذلك (وإذ قال إبراهيم) الآية : قال
الجهود : لم يشك إبراهيم في إحياء الموتى ، وإنما طلب الممانعة ، لأنه رأى دابة قد أكلتها السباع والحيات
فسأل ذلك السؤال ، ويدل على ذلك قوله : كيف ، فإنها سؤال عن حال الإحياء وصورته لا عن وقوعه
(ولكن ليطمئن قلبي) أى بالممانعة (أرسيه من الطير) قيل هى الديك ، والطاير ، والحمام ، والغراب ،
فقطعهما وخطأ أجزاءهما ثم جعل من المجموع جزءا على كل جبل ، وأمسك رأسها بيدها ، ثم قال : تعالين
ياذن الله فطارت تلك الأجزاء حتى التأمت ، وبقيت بلا رؤس ، ثم كرر التداء لجأته تسمى حتى وضعت
أجسادها في رؤسها وطارت ياذن الله (فصرهن) أى ضمهن ، وقيل قطعهن على كل جبل ، قيل أربعة جبال ،
وقيل سبعة ، وقيل الجبال التى وصل إليها حيثئذ من غير حصر بعدد (في سبل الله) ظاهره الجهاد ، وقد يحصل
على جميع وجوه البر (كثل حبة) كل ما يزرع ويقتات وأشهره القمح ، وفى الكلام حذف تقديره مثل ثقة
الذين ينفقون كثل حبة أو يقدر في آخر الكلام كثل صاحب حبة (أثبتت سمع سنابل) بيان أن الحسنة
بسمائة كما جاء في الحديث أن رجلا جاء بنائه فقال هذه في سبل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

عَلِيمٌ ۝ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مِنَّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ جِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى ۚ وَاللَّهُ غَفِيٌّ حَلِيمٌ ۝ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَطْلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ فَكُلَّ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَكُرَّهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مَّا كُتِبُوا ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ اِتِّسَاءً مَّرَضَاتٍ اللَّهُ وَتَشْيِئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْهُ كُلُّهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَظُلٌّ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ أَيُّوذا أَحَدَكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ

لك بها يوم القيامة سبعةائة ناقة (والله يضاعف لمن يشاء) أى يزيد على سبعةائة وقيل هو تأكيد ويان للسبعةائة ، والاول أرجح ، لانه ورد في الحديث ما يدل عليه (الذين ينفقون) الآية : قيل زلت في عبان ، وقيل في على وقيل في عبدالرحمن بن عوف (منا ولا أذى) المن . ذكر النعمة على معنى التعدد لها والتعريض بها ، والأذى السب (قول معروف) هو رد السائل بحميد من القول : كالدعاء له والثأني (ومغفرة) صفو عن السائل إذا وجد منه جفاء ، وقيل مغفرة من الله لسب الرد الجليل ، والمعنى تفضيل عدم العطاء إذا كان بقول معروف ومغفرة ، على العطاء الذى يتبعه أذى (لا تطلوا صدقاتكم) عقيدة أهل السنة أن السيئات لا تبطل الحسنات فقالوا في هذه الآية إن الصدقة التى يعلم من صاحبها أنه يمن أو يؤذى لا تقبل منه . وقيل إن المن والأذى : دليل على أن نية لم تكن خالصة ، فذلك بطل صدقته (كالذى ينفق) تمثيل لمن يمن ويؤذى بالذى ينفق رياء وهو غير مؤمن (فقله) أى مثل المرائى في ثقته كحجر عليه تراب يظنه من يراه أرضا مبنية طيبة ، فإذا أنزل عليها المطر انكشف التراب ، فثبى الحجر لا تنفع فيه ، فكذلك المرائى يظن أن له أجرا ، فإذا كان يوم القيامة انكشف سره ولم تنفع نفقته (صفوان) حجر كبير (وابل) مطر كثير (صلدا) أملس (لا يقدرُونَ) أى لا يقدرُونَ على الانتفاع بثواب شيء من إغناهم وهو كسبهم (رثيئنا) أى نيقنا وتحقيقا للتراب لأن أنفسهم لها بصائر تحمّلهم على الإفتاق ، ويحصل أن يكون معنى التثيت أهم يشيئون أنفسهم على الإيمان باحتيال المشقة في بذل المال ، واتصاب إبتناء على المصدر في موضع الحال وعطف عليه وتثيتا ، ولا يصح في تثيتا أن يكون . فعولا من أجله ، لأن الإفتاق ليس من أجل التثيت فامتنع ذلك في المعطوف عليه وهو ابتناء (كثل جنة) تقديره كثل صاحب جنة أو يقدر ولا ملل نعمة الذى ينفقون (بروة) لأن ارتفاع موضع الجنة أطيب لثرتها وهوائها (صل) الطل الرقيق الخفيف ، فالمنى بكى هذه الجنة لكرم أرضها (أيوذا أحدكم) الآية : مثل ضرب للانسان يعمل صالحا حتى إذا كان عند آخر عمره ختم له بعمل السوء ، أو مثل للكافر أو المنافق أو المرائى المتقدم ذكره آتعا أو ذى المن والأذى . فإن كل واحد منهم يظن أنه ينتفع بعمله ، فإذا كان وقت حاجة إليه لم يجد شيئا ، فغضبهم الله بمن كانت له جنة ، ثم أصابها الجائحة المهلكة ، أخرج ما كان إليها لشيخوخته ،

ذُرِيَّةٌ ضَعُفًا فَاصْبِرْ فِيهِ نَارُ قَاحِرَةٍ كَذَلِكَ بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ الْآيَاتُ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ . يَسْأَلُ
الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طِبْعَتِكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتِمُّوا الْحَيْثُ مِنْهُ تُتَفَقَّحُونَ
وَلَسْتُمْ بِتَاخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ . الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ
وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ
خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَوَّلَ الْأَلْبَابِ . وَمَا أَهْلَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ
مِنْ أَنْصَارٍ . إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَمِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهُمَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مَنْ
سَيَاتِكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا يُعَذِّبَكُمْ بِمَا عَصَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . وَمَا تَفْقَهُوا مِنْ خَيْرٍ
فَلَا تُفْسِكُمْ وَمَا تُتَفَقَّحُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُتَفَقَّحُونَ مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ . لِلْفُقَرَاءِ

وضمف ذريته ، قالوا في قوله : وأصابه الكبر للحال (إصصار) أى ربح فيما سبى عمة (من طيات مازدخام)
والطيات هنا عند الجمهور : الجيد غير الرديء ، قيل إن ذلك في الزكاة فيكون واجبا ؛ وقيل في التطوع
فيكون مندوبا لا واجبا ؛ لأنه كما يجوز التطوع بالقليل يجوز بالرديء (ومما أخرجنا) من الثبات والمعادن وغير
ذلك (ولا تيسموا الحثيث) أى لا تقصدوا الرديء (منه تتفقون) في موضع الحال (ولستم بتأخذه) الواو
للحال والمعنى أنكم لا تأخذونه في حقوقكم وديونكم ، إلا أن تتساعروا بأخذه وتسلموا من قولك : أغض
فلان من بعض حقه ، إذا لم يستوفه وإذا غض بصره (الشيطان يعدكم الفقر) الآية : دفع لما يسوس به
الشيطان من خوف الفقر ، ففي ضمن ذلك حض على الإخفاق ، ثم بين عداوة الشيطان بأمره بالفحشاء ، وهي
المعاصي ، وقيل الفحشاء البعيل ، والفاحش عند العرب البعيل ، قال ابن عباس : في الآية اثنتان من الشيطان
واثنتان من الله ، والقنصل هو الرزق والتوسمة (يؤق الحكمة) قيل هي المعرفة بالقرآن ، وقيل النبوة ، وقيل
الإصابة في القول والعمل (وما أفقتم من نفقة) الآية . ذكر نوعين ، وهما ما يفعله الإنسان تبرعا ، وما يفعله
بعد إلزامه نفسه بالنذر ، وفي قوله (فإن الله يعلمه) وعد بالتواب ، وقوله (وما للظالمين من أنصار) وعيد لمن
يمنع الزكاة أو يفتن لغير الله (إن تبدوا الصدقات) هي التطوع عند الجمهور لأنها بحسن إخفاؤها وإبداء الواجبة
كالصلوات (فمما هي) ثناء على الإظهار ، ثم حكم أن الإخفاء خير من ذلك الإبداء وما من فمما في موضع نصب
تفسير للضمير والتقدير فتم شيء إبدائها (ليس عليكم هدام) قيل إن المسلمين كانوا لا يتصدقون على أهل
الذمة فزلت الآية بيحة للصدقة على من ليس على دين الإسلام ، وذلك في التطوع ، وأما الزكاة فلا تدفع
لكافر أصلا ، فالضمير في هدام على هذا القول للكافر ، وقيل ليس عليكم أن تبديهم لما أمروا به من
الإخفاق ، وترك المن والأذى والرياء ، والافتقار من الحثيث ، إنما عليكم أن تبلغهم والهدى يد الله ،
فالضمير على هذا للمسلمين (وما تتفقوا من خير فلا تفسك) أى إن منعتكم لقلوبكم من عمل صالحا فلنفسه ،
(وما تتفقون إلا ابتغاء وجه الله) قيل إنه خبر عن الصلابة أنهم لا يتفقون إلا ابتغاء وجه الله فيه تزيعة لهم

الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْبِسُهُمْ الْجَاهِلُ أَغْيَاءٌ مِنَ التَّنْفِيفِ تَعْرِفُهُمْ
بِسَمْعِهِمْ لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ لِلْحَافَا وَمَا تَفَقُّوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ
إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ
وَحَرَّمَ الرِّبَا لَمَّا جَاءَهُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَانْتَبَهُوا فَلَمْ يَمَسُّوا إِلَيْهِ اللَّهُ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ

وشهادة بفصلهم، وقيل ماتفقون ثقة تقبل منكم [لا ابتغاء وجه الله، ففي ذلك حض على الاخلاص (للقفره)
متعلق بمحذوف تقديره الاتفاق للفقراء وهم هنا المهاجرون (أحصروا) حبسوا بالعدو، وبالمرض (في سبيل الله)
يحصل الجهاد والله - رول في الاسلام (ضربا في الارض) هو التصرف في التجارة وغيرها (بسمعهم الجاهل اغياء)
أى يظن الجاهل بحالهم أهم أغنياء لفسه سؤلهم والتنفق هنا هو عن الطلب ومن سبية، وقال ابن عطية
لبيان الجنس (تعرفهم بسماهم) علامة وجوههم وهي ظهور الجهد والفاقة وقلة النعمة وتبيل الخشوع
وقيل السجود (لا يسألون الناس إلحافا) الإلحاف هو الإلحاح في السؤال، والمعنى: أنهم إذا سألوا
يتلفون ولا يلحون، وقيل هو نفي السؤال والإلحاح معا وباقي الآية وعد (بالليل والنهار سرا وعلاية)
تعميم لوجه الاتفاق وأوقاته، قال ابن عباس: نزلت في علي فإنه تصدق بدم بالليل وبدرم بالنهار وبدرم
سرا وبدرم علانية وقال أبو هريرة نزلت في علف الخيل (الذين يأكلون الربا) أى يتفنون به، وعبر عن
ذلك بالأكل لأنه أغلب المنافع وسواء من أعطاه أومن أخذه، والربا في اللغة الزيادة، ثم استعمل في الشريعة
في يوقات متنوعة أكثرها راجع إلى الزيادة، فإن غالب الربا في المجاهلة قولهم للفرس أم تقضى أم تربي،
فكان للفرس يريد في عدد المال، ويصبر الطالب عليه، ثم إن الربا على نوعين: ربا النسبة، وربا التفاضل
وكلاهما يكون في الذهب والفضة، وفي الطعام. فأما النسبة فتحرم في بيع الذهب بالذهب وبيع الفضة بالفضة
وفي بيع الذهب بالفضة، وهو الصرف، وفي الطعام بالطعام مطلقا، وأما التفاضل فإنه يحرم في بيع الجنس
الواحد بجنسه من الثعابين ومن الطعام، ومذهب مالك أنه يحرم التفاضل في المقتات المدخر من الطعام، ومذهب
الشافعي أنه يحرم في كل طعام، ومذهب أبي حنيفة أنه يحرم في المكبل والموزون من الطعام وغيره (لا يقومون
إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) أجمع المفسرون أن المعنى لا يقومون من قبورهم في البيت إلا
كالجنون، ويتخبطه يثقله من قولك خبط بخبط، والمس الجنون، ومن متعلق يقوم (ذلك بأنهم) تعليل
للعقاب الذى يصيبهم، وإنما هذا الكفار، لأن قولهم إنما البيع مثل الربا: رد على الشريعة وتكذيب للإثم
وقد يأخذ العصة بخط من هذا الوعيد، فإن قيل: هلا قيل إنما الربا مثل البيع، لأنهم قالوا الربا على البيع
في الجواز، فالجواب: أن هذا مبالة، فإنهم جعلوا الربا أصلا حتى شهبوا به البيع (وأحل الله البيع) محرم
يخرج منه البيوع المتنوعة شرعا، وقد عدناها في الفقه ثمانين نوعا (وحرم الربا) رد على الكفار وإنكار
للتسوية بين البيع والربا، وفي ذلك دليل على أن القياس يهدمه النص، لأنه جعل الدليل على بطلان قياهم تحليل

إِنَّمَا هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . يَحَقِّقُ اللَّهُ الرِّبَا وَرَبِّي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ . إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ .
يَسْأَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُولُ اللَّهُ وَذَرُوا مَا بَيْنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ . فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُفُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ . وَإِن كَانَ ذُو عَصْرَةٍ فَنُظِرَةٌ لِّىَ مِيسِرَةٌ وَإِن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . يَسْأَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَعْتُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ

الله وتحريره (الله ماسف) أى له ما أخذ من الربا، أى لا يؤخذ بما فعل منه قبل نزول التحريم (وأمره إلى الله) الضمير عائد على صاحب الربا، والمعنى أن الله يحكم فيه يوم القيامة، فلا تؤاخذوه في الدنيا، وقيل الضمير عائد إلى الربا، والمعنى أن أمر الربا إلى الله في تحريم أو غير ذلك (ومن عاد) الآية: يعنى من عاد إلى فعل الربا وإلى القول. إنما البيع مثل الربا، ولذلك حكم عليه بالخلود في النار، لأن ذلك القول لا يصدر إلا من كافر، فلا حجة فيها لمن قال بتخليد المصالح لكونها في الكفار (يحق الله الربا) ينقصه بذهب (ورب الصدقات) ينسبها في الدنيا بالبركة، وفي الآخرة بمضاعفة الثواب (كفار أثيم) أى من يجمع بين الكفر والإثم بفعل الربا، وهذا يدل على أن الآية في الكفار (وذروا ما بين الربا) سبب الآية أنه كان بين قريش وقبيل ربا في الجاهلية فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة قال في خطبته كل ربا كان في الجاهلية موضوع ثم إن قتيب أرسلت تطلب الربا الذي كان لهم على قريش، فأبوا من دفعه وقالوا قد وضع الربا فتعاضدوا إلى قتيل بن أسيد أمير مكة فكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فزلت الآية (إن كُنتُمْ مؤمنين) شرط لمن خوطب به من قريش وغيرهم (فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب) أى إن لم تنهوا عن الربا حور بهم ومعنى فأذنوا: اعللوا، وقرئ بالمد أى اعللوا غيركم، ولما زلت قالت قتيب لاطاعة لنا بحرب الله ورسوله (لا تظلمون ولا تظلمون) أى لا تظلمون بأخذ زيادة على رموس أموالكم، ولا تظلمون بالنقص منها (وإن كان ذو عسرة) كان تامة بمعنى حشرو ووقع، وقرئ ذا عسرة، أى إن كان التفرم ذا عسرة (نظرة إلى ميسرة) حكم الله للمسر بالإنظار إلى أن يوسر، وقد كان قبل ذلك يباع فيها عليه، ونظرة مصدر، معناه التأخير، وهو مرفوع على أنه خبر ابتداء تقديره فالجواب نظرة أو مبتدأ، وميسرة أيضا مصدر وقرئ بضم السين وخضعها (وأن تصدقوا خير لكم) ندب الله إلى الصدقة على المسر بإسقاط الدين عنه فذلك أفضل من إنظاره، وباقي الآية وعط، وقيل إن آخر آية نزلت آية الربا، وقيل بل قوله: واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله، الآية. وقيل آية الدين المذكورة بعد (إذا تدايعت بين) أى إذا تعامل بعضكم بعضا بدين، وإنما ذكر الدين وإن كان مذكورا في تدايعت ليعود عليه الضمير في اكتبوه وليدول الاشتراك الذي في تدايعت، إذ يقال لمنى الجزاء (إلى أجل مسمى) دليل على أنه لا يجوز إلى أجل مجهول، وأجاز مالك البيع إلى الجذاذ والحصاد، لأنه معروف عند الناس، ومنه الشافعي وأبو حنيفة، قال ابن عباس: نزلت الآية في السلم خاصة يعنى أن سلم أهل المدينة كان سبب نزولها، قال مالك وهذا يجمع الدين كله يعنى

بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلَأِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخُسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَئَ مِنْهُ فَلْيُمْلَأْ وَلِيَهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمُوا أَنْ

أنه يجوز التأخير في السلم والسلف وغيرهما (فاكتبوه) ذهب قوم إلى أن كتابة الدين واجبة بهذه الآية، وقال قوم إنها منسوخة لقوله فإن أمن بعضهم بمضاء وقال قوم إنها على التنب (وليكتب بينكم كاتب) قال قوم يجب على الكاتب أن يكتب، وقال قوم نسخ ذلك بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد، وقال آخرون يجب عليه إذا لم يوجد كاتب سواء، وقال قوم إن الأمر بذلك على التنب ولذلك جاز أخذ الأجرة على كتب الرثائق (بالعدل) يتعلق عند ابن عطية بقوله وليكتب، وعند الزمخشري بقوله كاتب فعل الأول تكون الكتابة بالعدل، وإن كان الكاتب غير مرضى، وعلى الثاني يجب أن يكون الكاتب مرضياً في نفسه، قال مالك: لا يكتب الرثائق إلا عارف بها، عدل في نفسه مأمون (ولا يأب كاتب أن يكتب) نهي عن الإبابة، وهو يقوى الوجوب (كما علمه الله) يتعلق بقوله أن يكتب، والكاف للتشبيه أي يكتب مثل ما علمه الله أو للتعليل: أي ينفع الناس بالكتابة كما علمه الله لقوله أحسن كما أحسن الله إليك وقيل يتعلق بقوله بعدها (فليكتب وليملأ) يقال أملت الكتاب، وأملت، فورد هنا على اللغة الواحدة، وفي قوله يملأ عليه على الأخرى (الذي عليه الحق) لأن الشهادة إنما هي باضرافه، فإن كتب الوثيقة دون إملائه، ثم أقر بها جاز (ولا يبخس) أمر الله بالتقوى فيما يملأ، ونهاه عن البخس وهو نقص الحق (سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يملأ هو) السفيه الذي لا يحسن النظر في ماله، والضعيف الصغير وشبهه، والذي لا يستطيع أن يملأ الأخرس وشبهه (وليته) أبوه، أو وصيه، والضمير عائد على الذي عليه الحق (واستشهدوا شهادتين) شهادة الرجلان جائزة في كل شيء إلا في الزنا فلا بد من أربعة (من رجالكم) نص في رفض شهادة الكفار والصبيان والنساء، وأما العبد قاله يفتاؤهم، ولذلك أجاز ابن حنبل شهادتهم، ومنها مالك والشافعي لنقص الرق (فرجل وامرأتان) قال قوم لا يجوز شهادة المرأتين إلا مع الرجال، وقال معنى الآية: إن لم يكونا أي إن لم يوجدوا وأجاز الجمهور أن المعنى إن لم يشهد رجلان، فرجل وامرأتان، وإنما يجوز عند مالك شهادة الرجل والمرأتين في الأموال لا في غيرها، ويجوز شهادة المرأتين دون رجل، فيما لا يطلع عليه الرجال كالولادة والاستهلال، وعيوب النساء، وارتفع رجل بفعل مضمر تقديره: فليكن رجل، فهو قائل، أو تقديره: فليستشهد رجل فهو مفعول لم يسم فاعله، أو بالابتداء تقديره: فرجل وامرأتان يشهدون (عن ترضون) صفة للرجل والمرأتين، وهو مشترط أيضاً في الرجلين الشاهدين، لأن الرضا مشروط بالجمع وهو العدالة، ومنها اجتناب الذنوب الكبار، وتوق الصفات مع المحافظة على المرومة (أن تضل) مفعول من أجه، والعامل فيه هو المقدر العامل في رجل وامرأتان والضلال في الشهادة وهو نسيانها أو نسيان بعضها، وإنما جعل ضلال إحدى المرأتين مفعولاً من أجله، وليس هو المراد، لأنه سبب لشذوذه الأخرى لها

تَكْتُبُهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْرَبُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ
تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا بَضَاءَ مَا كَتَبَ
وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَقَلَّعُوا فَانْهَ فُسُوقُ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ
وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَتَىٰ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ فليؤدِّ الَّذِي لَمْ يَكُن مَعَهُ قَرْضًا لِّمَنْ لَمْ يَكُن مَعَهُ قَرْضًا لِّمَنْ لَمْ يَكُن مَعَهُ قَرْضًا

وهو المراد، فأقيم السبب مقام السبب، وقرئ: إن تضل: بكسر الهمزة على الشرط، وجوابه المأمور به فذكر،
ولذلك رقه من كسر الهمزة، ونصبه من فتحها على المطلق، وقرئ تذكر بالتشديد والتخفيف، والمعنى
واحد (ولا يأبى الشهادة) أى لا يمتنعون (إذا ماعوا) إلى أدلة الشهادة، وقد ورد تفسيره بذلك عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم، وأتفق العلماء أن أدلة الشهادة واجب إذا دعى إليها، وقيل إذا دعوا إلى تحصيل
الشهادة وكتبتها. وقيل إلى الأمرين (ولا تساموا أن تكتبوه) أى لا تملأوا من الكتابة إذا ترددت وكثرت سواء
كان الحق صغيراً أو كبيراً، ونصب صغيراً على الحال (ذلك) إشارة إلى الكتابة (أقسط) من القسط وهو
العدل (وأقوم) بمعنى أشد إقامة، وينبئ أفضل فيها من الرباعى وهو قليل (وأدنى أن لا ترتابوا) أى أقرب
إلى عدم الشك في الشهادة (إلا أن تكون تجارة حاضرة) أن موضع نصب على الاستثناء ليقطع، لأن الكلام
المتقدم في الدين المؤجل، والمعنى إباحة ترك الكتابة في التجارة الحاضرة، وهو ما يباح بالنقد وغيره، (تدبرونها
بينكم) يقتضى القبض باليمنية (وأشهدوا إذا تبايعتم) ذهب قوم إلى وجوب الإشهاد على كل بيع صغير أو كبير،
وهم الظاهرية خلافاً للجمهور وذهب قوم إلى أنه منسوخ بقوله: فإن آمن بعضكم بعضاً، وذهب قوم إلى أنه على
التنب (ولا يضار كاتب ولا شهيد) يحتمل أن يكون كاتب فاعلاً على تقدير كسر الراء المدخمة من يضاق والمعنى
على هذا نهى للكاتب والشاهد أن يضار صاحب الحق أو الذى عليه الحق بالزيادة فيها أو النقصان منه، أو الامتناع
من الكتابة أو الشهادة، ويحتمل أن يكون كاتب مفعولاً لم يسم فاعله على تقدير فتح الراء المدخمة، ويقوى ذلك
قراءة حر من الخطاب رضى الله عنه ولا يضار، بالتضكيك وفتح الراء، والمعنى التنبى عن الإضرار بالكاتب
والشاهد إذا تبايعا بالقول أو بالفعل (وإن تملوا) أى إن وقعتم في الإضرار (فإنه فسوق) حال بكم (ويعلمكم الله)
إخبار على وجه الاستئناس، وقيل معناه الوعد بأن من أتق عليه الله وألمه وهذا المعنى صحيح، ولكن لفظ الآية
لا يعطيه، لأنه لو كان كذلك لحزم يعلمكم في جواب اتقوا (وإن كنتم على سفر) لآية: لما أسرافكم تعالى بكتب
الدين: جعل الرهن توثيقاً للحق، عوضاً عن الكتابة، حيث تتمثل الكتابة في السفر، وقال الظاهرية:
لا يجوز الرهن إلا في السفر لظاهر الآية. وأجازه مالك وغيره في الحضرة لأن النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه
بالمدينة (فرهان مقبوضة) يقتضى يئونة المرتين بالرهن، وأجمع العلماء على صحة قبض المرتين وقبض وكيله
وأجاز مالك والجمهور وضعه على يد عدل، والقبض للرهن شرط في الصحة عند الشافعى وغيره، لقوله تعالى
ومقبوضة، وهو عند مالك شرط كاللصحة (فإن آمن بعضكم بعضاً) الآية: أى إن آمن صاحب الحق المديان لحسن
ظنه به، فليستغن عن الكتابة وعن الرهن، فأمر أولاً بالكتابة، ثم بالرهن ثم بالاثمان، فليدفع ثلاثة أحوال
ثم أمر المديان بأداء الأمانة، ليكون عند ظن صاحبه به (ولا تكتبوا الشهادة) محمول على الوجوب (فإنه

الشَّهَادَةِ وَمَنْ يَكْتُمُهَا فَإِنَّهُ أَمَّا قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۖ اللَّهُ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْشِرُوا مَافِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَنْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ
 آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَيْكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَعْرِضُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۚ لَا يُكَفِّرُ اللَّهُ قَسَا إِلَّا رُسُومَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ

آثم قلبه (معناه: قد تعلق به الإثم اللاحق من المحبة في كتمان الشهادة، وارتفع آثم بأه خبر إن، وقلبه فاعل به، ويجوز أن يكون ظله مبتداً، وآثم خبره، وإنما استدل الإثم إلى القلب وإن كان جملة الكلام هي الآثمة، لأن الكتمان من فعل القلب، إذ هو يضمرها، وثلاثاً يظن أن كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة بالسان (وإن تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) الآية: مقتضاها المحاسبة على مافي نفوس العباد من الذنوب، سواء أبدو أم أخفوه، ثم المحاكمة على ذلك لمن يشاء الله أو الغفران لمن شاء الله، وفي ذلك إشكال لما رخصته لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تجاوز لآثمي ما حدثت به نفسه»، ففي الحديث الصحيح من أبي هريرة: أنه لما رثت شق ذلك على الصحابة وقالوا: هل لنا إن حوسبنا على خطاير أنفسنا، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «قولوا سمعنا وأطعنا»، فقالوا: «فأزل الله بمدحك: لا يكلف الله نفساً إلا وسعها»، فكشف الله عنهم الكربة، ونسخ بذلك هذا الآية، وقيل هي في معنى كتم الشهادة وتواضعها، وذلك محاسب به، وقيل يحاسب الله خلقه على مافي نفوسهم، ثم ينفرد للمؤمنين ويذهب الكافرين والمناقضين، والصحيح التأويل الأول لوروده في الصحيح، وقدر بدايضاً من ابن عباس وغيره، فإن قيل: إن الآية خبر والأخبار لا يدخلها النسخ، فالجواب: أن النسخ إنما وقع في المؤاخضة والمحاسبة وذلك حكم يصح دخول النسخ فيه، فلفظ الآية خبر، ومعناه ما حكم (فينفرد لمن يشاء ويذهب) قرئ بجمعه، مع عطفه على محاسبكم وبرفعهما على تقدير فهو ينفرد (آمن الرسول) الآية: سيبدأ، تقدم في حديث أبي هريرة: لما قالوا سمعنا وأطعنا مدحهم الله بهذا الآية، وقدم ذلك قبل كشف ما شق عليهم (والمؤمنون) عطف على الرسول أو مبتدأ، فلي الأول يوقف على المؤمنون وعلى الثاني يوقف على من ربه والأول أحسن (كل آمن بالله) إن كان المؤمنون معطوفاً فكل حوم في الرسول والمؤمنون، وإن كان مبتدأ فكل حوم في المؤمنون ووحيد الضمير في آمن على معنى أن كل واحد منهم آمن (وكتبه) قرئ بالجمع أي كل كتاب أنزل الله، وقرئ بالوحد يريد القرآن أو الجنس (لا تعزق بين أحد من رسله) التقدير يقولون لا تعزق، والمعنى لا تعزق بين أحد من الرسل وبين غيره في الإيمان بل تومن بجميعهم، ولنا كالمهود والنصارى الذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض (وقالوا سمعنا وأطعنا) حكاية عن قول المؤمنين على وجه المدح لهم (غفرانك) مصدر، والعامل فيه ضمير ونصبه على المصدرية تقديره اغفر غفرانك، وقيل على المقعولية تقديره: فطلب غفرانك (وإليك المصير) إقرار بالامتثال مع تذلل وإقناده، وهاتمت حكاية كلام المؤمنين (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) إخبار من الله تعالى برفع تكليف ما لا يطاق، وهو جائز عقلاً عند الأشعرية ومحال عقلاً عند المعتزلة، واتفقوا على أنه لم يقع في الشريعة (لها ما كسبت) أي من الحسنات (وعليها ما اكتسبت) أي من السيئات، وجاءت العبارة بلها

وَعَلَيْهَا مَا كَتَبْتَ رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفَ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

سورة آل عمران

مدنية وآياتها ٢٠٠ نزلت بعد الأنفال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . اَلَمْ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ . نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا

في الحسانات لأنها مما يتبع المبدء ، وجاءت بعلمها في السيات لأنها مما يعرض بالمبدء ، وإعاقال في الحسانات كسبت وفي الشرأ ككتبت ، لأن في الاكتساب ضرب من الاعتيال والمعالجة ، حسبما تقتضيه صيغة افضل فالسيات فاعلمها يتكلف مخالفة أمر الله ، ويتعداه بخلاف الحسانات ، فإنه فيها على الجادة من غير تكلف أو لأن السيات بمنزلة فعلها ليل النفس إليها ، فجلست لذلك مكتسبة ، ولما لم يكن الإنسان في الحسانات كذلك : وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتيال (ربنا لا تأخذنا إن نسينا أو أخطأنا) أي قولوا ذلك في دعائكم ويحتمل أن يكون ذلك من بقية حكاية قولهم كما حكى عنهم قولهم : سمعنا وأطعنا ، والنسيان هنا هو ذور القلب على الإنسان ، والخطأ غير المبدء فذلك معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم «دفع عن أمتي الخطأ والنسيان» ، وقد كان يجوز أن يأخذ به لولا أن الله رفضه (ولا تحمل علينا إصرا) التكليف الصعبة ، وقد كانت لمن تقدم من الأمم تقتل أنفسهم ، وقرض أديانهم ، ورفضت عن هذه الأمة . قال تعالى : ويضع عنهم إصرهم . وقيل الإصر المسخ فرقة وخنازير (ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) هذا الدماء دليل على جواز تكليف ما لا يطاق لأنه لا يهدي برفع ما لا يجوز أن يقع . ثم إن الشرح دفع وقوه . وتحقيق ذلك أن ما لا يطاق . أربعة أنواع : الأول عقل محض : كتكليف الإيمان لمن علم الله أنه لا يؤمن . فهذا جائز وواقع بالاتفاق . والثاني عادي كالطيران في الهواء . والثاني عقل وعادي : كالجمع بين الصديقين ، فهذان وقع الخلاف في جواز التكليف بهما ، والاتفاق على عدم وقوه ، والرابع تكليف ما يشق ويصعب ، فهذا جائز اتفاقا ، فقد كلفه الله من تقدم من الأمم ، ورفضه عن هذه الأمة (واعف عنا وافر لنا وارحمنا) ألفاظ متقاربة المعنى وبينها من الفرق أن العفو ترك المؤاخاة بالذنب ، والمغفرة تقتضي مع ذلك السر ، والرحمة تجمع ذلك مع الفضل بالإفهام (مولانا) وليا ومبيدنا

سورة آل عمران

نزل صدرها إلى نيف ومائتين آية لما قدم نصارى نجران المدينة المتزودة بناظرون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عيسى عليه السلام (الم) تقدم الكلام على حروف الهجاء وقرأ الجمهور وفتح الميم هنا في الوصل لانقضاء الساكنين نحو من الناس ، وقال الزمخشري هي حركة الهجزة نقلت إلى الميم وهذا ضعيف لأنها ألف وصل تسقط في الدرج (الحى القيوم) ردة على النصارى في قولهم إن عيسى هو الله لأنهم زعموا أنه صلب ، فليس محى وليس بغير (الكتاب) هنا هو القرآن (بالحق) أي تضمن الحق من الأخبار والأحكام وغيرها أو بالاستحقاق (مصدقاً) قد تقدم في مصدقاً لما معكم (بين يديه) الكتب المتقدمة (التوراة والإنجيل) أجمعين

بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ . مَن قَبِلَ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَهُ إِنَّا لَذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِ اللَّهِ هُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ . إِنَّا اللَّهُ لَا يَمُوتُ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ . هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ . لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ . رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ .

فلا يصح ما ذكره النحاة من اشتقاقها ووزنها (وأزل الفرقان) يعني القرآن وإنما كرر ذكره ليصفه بأنه الفارق بين الحق والباطل ويحتمل أن يكون ذكره أولاً على وجه الإثبات لإزالة لقوله : مصدقاً لما بين يديه ، ثم ذكره ثانياً على وجه الاستثبات بالمهدي ، كما قال في التوراة والإنجيل هدى للناس ، فكأنه قال وأزل الفرقان هدى للناس ثم حذف ذلك لئلا تلغى الأول عليه ، فلما اختلف قصد الكلام في الموضعين لم يكن ذلك تكراراً ، وقيل الفرقان هنا : كل ما فرق بين الحق والباطل من كتاب وغيره ، وقيل هو الزبور ، وهذا بعيد (لا يمتنع عليه شيء) خبر عن إحاطة علم الله بجميع الأشياء على التفضل ، وهذه صفة لم تكن لميسى ، ولا غيره ، ففى ذلك رد على النصارى (هو الذى يصوركم) برهان على إثبات علم الله المذكور قبل ، وفيه رد على النصارى ، لأن عيسى لا يقدر على التصوير ، بل كان مصوراً كسائر بني آدم (كيف يشاء) من طول ، وقصر ، وحسن ، وقبح ، ولون ، وغير ذلك (منه آيات محكمات) المحكم من القرآن : هو البين المعنى ، الثابت الحكم ، والمتشابه هو الذى يحتاج إلى التأويل ، أو يكون مستغلق المعنى : كحروف الهجاء ، قال ابن عباس : المحكمات التامات والحلال : الحرام ، والمتشابهات المنسوخات والمقدم والمؤخر ، وهو تمثيل لما قلنا (من أم الكتاب) أى صفة ما فيه ومقطعه (فأما الذين في قلوبهم زيغ) نزلت في نصارى نجران فإنهم قالوا لئن صلى الله عليه وآله وسلم : أليس في كتابك أن عيسى كلمة الله وروح منه قال نعم ، قالوا حسبنا إذا ، فهذا من المتشابه الذى اتبعوه ، وقيل نزلت في أبي ياسر بن أخطب اليهودى وأحبه حكيم ثم يدخل في ذلك كل كافر أو مبتدع ، أو جاهل يقع التشابه من القرآن (ابتداء الفتنة) أى ليقبوا به الناس (وابتداء تأويله) أى يفتنون أن يتأولوه على ما تقتضى مذاهم أو يفتنون أن يحصلوا من معرفة تأويله إلى ما لا يصل إليه مخلوق (وما يعلم تأويله إلا الله) إخبار بأمر الله يعلم تأويل التشابه من القرآن وذم لمن طلب علم ذلك من الناس (والراسخون في العلم) مبتدأ مقطوع عما قبله ، والمعنى أن الراسخين لا يعلمون تأويل التشابه وإنما يقولون آمنا به على وجه التسليم والافتقار والاعتراف بالمعجز عن معرفته ، وقيل إنه معطوف على ما قبله وأن المعنى أنهم يعلمون تأويله ، وكلا القولين مروى عن ابن عباس ، والقول الأول قول أبي بكر الصديق وعائشة ، وعروة بن الزبير ، وهو أرجح ، وقال ابن عطية المتشابه نوحان : نوع انفرد الله ببلده ، ونوع يمكن وصول الخلق إليه فيكون الراسخون ابتداء بالنظر إلى الأول ، وحطفاً بالنظر إلى الثانى (كل من عند ربنا) أى الحكم والمتشابه من عندنا (ربنا لا تزغ قلوبنا) حكاية من الراسخين ، ويحتمل أن يكون مقطوعاً على وجه التعليم

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ . إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ . كَذَّابٌ ءَالُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ . قُلِ الَّذِينَ كَفَرُوا سَتَلْبُونَ وَيَحْشُرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَنُفُسَ الْمَيِّتِينَ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي هَاتَيْنِ النَّجَّتَيْنِ فَتَتَلَوْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصَرَهُ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ . ذَرِ النَّاسَ حُبَّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ

والأول أرجح لاتصال الكلام، وأما قوله وما يذكر إلا أولو الآلِباب؛ فهو من كلام الله تعالى لاحكامية قول الراسخين إن الله لا يخلف الميعاد استدلال على البعث ومحتمل أن يكون من تمام كلام الراسخين أو منقطعاً فهو من كلام الله (كذاب) في موضع. فع أي دأب هؤلاء كذاب (آل فرعون) وفي ذلك تهديد (الذين من قبلهم) عطف على آل فرعون يوحي بهم قوم نوح، عاد وثمود وغيرهم، والضمير مائد على آل فرعون (بآياتنا) البراهين أو الكتاب (ستلبون وتحشرون) قرئ بناه الخطباء ليهود المدينة، وقيل لكفار قريش، وقرئ بالياء إخباراً عن يهود المدينة، وقيل عن قريش وهو صادق على كل قول أما اليهود فنلبوا يوم قريظة والتعذر وقينقاع، وأما قريش فبى خبر وغيرها الأشهر أنها في بني قينقاع؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاهم إلى الإسلام بعد غزوة بدر، فقالوا له لا يفرنك أنك قتلت نفعاً من قريش لا يعرفون القتال . فلو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس، فذلت الآية . ثم أخرجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة (قد كان لكم آية) قيل خطاب للمؤمنين وقيل لليهود، وقيل لقريش؛ والأول أرجح أنه لبني قينقاع الذين قيل لهم ستلبون . فيه تهديد لم وعبرة كما جرى لغيرهم (في هاتين النجأتين) المسجون والمشركون يوم بدر (يرونهم مثليهم) قرئ ترونهم بالياء خطاباً لمن غوطب بقوله قد كان لكم آية . والمعنى ترون الكفار مثلي المؤمنين . ولكن الله أهدى المسلمين بصره على قدر عددهم، وقرئ بالياء . والفاعل في يرونهم المؤمنون، والمفعول بهم المشركون . والضمير في مثليهم للمؤمنين والمعنى على حسب ما تقدم . فإن قيل : إن الكفار كانوا يوم بدر أكثر من المسلمين؛ فالجواب من وجهين أحدهما أن الكفار كانوا ثلاثة أمثال المؤمنين، لأن الكفار كانوا قريباً من ألف، والمؤمنون ثلاثمائة وثلاثة عشر ثم إن الله تعالى قلل عدد الكفار في أعين المؤمنين حتى حسبوا أنهم مثلهم مرتين ليجامروا على قتالهم إذا ظهر لهم أنهم على ما أخبروا به من قتال الواحد للآخرين من قوله وإن تكن منك مائة صابرة يغلبوا مائتين، وهذا المعنى موافق لقوله تعالى : وإذ يريكمهم إذ التفتيم في أعينكم قليلاً، والآخر أنه رجع قوم من الكفار حتى بقي منهم ستمائة وستة وعشرون رجلاً، وذلك قدر عدد المسلمين مرتين وقيل إن الفاعل في يرونهم ضمير المشركين، والمفعول ضمير المؤمنين وأن الضمير في مثليهم محتمل أن يكون للمؤمنين والمفعول للمشركين . والمعنى على هذا أن الله أكثر عدد المسلمين في أعين المشركين حتى حسب الكفار المؤمنين مثل الكافرين أو مثلي المؤمنين . وم أقل من ذلك وإنما أكثرهم الله في أعينهم ليهزمهم، ويرد هذا قوله تعالى، ويقللهم في أعينهم (رأى العين) نصب على المصدرية ومعناه ميانة ظاهرة لاشك فيها (والله يؤيد

وَالْقَطْرِ الْمُنْقَطِرَةِ مِنَ النَّهْبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَلِّ الْمُسَوِّمَةِ وَالْخَرْتِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ۝ قُلْ أُوْنِيْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَحْرِيٍّ مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝ الَّذِيْنَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَا مَا عَاقَبْنَا ذُوقْنَا مِنَّا عَذَابَ النَّارِ ۝ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ۝ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيِّنَاتٍ مِّنْهُ وَمَنْ يَكْفُرْ بَيِّنَاتٍ

بغيره من إيمان، أى أن النصر بمشيئة الله لا بالقوة ولا بالكثرة ، فإن فئة المسلمين غلبت فئة الكافرين ؛ مع أنهم كانوا أكثر منهم (زين الناس) قبل المدين هو الله وقبل الشيطان . ولا عارض بينهما تدين الله؛ لإيجاد والتهية للافتتاح ، وإنشاء الجبل على الميل إلى الدنيا . وتزين الشيطان بالوسوسة والخذلية (والمناطير) جمع قطار ، وهو ألف ومائتا أوقية ، وقيل ألف ومائتا مثقال ، وكلاهما سوى عن النبي صلى الله عليه وسلم (المقنطرة) مبنية من لفظ القنطاري . ولما كيد كقولهم الوف مؤلفة ، وقيل المضروبة دناير أو دراهم (المسومة) الراعية من قولهم سام الفرس وغيره إذا جال في المزارع ، وقيل المملعة في وجوها شيطان هى من السمات بمعنى العلامات ، قيل المدة للجهاد (ذلك متاع الحياة الدنيا) تحفيز لها ليريد فيها الناس (قل أُوْنِيْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ) تفصيل للأخرة على الدنيا ليرغب فيها وتام الكلام في قوله من ذلك ثم ابتدأ قوله (الذين اتقوا) تفسيرا لذلك لجنات على هذا مبتدأ وخبره للذين اتقوا ، وقيل إن قوله للذين اتقوا متعلق بما قبله وتام الكلام في قوله عند ربهم ، لجنات على هذا خبر مبتدأ مضمر (ورضوان من الله) زيادة إلى نعيم الجنة ، وهو أعظم من النعيم حسبا ورد في الحديث (الذين يقولون) نعمت للذين اتقوا ، ووقع بالابتداء ، أو نصب بإضمار فعل (الصادقين) في الأقوال والأفعال (والقانتين) العابدين والمطيعين (والمستغفرين) الاستغفار هو طلب المغفرة قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نستغفر ، فقال قولوا اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم (بالأسفار) جمع سفر وهو آخر الليل يقال إنه الثلث الأخير ، وهو الذى ورد أن الله يقول حينئذ : من يستغفر فأغفر له ، (شهد الله) الآية : شهادة من الله سبحانه نفسه بالوحدانية وقيل معناه إعلانه لمبادئ ذلك (والملائكة وأولو العلم) عطف على اسم الله أى هم شهداء بالوحدانية ، ويعنى بأولو العلم : العارفين بالله الذين يقيمون البراميز على وحدانيته (قائما) منصوب على الحال من اسم الله أو من هو أو منصوب على المدح (بالقسط) بالعدل (لإله إلا هو) إنما كرر التليل لوجهين : أحدهما : أنه ذكر أولا الشهادة بالوحدانية ، ثم ذكرها ثانيا بدينيتها بالشهادة المتقدمة ، والآخر أن ذلك تعليل لعباده ليكثروا من قولها (إن الدين) بكسر الميم ابتداء ، ويقضها بدل من أنه ، وهو بدل شيء من شيء ، لأن التوحيد هو الإسلام (وما اختلف الذين) الآية : لإخبار أنهم اختلفوا بعد معرفتهم بالحقائق من أجل البنى ، وهو الحسد ، والآية

وَتُوجَّعُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ •
لَا يَتَخَذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ
تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيَعِزِّدْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ • قُلْ إِنْ خِفْتُمْ أَمَّاى صُورُكُمْ أَوْ تَبَدُّوهُ يَبْلُغْهُ اللَّهُ
وَيَسْلَمْ أَمَّاى السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ
مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ •
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ • قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ • إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَآلَ إِمْرَأَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ •

والشر ، لحذف أحدهما دلالة ، الآخر عليه ، وقيل إنما خص الخير بالذكر ، لأن الآية في معنى ماء ورضية
فكانه يقول : يدلك الخير فأجزل حظي منه (تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي) قال عبد الله بن
مسعود : هي النطفة تخرج من الرجل ميتة وهو حي ، ويخرج الرجل منها حيا وهي ميتة ، وقال عكرمة : هي
إخراج الدجاجة من البيضة ، والبيضة من الدجاجة ، وقيل يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر ،
فالحيوة والموت على هذا استعارة ، وفي ذكر الحي من الميت المطابقة ، وهي من أدوات البيان ، وفيه أيضا
القلب لأنه قدم الحي على الميت ، ثم عكس (بغير حساب) بغير تضيق وقيل بغير محاسبة (لا يتخذ المؤمنون) الآية .
حامة في جميع الأصناف ، وسببا ميل بعض الأنصار إلى بعض اليهود ، وقيل كتاب ساطع إلى مشركي قريش (ليس
من الله في شيء) مجرمين فعل ذلك ووعيد على موالاة الكفار ، وفي الكلام حذف تقديره : ليس من التقرب إلى الله
في شيء ، وموضع في شيء نصب على الحال من الضمير في ليس من الله ، قاله ابن عطية (لأن تتقوا منهم) (باحقوا الاتهم
إن عافوا منهم والمراد موالاة في الظاهر مع البضاء في الباطن) (تارة) وزنه فملة بضم الفاء وفتح العين . وقاؤه واو ،
وأبدل منها ناء ، ولما به أبدل منها ألف ، وهو منصوب على المصدرية ، ويجوز أن نصب على الحال من الضمير في تتقوا
(ويحذركم الله نفسه) تخويف (يوم تجد) منصوب على الظرفية والعامل فيه فعل مضمر تقديره أذكروا وخافوا وقيل
العامل فيه تقدير ، وقيل المصير ، وقيل يحذركم (وما عملت من سوء) مبتدأ خبره تود ، أو مفعول (أما) أي مسافة (والله
رؤوف) ذكر بعد التحذير تأنيسا لئلا يفرط الخوف أو لأن التحذير والتنبيه رأة (فاتبعوني) جعل اتباع النبي صلى
الله عليه وسلم علامة على عبادة الله تعالى وشرط في حبة الله للعبد ومغفرته له ، وقيل إن الآية خطاب لنصارى نجران
ومنها على العموم في جميع الناس (إن الله اصطفى) الآية : لما مضى صدر من محاجة نصارى نجران أخذيين لم
ما اختلفوا فيه وأشكل عليهم من أمر عيسى عليه السلام وكيفية ولادته وبدأ به ذكر آدم ونوح عليهما السلام
تكميلا للأمر لأنهما أبوان لجميع الأنبياء ، ثم ذكر إبراهيم تدريجا إلى ذكر عمران والد مريم أم عيسى عليه
السلام ، وقيل إن عمران هنا هو والد موسى ، وبينهما ألف ونحوها ستة ، والأظهر أن المراد هنا والد
مريم ، لذكر قصتها بذلك (آل إبراهيم وآل عمران) يحتمل أن يريد بالقرابة ، أو الاتباع ، وعلى الوجهين

ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِنْ لَأُكَرَّ كَالِاثِي ۝ وَإِنِّي سَمِيتُهَا مَرْيَمَ ۝ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ۝ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ مِنْدُورًا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُكُمْ أَنَّىٰ لَكُمْ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ هُنَالِكَ دَخَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ

يدخل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في آل إبراهيم (ذرية) بدل مما تقدم أحوال ووزنه فطية منسوب إلى الذر لأن الله تعالى أخرج الخلق من صلب آدم كالذر وغير أوله في النسب، وقيل أصل ذرية ذرورة وزنها فعولة ثم أبدل من الراء الأخيرة ياء، فصار ذرية، ثم أدخلت الواو في الياء وكسرت الراء، فصار ذرية (إذ قالت) العامل فيه مخلوف تقديره اذكروا، وقيل علم، وقال الزجاج العامل فيه معنى الاصطفاة (امرأة عمران) اسمها حنة بالنون، وهي أم مريم، وعمران هذا هو والد مريم (بذرت) أى جعلت نذرا على أن يكون هذا الولد في بطنى حيا على خدمة بيتك، وهو بيت المقدس (محررا) أى عتقا من كل شغل للاخدمة المسجد (فلما وضعتها) الآية. كانوا لا يمررون إلا ناث بخدمة المساجد، فقالت (إني وضعتها أنثى) تحسرا وتلحفا على ما فاتها من النذر الذي نذرت (والله أعلم بما وضعت) قرئ وضعت ويسكان التاء وهو من كلام الله تعظيما لوضعها وقرئ بعن التاء ويسكان الميم وهو على هذا من كلامها (وليس الذكر كالإثني) يحتمل أن يكون من كلام الله، فالمعنى ليس الذكر الذي طلبت كالإثني الذى وهبت لك، وأن يكون من كلامها فالمعنى ليس الذكر كالإثني في خدمة المساجد، لأن الذكر كانوا يخدمونها دون الإناث (سميتها مريم) إنما قالت لربها سميتها مريم لأن مريم في لغتهم بمعنى العابدة، فأرادت بذلك التقرب إلى الله، ويؤخذ من هذا تسمية المولود يوم ولادته وامتنع مريم من الصرف للتعريف والتأنيث، وفيه أيضا العجمة (وإني أعفيها بك) ورد في الحديث ما من مولود إلا نفعه الشيطان يوم ولد فيستل صارعا لإمرئ وأبنا، لقوله: وإني أعفيها بك: الآية (تقبليها ربي) أى رضىها للسجد مكان الذكر (يقبول حسن) فيه وجهان أحدهما أن يكون مصدرا على غير المصدر، والآخر أن يكون اسما لما يقبل به كالسموط اسم لما يسقط به (وأنبتها نباتا حسنا) عبارة عن حسن النشأة (وكفلها زكريا) أى ضمها إلى إضاعه وحضائه، والكافل هو الحاضن، وكان زكريا زوج عاتيا، وقرئ كفلها بتشديد الفاء، ونصب زكريا: أى جملة الله كآلها (المحراب) في اللغة أشرف المجالس، وبذلك سمى موضع الإمام، ويقال إن زكريا بنى لها غرفة في المسجد، وهى المحراب هنا، وقيل المحراب موضع العبادة (وجد عندها رزقا) كان يجد عندها ما كفه الشتاء في الصيف، وما كفه الصيف في الشتاء، ويقال إنها لم ترضع فداها، وكان الله يرزقها (أنى لك هذا) إشارة إلى مكان أى كيف ومن أين (إن الله يرقى) يحتمل أن يكون من كلام مريم أو من كلام الله تعالى (هنالك) إشارة إلى مكان، وقد يستعمل في الزمان، وهو الأظهر هنا أى لما رأى زكريا كرامة الله تعالى لمريم: سأل من الله الولد فآدته

هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝ فَتَدَاثُهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْغُرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بَيْحَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ قَالَ رَبِّ أُنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَتِ الْكِبَرَ وَأَمْرًا أَقْرَبُ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَقَعُ مَا يُشَاءُ ۝ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۝ قَالَ آيَتُكَ الْأَتَمُّكَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا زُرًا وَذَكَرَ رَبِّكَ كَثِيرًا وَبِالنَّسِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۝ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ۝ يَمْرُؤُا اقْنِي لِرَبِّكِ وَابْجِدِي وَارْكَبِي

الملائكة) أنشروا رعاية الجماعة ، وقرئ بالآلف على التذكير قبل الذي ناداه جبريل وحده [وإنما قيل الملائكة لقولهم فلان يركب الخيل أى جنس الخيل وإن كان فرسا واحدا (يحيى) اسم سماء الله تعالى به قبل أن يولد ، وهو اسم بالعبرانية صادف اشتقاقا وبناء فى العربية ، وهو لا ينصرف ، فإن كان فى الإعراب أجحيا فافيه التعريف والسجدة ، وإن كان هريا فالترفيف ووزن الفعل (مصداقا بكلمة من الله) أى مصداقا بيبسى عليه السلام مؤنابه ، وسمى عيسى كلمة الله ، لأنه لم يوجد إلا بكلمة الله وحدها وهى قوله كن لا يسبب آخر وهو الوالد كسائر بنى آدم (وسيدا) السيد الذى يسود قومه أى يفوقهم فى الشرف والفضل (وحسورا) أى لا يأتى النساء فقيل خلقه الله كذلك ، وقيل كان يمسك نفسه ، وقيل المحصور الذى لا يأتى الذنوب (أنى يكون لى غلام) تعجب واستبعاد أن يكون له ولد مع شيخوخته ، وحق امرأته ، ويقال كان له تسع وتسعون سنة ، ولا مرأته ثمان وتسعون سنة ، فاستبعد ذلك فى العادة ، مع طوله بقدرة الله تعالى على ذلك ، فسأله مع طوله بقدرة الله ، واستبعد لانه نادر فى العادة ، وقيل سأله وهو شاب ، وأجيب وهو شيخ ، ولذلك استبعد (كذلك الله يفعل ما يشاء) أى مثل هذه القصة العجيبة يفعل الله ما يشاء فالكاف لتشبيه أفعال الله العجيبة بهذه القصة ، والإشارة بذلك إلى هبة الولد لو كريا ، واسم الله مرفوع بالايتاء ، أو كذلك خبره فيجب وصله معه ، وقيل الخبر يفعل الله ما يشاء ويحتمل كذلك على هذا وجهين : أحدهما أن يكون فى موضع الحال من فاعل يفعل ، والآخر أن يكون فى موضع خبر مبتدأ محذوف تقديره الأمر كذلك ، وأتينا كذلك ، وعلى هذا يوقف على كذلك والأول أرجح لاتصال الكلام ، وارتباط قوله يفعل ما يشاء مع ما قبله ولأنه نظر أكثر كثيرة فى القرآن منها قوله كذلك أخذ ربك (اجعل لى آية) أى علامة على حل المرأة (آيتك الاتكلم الناس) أى علامتك أن لا تقدر على كلام الناس (ثلاثة أيام) تمنع لسانه عن ذلك مع إبقاء الكلام بذكر الله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا وإنما حبس لسانه عن الكلام تلك المدة ليخلص فيها لذكر الله شكرا على استجابة دعائه ولا يشغل لسانه بغير الفكر والذكر (الارورا) إشارة باليد أو بالراس أو غيرهما ، فهو استثناء منقطع (بالنسي) من زوال الشمس إلى غروبها ، والإبكار من طلوع الفجر إلى الضحى (وإذ قالت الملائكة) احتلف هل المراد جبريل أوجع من الملائكة والعاقل فى إذ مضمر (اصطفاك) أولا حين قبلك من أمك (وطهرتك) من كل جيب فى خلق وخلق ودين (واصطفاك على نساء العالمين) يحتمل أن يكون هذا الاصطفاء مخصصا بأن وهب لها عيسى من غير أب ، فيكون لى نساء العالمين عاما ، أو يكون الاصطفاء عاما فيخص من نساء العالمين خديجة وفاطمة ، أو يكون المعنى على نساء

مَعَ الرَّاكِبِينَ . ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَسْمِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَمَنَّمْهُمْ أَهْمُ يَكْفُلْ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَسْمِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ . إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بَكْلَةً مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . وَيَكُفُّ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ . قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَى اللَّهُ لَخْلُقَ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ . وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ

زماها ، وقد قيل بتفضيلها على الإطلاق ، وقيل إنها كانت نية لتكلم الملائكة لها (انقضى) القنوت هنا بمعنى الطاعة والعبادة ، وقيل طول القيام في الصلاة وهو قول الأكثرين (واجهدي واركمي) أمرت بالصلاة فذكر القنوت والسجود لكونها من هيئة الصلاة وأركانها ، ثم قيل لما ركمي مع الرَّاكِبِينَ بمعنى ولشرك صلواتك مع الصَّالِحِينَ ، أو في الجملة فلا يقتضي الكلام على هذا تقديم السجود على الركوع ، لأنه لا مرد الركوع والسجود المتضمنين في ركعة واحدة ، وقيل أراد ذلك ، وقدم السجود لأن الواو لازمة ، ويحتمل أن تكون الصلاة في طمأنينة بتقديم السجود على الركوع (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من القصص وهو خطاب لقي صلي الله عليه وسلم (ما كنت لديهم) احتجاجا على نبوته صلي الله عليه وسلم لكونه أخير بهذه الأخبار وهو لم يحضر معهم (يلقون ألقامهم) أي أذلهم ، وهي قدامهم ، وقيل الألقام التي كانوا يكتبون بها التوراة اقرعوا بها على كفاة مريم ، حرصا عليها وتنافسًا في كفايتها ، وتدل الآية على جواز القرعة ، وقد ثبت أيضا من السنة (أيهم يكفل مريم) مبتدأ وخبر في موضع نصب بفعل تقديره ينظرون أيهم (يختصمون) يختلفون فيمن يكفلها منهم (إذ قالت الملائكة) إذ بدل من إذ قالت ، أو من إذ يختصمون ، والمامل فيه مضمرة (اسمها) أعاد الضمير المذكور على الكلمة ، لأن المسمى بها ذكر (المسيح) قيل هو مشتق من ساح في الأرض ، فوزنه مفعول ، وقال الأكثرون من مسح لأنه مسح بالبركة فوزنه فاعل وإنما قال عيسى ابن مريم والمخاطب لمريم لينبئ إليها ، إعلاما بأنه يولد من غير والد (وجيها) نصب على الحال ، ووجهه في الدنيا النبوة والتقديم على الناس ، وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة (في المهد) في موضع الحال ، (وكهلا) عطف عليه ، والمعنى أنه يكلم الناس صغيرا أي تدل على ريادة أنه مما قذفها به اليهود ، وتدل على نبوته ، ويكلمهم أيضا كثيرا فبها إعلام بعيشه إلى أن يبلغ سن الكهولة ، وأوله ثلاث وثلاثون سنة وقيل أربعون (ويعلمه) عطف على يبعثك أو ويكلم (الكتاب) هنا جنس ، وقيل الخط باليد ، والحكمة هنا العلوم الدينية ، أو الإصالة في القول والفعل (ورسولا) حال معطوف على ويعلمه إذ التقدير ومعلمنا الكتاب أو يحضره فعل تقديره أرسل رسولاً أوجاه رسولاً (إلى بنى إسرائيل) أي أرسل إليهم حبس على السلام مبينا لحكم التوراة (أني) تقديره باني (أخلق) ففتح الحمزة بدل من أني الأولى ، أو من آية ويكرها ابتداء كلام (فأفخ فيه) ذكر هنا الضمير لأنه يعود على الطين ، أو على الكاف من كهية ، وأنت في

وَإِخَى الْمَوْتَى يَأْذَنُ اللَّهُ وَأَتَيْتُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْرَحُونَ فِي يَوْمِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حُلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا • إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ • فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ مَنْ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَاْمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ • رَبَّنَا ءَاْمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبِعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ • وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَهُهُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمُنْكَرِينَ • إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَسْمِيَ الْإِنْسَانَ مِثْلَ خَلْقِهِ وَأَنْ مِتُّ فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاهِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا

المائدة لأنه يعود على الهيئة (فيكون طيرا) قيل إنه لم يخلق غير الخفاش، وقرئ طيرا بياء ساكنة على الجمع، وبالألف وهمة على الأفراد، ذكر بإذن الله: وصا لوم من قوم في عيسى الربوبية (وأرى) روى أنه كان يجتمع إليه جماعة من الميمان والبرصاء فیدعو لهم فيبرؤن (وأحيى الموتى) روى أنه كان يضرب بعصاه الميت أو القبر فيقوم الميت ويكلمه، وروى أنه أحيى سام بن نوح (وأنيكم) كان يقول يا فلان أكلت كذا وادخرت في بيتك كذا (ومصدقا) حلف على رسولا أو على موضع بآية من ربك، لأنه في موضع الحال، وهو أحسن لأنه من جملة كلام عيسى فالتقدير: جئتكم بآية من ربك، وجئتكم مصدقا (ولا حل لكم) حلف على آيتين ربك، وكأوا أهدم عليهم الضم والحلم الإبل وأشياء من الحيتان والطير فاحل لهم عيسى بعض ذلك (إن الله ربي وربكم) ردة على من نسب إلى ربه ليسى وانتهى كلام عيسى عليه السلام إلى قوله (صراط مستقيم) وابتداء من قوله أن قد جئتكم، وكل ذلك يحتمل أن يكون ما ذكرت الملائكة لهم، حكاية عن عيسى عليه السلام أنه سيقوله، ويحتمل أن يكون خطاب مريم فقد قطع ثم استوقف الكلام من قوله ورسولا، على تقدير جاء عيسى رسولا: بأني قد جئتكم بآية من ربك، ثم استمر كلامه إلى آخره (فلما أحس عيسى) أي علم علما ظاهرا كعلم ما يدرك بالحواس (من أنصارى) طلب للنصرة، والانصار جمع ناصر (إلى الله) تقديره من يضيف أنفسهم في نصرته إلى الله فذلك قبل إلى هنا بمعنى مع أو يتعلق بحسوف تقديره ذاهبا أو ملتجئا إلى الله (الخواريون) حواري الرجل صفوته وخاصته، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وإن حواري الزبير، وقيل إن الخواريين كانوا حصارين يحورون الثياب، أي يبيضونها ولذلك سماهم الخواريين (بما أنزلت) يريدون الإنجيل، والرسول هنا عيسى عليه السلام (مع الشاهدين) أي مع الذين يشهدون بالحق من الأمم، وقيل مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم يشهدون على الناس (ومكروا) الضمير لكفارة بني إسرائيل ومكروهم أهم وكلوا ببسبي من يفتله غيلة (ومكروا الله) أي رفع عيسى إلى السماء، وألقى شبهه على من أراد اغتياله حتى قتل عوضا منه، وصار من فضل الله بالمكر مشا كله لقوله مكروا (والله خير الماكرين) أي أقوام وهو فاعل ذلك بحق، والماكر من البشر فاعل بالباطل (إذ قال الله) العامل فيه فعل مضمر، أو يمكر (إني متوفيك) قيل وفاة موت، ثم أحياه الله في السماء، وقيل رفع حيا، ووقاة الموت بعد أن ينزل إلى الأرض فيقتل الدجال، وقيل يعني وفاة نوم؛ وقيل المعنى قابضك من الأرض إلى السماء

إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ • فَمَا الَّذِينَ كَفَرُوا فاعْبَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ • وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُغَيِّبُ الظَّالِمِينَ • ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ • إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ • الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمَقْتِرِينَ • قَدْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ • إِنَّ هَٰذَا لَمَوْ الْقَصَصِ الْحَقِّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَكُمُ الرَّزِيزُ الْحَكِيمُ • فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ • قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا آرِبًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ • يَسْأَلُ الْكِتَابُ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَتَتْهُ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ • هَٰؤُلَاءِ حُجَّتُهُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

(وراعك إلى) أى إلى السماء (ومطهرك) أى من سوء جوارم (الذين اتبعوك) هم المسلمون ، وعلوم على الكفرة بالحجة والسيف في غالب الأمر وقيل الذين اتبعوك النصارى ، والذين كفروا اليهود ، فالآية عبرة عن عزة النصارى على اليهود وإذلا لهم لهم (ذلك تلوه) إشارة إلى ما تقدم من الأخبار (من الآيات) المتفاوتات أو المسجرات (الذكر) القرآن (الحكيم) المطلق بالحكمة (إن مثل عيسى) الآية حجة على النصارى في قولهم : كيف يكون ابن دون أب ، فله الله بآدم الذى خلقه الله دون أم ولأب ، وذلك أغرب مما استعملوه ، فهو أظلم لقولهم (خلقه من تراب) تفسير لحال آدم فيكون حكاية عن حال ماضية ، والاصل لو قال خلقه من تراب ، ثم قال له كن فكان ، لكنه وضع المضارع موضع الماضي ليصور في نفوس الخطابين أن الأمر كأنه حاضر دائم (الحق) خبر مبتدأ مضمرة (فن حاجك فيه) أى في عيسى ، وكان الذى حاجه فيه وقد نجران من النصارى ، وكان لهم سيدان يقال لأحدهما السيد ، والآخر العابد (نبيل) ثمن والبهلة الثمن أى تقول لعنة الله على الكاذب منا ومنكم ، هذا أصل الابتهاال ؛ ثم استعمل في كل دهاء مجتهد فيه وإن لم يكن لعنة ، ولما نزلت الآية أرسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم إلى على وقاطمة والحسن والحسين ، ودعا نصارى نجران إلى الملاعة طافوا أن يهلكهم الله أو يسخمهم الله قرعة وحنازير ، فأبوا من الملاعة وأعطوا الجزية (قل يا أهل الكتاب) خطاب نصارى نجران ، وقيل اليهود (سواء) أى عدل ووصف (أن لا نميد) بدل من كلمة أرفع على تقدير هي ، ودعاهم صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم إلى توحيد الله وترك ما عبده من دونه كاليسع والأخبار والزهاد (لم تحاجون في إبراهيم) قالت اليهود كان إبراهيم يوديا وقالت النصارى : كان نصريا ، فوالت الآية ردا عليهم لأن ملة اليهود والنصارى

وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ • مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ •
 إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ لَكَرِيمٌ • وَالَّذِينَ آمَنُوا وَآلَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ • وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ
 أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ • يَسْأَلُ الْكِتَابَ لِمَ تُكَفِّرُونَ بَأْيَسَ
 اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ • يَسْأَلُ الْكِتَابَ لِمَ تَقُولُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ • وَقَالَتْ
 طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهِ النَّهَارِ وَانْكَفَرُوا • آخِرُهُ لَعَلَّهُمْ
 يَرْجِعُونَ • وَلَا تَقُولُوا إِلَّا لِلَّذِينَ يَعْلَمُونَ قُلْ إِنْ الْهَدَىٰ اللَّهُ شَيْئًا فَلَا يُغَيِّرُ قَوْلَهُ قُلْ إِنْ يُؤْتِي أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ
 يُحَاجُّكُمْ عَنْ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ • يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ •

إنما وقعت بعد موت إبراهيم مدة طويلة (هاأنتم) ها تنييه ، وقيل يدل من حمزة الاستفهام ، وأنتم مبتدأ ومولاه
 خبره وحاجتكم استئناف ؛ أو مولاه منصوب على التخصيص وحاجتكم الخبر (فيا لكم به علم) فيما نطق به
 التوراة والإنجيل (فيا ليس لكم به علم) ما تقدم على ذلك من حال إبراهيم (ماكان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا)
 رة على اليهود والنصارى (وماكان من المشركين) نقي للاشتراك الذي هو عبادة الأوثان ، ودخل في ذلك
 الإشراف الذي يتضمن دين اليهود والنصارى (وهذا النبي) عطف على الذين اتبعوه ، أي محمد صلى الله عليه وسلم
 (أول الناس إبراهيم) لأنه على دينه (والذين آمنوا) أمة محمد صلى الله عليه وسلم (ودت طائفة) هم اليهود ، دعوا
 حذيفة وحمار وماذا إلى اليم دية (وما يضلون إلا أنفسهم) أي لا يمدد وبال الإضلال إلا عليهم (وأنتم تشهدون)
 أي تعلمون أن محمد صلى الله عليه وسلم نبي (لم تلبسوا الحق) أي تخططون والحق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
 والباطل الكفر به (آمنوا بالذي أنزل) كان قوم من اليهود لعنهم الله أظهروا الإسلام أول النهار ، ثم كفروا
 آخره ليخدعوا المسلمين . فيقولوا ما رجع مولاه إلا عن علم ، وقال السبيل : إن هذه الطائفة هم عبد الله بن
 الصيف ، وعدى بن زيد ، والحارث بن عوف (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم) يحتمل أن يكون من تمام الكلام
 الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقوله متصلا بقوله : إن الهدى هدى الله وأن يكون من كلام أهل الكتاب
 فيكون متصلا بقولهم : ولا تقولوا إلا لمن تبع دينكم ، ويكون إن الهدى اعتراض بين الكلامين ، فلي الأول
 يكون المعنى : كرامة أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم وقلم ما قلتم ، ودرتم ما دربتم من الخداع ، فوضع أن يؤتى
 مفعول من أجله ، أو منصوب بفعل مضمر تقديره فلا تنكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم من الكتاب
 والنبوة ، وعلى الثاني فيكون المعنى . لا تقولوا أي لا تقروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم (إلا لمن تبع دينكم)
 واكنموا ذلك على من لم يتبع دينكم لتلايدهم إلى الإسلام ، فوضع أن يؤتى مفعول يتوكلوا المضمر
 معنى تقروا ، ويمكن أن يكون في موضع المفعول من أجله : أي لا تقولوا إلا لمن تبع دينكم كرامة أن يؤتى
 أحد مثل ما أوتيتهم (أو يحاجوكم) عطف على أن يؤتى ، وضمير الفاعل للمسلمين ، وضمير المفعول لليهود (إن
 الفضل بيد الله) رة على اليهود في قولهم : لم يؤت أحدًا مثل ما أوتى بنو إسرائيل من النبوة والشرف (ومن

وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ • وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ قِطْعَانُ يُوَدَّ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ
لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ فَآتَمَّا ذَلِكَ بَأْتَهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمِينِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ • عَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ • إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ
وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ
وَهُمْ حَذَابٌ أَلِيمٌ • وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرَقَاتٌ يَلْوَنَ أَلْسِنَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ
وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ • مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ
يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّاعِينَ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ الْكِتَابَ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ • وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا
أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ • وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَكُم مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ

أهل الكتاب (الآية : إخبار أن أهل الكتاب على قسمين : أمين ، وعاص . وذكر اقتطاع مثالا للكثير
فمن آذاه : أدى مادونه ، وذكر الدنيا مثالا لقليل ، فمن منعه منع مافوقه بطريق الأولى (قائما) يحصل أن
أن يكون من القيام الحقيقي بالجد ، أو من القيام بالامر ، وهو العزيمة عليه (ذلك بأهم) الإشارة إلى خباتهم
واليه للتليل (ليس علينا) زعموا بأن أموال الأتقين ، وهم العرب : حلال لهم (الكذب) هنا قولهم ، إن الله أحلها
عليهم في التوراة أو كذبهم على الإطلاق (على) عليهم سبيل وتباعة في أموال الأتقين (بعده) الضمير يعود على من
أو على الله (إن الذين يشترون) الآية : قيل نزلت في اليهود لأنهم تركوا عهد الله في التوراة لأجل الدنيا ،
وقيل نزلت بسبب خصومة بين الأشعث من قيس وآخر ، فأراد خصمه أن يحلف كاذبا (وإن منهم) الضمير
حائد على أهل الكتاب (يلون ألسنتهم) أى يحرفون اللفظ أو المعنى (لتحسبوه) الضمير يعود على ما دل
عليه قوله يلون ألسنتهم ، وهو الكلام لحرف (ما كان لبشر) الآية : هذا التقى مقطوع على (ثم يقول للناس)
والمعنى لا يدعى الربوبية من آتاه الله النبوة ، والإشارة إلى عيسى عليه السلام رذ على النصارى الذين قالوا
إنه الله ، وقيل إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن اليهود قالوا له يا محمد : تريد أن نبديك كما عبدت النصارى
عيسى فقال معاذ الله ما بذلك أمرت ولا أريد صوت (ربانيين) جمع ربانى ، وهو العالم ، وقيل الربانى الذى يرى الناس
بصغار العلم قبل كبارهم (بما كنتم) الباسية وما مصدرية (تعملون) بالتخفيف تعرفون . وقرئ بالتقدم من التعليل
(ولا يأمركم) بالرفع استئناف ، والفاعل الله أو البشر المدكور ، وقرئ بالنصب عطف على أن يؤتوه أو على
ثم يقول ، والفاعل على هذا البشر (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين) معنى الآية أن الله أخذ المهد والميثاق على كل
نبي أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وينصره إن أدركه ، وقضن ذلك أخذ هذا الميثاق على أم
الأنبياء ، واللام في قوله (لما آتيتكم) لام التوطئة ، لأن أخذ الميثاق معنى الاستغلاف ، واللام في لتؤمن

جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِمَّنْ لَكُمْ دُونُكُمْ بِهِ وَتَصَرُّهُ قَالَ أَقْرَبْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا
 أَقْرَبْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ • قَتَلَ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ • أَفَتَبَرَّ دِينَ اللَّهِ
 يَبْرُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ • قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا
 وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِصْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ
 رَبِّهِمْ لَا تَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَبَيْنَ لَهُ مُسْلِمُونَ • وَمَنْ يَبْغِ خَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ
 مِنَ الْخَاسِرِينَ • كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ
 لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ • أُولَٰئِكَ جَزَاءُهمُ أَنَّهُمْ عَلَيهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ • خَلَدِينَ فِيهَا
 لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْقَرُونَ • إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَسْلَمُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ • إِنَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ • إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

جواب القسم ، وما يحتمل أن تكون شرطية ، ولثمن سد مسد جواب القسم والشرط وأن تكون
 موصولة بمعنى الذي أتيناكوه (لثمنه) والضمير في به وتصريحه ما دل على الرسول (ما قرأتم) أى أقرتم
 (أصرى) عهدى (فاشهدوا) أى على أنفسكم وعلى أممكم بالتزام هذا العهد (وأنا معكم) تأكيد للهد بشهادة
 رب العزة جل جلاله (بعد ذلك) أى من تولى عن الإيمان بهذا النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد هذا
 الميثاق فهو فاسق مرتد متدفع كفرة (أفغير) المهمة للإنكار ، والفاء عطف جملة على جملة ، وغير مفعول قدم
 للاهتمام به أو للحصر (وله أسلم) أى اتقادوا أسلم (طوعا وكرها) مصدر صدر في موضع الحال ، والطوع للثمنين
 والكره للكفر إنا عاين الموت ، وقيل عند أخذ الميثاق المتقدم ، وقيل إقرار كل كافر بالصانع هو إسلامه كرها
 (قل آمنا) أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يخبر عن نفسه وعن أمته بالإيمان (وما أول علينا) تسمى هنا
 بعل مناسبة لقوله قل ، وفي البقرة بلى لقوله قولوا • لأن على حرف استعلاء يقتضى الدوزل من طوع • ونزوله
 على هذا المعنى يختص بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم • وإلى حرف غاية وهو موصل إلى جميع الآتية (ومن
 يبتغ) الآية : إبطال لجميع الأدیان غير الإسلام ، وقيل نسخت : إن الذين آمنوا والذين هادوا والناصري الآية
 (كيف) سؤال والمراد به هنا استبعاد الهدى (قوما كفروا) نزلت في الحرث بن سويد وغيره أسلموا ثم
 ارتدوا ولفحوا بالكفر ثم كثبوا إلى أهلهم هل لنا من توبة ؟ فنزلت الآية إلى قوله : إلا الذين تابوا ، فرجعوا
 إلى الإسلام • وقيل نزلت في اليهود والناصري شهدوا بصفة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وآمنوا به ثم
 كفروا به لما بعث ، وشهدوا عطف على إيمانهم ، لأن معناه بعد أن آمنوا ، وقيل الواو للحال ، وقال ابن
 عطية • عطف على كفروا والواو لا ترتب (والناس أجمعين) عموم معنى الخصوص في المؤمنين أو على عموم
 وتكون اللفظة في الآخرة (عالمين فيها) الضمير عائد على العنة ، وقيل على البارون لم تكن ذكرت ؛ لأن المعنى

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۚ وَلَوْ أَفْتَدَىٰ بِهٖ أُولَٰئِكَ لَمْ يَصْلُحْ لَهُمْ خَزَائِمُ ۚ وَمَا لَهُمْ
مِنْ نَّجْوَىٰ ۚ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُتَفَقُوا عَلَيْهِ ۚ وَمَا تَفَقُّوا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۚ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ
حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۚ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ قُلْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۚ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ
فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُفْرِكِينَ ۚ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى

يقتضيا (ثم ازدادوا كفرا) قيل هم اليهود كفروا بميسى بعد إيمانهم بهوسى، ثم ازدادوا كفرا بكفرهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ببدان كانوا مؤمنين قبل مبشبه، ثم
ازدادوا كفرا ببدانهم له وطعنهم عليه؛ وقيل هم الذين ارتدوا (لن تقبل توبتهم) قيل ذلك عبارة عن موتهم
على الكفر: أى ليس لهم توبة تقبل، وذلك في قوم بأعينهم ختم الله بالكفر، وقيل لن تقبل توبتهم
مع إقامتهم على الكفر، فذلك عام (فلن يقبل من أحدكم مله) جرم بالغباب لكل من مات على الكفر.
والروا في قوله: ولو أفتدى به، قيل رادقيل للمطف على محذوف، كأنه قال: لن يقبل من أحدكم لو تصدقه (ولو
أفتدى به) وقيل نفي أو لا تقبل جملة على الوجه كلها ثم خص التذية بالنفي كقولك: أئالا أفضل كذا أصلا لو رغب
إلى (لن تتالوا البر) أى لن تكونوا من الأبرار ولن تتالوا البر الكامل (حتى تتفقوا على محضون) من أموالكم ولما
نزلت قالوا بطلعة أن أحب أموالى إلى يرحاء، وإنما صدقة، وكان ابن عمر يصنع بالكسرو يقول لى لأجبه
(كل الطعام) الآية إخبار أن الأطلمة كانت حلالا لبني إسرائيل (إلا ما حرم إسرائيل) أيهم (على نفسه)
وهو لحم الإبل ولبنها ثم حرمت عليهم أنواع من الأطلمة كاللحم وخيرها حقبة لم على مصاصهم، وفيها
رد عليهم في قولهم أنهم على مله إبراهيم عليه السلام وأن الأشياء التى هى محرمة كانت محرمة على إبراهيم،
وفيها دليل على جواز النسخ ووقوعه لأن الله حرم عليهم تلك الأشياء بعد حلها، خلافا لليهود في قولهم إن
النسخ محال على هذه الأشياء، وفيها معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم لإخياره بذلك من غير تعلم من أحد وسبب
تحریم إسرائيل لحوم الإبل على نفسه أنه مرض ففذر إن شفا الله أن يحرم أحب الطعام إليه شكرا لله وتقربا
إليه، ويؤخذ من ذلك أنه يجوز للأضياء أن يحرموا على أنفسهم باجتهادهم (فأتوا بالتوراة) تسجيلا لليهود،
ولإقامة حجة عليهم، وروى أبهم لم يحسروا على إخراج التوراة (فن أفتدى) أى من ذم بعد هذا البيان أن
الشمم وضحه كان محرما على بنى إسرائيل قبل نزول التوراة فهو الظالم المكابر بالباطل (صدق الله) أى الأمر
كما وصف لا كما تكذبون أنهم قبيح تريض بكذبهم (فاتبعوا مله إبراهيم) لإزام لم أن يسلموا كما ثبت
أن مله الإسلام هى مله إبراهيم التى لم يحرم فيها شيء مما هو محرم عليهم (إن أول بيت) أى أول مسجد بنى
فى الأرض، وقد سأل أبو ذر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، أى مسجد بنى أول؟ قال: المسجد الحرام،
ثم بيت المقدس، وقال بنى عن أبى طالب رضى الله عنه: المنى أنه أول بيت وضع مباركاً وهدى وقد كانت
قبله يوتا (يكما) قيل هى مكة والباء بدل من الميم، وقيل مكة الحرم كله، وبكة المسجد وما حوله (بازكا)

لَقَمَلَيْنِ • فِيهِ آيَتٌ بَيِّنَةٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ • قُلْ يَسْأَلُ الْكِتَابَ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ • قُلْ يَسْأَلُ الْكِتَابَ لِمَ تُصَلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبَوَّعْنَا جُوعًا وَأَتَمَّ شُكْرًا • وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ • يَسْأَلُ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا قَرِيبًا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ • وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ

نصب على الحِل والعامل فيه على قول على وضع (مباركا) على أنه حال من الضمير الذي فيه وعلى القول الأول هو حال من الضمير المجرور والعامل فيه العامل المجرور من معنى الاستقرار (فيه آيات بينات) آيات البيت كثيرة، منها الحجر الذي هو مقام إبراهيم وهو الذي قام عليه حين رفع القواعد من البيت، فكان كلما طال البناء ارتفع به الحجر في الهواء حتى أكل البناء، وغرقت قدم إبراهيم في الحجر كأنها في طين، وذلك الأثر باق إلى اليوم، ومنها أن الطيور لا تلوه، ومنها إهلاك أصحاب الفيل، ورد الجبابرة عنه ونيح زمزم لهاجر أم إسماعيل بهمز جبريل عقبه وحفر عبد المطلب بمد ثورها وأن ماؤها ينفع لها شرب له إلى غير ذلك (مقام إبراهيم) قيل إنه بدل من الآيات أو عطف بيان، وإنما جاز بدل الواحد من الجمع لأن المقام يحتمل على آيات كثيرة لدلالته على قدرة الله تعالى وعلى نبوة إبراهيم وغير ذلك، وقيل الآيات: مقام إبراهيم، وأمن من دله، فلي هذا يكون قوله ومن دخله عطفًا، وعلى الأول استثناء، وقيل التقدير ممن مقام إبراهيم، فهو على هذا مبتدأ، والمقام هو الحجر المذكور، وقيل البيت كله، وقيل مكة كلها (كان آمنًا) أي آمنًا من العذاب، فإنه كان في الجاهلية إذا نزل أحد جريمة ثم جاء إلى البيت لا يطلب، ولا يماكب، فأما في الإسلام فإن الحرم لا يمنع من الحدود ولا من القصاص، وقال ابن عباس وأبو حنيفة ذلك الحكم باق في الإسلام إلا أن من وجب عليه حد أو قصاص فدخل الحرم لا يطعم ولا يباع منه حتى يخرج وقيل آمنًا من النار (حج البيت) بيان لوجوب الحج واختلف هل هو على الفور أو على التراخي، وفي الأثر على اليهود لما دعوا أنهم على حلة إبراهيم قيل لهم إن كنتم صادقين لحجوا البيت الذي بناه إبراهيم ودعا الناس إليه (من استطاع) بدل من الناس، وقيل فاعل بالمصدر، وهو حج؛ وقيل شرط مبتدأ: أي من استطاع فعليه الحج؛ والاستطاعة عند مالك هي القدرة على الوصول إلى مكة بصحة البدن إما راجلا وإما ركبا مع الزاد المبلغ والطريق الآمن وقيل الاستطاعة الزاد والراحة، وهو منصب القاصي وعبد الملك بن حبيب ودوى في ذلك حديث ضعيف (ومن كفر) قيل المعنى من لم يصح، وعبر عنه بالكفر تغليظا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من ترك الصلاة فقد كفر، وقيل أراد اليهود لأنهم لا يصحون، وقيل من زعم أن الحج ليس بواجب (لم تكفرون) توبيخ لليهود (لم تصدون) توبيخ أيضا، وكانوا يمتنعون الناس من الإسلام وبروهمون فتنة المسلمين عن دينهم (سبل الله) هنا الإسلام (تبغونها جوعا) الضمير يعود على السبل أي يطلبون لها الاعوجاج (وأتم شهودون) أي تشهدون أن الإسلام حق (إن طيعوا فريقا) الآية: لفظها عام والمخاطب للأوس والمخزوم إذ كان اليهود يريدون قتلهم (وكيف

صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ، يَسْأَلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا يَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ • وَاتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فِتْنَةً يَبْتَلِي بِهَا قُلُوبَكُمْ فَأَنْصَبْكُمْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرَقُوا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ • وَلَسْتُ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ • وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ • يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَتَقَرُّوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ • وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ • تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْزِيلُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ • وَهُوَ مَافِي السَّمَاوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَلِلَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ • كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ

تَكْفُرُونَ) إنكار واستبعاد (حق تقاته) قيل نسها ، فأتوا الله ما استطعتم ، وقيل لاسخ إذ لا تعارض فإن العباد أمروا بالتقوى على الكمال فيما استطاعوا تعززا من الإكراه وشبهه (واتقوا الله) أي تمسكوا ، والحبل هنا مستعار من الحبل الذي تقبض عليه اليد ، والمراد به هنا القرآن ، وقيل الجماعة (ولا تفرقوا) نهى عن التدابر والتقاطع ، إذ قد كان الأوس هو بالقتال مع الخوارج لما دام اليهود إقطاع الشر بينهم ، ويحتمل أن يكون نهيا عن التفرق في أصول الدين ولا يدخل في النهي الاختلاف في الفروع (إذ كنتم أعداء) كان بين الأوس والخوارج عداوة وحروب عظيمة إلى أن جمعهم الله بالإسلام (شفاحفرة) أي حرف حفرة وذلك تشبيه لما كانوا عليه من الكفر والعداوة التي تقوم على النار (ولستكن منكم أمة) الآية : دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب ، وقوله منكم : دليل على أنه فرض كفاية لأن من التبعض ، وقيل إنها لبیان الجنس ، وأن المعنى كونوا أمة وتغيير المنكر يكون باليد وباللسان وبالقلب ، على حسب الأحوال (كالذين تفرقوا) هم اليهود والنصارى نهى الله المسلمين أن يكونوا مثلهم ، وورد في الحديث أنه عليه السلام قال : افرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، واستفترق أمي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، قيل ومن تلك الواحدة ؟ قال : من كان على ما أنا وأصحابي عليه (يوم تبيض ووجهه) العامل فيه محذوف وقيل عذاب عظيم (أكفرتم بعد إيمانكم) أي يقال لهم أكفرتم والخطاب لمن ارتد عن الإسلام وقيل للخوارج ، وقيل لليهود لأنهم آمنوا بصفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم المذكورة في التوراة ثم كفروا به لما ثبت (كنتم خيرا أمة) كان مناهي التي تقتضى الدوام كقوله وكان الله غفورا رحيما ، وقيل كنتم في علم الله ، وقيل كنتم فيها وصفتم به في الكتب المتقدمة ، وقيل كنتم يعني

مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ • لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَلَنْ يَغْلِبُوكُمْ يَوْمَكمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُصِرُّونَ •
ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ اللَّهُ أَنْ مَا تَقُولُوا إِلَّا جَبَلٌ مِنَ اللَّهِ وَجَلَّ مِنَ النَّاسِ وَبَا • وَابْتَضَبَ مِنَ اللَّهِ وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ
الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بَأْتَهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بَأْتَتْهُمُ اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَسْتَدُونَ • لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْاءً لَّيْلٍ وَمِنْ يَسْجُدُونَ •
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ
مِنَ الصَّالِحِينَ • وَمَا يَقُولُوا مِنْ خَيْرٍ فَنَنْكَرُهُمُ اللَّهُ عَالِمٌ بِالْمُتَّقِينَ • إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ تَقِيَّ عَنْهُمْ
أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ • مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صَارِعَاتٌ فَجَرَّتْ قَوْمٌ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَمْلَكَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ •
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَلَّوْا بَطْلَانًا مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَمِلْتُمْ قَدْ بَدَتْ الْبَنَازُ مِنْ
أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صدورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ • هَلَا تَمَّ أَوْلَاهُ حُبُّهُمْ وَلَا يَحِبُّونَكُمْ

أتم ، والخطاب لجميع المؤمنين ، وقيل للصحابة خاصة (لن يضرؤكم إلا أذى) أى بالكلام خاصة وهو أهون
المضرة (يولوكم الأدبار) إخبار بغير ظهر في الوجود صدق (ثم لا ينصرون) إخبار مستأنف غير معطوف
على يولوكم ، وقائمه ذلك أن توليهم الأدبار مقيد بوقت القتال ، وعدم التصريح بالإطلاق ، وصطف الجملة
على جملة الشرط والجلاء ، وثم لترتيب الأحوال لأن عدم نصرهم على الإطلاق أشد من توليهم
الأدبار حين القتال (لا يجبل من الله) الجبل هنا العهد والذمة (ليسوا سواء) أى ليس أهل الكتاب مستويين
فد بينهم (أمة قائمة) أى قائمة بالحق ، وذلك فيمن أسلم من اليهود : كعبد الله بن سلام ، وعلبة بن سعيد وأخيه
أسد وغيرهم (وهم يسجدون) يدل أن تلاوتهم للكتاب في الصلاة (لمن تكفروه) أى لرحموا ثوابه (مثل
ما ينفقون) الآية : تشبيه لنفقة الكافرين بزور أهلكه ريح باردة فلن يتنفع به أصحابه فكذلك لا يتنفع
الكفار بما ينفقون وفي الكلام حذف تقديره : مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح أو مثل إهلاك ما ينفقون كمثل إهلاك
ريح وإنما احتيج لهذا لأن ما ينفقون ليس تشبيها بالريح إنما هو تشبيه بالزور الذى أهلكته الريح (صر) أى يرد
(حرث قوم ظلوا أنفسهم) أى عصى الله فعاقبهم بإهلاك حرثهم (وما ظلمهم الله) الضمير للكفار ، أو المنافقين ،
أو لأصحاب الحرب ، والاول أرجح ، لأن قوله أنفسهم يظلمون فعل حال يدل على أنه للحاضرين (بطانة من
دونكم) أى أولياء من غيركم فالمنى عن استخلاص الكفار وموالاتهم وقيل لعمد رضى الله عنه إن هنا
رجلا من النصارى لا أحد أحسن خطامته ، ألا يكتب عنك : قال إذا أخذ بطانة من دون المؤمنين (لا يألونكم
خيال) أى لا يقصرون في إفسادكم ، والخيال الفساد (ودوا ما عملتم) أى تمتوا مضرتكم ، وما مصدبة وهذه

اللَّهُ الْمَزِيدُ الْحَكِيمُ . لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ . لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ . وَفَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ . وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم مَّذْنَبًا . وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَخْشَوْنَ . وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ . وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ . وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلنَّاتِقِينَ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُلُوفِ النَّيِّطِ وَالْمَافِئِ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمِن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . أُولَٰئِكَ جَزَاءُ مَن مَّغْفَرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَلَهُمْ أَجْرُ الْعَمَلِ . قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ . هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلنَّاتِقِينَ . وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ . إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ

بدر ، فقد قالت فيه الملائكة وإن كان يوم أحد فقد شرط في قوله : إن تصبروا وتقا ، فلا خالقوا الشرط لم تنزل الملائكة (مسومين) بفتح الواو وكسرهما أى معلين ، أو معلين أنفسهم أو خيلهم ، وكانت سباع الملائكة يوم بدر حائم بيضاء ، إلا جبريل فإنه كانت حمامته صفراء ، وقيل كانت حمامهم صفراء ، وكانت خيلهم مجرورة الأذنان وقيل كانوا على خيل بلقي (وما جملة) الضمير طائد على الإزال ، أو الإمداد (ولتطمئن) معطوف على بشرى لأن هذا الفعل يتناول المصدر ، وقيل يتعلق بفعل مضمر يدل عليه جملة (ليقطع) يتعلق بقوله ولقد نصركم الله أو بقوله وما النصر (ليس لك من الأمر شيء) جملة اعتراضية بين المعطوفين ونزلت لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة على أحياء من العرب فترك الدعاء عليهم (أو يتوب عليهم) معناه يسلون (أضعافا مضاعفة) كانوا يريدون كل ماحل عاما بعد عام (سارحوا) يغير واو استئناف ، وبالواو عطف على ما تقدم (إلى مغفرة) أى إلى الأعمال متى تستحقون بها المغفرة (عرضها) قال ابن عباس : تقرر السموات والأرض بعضها إلى بعض كما تبسط الثياب فذلك عرض الجنة ، ولا يعلم طولها إلا الله : وقيل ليس العرض هنا خلاف الطول وإنما المعنى سمعتها السموات والأرض (في السراء والضراء) في العصر واليسر (وهم يعلمون) حذف مفعوله وتقدره وهم يعلمون أنهم قد أدنوا (قد خلت من قبلكم سنن) خطاب للنبيين تأنيبا لهم وقيل للكافرين تنويها لهم (فانظروا) من نظر العين عند الجهود وقيل هو بالفر (ولا تهنوا) تقوية لقلوب المؤمنين (وأنتم الأعلون) إخبار بملوكة الإسلام (إن يمسسكم قرح) الآية معناها إن مسكم قتل أو جراح في أحد قد مس الكفار مثله في بدر ، وقيل قد مس الكفار يوم أحد مثل ما مسكم فيه لأنهم

مُشَاهِدَتِكَ الْآيَامَ نَدَاوَهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ
وَلِيُمَيِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ • أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَلُوا
مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ • وَلَقَدْ كُنْتُمْ مَمْتُونَ الْمَوْتِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَاسَبْتُمْوَهُ وَأَنْتُمْ تُنظَرُونَ • وَمَا
مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَهْلَيْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ
فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ • وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ مُتَّ أَنْ يَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَدَّلًا وَمَنْ
يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَوْتُهُ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ فَوْتُهُ مِنْهَا وَسَتَجْزِي الشَّاكِرِينَ • وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ
مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ • وَمَا

قالوا انكم ولتم منهم وذلك تسلية للؤمنين بالناسي (نداولها) تسلية أيضا مما جرى يوم أحد (وليعلم)
• يتعلق بمحذوف تقديره أصابكم ما أصابهم يوم أحد ليعلم والمضى يعلم ذلك حلا ظاهرا لكم تقدم به الحجة
(شهداء) من قتل من المسلمين يوم أحد (وليمحص الله) أى يظهر ، وقيل يميز ، وهو مطوف على ما تقدم
من التميلات لقصد أحد ، والمضى أن إزالة الكفار على المسلمين إنما هي لتجسيم المؤمنين وأن نصر المؤمنين
على الكفار إنما هو ليقين الله الكافرين أى يهلكهم (أَمْ حَسِبْتُمْ) أى جئنا منقطعة مقدرة بيل والهمزة
عند سيوبه ، وهذه الآية وما بعدها معانية لقوم من المؤمنين صدرت منهم أشياء يوم أحد (تمتون الموت)
خو طرب به قوم فاتهم خزية بدر فتمنوا حضور قتال الكفار مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليستدركوا
ما فاتهم من الجهاد فعلى هذا إنما تمنوا الجهاد وهو سبب الموت ، وقيل إنما تمنوا الشهادة في سبيل الله
(وما محمد إلا رسول) المعنى أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول كسائر الرسل قد بلغ الرسالة كما بلغوا فيجب
عليكم التمسك بدينه في حياته وبمدموته وسببها أنه صرخ صارخ يوم أحد . إن محمداً قد مات ، فزول بعض
الناس (أفان مات) دخلت ألف التوبيخ على جملة الشرط والجواز ، ودخلت الفاء لترابط الجملة الشرطية بالجملة التي
قبلها والمعنى أن موت رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم أو قتله لا يقتضى انقلاب أصحابه على
أصحابهم ، لأن شريعته قد تقدرت وبراهينه قد صحت ، فأنهم على تقدير أن لو صدر منهم انقلاب لو
مات صلى الله عليه وسلم ، أو قتل وقد علم أنه لا يقتل ولكن ذكر ذلك لما صرخ به صارخ ووقع في قلوبهم
(الشاكرين) قال على بن أبي طالب رضى الله عنه : الثابتون على دينهم (كتابا مؤجلا) نصب على المصدر لأن
المعنى كتب الموت كتابا ، وقال ابن عطية نصب على التخييد (فوته منها) في ثواب الدنيا ، عقيد بالهبة بدليل
قوله لجئنا له فيها مانفاد لمن نريد (وكأين من نبي قتل) الفعل مستند إلى ضمير النبي ومعه ربيون على هذا في
موضع الحال ، وقيل إنه مستند إلى الرابين ، فيكون ربيون على هذا مفعولا لما لم يسم فاعله فعلى الأول
يوقف على قوله قتل ، ويترجح الأول : بما صرخ به الصارخ يوم أحد : إن محمداً قد مات ، فضر بهم المثل
بنبي قتل ، ويترجح الثاني بأنه لم يقتل قط نبي في محاربة (ربيون) علماء مثل ربانيين ، وقيل جوع كثيرة (فما

كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَاسْرِفْنَا فِيْ أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَأَفْرَأْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ • فَاتَّبَعَهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ تَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ • يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَدْخُلُوكُمْ عَلَى أَصْحَابِكُمْ فَتَقْبَلُونَهُمْ خَسِرَ • بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ • سَنُلْقِيْ فِيْ قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَهُمْ مَالٌ يَنْزِلُ بِهِ سَلَطْنَا وَآمَنَهُمُ النَّارَ وَيُسْ مَتَوَى الظَّالِمِينَ • وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمُ يَازِيَةَ حَتَّى إِذَا فَخِطُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا آتَاكُمْ مَا يُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمَنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ حَفَّ حَقُّكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ • إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجَكُمْ

وهنا (الضمير لربون على إسداد القتل لئبى ، وهو لم يق منهم على إسداد القتل إليهم) وما استكانوا) أى لم يذلوا للكفار قال بعض النحاة : الاستكان معق من السكون ، ووزنه اضملاو مقلت فتحة الكاف لحدث من مطلق ألف وذلك كالإشباع ، وقيل إنه من كان يكون ، فوزه استعملوا ، وقوله تعالى فاهنوا وما بهد : تمر بعض المصادر من بعض الناس يوم أحد (وثبت أقدامنا) أى فى الحرب (تواب الدنيا) النصر (تواب الآخرة) الجنة (إن طيعوا الذين كفروا) هم المنافقون الذين قالوا فى غيبة أحد ما قالوا ، وقيل مشركو أفرش وقيل اليهود (الرب) قيل ألقى الله الرب فى قلوب المشركين بأحد فرجعوا إلى مكة من غير سبب ، وقيل لما كانوا يعض الطريق هموا بالرجوع ليستأصلوا المسلمين ، فألقى الله الرب فى قلوبهم ، فأأسكوا ، والآية تتناول جميع الكفار لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : نصرت بالرب (ولقد صدقكم الله وعده) كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد وعد المسلمين عن الله بالنصر فعصرهم الله أولا ، واهزم المشركون وقتل منهم اثنتان وعشرون رجلا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر الرماة أن يثبتوا فى مكانهم ولا يروحوا فلما رأوا المشركين قد انهزموا طمعو فى الغنيمة وأتبعهم وخالفوا ما أمروا به من الثبوت فى مكانهم فأقلت الهزيمة على المسلمين (إذ تحسبونهم) أى تقتلونهم قتلأ ذريأ يعنى فى أول الأمر (وتنازعهم) وقع النزاع بين الرماة ثبت بعضهم كما أمروا ولم يثبت بعضهم (ووصيتهم) أى خالفتهم ما أمرتهم به من الثبوت ، وجاءت المخاطبة فى هذا جميع المؤمنين وإن كان المخالف بعضهم وحظا للجميع ، وسأعلى من فعل ذلك وجواب إذ يحذف تهديده : لانهزم (منكم من يريد الدنيا) الذين حرصوا على الغنيمة معه (ليبتليكم) معناه لينزل بكم منازل من القتل والتجسس (ولقد حفا عنكم) إعلام بأن الذنب كان يستحق أكثر مما نزل بهم لولا عفو الله عنهم ، فعنا لقد أبى عليكم ، وقيل هو عفو عن الذنب (إذ تصعدون) العامل فى إذ حفا ، فيوصل إذ تصعدون مع ما قبله ويمتثل أن يكون العامل فيه مضمرا (ولا تلون) ببالغة فى صفة الانهزام (والرسول يدعوكم) كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لى عباد الله وهم يفرعون (فى أخراكم) فى سقايكم وفيه مدح لئبى صلى الله عليه وآله وسلم فإن الأخرى هى

فَاتَّبَعْتُمْ نَحْمًا يَوْمَ لِكَيْلًا تَحْزِنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَبَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ • ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَدِئِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَافَسًا يَنْفُخُ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ اللَّهَ غَيْرُ الْحَقِّ ظَنَ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْفَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْلِغَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ • إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى أَوْ كَانُوا

موقف الإبطال (مأناكم) أي جازاكم (غمايكم) قبل أن أتاكم غما بسبب الغم الذي أدخلتموه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى المؤمنين إذ عصيتهم وتنازعتم، قيل أن أتاكم غما بصلابكم، وأحد الثمنين: ما أصابهم من القتل والجراح والآخر ما أُرِجِف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم (على ما فاتكم) من النصر والغلبة (ولا ما أصابكم) من القتل والجراح والانهزام (أمنة نافسا) قال ابن مسعود: نفسنا يوم أحد، والناس في الحرب أمان من الله (ينفخ طائفة منكم) هم المؤمنون المخلصون، غصبيهم الناس تأميتهم (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) هم المنافقون كانوا خائفين من أن يرجع إليهم أبوسفيان، والمشركون (غير الحق) معناه يظنون أن الإسلام ليس بحق، وأن الله لا ينصرهم، وظن الجاهلية بدل وهو على حذف الموصوف تقديره ظن المودة الجاهلية، أو الفقرة الجاهلية (هل لنا من الأمر من شيء) قالما عبد الله بن أبي بن سلول، والمعنى ليس لنا رأى، ولا يسمع قولنا أولسنا حل شيء من الأمر الحق، فيكون قولهم على هذا كفرا (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك) يحتمل أن يريد الأقوال التي قالوها أو الكفر (لو كان لنا من الأمر شيء) قاله معقب بن قيس، ويحتمل من المعنى ما احتل قول عبد الله بن أبي (قل لو كنتم في بيوتكم) الآية: رد عليهم وإعلام بأن أجل كل إنسان إنما هو واحد، وأن من لم يقتل يموت لأجله، ولا يؤخر، وأن من كتب عليه القتل لا ينجيه منه شيء (وليبل) يتعلق بفعل تقديره فعلكم ذلك ليبل (إن الذين تولوا) الآية: نزلت فيمن فر يوم أحد (استولهم) أي طلب منهم أن يولوا، ويحتمل أن يكون معناه أزلهم: أي أوقعهم في الزلل (يعض ما كسبوا) أي كانت لهم ذنوب حاقبهم الله عليها: بأن مكن الشيطان من استزلالهم (عنى الله عنهم) أي غفر لهم ما وقعوا فيه من القرار (لا تكونوا كالذين كفروا) أي المنافقين (لإخراهم) هي آخرة القرابة، لأن المنافقين كانوا من الأوس والخزرج وكان أكثر المقتولين يوم أحد منهم، ولم يقتل من المهاجرين إلا أربعة (إذا ضربوا في الأرض) أي سافروا وإنما قال إذا اتى للاستقبال مع قالوا، لأنه على حكاية الحال الماضية (أو كانوا غرا) جمع غار وزه فعل بضم الفاء وتشديد العين (لو كانوا عندنا) اعتقاد منهم فاسد لأنهم ظنوا أن إخوانهم لو كانوا عندهم لم يموتوا ولم يقتلوا، وهذا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِمَّنْ لَّخَفَرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مَّا يَجْمَعُونَ • وَلَنْ مَمَّ أَوْ قُلْتُمْ لَإِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُكُمْ • فَبِأَيِّ
رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَمْ تُؤْمَرُوا تَتَّقُوا • لَوْ كُنْتُمْ فَطَّاءَ غَلِيظِ الْقُلُوبِ لَنَفَضْنَا مِنْ حَوْلِكُمْ فَأَخْفِئْتُمْ وَأَسْتَغْفِرُكُمْ وَشَاوَرَكُمْ
فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ • إِنْ يَصْرُكُمْ أَفْكَ لَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخَذِلْكُمْ
فَقَدْ خَالَفَ يَصْرُكُمْ مِنْ بَيْنِهِ وَعَلَى اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ • وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَتْلِي وَمَنْ يَتْلِي يَاتِ بِمَا غَلَّ

قول من لا يؤمن بالقدر والأجل المحتوم ويقرب منه مذهب المعتزلة في القول بالأجلين (لجمل) متعلق
بقالوا . أى قالوا ذلك فكان حسرة في قلوبهم فاللام للصيرورة لبيان العاقبة (ذلك) إشارة إلى قولهم
واعتماد الفاسد الذى أوجب لهم الحسرة ، لأن الذى يلقن بالقدر والأجل نذهب عنه الحسرة (والله
يعيى ويميت) رد على قولهم واعتقادهم (ولأن قتلتم) الآية إخبار أن مغفرة الله ورحمته لهم إذا قتلوا
وماتوا في سبيل الله خير لهم مما يجمعون من الدنيا (ولأن مَمَّ أَوْ قُلْتُمْ) الآية إخبار أن من مات
أو قتل فإنه يمشى إلى الله (فبا رحمة) ما زائدة للتأكيد لا تفوضوا أى تقرقوا (فأخف عنهم) فيها يخص بك
واستغفر لهم فيها يخص بحق الله (وشاورهم) المشاورة مأمور بها شرطا ، وإنما يشاوره النبي صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم الناس في الرأي في الحروب وغيرها لافى الأحكام الشرعية ، وقال ابن عباس
وشاورهم في بعض الأمر (فإذا عزم فتوكل على الله) التوكل هو الاعتماد على الله في تفصيل المنافع أو حفظها
بعد حصولها ، وفي دفع المضرات ورفعها بعد وقوعها ، وهو من أعلى المقامات ، لوجهين : أحدهما قوله
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ، والآخر الضمان الذى في قوله : ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، وقد يكون واجبا لقوله
تعالى : وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ، لجملة شرطا في الإيمان ، والظاهر قوله جل جلاله ، وعلى الله
فليتوكل المؤمنون ، فإن الأمر محمول على الوجوب

واعلم أن الناس في التوكل على ثلاثة مراتب : الأولى أن يعتمد العبد على ربه كاعتماد الإنسان على وكيله
المسأون عنده الذى لا يملك في نصيحتة له ، وقيامه بمصالحه ، والثانية : أن يكون العبد مع ربه كالطفل
مع أمه فإنه لا يعرف سواها ، ولا يلجأ إلا إليها ، والثالثة أن يكون العبد مع ربه : كالحيث بين يدى الغاسل ،
قد أسلم نفسه إليه بالكلية ، فصاحب الدرجة الأولى له حظ من النظر لنفسه بخلاف صاحب الثانية وصاحب
الثالثة له حظ من المراد والاختبار بخلاف صاحب الثالثة وهذه الدرجات مبنية على التوحيد الخاص الذى
تكلمنا عليه في قوله : وإلهم إله واحد ، فهى تقوى بقرنه ، وتخصف بضمفه ، فإن قيل : هل يشترط في التوكل
ترك الأسباب أم لا ؟ فالجواب : أن الأسباب على ثلاثة أقسام : أحدها : سبب معلوم قطعا قد أجراه الله
تعالى : فهذا لا يجوز تركه : كالأكل لدفع الجوع ، واللباس لدفع البرد . والثانى سبب مظنون : كالجارة وطلب
الماش ، وشبه ذلك ، فهذا لا يقدم فيه في التوكل لأن التوكل من أعمال القلب ، لامن أعمال البدن ، ويجوز
تركه لمن قرى عليه ، والثالث : سبب موهوم بعيد ، فهذا يقدم فيه في التوكل ، ثم إن فوق التوكل التفويض
وهو الاستسلام لأمر الله تعالى بالكلية ، فإن التوكل له مراد واختيار ، وهو يطلب مراده باعتماده على ربه ،
وأما المفوض فليس له مراد ولا اختيار ، بل أسند المراد والاختيار إلى الله تعالى ، فهو أكل أدب مع الله تعالى (وما

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تَوَقَّأَ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَمَنْ لَا يُظْلَمُونَ • أَتَعْبَعُ رِضْوَانَ اللَّهِ كَنْ بَاءَ يَسْخَطُ مِنْ
اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ • ثُمَّ دَرَجَتْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ • لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ
قَبْلُ لِنِي صَلَافٍ مُبِينٍ • أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مَضِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أِنَّا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنْ
اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَا ذُنُوبَ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ • وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ تَأْفَكُوا

كَانَ لِنِي أَنْ يَتْلَى) هُوَ مِنَ الْغُلُولِ وَهُوَ أَخَذَ الشَّيْءَ خَفِيَةً مِنَ الْمَنَامِ وَغَيْرِهَا ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْيَا وَضَمَّ
الْفَيْنِ ، وَمَعْنَاهُ ثَمَرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْغُلُولِ ، وَسَبَّحَ أَنَّهُ قَدَّمَ مِنَ الْمَنَامِ قَلِيلَةً حَرَامًا ، فَقَالَ
بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ : لِمَ رَسَلَهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْيَا وَضَمَّ الْفَيْنِ ، أَيْ لَيْسَ لِأَحَدٍ
أَنْ يَتْلَى نَبِيًّا : أَيْ يَخُونُهُ فِي الْمَنَامِ ، وَخَصَّ النَّبِيَّ بِالذِّكْرِ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عَطْوًا مِنَ الْأَمْرِ لِنِسْبَةِ الْحَالِ مَعَ
النَّبِيِّ لِأَنَّ الْمَعَاصِيَ تَعْظُمُ بِحَضْرَتِهِ ، وَقِيلَ مَعْنَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ : أَنْ يَرُجِدَ فَلَا يَكُنْ يَقُولُ أَحَدُهُمُ الرَّجُلُ ، إِذَا أَصَابَتْهُ
مَحْمُودًا ، فَفَعَلَ هَذَا الْقَوْلَ يَرْجِعُ مَعْنَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ ، إِلَى مَعْنَى فَتَحِ الْيَا (وَمَنْ يَتْلَى يَأْتِ بِمَا غُلَّ) وَعِيدٌ لِمَنْ غُلَّ
بِأَنْ يَسُوقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ الشَّيْءَ الَّذِي غُلَّ ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ مَفْسُورًا فِي الْحَدِيثِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ : لِأَلْفَيْنِ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لِأَلْفَيْنِ أَحَدِكُمْ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لِأَلْفَيْنِ
أَحَدِكُمْ عَلَى رَقَبَتِهِ رَقَاعٌ لِأَلْفَيْنِ أَحَدِكُمْ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ لِأَلْفَيْنِ أَحَدِكُمْ عَلَى رَقَبَتِهِ إِنْسَانٌ ، يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَغْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا قَدْ بَلَغْتُكَ (أَتَى اتَّبَعَ) الْآيَةُ : قَبِيلُ إِبْنِ أَبِي رِثْوَانَ اللَّهِ • مَنْ لَمْ
يَغْلُلْ ، وَالَّذِي بَاءَ بِالسَّخَطِ مِنْ غُلٍّ ، وَقِيلَ الَّذِي اتَّبَعَ الرِّضْوَانَ : مَنْ اسْتَشَدَّ بِأَحَدٍ ، وَالَّذِي بَاءَ بِالسَّخَطِ :
الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ رَجَعُوا مِنَ الْغَزْوِ (وَمِنْ دَرَجَاتٍ) ذُوقُوا دَرَجَاتٍ ، وَالْمَعْنَى تَقَارُوتُ بَيْنَ مَنَازِلِ أَهْلِ الرِّضْوَانِ
وَأَهْلِ السَّخَطِ أَوْ التَّفَاوُتُ بَيْنَ دَرَجَاتِ أَهْلِ الرِّضْوَانِ فَإِنَّ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ ، فَكَذَلِكَ دَرَجَاتُ أَهْلِ السَّخَطِ
(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ) الْآيَةُ إِخْبَارٌ بِفَضْلِ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَمِثُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ (مِنْ أَنْفُسِهِمْ)
مَعْنَاهُ فِي الْجَنَسِ وَالسَّانِ ، فَكَوْنُهُ مِنْ جَنْسِهِمْ يَرْجِبُ الْإِنْسَانَ ، وَفَقْدَ الْإِسْتِحْشَاءِ مِنْهُ ، وَكَوْنُهُ بِلِسَانِهِمْ
يَرْجِبُ حَسَنَ أَفْهَمِهِمْ ، وَلِكَوْنِهِ مِنْهُمْ يَعْرِفُونَ حَسْبَ وَصْفِهِ وَأَمَانَتِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ
وَيَكُونُ ، هُوَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ وَأَرْحَمَهُمْ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ (أَوْ لَمَّا)
أَصَابَتْكُمْ مَضِيبَةٌ) الْآيَةُ . عَنَّا لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى كَلَامِهِمْ فِيمَنْ أَصَابَ مِنْهُمْ يَوْمَ أَحُدٍ وَدَخَلَ أَلْفُ التَّوْبِخِ
عَلَى وَائِطِ الْحَقِّ ، وَالْجَمْلَةُ مَعْقُودَةٌ عَلَى مَا تَقْدِمُ مِنْ قِصَّةِ أَحَدٍ أَوْ عَلَى عُنْفُونٍ (قَدْ أَصَابَتْكُمْ مِثْلًا) قَتَلَ يَوْمَ
أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبْعُونَ ، وَكَانَ قَدْ قَتَلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ سَبْعُونَ ، وَأَسْرَ سَبْعُونَ (قُلْ هُوَ مِنْ
عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) قِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ هَرَقُوا بِالْمَزِيَّةِ مُخَالَفَتَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلُهُ وَسَلَّمَ حِينَ أَرَادَ
أَنْ يَقِيمَ بِالْمَدِينَةِ وَلَا يَخْرُجَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَأَبَا إِلَّا الْخُرُوجَ ، وَقِيلَ بَلْ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى عَصِيَانِ الرَّمَاةِ
حَسْبًا تَقْدِمُ (يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ) أَيْ جَمْعَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أَحُدٍ (وَقِيلَ لَمْ تَعْلَمُوا) الْآيَةُ : كَانَ رَأَى

وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنَلْقَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قَالًا لَا تَبْعَكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ
لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ • الَّذِينَ قَالُوا لِلْإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا
لَوْ اطَاعُوا مَا قَتَلُوا قُلَّ قَادَرُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • وَلَا تَحْصِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ • فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ
مَنْ خَلْفَهُمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُؤْمِنِينَ • الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ •
الَّذِينَ قَالَتْ لَهُمُ النَّاسُ إِنْ النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ •

عبد الله بن أبي بن مسعود أن لا يخرج المسلمون إلى المشركين ، فطأ طأ الخرج قوم من المسلمين ، فخرج رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم غضب عبادة ، وقال أطاعهم وعصا ، فرجع ورجع معه ثلاثمائة رجل ، حسين
فشي في أثرهم عبادة بن حمر بن حزام الأنصاري ، وقال لهم اجمعوا قاتلوا في سبيل الله ، أو ادفعوا ، فقال له
عبد الله بن أبي ما أرى أن يكون قتال ، لو علمنا أنه يكون قتال لكننا معكم (أو ادفعوا) أي كثروا السواد ،
وإن لم تقاتلوا (الذين قالوا) بدل من الذين نافقوا ، أو لإخوانهم في النسب ، لأنهم كانوا من الأوس والخرج
(قل فادفعوا) أي ادفعوا المعنى ردة عليهم (بل أحياء) لإعلام بأن حال الشهداء حال الأحياء من الفتح
بأرداق الجنة بخلاف سائر الأموات من المؤمنين فإنهم لا يتمتعون بالأرزاق حتى يدخلوا الجنة يوم القيامة
(ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم) المعنى أنهم يفرحون بإخوانهم الذين بقوا في الدنيا من بعدهم لأنهم
يرجون أن يستشهدوا مثلهم فينالوا مثل ما مالوا من الشهادة (ألا خوف) في موضع المفعول أو بدل من
الذين (يستبشرون) كرر ليدرك ما تعلق به من النعمة والفضل (لأنهم استجابوا) صفة للمؤمنين أو مبتدأ
وغيره للذين أحسنوا الآية ، ونزلت في الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اتباع المشركين
بعد غزوة أحد ، فبلغ بهم إلى حراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة ، وأقام بها ثلاثة أيام ، وكانوا
قد أصابهم جراحات وشدائد ، فتجددوا وخرجوا فذهبهم الله بذلك (الذين قال لهم الناس) الآية : لما خرج
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حراء الأسد بعد أحد : بلغ ذلك أبوسفيان فركب عليه ركب من عبد القيس
يريدون المدينة باليرة فجعل لهم حل يعبر من زيب على أن يبطوا المسلمين عن اتباع المشركين فظفروهم
بهم ، فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فخرجوا ، فالتاس الأول ركب عبد القيس ، والناس الثاني مشركو قريش
وقيل نادى أبوسفيان يوم أحد : موعدنا يدر في القابل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن شاء الله
فلما كان العام القابل : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بدر للبيداء ، فأرسل أبوسفيان فعمير
مسعود الأحمسي ليبط المسلمين ، فمل هذا الناس الأول نعم ، وإنما قيل له الناس وهو واحد : لأنه من
جنس الناس : كقولك ركبت الخيل إذا ركبت فرسا (فراهم) الفاعل خير المفعول ، وهو إن الناس
قد جمعوا لكم فآخشوهم ، والصحيح أن الإيمان يزيد وينقص ، فمتاه هنا قوة يقينهم وتطمع بالله (حسبنا

فَاتَّقِلُوا بِنِعْمَةِ مَنْ أَنَّهُ وَضَعَ لَمْ يَسْجُدْ سَوْءَ وَاتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ . إِنَّمَا ذَلِكَمُ الشَّيْطَانُ يَخُوفُ أَوْلِيَائِهِ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ الْأَجْمَلُ لَمْ حَطَّ فِي الْأَخْرَاقِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . إِنْ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرًا لَأُقْسِمَ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيُذْذَبُوا إِنَّمَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ . مَا كَانَ اللَّهُ لِيُزِيلَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَتَكْمَلُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ . وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لِمَنْ يَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ . لَقَدْ

الله (ونعم الوكيل) كلمة يدفع بها ما يخاف ويكره وهي التي قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار، ومعنى حسبا الله: كافيا وحده فلا تخاف غيره، ومعنى ونعم الوكيل: ثناء على الله وأنه خير من يتوكل العبد عليه ويلجأ إليه (فاتقوا) أي رجسوا بنعمة السلامة وفضل الأجر (واتبعوا رضوان الله بحرفهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (ذلك الشيطان) المراد به هنا أوسفيان، أوفيم الذي أرسله أوسفيان أوليس، وذلك مبتداً، والشيطان خبره وما يبدعه مستأنف، أو الشيطان نصت وما يبدعه خبر (يخوف أولياءه) أي يخوفكم أيها المؤمنون أولياءه وهم الكفار، فالقول الأول محذوف ويدل عليه قوله: فلا تخافوهم، وقرأ ابن مسعود وابن عباس يخوفكم أولياءه، وقيل المعنى يخوف الماقتين وهم أولياءه من كفار قريش، فالقول الثاني على هذا محذوف (ولا يحزنك) نسيئة لتي صلى الله عليه وآله وسلم، وقرئ بفتح الباء وحذف الزاى حيث وقع مضارعا من حزن الثاني، وهو أشهر في اللغة من أحزن (الذين يسارعون في الكفر) أي يبادرون إلى أقواله وأفعاله وهم المناقون والكفار (إن الذين اشتروا) الآية الم المذكورون قبل أو على العموم في جميع الكفار (أنما نملئ لهم خير) أي نعلمهم أن مفعول يحسن، وما سمع أن لغتها أن تكتب منفصلة وخبر خبر: إنما نملئ لهم ما هنا كافة والمعنى ردة عليهم أي أن الإسلام ليس خيرا لهم إنما هو استدرج ليكتسبوا الإثم (ما كان الله ليُزيل المؤمنين) الآية: خطاب للمؤمنين، والمعنى ما كان الله ليبدع المؤمنين مخطين بالمناقين، ولكنه ميز هؤلاء من هؤلاء بما ظهر في خفة أحد من الأقوال والأفعال التي تدل على الإيمان أو على التفائق (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) أي ما كان الله ليطلعكم على ما في القلوب من الإيمان والتفائق أو ما كان الله ليطلعكم على أنكم تغلبون أو تغلبون (ولكن الله يجتبي) أي يختار من رسله من يشاء فيعلمهم على ما شاء من غيبه (الذين يبخلون) يمتنون الزكاة وغيرها (هو خيرا) هو فضل وخيرا مفعول ثان، والأول محذوف تقديره لا يحسن البخل خيرا لهم (سبطون) أي يلزمون إنما ما بخلوا به، وقبل يحمل ما بخلوا به حية يطوقها في صفة يوم القيامة (لقد سمع الله) الآية: لما نزلت: من ذا الذي يقرض الله: قال بعض اليهود وهو

سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ قَدِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِرِيحٍ وَنَقُولُ
ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ الْإِنْسَانِ
أَلَّا تُمْنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بَقْرَانِ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ إِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ
وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ
الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ لَتُجْلِبُنَّ فِي آمَوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا وَلَئِنْ قَصَرْتُمْ وَتَقَوُّوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ
وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ
تَمَنًّا قَلِيلًا فَيَسْأَلُ مَا يَشْتَرُونَ لَا تَحْصِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا

فخاص ، أوصي بي أخطب أوغيرها إما يستعرض الفقير من الغنى ، فاقه فقير ونحن أغنياء ، فقلت هذه
الآية ، وكان ذلك القول منهم اعتراضا على القرآن أوجه قلة فهمهم ، أو تحريفهم للعائى ، فإن كانوا قالوه
باعتقاد فهو كفر ، وإن قالوه بغير اعتقاد : فهو استخفاف ، وهناد (سنكتب ما قالوا) أى تكتبه الملائكة
فى المصحف (وقتلهم الأنبياء) أى قتل آياتهم للأنبياء ، وأسند إليهم لأنهم راضون به ، ومتبعون لمن فعله من
آبائهم (الذين قالوا) صفة للذين ، وليس صفة للبيد (حتى يأتينا بقران) كانوا إذا أرادوا أن يرفوا قبول
الله لصدقة أوغيرها جملوه فى مكان ، فتزل نار من السماء تحرقه ، وإن لم تزل فليس بمقبول ، فوهوا أن
الله جعل لهم ذلك علامة على صدق الرسل (قل فجاهدكم رسل) الآية : رد عليهم بأن الرسل قد جاءتهم بمعجزات
توجب الإيمان بهم ، وجاؤهم أيضا بالقران الذى تأكله النار ، ومع ذلك كذبوهم وقتلوه ، فذلك يدل على
أن كفرهم عاد ، فإنهم كذبوا فى قولهم إن الله عهد إلينا (فإن كذبوك فقد كذب) الآية تسلية للتي صلى الله عليه
وسلم بالتأسي بغيره (فمن زحرج) أى نحى وأبعد (لتبلون) الآية : خطاب للسلين ، والبلاء فى الانفس
بالموت والأمراض ، وفى الأموال بالمصائب والإغراق (ولتسمعن) الآية : سيبا قول اليهود إن الله فقير ،
وسهم للتي صلى الله عليه وآله وسلم وللسلين (لتبينته للناس ولا تكتنونه) قال ابن عباس هى اليهود : أخذ
عليهم العهد فى أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكتنوه ، وهى عامة فى كل من عليه الله علما (الذين يفرحون
بما أتوا) الآية : قال ابن عباس زلت فى أهل الكتاب سألمهم النبي صلى الله عليه وسلم من شئ فكتنوه إياه
وأخبروه بغيره ففرحوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألمهم عنه ، واستحمدوا إليه بذلك ، وفرحوا بما أتوا
من كتابهم إياه ما سألمهم عنه ، وقال أبو سعيد الخدرى : زلت فى المنافقين : كانوا إذا خرج النبي صلى الله عليه
وسلم الى الغزو تخلفوا عنه ، وفرحوا بمقدمهم خلاف رسول الله ، وإذا قدم النبي صلى الله عليه وسلم اعتذروا

فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • وَفِي مَلَكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ •
 إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ • الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا
 وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا بِعَيْنِكَ قَنَّا
 عَذَابَ النَّارِ • رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلُ النَّارَ قَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ • رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي
 لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ قَالِمْنَا رَبَّنَا فَاعْفُ رَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْآبِرَارِ • رَبَّنَا وَءَاتِنَا
 مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسْلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ • فَاسْتَجِبْ لَهُمْ رِبِّهِمْ أَنَّى لَا أَصْنَعُ عَلَىٰ
 حَسْبِ لِسْتُمْ مَن ذَكَرُوا أَنِّي بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مَن دِينِهِمْ وَأَوْفُوا فِي سَبِيلِي
 وَقَتَلُوا وَقُلُوا لَا أَكْفَرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَظْهَرُ حَسْبُكَ يَمْحَىٰ مِنْ تَحْتِ الْآخِرِ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ
 عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ • لَا يَمُرُّكَ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ • مَتَعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ •
 لَكِنَّ الَّذِينَ ءَاتَمُوا رِبِّهِمْ لَهُمْ جَنَّتٌ يَمْحَىٰ مِنْ تَحْتِ الْآخِرِ خَلْقِينَ فِيهَا زُولا مَن عِنْدَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ
 لِلْآبِرَارِ • وَإِنَّ مَن أَهْلَ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خُفِّمِينَ لَهُ لَا يَشْكُرُونَ

إليه ، وأحبروا أن يصعدوا بما لم يفعلوا (فلا تحسبنهم) بالناه وضع الياء : خطاب للتي صلى الله عليه وآله وسلم ،
 وبالياء وضع الياء : أسند الفعل للدين يفرحون : أي لا يحسبون أنفسهم بمفازة من العذاب ، ومن قرأ تحسبن
 بالناه : فهو خطاب للتي صلى الله عليه وآله وسلم والدين يفرحون : مفعول به ، وبمفازة المفعول الثاني ،
 وكرر فلا تحسبنهم : للتأكيد ، ومن قرأ لا يحسبنه بالياء من أسفل ، فإنه حذف المفعولين ، لدلالة مفعولي
 لا تحسبنهم عليهما (واختلاف الليل والنهار) ذكر في البقرة (قياما وقعودا وعلى جنوبهم) أي يذكرون الله
 على كل حال فكان هذه المرات حصر لحالي آدم ، وقيل إن ذلك في الصلاة : يصلون قياما ، قائم يستطيعوا
 صلوا قعودا ، فإن لم يستطيعوا صلوا على جنوبهم (ربنا) أي يقولون . ربنا ما خلقت هذا لغير قائمة بل خلقت
 وخلقت البشر ، لينظروا فيه فيمروا بك (سمعتنا مناديا) هو الذي صلى الله عليه وسلم (ما وعدتنا على رسلك)
 أي على السنة رسلك (من ذكر وأتى) من لسان الجنس ، وقيل زائدة لتقدم التي (بعضكم من بعض) النسب
 والرجال سواء في الأجور والخيرات (وأخرجوا من ديارهم) المهاجرون آذاهم المشركون بمكة حتى خرجوا
 منها (ثوابا) منصوبا على المصدية (لا يفرتك) الآية تسلية للتي صلى الله عليه وسلم أي لا تفتنوا أن حال الكفار
 في الدنيا دائمة قبيحة لذلك ، وأزل لا يفرتك منزلة لا يفرتك (متاع قليل) أي قلوبهم في الدنيا قليل بالنظر إلى
 ما فاتهم في الآخرة (زولا) منصوب على الحال من جنات أو على المصدية (للآبِرَارِ) جمع باق ورو ، ومعناه
 العاملون بالبر ، وهي غاية التقوى والعمل الصالح ، قال بعضهم الآبِرَارِ : هم الذين لا يؤذون أحدا (ولأن من
 أهل الكتاب) الآية : قيل نزلت في الجاشي ملك الحبشة ، فإنه كان نصرانيا فأسلم ، وقيل في عبد الله بن سلام

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا
وَاصْبِرُوا وَارْبِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .

سورة النساء

مدينة وآياتها ١٧٦ نزلت بعد الممتحنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا .

وغيره من أسلم من اليهود (لا يشتركون) مدح لهم . وفيه تمريض لدم غيرهم عن اشترى آيات الله ثمنا قليلا (وصابروا) أى صابروا عنكم في القتال (ورابطوا) أقيموا في الثغور مرابطين خيلكم مستمدين للجهاد ، وقيل هو مرابطة العبد فيها بينه وبين الله ، أى معاهدته على فعل الطاعة وترك المعصية والأول أظهر ، قال صلى الله عليه وآله وسلم رابط يوم في سبيل الله خير من حياض شهر وقيامه وأما قوله في انتظار الصلاة فذلكم الرباط فهو تشبيه بالرباط في سبيل الله لعظم أجره ، والمرابط عند الفقهاء هو الذى يسكن الثغور فيربط فيها وهو خير موطنه ، فأما سكانها دائما بأهلهم ومعايشهم فليسوا مرابطين ، ولكنهم حماة ، حكاية ابن عطية .

سورة النساء

(يأيتها الناس اتقوا ربكم) خطاب على العموم وقد تكلمنا على التقوى في أول البقرة (من نفس واحدة) هو آدم عليه السلام (زوجها) هى حواء خلقت من ضلع آدم (وبث) نشر (تساءلون به) أى يقول بعضهم لبعض أسألك بالله أن تفعل كذا (والأرحام) بالنصب صطفا على اسم الله أى اتقوا الأرحام فلا تقطعوهما ، أو على موضع الجار والمجرور ، وهو به ، لأن موضعه نصب وقرئ بالخفض صطف على الضمير فى به ، وهو ضعيف عند البصريين ، لأن الضمير المنفوض لا يطف على إلا بإعادة الخافض (إن الله كان عليكم رقيبا) إذا تحقق العبد بهذه الآية وأمثالها استفاد مقام المراقبة ، وهو مقام شريف أصله علم وحال ، ثم بشر حالين : أما العلم : فهو معرفة العبد ؛ لأن الله مطلع عليه ، ناظر إليه يرى جميع أعماله ، ويسمع جميع أقواله ، ويعلم كل ما ينظر على بآله ، وأما الحال فهى ملازمة هذا العلم القلب بحيث ينفب عليه ، ولا يغفل عنه ، ولا يكتفى العلم دون هذه الحال ، فإذا حصل العلم والحال : كانت ثمرتها عند أصحاب الدين : الحياة من الله ، وهو يوجب بالضرورة ترك المعاصي والجد في الطاعات ، وكانت ثمرتها عند المفتزين : الشهادة التى توجب التعظيم والإجلال لدى الجلال إلى حاتين الثنتين أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، بقوله أن تعبد الله كأنك تراه : إشارة إلى الثمرة الثانية ، وهى المشاهدة الموجبة لتنظيم : كن يشاهد ملكا عظيما ، فإنه يعظمه إذا ذاك بالضرورة ، وقوله فإن لم تكن تراه فإنه يراك : إشارة إلى الثمرة الأولى ومناه إن لم تكن من أهل المعاهدة التى هى مقام المفتزين ، فأعلم أنه يراك فكأن من أهل الحياة الذى هو مقام أصحاب الدين ، فلما فسر الإحسان

وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَيْثَ بِالطَّبِيبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا • وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا بِمِطَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَىٰ وَثَلَاثَ وَرَبْعَ فَإِنْ

أول مرة بالمقام الأعلى : رأى أنَّ كثيرا من الناس قد يمجزون عنه ، فزل عنه إلى المقام الآخر ، واعلم أنَّ المراقبة لا تستقيم حتى تقدم فيها المهارطة والمراعاة ، وتأخر عنها المحاسبة والمعاينة ، فأما المهارطة : فهي اشتراط العبد على نفسه بال التزام الطاعة وترك المعاصي ، وأما المراعاة : فهي معاهدة العبد لربه على ذلك ، ثم بعد المهارطة والمراعاة أول الأمر تكون المراقبة إلى آخره ، وبعد ذلك بحاسب العبد نفسه على ما اشترطه وعاهد عليه ، فإن وجد نفسه قد أوفى بما عهد عليه الله : حمد الله ، وإن وجد نفسه قد حل عقد المهارطة ، ونقص عهد المراعاة ، عاقب النفس عقابا يجرها عن العودة إلى مثل ذلك ، ثم عاد إلى المهارطة والمراعاة وحافظ على المراقبة ، ثم اختبر بالمحاسبة ، فهكذا يكون حتى يلقى الله تعالى (وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ) خطاب للأوصياء وقيل للعرب الذين لا يورثون الصغير مع الكبير أمروا أن يورثوه ، وعلى القول بأن الخطاب للأوصياء ، فالمراد أن يأتوا اليتامى من أموالهم ما يكون ويلبسون في حال صغرهم ، فيكون اليتيم على هذا حقيقة ، وقيل المراد دفع أموالهم إليهم إذا بلغوا فيكون اليتيم على هذا مجاز لأن اليتيم قد كبر (وَلَا تَقْبِضُوا الْحَيْثَ بِالطَّبِيبِ) كان بعضهم يبدل الشاة السمينة من مال اليتيم بالمهذوبة من ماله ، والدم والطيب بالزائف ، فهوا من ذلك ، وقيل المعنى : لا تأكلوا أموالهم وهو الحيث ، وتدهوا مالكم وهو الطيب (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ) المعنى نهي أن يأكلوا أموال اليتامى بمجوعة إلى أموالهم ، وقيل نهي عن خلط أموالهم بأموال اليتامى ، ثم أباح ذلك بقوله وإن تغالطتم فإحرانكم ، وإنما تمضى الفعل إلى : لأنه تضمن معنى الجمع والضم وقيل بمعنى مع (حوبا) أى ذنباً (فإن خِفْتُمْ أَنْ لَا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا) الآية ، قالت عاتقة : نزلت في أولياء اليتامى الذين يعجبهم جمال أوليائهم فيريدون أن يتزوجوهن ويخسوهن في الصدق مكان ولا يتم عليهم ، فقيل لهم أقسطوا في مهورهن ، فمن عاقب أن لا يقسط فليتزوج بما طاب له من الأجنبية الثلاث يوهن حقوقهن ، وقال ابن عباس : إن العرب كانت تخرج من أموال اليتامى ولا تخرج في المدل بين النساء ، فزلت الآية في ذلك : أى كما تخافون أن لا تقسطوا في اليتامى : كذلك خافوا النساء ، وقيل إن الرجل منهم كان يتزوج المشرية أو أكثر ، فإذا ضلقت ماله أخذ من مال اليتيم ، فقيل لهم إن خِفْتُمْ أَنْ لَا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا فِي النِّسَاءِ عَلَىٰ مِطَابَ : أى ماحل ، وإنما قال ما ، ولم يقل من : لأنه أراد الجنس ، وقال الزمخشري لأن الإناث من العقلاء يجرى مجرى غير العقلاء ، ومنه قوله وماملكت إيمانكم (متى وثلاث ورباع) لا ينصرف المدل والوصف ، وهى حال من ماطاب ، وقال ابن عطية بدله ، وهى عدله عن أعداد مكررة ، ومعنى التكرار فيها أن الخطاب بجماعة ، فيجوز لكل واحد منهم أن يتكلم ما أراد من تلك الأعداد ، فتكررت الأعداد بتكرار الناس ، والمعنى أنكموا اقتنن أو ثلاث أو أربعاً وفى ذلك منع لما كان في الجمالية من تزوج مازاد على الأربع ، وقال قوم لا يمتأ بقولهم : إنه يجوز الجمع بين تسع لأن متى وثلاث ورباع : يجمع فيه تسعة ، وهذا خطأ ، لأن المراد التبخير بين تلك الأعداد لا الجمع ، ولو أراد الجمع لقال تسع ولم يبدل عن ذلك إلى ما هو أطول منه وأقل بياها ، وأيضا قد انعقد الإجماع

خَفَمَ إِلَّا تَمْدُلُوا فَرَّاحَةً أَوْ مَامَلَكْتَ أَيْمَنُكُمْ ذَلِكَ أَذَى الْأَتْمُولُوا • وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَتَيْنِ نَفْلَةً فَإِنْ طَلَنَ لَكُمْ عَنْ نَحْوِهِ مَتْنَةً فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا • وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيلَمًا وَأَرْزُقُومَ فِيهَا وَأَكْسُومُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا • وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا • لِلرِّجَالِ

على تحريم مازاد على الرابعة (فراحة) أى إن خفتم أن لا تمْدُلُوا بين الاثنين أو الثلاث أو الأربع : فاقصروا على واحدة ، أو على ماملكت أيمانكم من قليل أو كثير . رغبة في الصدوق واتصاف واحدة بفعل مضمر تقديره فأنكحوا واحدة (ذلك أذى الأتمولوا) الإشارة إلى الاقتصار على الواحدة ، والمعنى أن ذلك أقرب إلى أن لا تمولوا ومعنى تمولوا : تملوا ، وقيل يحكك حبالكم (وأتوا النساء صدقاتهن) خطاب للأزواج ، وقيل للأولياء ، لأن بعضهم كان يأكل صدق ولته ، وقيل نهى عن السفار (نفلة) أى عطية منكم لمن ، أو عطية من الله ، وقيل معنى نفلة أى شرعة وديانة ، واتصافه على المصدر من معنى آتوهن أو على الحال من ضمير المخاطبين (فإن طلن لكم) الآية : إباحة للأزواج والأولياء على ما تقدم من الخلاف أن يأخذوا مادفعه النساء من صدقاتهن عن طيب أنفسهن والضمير في منه يعود على الصدق أو على الإيتاء (هنيئًا مريئًا) جارة عن التحليل ، ومبالغة في الإباحة وهما صفتان من قولك هتو الطعام ومرؤ : إذا كان سائقًا لا ينقص فيه ، وهما وصف للمصدر : أى أكلنا هنيئًا أو سال من ضمير الفاعل ، وقيل يوقف على فكلوه ويبدأ هنيئًا مريئًا على البداهة (ولا توتوا السفهاء) قيل هم أولاد الرجال وامراته : أى لا توتوم أموالكم للتبذير ، وقيل السقاماء المحجورون ، وأموالكم . أموال المحجورين ، وأضافها إلى المخاطبين لأنهم ناظرون عليها وتحت أيديهم (قياما) جمع قيمة ، وقيل بمعنى قياما بألف . أى تقوم بها معاشكم (وارزقوهم فيها واكسوهم) قيل إنما فيمن تلزم الرجل نفقته من زوجته وأولاده ، وقيل في المحجورين يرزقون ويسكنون من أموالهم (وقولوا لهم قولًا معروفاً) أى ادعوا لهم بخير ، أو عذرهم وعدا جميلا : أى إن شئتم دفننا لكم أموالكم (وابتلوا اليتامى) أى اختبروا رشدهم (بلغوا النكاح) بلغوا مبلغ الرجال (فإن آنستم منهم رشداً) الرشد هو المعرفة بمصالحه وتقدير ماله ، وإن لم يكن من أهل الدين ، واشترط قوم الدين ، واعتبر مالك البلوغ والرشد ، وحينئذ يدفع المالوا اعتبر أبو حنيفة البلوغ وحده ما لم يظهر سقه ، وقوله يخالف للقرآن (وبنار أن يكبروا) ومعناه مبادرة لكبرهم أى أن الوصى يستغنى كل مال اليتيم قبل أن يكبر وموضع أن يكبر وانصب على المعقولة يدارا أو على المفعول من أجله تقديره مخافة أن يكبروا (فليستعفف) أمر الوصى التقى أن يستعفف عن مال اليتيم ولا يأكل منه شيئا (ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) قال عمر بن الخطاب المعنى أن يستعفف الوصى الفقير من مال اليتيم ، فإذا أسير رقه ، وقيل المراد أن يكون له أجره بقدر عمله وخدمته ، ومعنى بالمعروف من غير إسراف ، وقيل لسختها : إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما (فأشهدوا عليهم) أمر بالتحرز والحرز فهو

نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ
نَصِيبًا مَفْرُوضًا . وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولَاؤُا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا
مَعْرُوفًا . وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا عَافَا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا . إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا . يُوصِيكُمُ
اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَرَفَقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً

تدب، وقيل فرض (للرجال نصيب) الآية : سببا أن بعض العرب كانوا لا يورثون النساء فزلت الآية ليثبت
الرجال النساء (نصيبا مفروضا) منصوب انتصاب المصدر المؤكد لقوله : فريضة من الله ، وقال الزمخشري
منصوب على التخصيص ، أعني بمعنى نصيبا (وإذا حضر القسمة) الآية : خطاب للوارثين أمروا أن يتصدقوا
من الميراث على قرائتهم ، وعلى اليتامى وعلى المساكين ، فقيل إن ذلك على الوجوب ، وقيل على الندب وهو
الصحيح ، وقيل نسخ بآية المواريث (وليخش الذين) الآية : معناها الأمر لأولياء اليتامى أن يحسنوا إليهم في
نظير أموالهم ، فيخافوا الله ، على أيتامهم . كخوفهم على ذريتهم لو تركهم ضعفا ، ويقدر ذلك في أنفسهم
حتى لا يغفلوا خلاف العففة والرحمة ، وقيل الذين يجلسون إلى المريض فيأمره أن يتصدق بماله حتى يصف
بورثه ، فأمرهم أن يخشوا على الورثة كما يخشوا على أولادهم ، وحذف مقول وليخش ، وعافوا جواب
(لو) (فولوا سديدا) على القول الأول ملاحظة الوصي اليتيم بالكلام الحسن ، وعلى القول الثاني أن يقول للورثة
لا تسرف في وصيتك وادفع بورثتك (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما قيل زلت في الذين لا يورثون
الإناث ، وقيل في الأوصياء ، ولفظها عام في كل من أكل مال اليتيم بنير حتى (إنما يأكلون في بطونهم نارا)
أي أكلهم مال اليتامى يؤول إلى دخولهم النار ، وقيل يأكلون النار في جهنم (يوصيكم الله في أولادكم) منه
الآية زلت بسبب بنات سعد بن الربيع ، وقيل بسبب جابر بن عبد الله ، إذ عاده رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه ورفضت ما كان في الجاهلية من توريث النساء والأطفال ، وقيل نسخت الوصية للزوالين والأقربين
وإنما قال يوصيكم بلفظ الفعل العام ولم يقل أوصاكم تنفيا على ماضي ، والشروع في حكم آخر وإنما
قال يوصيكم الله بالاسم الظاهر ، ولم يقل يوصيكم لأنه أراد تعظيم الوصية ، فجاء بالاسم الذي هو أعظم
الاسماء وإنما قال في أولادكم ولم يقل في أبنائكم ، لأن الابن يقع على الابن من الرضاغة ، وعلى ابن البنت ،
وعلى ابن المتبنى وليسوا من الورثة (لذكر مثل - حظ الأنثيين) هذا بيان للوصية المذكورة ، فإن قيل : ملا
قال للأنثيين مثل حظ الذكر ، أو للأثني نصف حظ الذكر ؟ فالجواب : أنه بدأ بالذكر لقضه ، ولأن
القصد ذكر حظه ولو قال للأنثيين مثل حظ الذكر ، لكان فيه تفضيل للإناث (فإن كن نساء) (إنما أنت
خير الجماعة في كن ، لأنه تعدد الإناث ، وأصله أن يموت على الأولاد ، لأنه يفضل الذكر والذكور والإناث ، وقيل
يموت على المروكات ، وأجاز الزمخشري أن تكون كان تامة والضمير ميم ونساء تفسير (فوق اثنتين) ظاهره أكثر
من اثنتين ، ولذلك أجمع على أن الثلاث فافرقهن الثلاث ، وأما البتان فاختلف فيها ، فقال ابن عباس لما انتصف كالبنت

فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا يُوْرِيهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرَّثَهُ أَبَوَاهُ فَلَهُمَا الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَهُمَا السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يَوْحَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ أَوْ إِذَا قُوتُوا بِأَنْبَسَاؤِكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيْهَمُ أَقْرَبُ لَكُمْ قَرِيبَةً مَنْ أَتَىٰ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا • وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ

الواحدة وقال الجمهور الثلثان، وتأولوا فوق الثنتين أن المراد اثنتان فافترقا، وقال قوم إن فوق رائدة كقوله فاضربوا فوق الأعناق وهذا ضعيف وقال قوم إنما وجب لهما الثلثان بالسنة لا بالقرآن وقيل بالقياس على الاختين (وإن كانت واحدة) بالربع قائل، وكان تامة، وبالنصب خبر كان، وقوله تعالى لهما النصف نص على أن البنت النصف إذا انفردت، ودليل على أن الاثنين جميع المال إذا انفرد لأن للذكر مثل حظ الأنثيين (إن كان له ولد) الولد يقع على الذكر والأنثى والواحد والاثنين والجماعة سواء كان الصلب، أو ولد ابن، وكلهم يرد الأبوين إلى السدس (وورثه أبواه فلهما الثلث) لم يجعل الله للآم الثلث إلا بشرطين، أحدهما، عدم الولد، والآخر إحاطة الأبوين بالميراث، ولذلك دخلت الراو لمطف أحد الشرطين على الآخر، وسكت عن حظ الأب استنفاه بفهمه، لأنه لا يقي بعد الثلث إلا الثلثان ولا وارث إلا الأبوان، فاقضى ذلك أن الأب يأخذ بقية المال وهو الثلثان (مَنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَهُمَا السُّدُسُ) أجمع العلماء على أن ثلاثة من الإخوة يردون الآم إلى السدس، واختلفوا في الإثنتين فذهب الجمهور أهما يردانها إلى السدس، ومذهب ابن عباس أهما لا يردانها إليه، بل هما كالآخ الواحد وحجته أن لفظ الإخوة لا يقع على الاثنين لأنه جمع لا تثنية وأقل الجمع ثلاثة وقال غيره إن لفظ الجمع قد يقع على الاثنين. كقوله وكنا لحكمهم شاهدين، وتدوروا المهراب، وأطراف النهار، واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم: الاثنان فما فوقهما جماعة، وقال مالك: مضت الستة أن الإخوة اثنتان فصاعدا، ومذهبه أن أقل الجمع اثنان، فلي هذا يحجب الأبوان من الثلث إلى السدس، سواء كانا شقيقين أو لأب أو لآم أو مختلفين، وسواء كانا ذكرين أو أنثيين أو ذكر أنثى، فإن كان معهما أب: ورث بقية المال، ولم يكن للإخوة شيء عند الجمهور، فهم يحجبون الآم، ولا يرثون، وقال قوم يأخذون السدس الذي حجبوه عن الآم، وإن لم يكن أب ورثوا (من بعد وصية يوصي بها أو دين) قوله من بعد يتعلق بالاستقرار المضمر في قوله: فلهن ثلثا مارك: أى استقر لهن الثلثان من بعد وصية، ويمتنع أن يتعلق بترك، وقائل يوصي الميت، وإنما قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة: إحتياما بها، وتأكيذا للأمر بها، ولتلايتاؤها بها وآخر الدين: لأن صاحبه يتقاضاه، فلا محتاج إلى تأكيد في الأمر بإخراجها وتخرج الوصية من الثلث، والدين من رأس المال بعد الكسفن: وإنما ذكر الوصية والدين نكرتين: ليدل على أهما قد يكونان وقد لا يكونان فدل ذلك على وجوب الوصية (أقرب لكم قوما) قيل بالإتفاق إذا احتج إليه، وقيل بالشفاعة في الآخرة، ويحتمل أن يريد قوما بالميراث من ماله، وهو ألقى بسباق الكلام (ولكم نصف ما ترك أزواجكم) الآية خطاب للرجال وأجمع العلماء على ما تضمنته هذه الآية من ميراث الزوج والزوجة، وأن ميراث الزوجة تنفرده إن كانت واحدة، ويقسم بينهما إن كن أكثر من واحدة، ولا ينقص عن ميراث الزوج والزوجة وسائر السهام، إلا ما نقصه المول على مذهب جمهور العلماء، خلافا لابن عباس،

لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ هُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرِّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يَوْصِيَنَّ بِهِنَّ أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرِّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ تَوْصُونَ بِهِنَّ أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ
رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِمَّنِ السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ
فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يَوْصِيَنَّ بِهِنَّ أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مَضَارِّ وَصِيَّةِ مَنْ أَلَّهَ وَاللَّهُ عَالِمٌ حَكِيمٌ •
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْقَرُورُ
الْعَظِيمُ • وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَذَكَّرْ بِحُدُودِهِ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِفًا فِيهَا وَلَهُ حُزْنٌ مِهِينٌ • وَالَّذِي يَأْتِيَنَّ
الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاذْهَبُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شِئْتُمْ فَأَمْسِكُونَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتُوبُنَّ

فإنه لا يقول بالعدل فإن قيل : لم كرر قوله : من بعد وصية ، مع ميراث الزوج وميراث الزوجة ، ولم يذكره قبل ذلك إلا مرة واحدة في ميراث الأولاد والأبوين ، فأجاب أن الموروث في ميراث الزوج هو الزوجة ، والموروث في ميراث الزوجة هو الزوج ، وكل واحدة قضيت على انفرداها ، فذلك ذكر ذلك مع كل واحدة بخلاف الأولى ، فإن الموروث فيها واحد ، ذكر حكم مايرث منه أولاده وأبواه ، وهي قضية واحدة ، فذلك قال فيها من بعد وصية مرة واحدة (وإن كان رجل يورث كلالة) الكلالة هي انقطاع عود النسب وهو خلو الميت عن ولد ووالد ، ويحتمل أن تطلق هنا على الميت الموروث ، أو على الورثة ، أو على القرابة ، أو على المال : بأن كانت على الميت ، فأمر بها عند كان ، ويورث في موضع الصفة أو يورث خبر كان ، وكلالة : حال من الضمير في يورث ، أو تكون كان تامة ، ويورث في موضع الصفة ، وكلالة حال من الضمير ، وإن كانت للورثة فهي مصدر في موضع الحال وإن كانت للقرابة فهي مفعول من أجله ، وإن كانت للبال فهي مفعول لبيورث ، وكل وجه من هذه الوجوه على أن تكون كان تامة ، ويورث في موضع الصفة ، وأن تكون ناقصة ويورث خبرها (وله أخ أو أخت) المراد هنا الأخ للأب والأخت للأُم بإجماع وقرأ سعد بن أبي وقاص : وله أخ أو أخت لأمه ، وذلك تفسير للبعي (فكل واحد منهما السدس) إذا كان الأخ للأُم واحد ظه السدس ، وكذلك إذا كانت الأخت للأُم واحدة (فهم شركاء في الثلث) إذا كان الإخوة للأُم اثنين فصاعدا : فلهم الثلث بالسواء بين الذكر والأنثى ، لأن قوله شركاء . يقتضى التسوية بينهم ، ولا خلاف في ذلك (غير مضار) منصوب على الحال والعامل فيه يوصي ومضار اسم فاعل ، قال ابن عباس الضرار في الوصية من الكبائر ، ووجه المضار كثيرة : منها الوصية لوارث ، والوصية بأكثر من الثلث أو بالثلث فرارا عن وارث محتاج ، فإن علم أنه قصد يوصيته الإضرار رد ما زاد على الثلث اتفاقا ، واختلف هل يرث الثلث على قولين في المذهب ، والمشهور أنه ينفذ (وصية من الله) مصدر مؤن كدفعه يوصيكم الله ويجوز أن ينصب بغير مصدر (تلك حدود الله) إشارة إلى ما تقدم من الوارث وغيرها (ومن يعص الله ورسوله) الآية : تعلق بها المعتزلة في قولهم إن النصاة من المؤمنين يظنون في النار ، وتأولها الأشعرية على أنها في الكفار (يأتيهم الفاحشة) هي هنا الزنا (من نساءكم) أومن المسلمات : لأن المسلة تحذ الزنا ،

الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝ وَالَّذِينَ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَقَدُوا مَا فَإِنْ تَابُوا وَاصْلَعُوا فَعَرَضُوا عَنْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۝ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ إِلَّاهُ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارٌ أُولَئِكَ أَجَعَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَسْأَلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ يُعَذِّبُكُمْ أَنْ تَرْتَوُوا النِّسَاءَ كَرَّمَا وَلَا تَحْضُلُوهُنَّ لِتَذَاهِبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِخَبَرَةٍ

وأما الكافر أو الكافرة فاختلف هل يحد أو يماقب (فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) قيل إنما جعل شهادته الزنا أربعة تليظا على المدعى وسترأ على العباد ، وقيل ليكون شاهدان على كل واحد من الزانيين (فأسكنوهن في البيوت) كانت ضوبة الزنا الإيساك في البيوت ، ثم نسخ ذلك بالأذى المذكور بعد هذا ، وهو السب والتوبيخ ، وقيل الإيساك لنفسه والأذى للرجال فلا نسخ بينهما ووجه ابن عطية بقوله في الإيساك من نسائكم ، وفي الأذى منكم ، ثم نسخ الإيساك والأذى بالرجم للحصن وبالجلد لغير الحصن ، واستقر الأمر على ذلك ، وأما الجلد فذكر في سورة النور ، وأما الرجم فقد كان في القرآن ثم نسخ لفظه وبقي حكمه ، وقد رجم صلى الله عليه وسلم ماعز الأسلمي وغيره (فأعرضوا عنها) لما أمر بالأذى للزاني أمر بالإعراض عنه إذا تاب ، وهو ترك الأذى (إنما التوبة على الله) أي إنما يقبل الله توبة من كان على هذه الصفة ، وإذا تاب العبد توبة صحيحة بشروطها فيقطع يقول الله توبته عند جمهور العلماء ، وقال أبو المعالى يثلب ذلك على الظن ولا يقطع به (يعملون السوء بجهالة) أي بسفاهة وقلة تحصيل أدلة إلى المحصنة ، وليس المعنى أنه يجهل أن ذلك الفعل يكون محصنة ، قال أبو المألية : أجمع الصحابة على أن كل محصنة فهي بجهالة ، سواء كانت حرة أم مملوكة (ثم يتوبون من قريب) قيل قبل المرض والموت . وقيل قبل السياق ، ومعانية الملائكة ، وفي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ (وليس التوبة) الآية : في الذين يصرون على الذنوب إلى حين لاتقبل التوبة ، وهو معانة الموت فإن كانوا كفارا فهم عطلون في النار بإجماع ، وإن كانوا مسلمين فهم في مشيئة الله إن شاء عنهم ، وإن شاء غفر لهم . فقوله أعتدنا لهم عذابا أليما : ثابت في حق الكفار ومنسوخ في حق العصاة من المسلمين ، بقوله : إن الله لا يغير أن يترك به ، ويغير مادون ذلك لمن يشاء . فعذابهم عقابا بالمشيئة (لا يجل لكم أن تزنوا النساء) قال ابن عباس : كانوا في الجاهلية إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بأمراته إن شأوا تزوجها أحدهم ، وإن شأوا زوجوها من غيرهم ، وإن شأوا منعوها التزوج ، فزلت الآية في ذلك ، فعنى الآية على هذا : لا يجل لكم أن تجعلوا النساء يورثن من الرجال ، كما يورث المال ، وقيل الخطاب للأزواج الذين يسكنون المرأة في العصمة ليرثوا مالها من غير غيلة بها ، وقيل الخطاب للأولياء الذين يمتنون ولياتهم من التزوج ليرثوهن دون الزوج (ولا تحضلوهن) معطوف على أن تزنوا ، وأنهى والعصل المنع ، قال ابن عباس : هي أيضا في أولياء الزوج الذين يمتنون زوجته من التزوج بدموته ، إلا أن قوله ما آتيتموهن على هذا معناه

مُبِينَةٌ وَعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا
وَلِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِطْعًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بَيْنًا
وَأَمَّا مِينًا • وَكَيفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنِ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا • وَلَا تَنْكِحُوا
مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا • حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ

مَا آتَاهَا الرَّجُلُ الْفَذَى مَات ، وَقَالَ ابْنُ حِبَّاس : هِيَ فِي الْأَزْوَاجِ الَّذِينَ يَسْكُونُ الْمَرْأَةُ وَيَسْتَوْنُ عَشْرَتَهَا حَتَّى
تَقْتَدِيَ بِصَدَاقِهَا ، وَهِيَ ظَاهِرُ اللَّفْظِ فِي قَوْلِهِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ، وَبِقَوِيهِ قَوْلُهُ : وَعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِنَّ الْأَظْهَرَ
فِيهِ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَزْوَاجِ ، وَقَدْ يَكُونُ فِي غَيْرِهِمْ ، وَقِيلَ هِيَ لِلْأَوْلِيَاءِ (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ) قِيلَ
الْفَاحِشَةُ هُنَا الزَّوْنَا ، وَقِيلَ نَفْسُ الْمَرْأَةِ وَبِنُضْجِهَا فِي زَوْجِهَا ، فَإِذَا تَصَدَّرَتْ جَارِلُ أَنْ يَأْخُذَ مَا آتَاهَا مِنْ صَدَاقٍ
أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَالِهَا وَهَذَا جَائِزٌ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ فِي الْخُلْعِ ، إِذَا كَانَ الضَّرَرُ مِنَ الْمَرْأَةِ ، وَالزَّوْنَا أَصْبَحَ عَلَى
الزَّوْجِ مِنَ النَّفْزِ ، فَيَجُوزُ لَهُ أَسَدُ الْقَدِيَّةِ (يُنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ) الْآيَةُ : مَعْنَاهَا إِنْ كَرِهْتُمُ النِّسَاءَ لَوْجَهُ فَاصْبِرُوا
عَلَيْهِ ، فَمَسَى أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ الْخَيْرَ فِي وَجْهِ آخَرٍ ، وَقِيلَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ الْوَلَدُ ، وَالْإِحْسَنُ الْعُمُومُ ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : لَا يَزِيغُ مَوْءُنٌ مَوْءُنَةً ، إِنْ سَحَطَ مِنْهَا خَلْقَارُضِي آخَرُ (وَلِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ)
الْآيَةُ : مَعْنَاهَا الْمَنْعُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ الرَّجُلُ مِنَ الْمَرْأَةِ قَدِيَّةً عَلَى الطَّلَاقِ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَبْدُلَهَا بِأُخْرَى وَعَلَى هَذَا جَرَى
مَذْهَبُ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ فِي الْمَنْعِ مِنَ الْقَدِيَّةِ إِذَا كَانَ الضَّرَرُ وَأَرَادَتِ الْفِرَاقَ مِنَ الزَّوْجِ ، فَقَالَ قَوْمٌ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ
مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ فِي الْبُقْعَةِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْمَا فِيمَا اقْتَدَتْ بِهِ ، وَقَالَ قَوْمٌ هِيَ نَاسِخَةٌ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا غَيْرُ نَاسِخَةٍ
وَلَا مَنْسُوخَةٍ ، فَإِنَّ جَوَازَ الْقَدِيَّةِ عَلَى وَجْهِ وَمَعْنَاهَا عَلَى وَجْهِ ، فَلَا تَعَارُضَ وَلَا نَسْخَ (قِطْعًا) مِثَالُ عَلَى جِهَةِ
الْمُبَالِغَةِ فِي الْكَثْرَةِ ، وَقَدْ اسْتَدْلَتْ بِهِ الْمَرْأَةُ عَلَى جَوَازِ الْمُنَاغَلَةِ فِي الْمَهْرِ حِينَ نَهَى عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ ذَلِكَ
فَقَالَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ امْرَأَةٌ أَصَابَتْ ، وَرَجُلٌ أَخْطَأَ ، كُلُّ النَّاسِ أَفْتُهُ مَعَكُمْ بِأَعْمَرٍ (أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ)
كُنَايَةٌ عَنِ الْجُلُوعِ (مِثَاقًا غَلِيظًا) قِيلَ صُدَّةُ النِّكَاحِ ، وَقِيلَ قَوْلُهُ فَلْيَسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِجُ بِإِحْسَانٍ ، وَقِيلَ
الْأَمْرُ بِجَسَنِ الْعِشْرَةِ (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) كَانَ بَعْضُ الْعَرَبِ يَنْزِجُ امْرَأَةً أَبِيهِ بَعْدَ قَوْلِ
الْآيَةِ تَحْرِيمًا لِذَلِكَ ، فَكُلَّ امْرَأَةٍ زَوَّجَهَا رَجُلٌ حُرِّمَتْ عَلَى أَوْلَادِهِ مَسْفُؤُوا ، سِوَاهُ دَخَلَ بِهَا أَوْ لَمْ يَدْخُلْ ،
فَالنِّكَاحُ فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى الْعَقْدِ ، وَمَا نَكَحَ : بِمَعْنَى النِّسَاءِ ، وَإِنَّمَا أُطْلِقَ عَلَيْهِنَ مَا ، وَإِنْ كُنَّ مِنْ بَقْلِ : لِأَنَّ الْمُرَادَ الْجَنَسَ
فَلِزَوْنِي رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ فَخَالَفَ حُلَّ يَحْرِمُ زَوَّجَهَا عَلَى أَوْلَادِهِمْ لَا : لِحُرْمَةِ أَيْمُونِهَا ، وَأَجَاذَهُ الشَّافِعِيُّ ، وَفِي الْمَذْهَبِ
قَوْلَانِ : وَاجْتَمَعَ مِنْ حُرْمَةِ هَذِهِ الْآيَةِ وَحُلِّ النِّكَاحِ فِيهَا عَلَى الْوُطْءِ وَقَالَ مِنْ أَجْزَائِهِ إِنَّ الْآيَةَ لَا تَنْتَهِلُ
إِذَ النِّكَاحِ فِيهَا بِمَعْنَى الْعَقْدِ (إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) أَيْ إِلَّا مَا سَلَفَتْ فِي الْجَامِعَةِ مِنْ ذَلِكَ ، وَانْقِطَعَ بِالْإِسْلَامِ قَدْ عُنِيَ
عَنْهُ فَلَا تَأْخُذُونَ بِهِ ، وَيُدَلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ : إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا بِدَقْلِهِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ فِي الْمَرْأَةِ الْآخَرَى
فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ قَالَ ابْنُ حِبَّاسِ كَانَتْ الْعَرَبُ تَحْرِمُ كُلَّ مَا حَرَّمَتِ الشَّرِيعَةُ إِلَّا امْرَأَةَ الْآبِ ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ
الْأَخْتَيْنِ ، وَقِيلَ الْمَعْنَى : إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ فَانْكِحُوهُ إِنْ أَمَكْنَكُمْ ، وَذَلِكَ غَيْرُ مُمْكِنٍ : فَالْمَعْنَى الْمُبَالِغَةُ فِي التَّحْرِيمِ
(إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا) كَانَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَقْتَضِي الدَّوَامِ كَقَوْلِهِ : إِنَّ اللَّهَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ، وَشَبَّ ذَلِكَ وَقَالَ

أَهْلُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهُتِ نِسَاءَكُمْ وَرَبِّبَتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ يَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِّنْ أَوَّلَادِكُمْ وَأَن تَتَحَمَّلُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ

المبرد هي زائدة وذلك خطأ لوجود غيرها منصوبا ، وزاد هذا المقت حل ما وصف من الزنا في قوله تعالى إنه كافحشة ومقتا وساء سبيلا : دلالة على أن هذا أفصح من الزنا (حرمت عليكم) الآية . معناها تحريم ماذكر من النساء ، والنساء المحرمات على التأييد ثلاثة أصناف ؛ بالنسب ، وبالرضاع ، وبالمصاهرة . فأما النسب فيحرم به سبعة أصناف ، وهي المذكورة في هذه الآية ، وضابطها أنه يحرم على الرجل فصوله ماسفلت ، وأصوله ماعلت ، وفصول أبويه ماسفلت وأول فصل من كل أصل متقدم على أبويه (أمهاتكم) يدخل فيه الوالدة والجدة من قبل الأم والأب ماعلون (وبناكم) يدخل فيه البنت وبنت الابن وبنت البنت ماسفلن (وأخواتكم) يدخل فيه الأخت الشقيقة ؛ أو لأب أو لأم (وعماكم) يدخل فيه أخت الوالد ، وأخت الجدة ماعلا ، سواء كانت شقيقة أو لأب أو لأم (وعالاتكم) يدخل فيه أخت الأم وأخت الجدة ماعلت سواء كانت شقيقة أو لأب أو لأم (وبناك الأخ) يدخل فيه كل من تناسل من الأخ الشقيق أو لأب أو لأم (وبناك الأخت) يدخل فيه كل ما تناسل من الأخت الشقيقة أو لأب أو لأم (وأمهاكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة) ذكر تعالى صنفين من الرضاعة وهم الأم والأخت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ، فأقتضى ذلك تحريم الأصناف السبعة التي تحرم من النسب وهي الأم والبنت والأخت والصمة والحالة وبنت الأخ وبنت الأخت وتفصيل ذلك يطول ، وفي الرضاع مسائل لم يذكرها لأنها ليس لها تعلق بألفاظ الآية (وأمهاك نسائك) المحرمات بالمصاهرة أربع : زوجة الأب ، وزوجة الابن ، وأم الزوجة ، وبنت الزوجة ، فأما الثلاث الأولى فمحرم بالقد دخل بها لم يدخل بها ، وأما بنت الزوجة فلا تحرم إلا بعد الدخول بأمرها ، فإن وطئها حرمت عليه بقايا الإجماع ، وإن تلذذ بها بمداون الوطء لحزمها مالك والجمهور وإن عقد عليها ولم يدخل بها : لم تحرم بقايا إجماع ، وتحرم هذه الأربع بالرضاع كما تحرم بالنسب (وربابكم اللاتي في حجوركم من نسائكم) الربيبة هي بنت امرأة الرجل من غيره : سميت بذلك لأنه ربيبا فلفظها فضيلة بمعنى مفعولة ، وقوله اللاتي في حجوركم على غالب الأمر إذ أكثر أن تكون الربيبة في حجر زوج أمها ، وهي حزمة سواء كانت في حجره أم لا ، وهذا عند الجمهور من العلماء ، إلا ماروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أجاز نكاحها إن لم تكن في حجره (اللاتي دخلتم بهن) اشترط الدخول في تحريم بنت الزوجة ، ولم يشترط في غيرها ، وعلى ذلك جمهور العلماء إلا ماروي عن علي بن أبي طالب أنه اشترط الدخول في تحريم الجميع ، وقد انعقد الإجماع بعد ذلك (وحلائل أبنائكم) الحلائل جمع حليلة وهي الزوجة (الذين من أسلافكم) تخصيص ليخرج عنه زوجة الابن بيقناه الرجل ، وهو أجنبي عنه كزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنت جحش امرأة زيد بن حارثة الكلبي الذي كان يقال له زيد ابن محمد صلى الله عليه وآله وسلم (وأن تتحملوا بين الأختين) يقتضى تحريم الجمع بين الأختين سواء كانتا شقيقتين أو لأب أو لأم وذلك

إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا • وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ • إِنْ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ
وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ فَحُصْنَيْنِ غَيْرِ مُسَفَحَيْنِ فَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْ قَاتُوهُنَّ
أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا • وَمَنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْنَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ

في الزوجتين ، وأما الجمع بين الاثنين المملوكين في الوطء فنه مالك والشافعي وأوصيفه وغيرهم ، وأما
أنه داخل في عموم لفظ الاثنين ، وأجازه الظاهرية لأنهم قصروا الآية على الجمع بالنكاح ، وأما الجمع بين
الاثنين في الملك دون وطء لجاز اتفاق (إلا ما قد سلف) المعنى إلا ما قلتم من ذلك في الجمالية واقطع
بالإسلام فقد عني حنك فلا توافدون به ، وهذا أرجح الأقوال حسبا تقدم في الموضع الأول (والمحصنات
من النساء) المراد هنا ذوات الأزواج وهو معطوف على المحرمات المذكورة قبله ، والمعنى أنه لا يباح نكاح
المرأة إذا كانت في عصمة الرجل (إلا ما ملكت أيمانكم) يريد السبايا في أشهر الأقوال ، والاستثناء متصل ،
والمعنى أن المرأة الكافرة إذا كان لها زوج ، ثم سيأت : جاز لمن ملكها من المسلمين أن يطأها ، وسبب ذلك
أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث جيشا إلى أوغلاس فأصابوا سبايا من العدو من أزواج من
المشركين فأتاهم المسلمون من غيبتهم ، فزلت الآية مبيحة لذلك ، ومذهب مالك أن الذي يهدم النكاح
سواء من الزوجان الكافران معا أو من أحدهما قبل الآخر ، وقال ابن الماز : لا يهدم النكاح (كتاب
الله عليكم) منصوب على المصدرية : أي كتب الله عليكم كتابا وهو تحرير ما حرم ؛ وهو عند الكوفيين منصوب
على الإغراء (وأحل لكم ما وراء ذلك) معناه أحل لكم تزويج من سوى ما حرم من النساء ، وصطف أحل
على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله ، والفاعل هو الله أي كتب الله عليكم تحرير من ذكر ، وأحل لكم
ما وراء ذلك (أن تبتغوا) مفعول من أجله ، أو بدل عما وراء ذلك ، وحذف مفعوله وهو النساء (محصنات)
هنا العفة ، ونصبه على الحال من الفاعل في تبتغوا (غير مسافحين) أي غير زناة ، والسفاح هو الزنا (فما استمتم
بمنهن قاتوهن أجورهن فريضة) قال ابن عباس وغيره . معناها إذا استمتم بالزوجة ووقع الوطء فقد وجب
إعطائه الأجر وهو الصداق كاملا وقيل إنها في نكاح المنة وهو النكاح إلى أجل من غير ميراث ، وكان جائزا في
أول الإسلام فزلت هذه الآية في وجوب الصداق فيه ، ثم حرم عند جمهور العلماء ، فالآية على هذا منسوخة
بالخبر الثابت في تحرير نكاح المنة ، وقبل نسخها آية الفرائض لأن نكاح المنة لا ميراث فيه ، وقبل نسخها موالدين
ثم نفروجهما حافظون ، وروى عن ابن عباس جواز نكاح المنة ، وروى أنه رجع عنه (ولا جناح عليكم فيما
تراضيتن به) من قال إن الآية المنقضة في مهور النساء ففي هذه جواز ما يراضون به من حل النساء من الصداق
أو تأخيرها بعد استقرار الفريضة ومن قال إن الآية في نكاح المنة . ففي هذا جواز ما يراضون به من زيادة
في مدة المنة وزيادة في الأجر (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من
فتياتكم المؤمنات) معناها إباحة تزويج الفتيات ومن الإمام للرجل إذا لم يجد طولا للنكاحات ، والطول هنا هو
السعة في المال والمحصنات هنا يراد بهن الحررات غير المملوكات ومذهب مالك وأكثر أصحابه أنه لا يجوز

أَعْلَمَ بِإِيمَانِكُمْ بِعَفْوِكُمْ مِنْ بَعْضِ فَانِكُمْ هُنَّ يَذْنُ أَهْلِيْنَ وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ عَصَمَتْ قَيْرَ
مُسْتَفْعَاتٍ وَلَا مُتَخَذَاتٍ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَى فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَلْيَنْصِفْ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ
ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ • يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ • وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الشَّهَوَاتِ أَنْ يُمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا • يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

للعن نكاح أمة إلا بشرطين : أحدهما عدم الطول ؛ وهو ألا يجد ما يتزوج به حرة ، والآخر خوف العنت
وهو الزنا لقوله بعد هذا : ذلك لمن خشي العنت منكم ، وأجاز ابن القاسم نكاحهن دون الشرطين على القول
بأن دليل الخطاب لا يعتبر ، واحتقوا على اشتراط الإسلام في الأمة التي تزوج لقوله تعالى : من قياتكم
المؤمنات ، إلا أهل المراق قل يشترطوه ، وإعرا ب طولا ؛ مفعولا بالاستطاعة وأن ينكح بدل منه وهو في
موضع نصب بتقدير لا ينكح ؛ ويحتمل أن يكون طولا منصوبا على المصدر والعامل فيه الاستطاعة لأنها
بعض يتقارب ، وأن ينكح على هذا مفعول بالاستطاعة أو بالمصدر (والله أعلم بإيمانكم) معناه أنه يعلم بواطن
الأمور ولكم طواهرها ، فإذا كانت الأمة ظاهرة الإيمان ، فتكاحها صحيح ، وعلم باطلها إلى الله (بعضكم من
بعض) أي إيمانكم منكم ، وهذا تأنيص بنكاح الإمام ، لأن بعض العرب كان يأثم من ذلك (فانكوهن
يأذن أهلن) أي يأذن ساداتهن المالكيين لمن (وآتوهن أجورهن) أي صدقاتهن ، وهذا يقتضي أنهن أحق
بصدقاتهن من ساداتهن ، وهو مذهب مالك (بالمعروف) أي بالشرع على ما تقتضيه السنة (محصنات غير
مسالحات) أي حفيات غير زانيات ، وهو منصوب على الحال والعامل فيه فانكوهن (ولا متخذات أخدان)
جمع خدن وهو الخليل ، وكان من نساء الجاهلية من تتخذ خدنا ترفي منه عاصة ، ومنهن من كانت لا تزد يد
لا مس (فإذا أحصى فإن أتَيْنَ بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) معنى ذلك أن الأمة إذا زنت
بعد أن أحصنت فعليها نصف حد الحرة ، فإن الحرة تجلد في الزنا ما تجلده ، والأمة تجلد بخسين ، فإذا أحصن
يريد به هنا تزوجن ، والفاحشة هنا الزنا ، والمحصنات هنا الحرائر ، والعذاب هنا الحد فالتقصت الآية حد
الأمة إذا زنت بعد أن تزوجت ويؤخذ جُذْ غير المتزوجة من السنة وهو مثل حد المتزوجة وهذا على قراءة
أحسن بضم المعزة وكسر الصاد ، وقُرئ بفتحهما ، ومعناه أسلن ، وقيل تزوجن (ذلك لمن خشي العنت
منكم) الإشارة إلى تزوج الأمة أي إيمانها يجوز لمن خشي على نفسه الزنا ، لأن من يملك نفسه (وأن تصبروا خير لكم)
المراد الصبر عن نكاح الإمام ، وهذا يتنبأ إلى تركه ، وعلته ما يؤدي إليه من استرقاق الولد (يريد الله ليبين
لكم) قال الزعزعي أصله يريد الله أن يبين لكم فريدت اللام مؤكدة لإرادة التبيين كما زيدت في لا بالاك
لتأكيد إضافة الأب ، وقال الكوفيون اللام مصدرية مثل أن (ويهديكم سنن الذين من قبلكم) أي يهديكم
مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين لتقتدوا بهم (والله يريد أن يتوب عليكم) كررت طعة لنفساد إرادة
الذين يتبعون الشهوات ، وهم هنا الزناة عند محمد ، وقيل المجوس لنكاحهم ذات المحارم ، وقبل عام في كل

لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا • وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا • إِنْ تَحْتَسِبُوا كِبَارَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ تُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَتُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا • وَلَا تَتَّبِعُوا مَا مَضَىٰ لِلَّهِ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ

متبع شهوة وهو أرجح (يريد الله أن يخفف عنكم) يقتضى سياق الكلام التخفيف الذى وقع فى إباحة نكاح الإمام وهو مع ذلك عام فى كل ماخف الله عن عباده ، وجعل دينه يسرا (وخلق الإنسان ضيقا) قيل معناه لا يصبر على النساء ، وذلك مقتضى سياق الكلام ، واللفظ أهم من ذلك (لأنكم تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) يدخل فيه القمار والغصب والسرقة وغير ذلك (إلا أن تكون تجارة) استثناء منقطع والمعنى لكن إن كانت تجارة فكلوها ، وفى إباحة التجارة دليل على أنه يجوز للإنسان أن يشتري بدينه سلعة تساوى ماله ، والمشهور إماماه البيع ، وحكى عن ابن وهب أنه يرد إذا كان القبن أكثر من الثلث وموضع أن نصيب ، وتجارة بالرفع فاعل تكون وهى تامة ، وقرئ بالنصب خبر تكون وهى ناقصة (عن تراض منكم) أى اتفاق وهذا استدلال المالكية على تمام البيع بالمقدون الفرق وقال العاصمى : إنما يتم بالتفرق بالأبدان ، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : المتبايعان بالخيار مالم يتفرقا (ولا تقتلوا أنفسكم) قال ابن حبة ، أجمع المفسرون أن المعنى : لا يقتل بعضكم بعضا ، قلت ولفظها يتناول قتل الإنسان نفسه ، وقد حلها عمرو بن العاص على ذلك ، ولم ينكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ سمعه (ومن يفعل ذلك) إشارة إلى القتل ، لأنه أقرب مذكور ، وقيل إليه وإلى أكل المال بالباطل ، وقيل إلى كل ما تقدم من المعيات من أول السورة (إن تحتسبوا كبر ما تنهون عنه) اختلف الناس فى الكبائر ما هى ، فقال ابن عباس : الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو لمة أو غضب ، وقال ابن مسعود الكبائر هى الذنوب المذكورة من أول هذه السورة إلى أول هذه الآية ، وقال بعض العلماء : كل ما عصى الله به ، فهو كبيرة ، وعندما بعضهم سبعة عشر ، وفى البخارى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اتقوا سبع الموبقات : الإشراف بالله والسحر ، وقتل النفس ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات ، فلا شك أن هذه من الكبائر التى نص عليها فى الحديث ، وزاد بعضهم عليها أشياء ، وورد فى الأحاديث النص على أنها كبر ، وورد فى القرآن أو فى الحديث وعيد عليها ، فهنا حقوق الوافدين ، وشهادة الزور ، والعين الغفوس والزنا ، والسرقة ، وشرب الخمر ، والتهبة ، والقنوط من رحمة الله ، والأمن مكر الله ، ومنع ابن السبيل الماء والإلحاف باليت الحرام ، والنجمة ، وترك التحرز من البول والفلول واستطالة المراءى فى مرض أخيه ، والمجور فى الحكم (تكفر عنكم سيئاتكم) وعد بغير أن الذنوب الصغائر إذا اجتبت الكبائر (مدخلا كريما) اسم مكان وهو هنا الجنة (ولا تمنوا) الآية : سبها أن النساء قلن لينا استويننا مع الرجال فى الميراث وشاركنهم فى النزو ، فذلت نيا من ذلك لأن فى تنميه رد على حكم الشريعة ، فدخل فى النبى تنمى مخالفة الأحكام الشرعية كلها (للرجال نصيب مما اكتسبوا) الآية : أى من الأجر والحسنات ، وقيل من الميراث ،

اللَّهِ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مَا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلَٰكِنْ صَدَقَ آيَاتُنَا قَاتِلُكُمْ
نَصِيحَتُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
وَبِمَا آتَوْهُمَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَاصْلَحُوا فِي مَا بَيْنَهُمَا خِصَمًا ۚ وَلِلرِّجَالِ أَهْلٌ مِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ وَلِلنِّسَاءِ أَهْلٌ مِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ وَلِلَّذِينَ تَرَكَوهُنَّ
أَمْوَالُهُنَّ وَلَهُنَّ أَوْلَادٌ لَا نِكَاحَ عَلَيْهِمْ فِي مَا تَرَكَوهُنَّ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ لِقَوْلِهِمْ إِنَّا فَضَّلْنَا لَكَ الْفُلْكَانَ ۚ وَلِلنِّسَاءِ
أَهْلٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ تَرَكَوهُنَّ أَمْوَالُهُنَّ وَلَهُنَّ أَوْلَادٌ لَا نِكَاحَ عَلَيْهِمْ فِي مَا تَرَكَوهُنَّ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ لِقَوْلِهِمْ إِنَّا فَضَّلْنَا لَكَ الْفُلْكَانَ ۚ وَلِلنِّسَاءِ أَهْلٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ تَرَكَوهُنَّ أَمْوَالُهُنَّ وَلَهُنَّ أَوْلَادٌ لَا نِكَاحَ عَلَيْهِمْ فِي مَا تَرَكَوهُنَّ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ لِقَوْلِهِمْ إِنَّا فَضَّلْنَا لَكَ الْفُلْكَانَ ۚ

ويرد لفظ الا كساب (ولكل جعلنا مولى) الآية : في مناه وجهان : أحدهما لكل شيء من الأموال
جعلنا مولى يرثونه ، فما ترك كل هذا يان لكل ، والآخر لكل أحد جعلنا مولى يرثون مما ترك الوالدان
والأقربون ، فما ترك على هذا : يتعلق بفضل مضر ، والمولى هنا الورثة والصبة (والذين طاعت
أيمانكم فاتوهم نصيهم) اختلف هل هي منسوخة أو محكمة فالذين قالوا إنها منسوخة قالوا مناه الميراث
بالحلف الذي كان في الجاهلية ، وقيل بالمواعاة التي آتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين
أصحابه ، ثم نسخها . وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ، فصار الميراث للأقارب والذين قالوا إنها
محكمة : اختلفوا ، فقال ابن عباس في الموازنة والنصرة بالحلف لافي الميراث به ، وقال أبو حنيفة :
هي في الميراث ، وأن الرجلين إذا والى أحدهما الآخر ، على أن يتوارثا صح ذلك ، وإن لم تكن
بينهما قرابة (الرجال قوامون على النساء) قوام بناء مبالغة من القيام على الشيء والاستعداد بالنظر
فيه ، قال ابن عباس : الرجال أمراء على النساء (بما فضل الله) الباء للتعميل ، وما مصدرية ، والتفضيل
بالإمامة والجهاد ، وملكه الطلاق وكال المقل وغير ذلك (وبما آتواهم) هو الصدقات والتنفقة المستمرة
(فاصلحات قاتات) أي النساء الصالحات في دينهن مطيعات لأزواجهن أو مطيعات لله في حق أزواجهن
(حافظات للجب) أي تحفظ كل ما غاب عن علم زوجها فدخل في ذلك صيانة نفسها وحفظ ماله ودينه وحفظ
أسراره (بما حفظ الله) أي يحفظ الله وراعيه ، أو بأمره للنساء أن يعطن الزوج ويحفظنه ، فامصدرية
أو بمعنى الذي (واللذان يتفانون تشوزهن) قيل الخوف هنا اليقين (فظوهن وامجروهن في المضاجع
واضربوهن) هذه أنواع من تأديب المرأة إذا تفرقت على زوجها وهي على مراتب : بالوطء في النفوذ الخفيف
والهجران فيما هو أشد منه ، والضرب فيما هو أشد ومتى انتهت عن النفوذ يوجه من التأديب : لم يتبدل ما يبدى
والهجران هنا هو ترك مضاجعتها ، وقيل ترك الجماع إذا ضاجعها ، والضرب غير مبرح (فإن أطعتم فلا تنفوا
عليهن سيلا) أي إذا أطاعت المرأة زوجها فليس له أن يؤذيها بهجران ولا ضرب (وإن خفتم شقاق بينهما)
الشفاق الشر والعداوة وكان الأصل إن خفتم شقاق بينهما ، ثم أضيف الطرف إلى الشقاق على طريق الاتساع
لقوله تعالى « بل مكر الليل والنهار وأصله مكر الليل والنهار (فابتنوا حكمًا) الآية . ذكر تعالى الحكم في نفوذ
المرأة ، والحكم في طاعتها ، ثم ذكر هنا حالة أخرى ، وهي ما إذا ساء ما بين الزوجين ولم يقدر على الإصلاح
بينهما ، ولا علم من الظالم منهما . فيمت حكمان مسلمان لينظر في أمرهما ، وينفذ ما ظهر لهما من تطليق وخلع

كَانَ عَلِيًّا خَيْرًا . وَأَعْبَدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبَنِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ
وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَأَبْصَرُ
مَنْ كَانَ عَمَلًا غَوْرًا . الَّذِينَ يَخْلَوْنَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِغْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا . وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ
يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا . وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آتَاهُمُ اللَّهُ الْآخِرَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ
وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا . إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفْهَا وَتُوتَ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا حَسِيلًا .
فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا . يَوْمَئِذٍ يُوَدِّعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصُورُوا

من غير إذن الزوج ، وقال أبو حنيفة ليس لها الفراق إلا إن جعل لها ، وإن اختلفا لم يلزم شيء إلا باقتناعهما
ومشهور منذهب مالك أن الحاكم هو الذي يميث الحكمين ، وقيل يميثهما الزوجان ، وجرت عادة القضاة
أن يميثوا امرأة أمينة ، ولا يميثوا حكمين ، قال بعض العلماء هذا تغيير لحكم القرآن والسنة الجارية (من
أهله وحكام أهلها) يجوز في المذهب أن يكون الحكمان من غير أهل الزوجين ، والأكل أن يكونا من أهلها
كأذكر الله (إن يريد إصلاحا يوفق الله بينهما) الضمير فيريدا الحكمين ، وفي بينهما للزوجين على الأظهر ، وقيل
الضميران للزوجين ، وقيل للحكمين (والجاردى القرى والجاردى الجنب) قال ابن عباس الجاردى القرى هو القريب
النسب والجاردى الجنب هو الأجنبي ، وقيل ذى القرى القريب المسكن منك ، والجنب البعيد المسكن منك ، وحد
الجوار هند بعضهم أربعة ذراعا من كل ناحية (الصاحب بالجنب) قال ابن عباس الرفيق فى السرى ، وقال
على بن أبى طالب الزوجة (عتالا) اسم قاعل وزنه مقتل من الخيل ، وهو الكبر والإجباب المره بنفسه (غورا)
شديد الفخر (الذين يخلون) بدل من قوله عتالا وأوصب على الدم أو رفع مضر ابتداء مضر أو مبتدا وخبره محذوف
تقديره يهذبون ، والآية فى اليهود : نزلت فى قوم منهم كعب بن أخيط ورقاعة بن زيد بن التابوت كانوا يقولون
للأنصار لا تفوتوا أموالكم فى الجهاد والصدقات وهى مع ذلك عامة من فضل هذه الأفعال من المسلمين (والذين
ينفقون) صنف على الذين يخلون ، وقيل على الكافرين ، والآية فى المنافقين الذين كانوا ينفقون فى الزكاة والجهاد
رياء مصانعة ، وقيل فى اليهود ، وقيل فى مشركى مكة الذين أنفقوا أموالهم فى حرب المسلمين (قرينا) أى ملازما
له بغويه (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر) الآية : استدعاهم كمال طاعة أو توبيع على ترك الإيمان
والإتفاق ، كأنه يقول أى مضره عليهم فى ذلك (مثقال ذرة) أى وزنها ، وهى النملة الصغيرة ، وذلك تمثيل
بالقليل تنبيها على الكثير (وإن تَكُ حَسَنَةً) بالرفع قاعل وتلك تامة ، وبالصعب خبر على أنها ناقصة واسمها
مضر فيها (يضاعفها) أى يكثرها واحد البر يكثر إلى سبعائة أو أكثر (وتوت من لَدُنْهُ) أى من عنده تفضلا
وزيادة على ثواب العمل (فكيف إذا جئنا) تحديده كيف يكون الحال إذا جئنا (بشيد) هو منهم يشهد عليهم
بأعمالهم (وجئنا بك على هؤلاء شيدا) أى تشهد على قومك ، ولما قرأ ابن مسعود هذه الآية على رسول الله

الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ۖ يُسَاءِلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبا إِلَّا حَابِرَ سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ

صلى الله عليه وآله وسلم ذرفت عيناها (لو تسوى بهم الأرض) أى يمتنون أن يدفوا فيها، ثم تسوى بهم كاتسوى بالموى وقيل يمتنون أن يكونوا سواء مع الأرض كقوله ويقول الكافر بالتي كنت زابا، وذلك لما يرون من أهوال يوم القيامة (ولا يكتُمون الله حديثا) استئناف إخبار أنهم لا يكتُمون يوم القيامة عن الله شيئا فإن قيل كيف هذا مع قوله «والله ربنا ما كنا مشركين» فالجواب من وجهين (أحدهما) أن الكتم لا ينفعهم لأنهم إذا كتموا انطلق جوارحهم فكأنهم لم يكتُموا، والآخر أنهم طوائف مختلفة، ولم أوقات مختلفة، وقيل إن قوله: ولا يكتُمون عطف على تسوى أى يمتنون أن لا يكتُموا لأنهم إذا كتموا انقضوا (ولا تقربوا الصلاة وأنت سكارى) سببا لجماعة من الصحابة شرى بالخر قبل تحريرها، ثم قاموا إلى الصلاة وأتهم أحدهم غلط في القراءة فعناها النبي عن الصلاة في حال السكر قال بعض الناس: هي منسوخة بتحريم الخمر، وذلك لا يلزم لأنها ليس فيها ما يقتضى إباحة الخمر وإنما هي نهي عن الصلاة في حال السكر وذلك الحكم الثابت في حين إباحة الخمر وفي حين تحريرها، وقال بعضهم منعا: لا يمكن منكم سكر يمنع قرب الصلاة، إذ المرء مأمور بالصلاة فكأنها تقتضى النهي عن السكر وعن سببه وهو الشرب، وهذا بعيد من مقتضى اللفظ (حتى تعلموا ما تقولون) حتى تعود إليكم عقولكم فتعلمون ما تقولون ويظهر من هذا أن السكران لا يعلم ما يقول فأخذ بعض الناس من ذلك أن السكران لا يلزم طلاقه ولا إقراره (ولا جنبا إلا حابري سبيل) عطف ولا جنبا على موضع وأنت سكارى إذ هو في موضع الحال والجنب هنا غير الطاهر يأنزال أو إيلاج هو واقع على جماعة بدليل استثناء الجميع منه واختلف في حابري سبيل قيل إنه المسافر، ومعنى الآية على هذا: نهى أن يقرب الصلاة وهو جنب إلا في السفر فيصلى بالتيمن دون اعتساف، فقضى الآية: إباحة التيمم للجنب في السفر، ويؤخذ إباحة التيمم للجنب في الحضر من الحديث، وقيل حابري السبيل المأز في المسجد، والصلاة ما يراد بها المسجد، لأنه موضع الصلاة فمعنى الآية على هذا النهي أن يقرب المسجد للجنب إلا خطرا عليه وعلى هذا أخذ الشافعي بأنه يجوز للجنب أن يمر بالمسجد، ولا يجوز له أن يقعد فيه، ومنع مالك المروء والقعود، وأجاز ما داود (وإن كنتم مرضى أو على سفر) الآية سببا لعدم الصحابة المسافر فيسعى فأيسع فلم التيمم لعدم الماء ثم إن عدم الماء على ثلاثة أوجه: أحدها عدمه في السفر، والثاني عدمه في المرض، فيجوز التيمم في هذين الوجهين بإجماع، لأن الآية فص في المرض والسفر وإذا عدم الماء فيهما، لقوله: وإن كنتم مرضى أو على سفر، ثم قال فلم تجنوا ماء الوجه الثالث: عدم الماء في الحضر دون مرض، فاختلف الفقهاء فيه، فذهب أبو حنيفة أنه لا يجوز فيه التيمم، لأن ظاهر الآية أن عدم الماء إنما يعتبر مع المرض أو السفر، ومذهب مالك والشافعي أنه يجوز فيه التيمم فإن قلنا إن الآية لا تقتضيه فيؤخذ جوازه من السنة وإن قلنا إن الآية تقتضيه، فيؤخذ جوازه منها، وهذا هو الأرجح إن شاء الله، وذلك أنه ذكر في أول الآية المرض والسفر، ثم ذكر الإحداث دون مرض ولا سفر ثم قال بعد ذلك كله: فلم تجنوا ماء فيرجع قوله فلم تجنوا ماء إلى المرض وإلى السفر وإلى من أحدث في غير مرض ولا سفر، فيجوز التيمم على هذا لمن عدم الماء في غير مرض ولا سفر، فيكون في الآية حجة لمالك والشافعي، ويجوز التيمم أيضا في مذهب مالك للريض إذا وجد الماء ولم يقدر على استعماله لعذر بدنه، فإن قلنا إن الآية لا تقتضيه، فيؤخذ جوازه من السنة وإن قلنا إن السنة تقتضيه، فيؤخذ جوازه منها

أَوْجَاءَ أَحَدٍ مِنْكُم مِّنَ النَّاطِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النَّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَا فَتَيْمُوا صَعِدُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُشْتَرُونَ الصَّلَاةَ

على أن يتناول قوله إن كنتم مرضى أو عتله مرضى لا تقدر على مس الماء، وحذ المرض الذي يجوز فيه التيمم عند مالك، هو أن يخاف الموت أو زيادة المرض أو تأخر البرء، وعند الشافعي خوف الموت لا غير، وحذ السفر القبيح عن الحضر كان مما قصر فيه الصلاة أم لا (أوجاه أحد منكم) في أوها تأويلان: أحدهما أن تكون التفصيل والتبويب على بابها، والآخر أنها بمعنى الواو، فعلى القول بأنها على بابها يكون قوله فلم يجدوا ما راجعاً إلى المريض والمسافر، وإلى من جاء من الناطط، وإلى من لاس، سواء كانا مريضين أو مسافرين، أم حسبنا ذكرنا قبل هذا، فيقتضي ذلك جواز التيمم للحاضر الصحيح إذا عدم الماء، وهو مذهب مالك والشافعي، فيكون في الآية حجة لما، وعلى القول بأنها بمعنى الواو يكون قوله فلم يجدوا ما راجعاً إلى المريض والمسافر، فيقتضي ذلك أنه لا يجوز التيمم إلا في المرض والسفر مع عدم الماء، وأنه لا يجوز للحاضر الصحيح إذا عدم الماء، ولكن يؤخذ جواز التيمم له من موضع آخر، والراجح أن تكون أو على بابها لوجهين: أحدهما أن جعلها بمعنى الواو إخراجها عن أصلها وذلك ضعيف، والآخر إن كانت على بابها: كان فيها قائمة بإباحة التيمم للحاضر الصحيح إذا عدم الماء على ما ظهر لنا فيها، وإذا كانت بمعنى الواو لم تقط هذه الفائدة، وحجة من جعلها بمعنى الواو أنه لو جعلها على بابها لاقضى المعنى أن المرض والسفر حدث يوجب الوضوء كالنفاط لطفه عليها، وهذا لا يلزم، لأن العطف بأو هنا التبويب والتفصيل ومعنى الآية كأنه قال: يجوز لكم التيمم إذا لم تجدوا ماء إن كنتم مرضى أو على سفر وأقدمتم في غير مرض ولا سفر (الناطط) أصله المكان المنخفض، وهو هنا كناية عن الحدث الخارج من المخرجين، وهو العذرة، والريح، والبول، لأن من ذهب إلى النفاط يكون منه هذه الأحداث الثلاث، وقيل إنما هو كناية عن العذرة وأما البول والريح، فيوجب الوضوء لها من السنة، وكذلك الودي والمذي (أو لاستم النساء) اختلف في المراد بالملامسة هنا على ثلاثة أقوال: أحدها أنها الجماع ومادونه من التثقيب واللس باليد وغيرها، وهو قول مالك، فعلى هذا يقتضي الوضوء باللس الذي هو دون الجماع على تفصيل في المذهب، ويجب معه التيمم إذا عدم الماء، ويكون المذهب من أهل التيمم، والقول الثاني أنها مادون الجماع، فعلى هذا يقتضي الوضوء باللس، ولا يجوز التيمم للجنب وقد قال بذلك عمر بن الخطاب ويؤخذ جوازه من الحديث والثالث أنها الجماع فعلى هذا يجوز التيمم للجنب ولا يكون مادون الجماع ناقضاً للوضوء وهو مذهب أبي حنيفة (فلم تجدوا ماء) هذا يفيد وجوب طلب الماء وهو مذهب مالك خلافاً لأبي حنيفة فإن وجهه يشترط أن يختلف هل يجوز له التيمم أم لا وإن وجب له فاختلف هل يلزم قبوله أم لا (فتيمموا) التيمم في اللغة التقصد وفي الفقه الطهارة بالتراب وهو منقول من المعنى القوي (صعيداً طيباً) الصعيد عند مالك هو وجه الأرض كان تراباً أو رملاً أو حجارة فأجاز التيمم بذلك كله وهو عند الشافعي التراب لا غير الطيب هنا الطاهر واختلف في التيمم بالمعادن كالذهب والبلع والبراقع والتراب المتقوى كالجمول في طبق، وبالأجر، وبالحجر المطبوخ، وبالحجر، وبالتبات الذي على وجه الأرض، وذلك كله على الاختلاف في معنى الصعيد (فامسحوا برؤوسكم وأيديكم) لا يكون التيمم إلا في هذين العضوين، وقدم الوجه على اليدين لظاهر

وَيُرِيدُونَ أَنْ تَتَّخِذُوا السَّبِيلَ • وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَانِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا • مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَصَّيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَبَّنَا لِيَا بِالسَّيِّئَةِ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَنْتَهُمْ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا • يَسَاءَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَقْلُسَ وَجُوهًا فَزَرَدَهَا عَلَى آدَابَرَمَا أَوْ نَلْعَمَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا • إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ • وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا • أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ

الآية ، وذلك على النذب عندمالك ، ويستوعب الوجه بالمسح ، وأما اليدان فاختلف هل يسمحهما إلى الكوعين أو إلى المرققين ، ولفظ الآية محتمل ، لأنه لم يحد ، وقد احتج من قال إلى المرققين بأن هذا مطلق ، فيحمل على المقيد ، وهو تحديدها في الوضوء بالمرققين (الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) هم اليهود هنا وفي الموضع الثاني قال السبيل : فالمرحع الأول نزل في رفاة بن زيد بن ثابت ، وفي الثاني نزل في كعب بن الأشرف (يفترون الضلالة) جارة من يثارم الكفر على الإيمان فالشراء مجاز كقوله واشتروا الضلالة بالعدي ، وفي تكرار قوله كفى بالله مبالغة (من الذين هادوا) من راجعة إلى الذين أوتوا نصيبا ، أو إلى أعدائكم ، فهي بيان ، وقال الفارسي : هي ابتداء كلام تقديره . من الذين هادوا قوم وقيل هي متعلقة بنصير على قول الفارسي (يحرفون الكلم) يحتمل تحريف اللفظ أو المعنى ، وقيل الكلم هنا التوراة ، وقيل كلام النبي صلى الله عليه وسلم (غير مسموع) معناه لا سمعت (راعاة) ذكر في البقرة (سمعنا وأطعنا) عوض من قولهم سمعنا ووصينا ، واسمع عوض من قولهم اسمع غير مسموع ، وأنظرنا عوض من قولهم راعنا ، وهو النظر أو الانتظار ، فهذه الأشياء الثلاثة في مقابلة الأشياء الثلاثة التي ذمهم على قولها لما فيها من سوء الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبر أنهم لو قالوا هذه الثلاثة الآخر عوضا عن تلك : لكان خيرا لهم ، فإن هذه ليس فيها سوء أدب (مصنعة) ذكر في البقرة (أن نقلس وجوها) قال ابن عباس طمسا : أن تزال العيون منها ، وترد في القفا ، فيكون ذلك ردا على الدبر ، وقيل طمسا هو تخطيط صورها من أشف أو عين أو حاجب حتى يصير كالآديار في خلوها عن الحواس (أو نلعنهم) أي نمسخهم كما مسخ أصحاب السبت ، وقد ذكر في البقرة ، أو يكون من اللعن المعروف ، والضمير يعود على الوجوه ، والمراد أصحابها ، أو على الذين أوتوا الكتاب على الالتفات (إن الله لا يغير أن يشركه ويغير ما دون ذلك لمن يشاء) هذه الآية هي الحاكمة في مسئلة الوعيد وهي المبيته لما تمارض فيها من الآيات ، وهي الحجة لأهل السنة ، والقاطعة بالخارج والمعتلة والمرجئة ، وذلك أن مذهب أهل السنة أن العصاة من المؤمنين في مشيئة الله ، إن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم ، وحجبتهم هذه الآية ، فإنها تص في هذا المعنى ، ومذهب الخوارج أن العصاة يذبون ولا بدسوا كانت ذنوبهم صفائر أو كآثر ومذهب المعتزلة أنهم يذبون على الكبار ولا بد ، ويرد على الطائفتين قوله ويغير ما دون ذلك ، ومذهب المرجئة أن العصاة كلهم يغير لهم ولا بد وأنه لا يضر ذنب مع الإيمان ، ويرد عليهم قوله : لمن يشاء ، فإنه

أَنفُسَهُمْ بِلِ اللَّهِ بِرَحْمَةٍ مِنْ يَشَاءُ وَلَا يُقَلِّبُونَ فِتْنًا • أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَكَتَبَ لَهُ إِثْمًا مُبِينًا • أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَمُولًا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا • أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْمِزْهُمْ أَفَلَنْ يَجْعَدَ لَهُ نَصِيرًا • أَمْ لَمْ نَصِيبْ مِنَ الْمَالِ فَإِذَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا • أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا • فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ

تخصيص بعض العصاة ، وقد تأملت المتنزة الآية على ملصهم ، فقالوا لمن يشاء ، وهو التائب لاختلاف أه لا يذهب ، وهذا التأويل بعيد ، لأن قوله ، إن الله لا يغير أن يشرك به ، في غير التائب من الشرك وكذلك قوله ويغير مادون ذلك لمن يشاء في غير التائب من العصيان ليكون أول الآية وأخرها على نسق واحد ، وتأولتها المرجعة على ملصهم ، فقالوا لمن يشاء : معناه لمن يشاء أن يؤمن ، وهذا أيضا بعيد ، لا يقتضيه اللفظ وقد ورد في القرآن آيات كثيرة في الوعيد لحملها المتنزة على العصاة وحملها المرجعة على الكفار ، وحملها أهل السنة على الكفار ، وعلى من لا يغير الله من العصاة ، كما حلوا آية الوعد على المؤمنين الذين لم يذنبوا . وعلى المذنبين التائبين ، وعلى من يغير الله من العصاة غير التائبين ، فعلى مذهب أهل السنة لا يلقى تعارض بين آية الوعد وآية الوعيد ، بل يجمع بين معانيها ، بخلاف قول غيرهم فإن الآيات فيه تعارض ، وتخليص المذهب أن الكافر إذا تاب من كفره : غفر له بإجماع ، وإن مات على كفره : لم يغفر له ، وخلف في النار بإجماع ، وأن العاصي من المؤمنين إن تاب غفر له ، وإن مات دون توبة فهو الذي اختلف الناس فيه (الذين يركون أنفسهم) هم اليهود لعنهم الله ، وتركيتهم قولهم : نحن أبناؤه وأحباؤه ، وقيل مدحهم لأنفسهم (فتيلا) الفتيل هو الحيط الذي في شق نواة التمرة ، وقيل ما يخرج بين أصبعيك وكفليك إذا قفلتما ، وهو تمثيل وعجاجة عن أقل الأشياء يدل على الأكثر بطريق الأولى (يقفرون) دليل على أن تركيتهم لأنفسهم بالباطل (يؤمنون بالجبت والطاغوت) قال ابن عباس : الجبت هو حي بن أخطب ، والطاغوت كعب بن الأشرف ، وقال هر بن الخطاب : الجبت السحر ، والطاغوت الشيطان ، وقيل الجبت الكاهن ، والطاغوت الساحر ، وبالجملة هما كل ما عبد وأطيع من دون الله (ويقولون للذين كفروا) الآية : سببا أن حي بن أخطب وكعب بن الأشرف أو غيرهما من اليهود ، قالوا لكفار قريش أنتم أهدى سبيلا من عبد وأصحابه (أم لم نصيب من الملك) الهزوة للاستفهام مع الإنكار (نصيرا) النصير هي الفترة في ظهر التواة وهو تمثيل ، وعجاجة عن أقل الأشياء ، والمراد وصف اليهود باليخل لو كان لهم نصيب من الملك ، وأنهم حينئذ يخلون بالنصير الذي هو أقل الأشياء ويخلون بما هو أكثر منه من باب أولى (أم يحسدون الناس) وصفهم بالחסد مع البخل ، والناس ما يراد بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمنه ، والفضل النبوة ، وقيل النصر والمرة ، وقيل الناس العرب والفضل كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم مهم (قد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة) المراد بآل إبراهيم ذريت من بني إسرائيل وغيرهم من آتاه الله الكتاب التي أولها والحكمة

وَكُنِيَ بِهَمِّ سَعِيرًا • إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا فَضَّجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَّتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا • وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَمُوتْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا • إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيمًا بَصِيرًا • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا إِلَى الْغُلُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الْقَيْظُونَ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا • وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنَ الرُّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا • فَكَيْفَ إِذَا أَصَابْتُمُ مَعْصِيَةً بِمَا قَعَمْتَ أَيْدِيَهُمْ ثُمَّ جَاءَ هَوَكُ

الناس عليها ، والمقصود بالآية الرد على اليهود في حسدكم لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومعنا وإلام لهم بما عرفوه من فضل الله تعالى على آل إبراهيم فلا شيء تفصون محمداً صلى الله عليه وسلم بالحسد دون غيره عن أنتم الله عليهم (ملكا عظيما) الملك في آل إبراهيم هو ملك يوسف وداود وسليمان (فمنهم من آمن به) الآية : قيل المراد من اليهود من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو بالقرآن المذكور في قوله تعالى : مصدقا لما معكم ، أو بما ذكر من حديث إبراهيم ، فهذه ثلاثة أوجه في ضيقه ، وقيل منهم أى من آل إبراهيم من آمن بإبراهيم ، ومنهم من كفر : كقوله تعالى : فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون (كلا فضجت جلودهم) الآية قيل تبدل لم جلود بعد جلود أخرى إذ نفوسهم هي المذبذبة وقيل تبدل الجلود تشييع صفاتها بالنار ، وقيل الجلود السرايل وهو بعيد (أزواج مطهرة) ذكر في البقرة (ظلال ظليل) صفتهم لفظ الظل للتأكيد : أى دائماً لا تنسخه الشمس وقيل نقي الحر والبرد (إن الله يأمركم) الآية : قيل هي خطاب للولاة وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم حين أخذ مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة ولفظها عام ، وكذلك حكماها (وأولوا الأمر) هم الولاة ، وقيل العلماء نزلت في عبد الله بن حذافة بنته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سرية (فردوه إلى الله والرسول) الرد إلى الله هو النظر في كتابه ، والرد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هو سؤاله في حياته والنظر في سنته بعد وفاته (إن كنتم) يحتمل أن يكون هذا الشرط راجعا إلى قوله فردوه أو إلى قوله أطيعوا ، والأول أظهر لأنه أقرب إليه (وأحسن تأويلا) أى ما لا وفاقه وقيل أحسن نظرا منكم (الذين يزعمون) الآية : نزلت في المنافقين ، وقيل في منافق يهودى كان بينهما خصومة فتحاكى إلى كعب بن الأشرف اليهودى وقيل إلى كاهن (رأيت المنافقين) وضع الظاهر موضع المضمر ليذهبهم بالتناق . ودل ذلك على أن الآية المتقدمة نزلت في المنافقين (فكيف إذا أصابتهم معصية) الآية : أى كيف يكون حالم إذا عاقبهم الله بذنوبهم (ثم جاءوك

يَقُولُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا احْسَنًا وَتَوْفِيقًا • أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا • وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِبَيِّضِ الْإِلَاطَاعِ إِذْ أَنْتُمْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ جَاوِدًا فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْ جَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا • فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُخَرِّجُوا نَبِيًّا تَخْرِجُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجْعَلُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْأَلُوا تَسْلِيمًا • وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اقْتُلُوا مَنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكُنَّا خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنْثِيرًا • وَإِذَا لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا • وَلَهْدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا • وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا • ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَاتَّقُوا ثُبَاتٍ أَوْ تَقَرُّوا جَمِيعًا

يُحْفَظُونَ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَعْقُودًا عَلَى مَا قِيلَ أَوْ يَكُونَ مَعْقُودًا عَلَى قَوْلِهِ يَصْذَنُ ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَهُمْ عَارِضًا (فَاعْرِضْ عَنْهُمْ) أَيْ عَنْ مَعَاقِبَتِهِمْ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْإِعْرَاضِ الْقَطِيعَةُ لِقَوْلِهِ وَعِظْهُمْ (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمُ الْآيَةَ : وَحَدَّ بِالْمَغْفِرَةِ لَمْ يَسْتَغْفِرُوا ، وَفِيهِ اسْتِدْعَاءٌ لِلِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ وَمَعْنَى جَاوِدًا أَنْتُمْ تَأْتِينَ مَعْتَدِينَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ يَطْلُبُونَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ اللَّهُ (فَلَا وَرَبِّكَ) لَاهِنًا مُؤَكَّدَةً لِنَبِيِّ اللَّهِ بَعْدَهَا (شَجَرٍ بَيْنَهُمْ) أَيْ اخْتِلَافًا وَخْتِلَافًا فِيهِ ، وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَرْضَوْا بِحُكْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَنَزَلَتْ بِسَبَبِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَفَاحَسُوا ، وَقِيلَ بِسَبَبِ خِصَامِ الزُّبَيْرِ مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْمَاءِ وَحُكْمِهَا عَامٌ (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمُ) الْآيَةَ : مَعْنَاهَا لَوْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ مَا فَرَضَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْمُشْفِقَاتِ لَمْ يَفْعَلُوا لَقَدْ اتَّهَمُوا إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْهُمْ الَّذِينَ هُمْ مُؤْمِنُونَ حَقًّا ، وَقَدْ دَوَّى أَنْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَلِيلِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَحُمَارِ بْنِ يَسْرُوثَ بْنِ قَيْسٍ (إِلَّا الْقَلِيلَ) بِالرَّفْعِ بَدَلًا مِنَ الْمَضْمُونِ وَقَرَأَ ابْنُ حَسْرٍ وَحْدَهُ بِالْجَنْبِ عَلَى أَسْلِ الْاسْتِثْنَاءِ أَوْ عَلَى الْإِمْلَاقِ (مَا يُوعَظُونَ بِهِ) مِنْ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَطَاعَتِهِ وَالْإِقْبَادَ لَهُ (وَأَشَدَّ تَنْثِيرًا) أَيْ تَخْفِيفًا لِإِيمَانِهِمْ (وَإِذَا لَا يَأْتِيهِمْ) جَوَابٌ لِسُؤَالٍ مَقْدَرٍ عَنْ حَالِهِمْ لَوْ ضَلُّوا ذَلِكَ (فَأُولَٰئِكَ) مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) ثَوَابٌ عَلَى طَاعَتِهِ أَيْ مَعَ مَعْهُمُ فِي الْجَنَّةِ ، وَهَذِهِ الْآيَةُ مَفْصُورَةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَصَرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَالصَّادِقِينَ فَعِيلٌ مِنَ الصِّدْقِ ، وَمِنَ الصَّادِقِينَ ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْمُبَائِنَةُ ، وَالصَّادِقُونَ أَرْفَعُ النَّاسِ دَرَجَةً بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَالشُّهَدَاءُ الْمُقْتُولُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْ جَرَى عِجْرَاهُمْ مِنْ سَائِرِ الشُّهَدَاءِ كَالْفَرِيقِ وَصَاحِبِ الْحُدُودِ حَسْبًا وَرَدَّ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ سَبْعَةٌ (وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا) الْإِشَارَةُ إِلَى الْأَصْنَافِ الْأَرْبَعَةِ الْمَذْكُورَةِ وَالرَّفِيقُ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ كَالْخَلِيطِ ، وَهُوَ مُفْرَدٌ بَيْنَ الْجَنَسِ ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ إِخْبَارٌ بِاسْتِدْعَاءِ الطَّاعَةِ الَّتِي يَنْبَغِي بِهَا مُرَاقَاةُ هَؤُلَاءِ (ذَٰلِكَ الْفَضْلُ) الْإِشَارَةُ إِلَى الثَّوَابِ عَلَى طَاعَتِهِ بِمُرَاقَاةٍ مِنْ ذِكْرِ الْجَنَّةِ ، وَالْفَضْلُ صِفَةٌ أَوْ خَيْرٌ (خُذُوا حِذْرَكُمْ) أَيْ تَحَرَّوْا مِنْ صَدُوقِكُمْ وَاسْتَعِذُوا بِهِ (فَاتَّقُوا ثُبَاتٍ) أَيْ أَخْرَجُوا الْجِهَادَ جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقِينَ

وَأَنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مِصْيَبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ شَهِيدًا • وَإِنَّ أَصَابَكُمْ
فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَأْتِيكُمْ مَعَهُمْ فَأَفْزَوْا فَوْزًا عَظِيمًا • فَلْيُقَاتِلْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ تُؤْتِيهِ
أَجْرًا عَظِيمًا • وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَعْمَالُهَا وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا •
الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الطَّاغُوتِ
إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا • أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا
الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا •
أَيُّهَا تَكُونُوا بِدِرْكِكُمْ الْمَوْتَ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنْ

وذلك كناية عن السرايا ، وقيل إنَّ التَّيَّةَ ما فوق العشرة ، ووزنها فُعلة ففتح العين ولاها محمولة (أو انفروا
جميعا) أي مجتمعين في الجيش الكثيف عظيم في الخروج إلى الغزو فُعلة أو كثرة (وإن منكم من ليبطئن) الخطاب
للمؤمنين ، والمراد بمن المناقين وعبر عنهم بمنكم إذ هم يرضون أنهم من المؤمنين ، ويقولون آمنا ، واللام
في من للتأكيد ، وفي ليبطئن جواب قسم محذوف ، ومعناه يعطى غيره يبطئ عن الجهاد ويحمله على التخلف
عن الغزو ، وقبل يعطى يتخلف هو عن الغزو ويتناقل (وإن أصابتكم مصيبة) أي قتل وهزيمة والمعنى أن
المنافق تسره غيبته عن المؤمنين إذا هزموا وشهدا معناه ساءلهم معهم (وإن أصابكم فضل من الله) أي نصر
وغنيمة ، والمعنى أن المنافق يندم على ترك الغزو معهم إذا غنموا فيتنى أن يكون معهم (كأن لم تكن بينكم
وبينه مودة) جملة اعتراض بين العامل ومفعوله فلا يجوز الوقف عليها هذه المودة في ظاهر المناق لا في اعتقاده
(الذين يشرون) أي يبيعون (فيقتل أو يغلب) ذكر الحالتين للقاتل ووعد بالأجر على كل واحدة منهما
(وما لكم لا تقاتلون) تحريض على القتال ، وما مبتدأ والجاء والمجرور خبر ولا تقاتلون في موضع
الحال ، والمستضعفين هم الذين جبههم مسركوا قربش بمكة ليفتنوم عن الإسلام ، وهو عطف على اسم الله
أو مفعول معه (القرية الظالم أعمالها) هي مكة حين كانت للمشركين (يقاتلون في سبيل الله) وما بعده
إخبار قصد به تقوية قلوب المؤمنين تحريضهم على القتال (الذين قيل لهم كفوا أيديكم) الآية : قيل
هي في قوم من الصحابة كانوا قد أمروا بالكف عن القتال قبل أن يفرض الجهاد ، فتمنوا أن يؤمروا
به ، فلما أمروا به كرهوه ، لاشكا في دهم ، ولكن خوفا من الموت ، وقيل هي في المناقين وهو أليق في
سياق الكلام (منع الدنيا بادل) وما به د. ح. فاما فتضمن الرد عليهم في كراهتهم الموت (في بروج مشيدة)

لُصِبْهِمْ سَبَّةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالَهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا •
مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا •
مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا • وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ
بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَالَّذِي يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا •
أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الَّذِينَ قَدْ آتَاهُمْ الْكِتَابَ وَمِنْهُمْ أَقْلًا يُدْعَوْنَ إِلَى الدِّينِ فَهُمْ يَحُفُّونَ أُولَئِكَ يَرْجَوْنَ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ •
أَوَلَمْ يَتَذَكَّرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ عَصَا فِجَارٍ يُؤْفِكُونَ • وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ
أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
أَوْ الْخَوْفُ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ

أى فى حصون منيعة ، وقيل المشيدة المطوقة وقيل المذبذبة بالشيد وهو الجص (إن قسمهم حسنة) الحسنة هنا
النصر والفضيلة وشبه ذلك من الخيرات ، والسببة المذمومة والجور وشبه ذلك ، والضمير فى قسمهم وفى يقول
للذين قيل لهم كفوا أيديكم ، وهذا يدل على أنها فى المناقشين ، لأن المؤمنين لا يقولون لى صلى الله عليه وسلم
إن السيئات من عنده (قل كل من عند الله) رد على من نسب السيئة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،
وإعلام أن السيئة والحسنه والخير والشر من عند الله أى بقضائه وقدره (فما هؤلاء القوم) توبيخ لهم على غلة
فهمهم (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) خطاب لى صلى الله عليه وآله وسلم
والمراد به كل مخاطب على الإطلاق فدخل فيه غيره من الناس ، وفيه تأويلان : أحدهما نسبة الحسنه إلى الله
والسيئة إلى العبد تأديبا مع الله فى الكلام ، وإن كان كل شئ منه فى الحقيقة ، وذلك كقوله عليه الصلاة والسلام ،
والخير كله يديك والشر ليس إليك وأيضا نسبة السيئة إلى العبد لأنها بسبب ذنوبه ، لقوله : وما أصابك من
عصية فيها كسبت أيديكم ، فهى من العبد بنسبه فيها ، ومن الله بالخلفه والاختراع ، والثانى : أن هذا من
كلام القوم المذكورين قبل ، والتقدير يقولون كذا ، فعنما كفى التى قبلها (من يطع الرسول فقد أطاع الله)
هذه الآية من فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم ، وإنما كانت طاعته كطاعة الله لأنه يأمر
وينهى عن الله (ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) أى من أعرض عن طاعتك ، فما أنت عليه بحفيظ
تحفظ أعماله ، بل حسابه وجراؤه على الله ، وفى هذا تاركه وموادعة مفسوخة بالقتال (ويقولون طاعة) أى
أمرنا وشأننا طاعة لك ، وهى فى المناقشين بإجماع (بيت طائفة منهم غير الذى تقول) بيت أى تدبر الأمر
بالليل ، والضمير فى قول للخطاب ، وهو لى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم أو للطائفة (فأعرض
عنهم) أى لا تماقمهم (أفلا يتدبرون القرآن) حى على الفكر فى معانيه لتظهر أدلته وبراهينه (اختلافا كثيرا)
أى تناقضا كما فى كلام البشر أو تناوتا فى الفصاحة لكن القرآن منزه عن ذلك ، فدل على أنه كلام الله ،
وإن عرضت لأحد شبهة وظن اختلافا فى شئ من القرآن ، فالواجب أن يتم نظره ويسأل أهل العلم والى يطالع
تأليفهم ، حتى يعلم أن ذلك ليس باختلاف (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به) قيل فى المناقشون
وقيل قوم من ضعفاء المسلمين كانوا إذا بلغهم خبر عن السرايا والجيش أو غير ذلك أذاعوا به أى تكلموا به

عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةً لَا تَبْتَغِي الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا • فَقَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكُفَّ إِلَّا قَسْلَكَ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَكْبِيلًا • مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ
مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِتًا • وَإِذَا حُيِمَ بِنَحْيَةٍ لِحَبِوَا
بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيصًا • اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

وشهروه قبل أن يملوا محمته ، وكان في إذاعتهم له مفسدة على المسلمين مع ما في ذلك من العجلة وقلة التثبت ،
فأنكره ذلك عليهم (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لميله الذين يستنبطونه منهم) أى لو ترك
هؤلاء القوم الكلام بذلك الأمر الذى بلغهم وردوه إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم
وإلى أولى الأمر ، وهم كبار الصحابة وأهل البصائر منهم ، لميله القوم الذين يستنبطونه أى يستخرجونه من
الرسول وأولى الأمر فالذين يستنبطونه على هذا طائفة من المسلمين يسألون عنه الرسول صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم وأولى الأمر وحرف الجر في قوله يستنبطونه منهم لا ابتداء الغاية وهو يتعلق بالفعل والضمير
المجرور يعود على الرسول وأولى الأمر ، وقيل الذين يستنبطونه هم أولو الأمر ، كما جاء في الحديث عن عمر
رضي الله عنه أنه سمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه ، فدخل عليه ، فقال : أطلقت نساءك ؟
فقال لا ، فقام على باب المسجد ، فقال إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلق نساءه ، فأزال الله هذه
القصة ، قال وأنا الذى استنبطته ، فلهذا يستنبطونه هم أولو الأمر ، والضمير المجرور يعود عليهم ، ومنهم
ليان الجنس ، واستنباطه على هذا هو سؤاله عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو بالنظر والبحث ، واستنباطه
على التأويل الأول وهو سؤال الذين أذاعوه للرسول عليه الصلاة والسلام ولأولى الأمر (ولو لا فضل الله
عليكم ورحمته) أى هدايته وتوفيقه ، أو بيشه للرسول ، وإزاله الكتب ، والخطاب في هذه الآية للمؤمنين
(الاقليلا) أى إلا أتباعا قليلا فالاستثناء من المصدر ، والمعنى لو لا فضل الله ورحمته لا تبتم الشيطان إلا في أمور
قليلة كنتم لاتبتموه فيها ، وقيل إنه استثناء من الفاعل في تبتم أى لإقليلا منكم وهو الذى يقتضيه اللفظ وهم
الذين كانوا قبل الإسلام غير متبعين للشيطان كورقة بن نوفل ، والفعل والرحمة على بصم الرسول وإزال
الكتاب ، وقيل إن الاستثناء من قوله أذاعوا به (لا تكلف إلا نفسك) لما تناقل بعض الناس عن القتال
قيل هذا لقى صلى الله عليه وسلم أى إن أفردوك فقاتل وحده فإيا عليك ذلك (رحض المؤمنين) أى ليس عليك
في شأن المؤمنين إلا التصريح (صلى الله أن يكف بأس الذين كفروا) قيل صلى من الله واجبة ، والذين
كفروا هنا قريش وقد كفهم الله بهزيمتهم في بدر وغيرها وفتح مكة (وأشد تكبيلا) أى عقابا وعذابا
(شفاعة حسنة) هى الشفاعة فى مسلم لئلا يفرج عنه كربة ، أو تدفع مظلة أو يجلب إليه خيرا والشفاعة السيئة بخلاف
ذلك وقيل الشفاعة الحسنة هى الطاعة والشفاعة السيئة هى المعصية ، والأول أظهر ، والكفل هو النصيب (مقبىتا)
قيل قدبرا ، وقيل حفيظا ، وقيل الذى يقيت الحيوان أى يرزقهم القوت (لجواب أحسن منها أوردوها) معنى
ذلك الأمر برز السلام والتخيير بين أن يرد بمثل ما سلم عليه أو بأحسن منه والأحسن أفضل مثل أن يقال له

لَارَبِّ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا • قَالَتْ لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ كَيْفَ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتَرِيدُونَ
أَنْ تَهْتُمُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ يُجِدَ لَهُ سَبِيلًا • وَذُوالِ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً
فَلَا تَتَحَنَّنُوا مِنْهُمْ أَوْ لِيَسَاءَ سَحَىٰ يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا عَذَابُهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا
تَتَحَنَّنُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا • إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَهُمْ حَصْرَتٌ
صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوهُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقْتُلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَذَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُوكُمْ
وَالْأَقْرَبُ إِلَيْكُمْ السَّلَامُ قَالَتْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا • سَتَجِدُونَ أَخْرَيْنَ يُرِيدُونَ أَنْ يُلَاقُواكُمْ وَيَمْلَأُوا

سلام عليك فيرد السلام ويزيد الرحمة والبركة ، وردة السلام واجب على الكفاية عندمالك والشافعي ، وقال
بعض الناس هو فرض عين ، واختلف في الردة على الكفار ، فقبل رد عليهم لمعوم الآية ، وقيل لا يرده
عليهم ، وقيل يقال لهم عليكم ، حسبما جاء في الحديث ، وهو مذهب مالك ولا يبتدئون بالسلام (ليجتمعكم)
جواب قسم عنوف ، وتضمن معنى الحشر ولذلك تسمى إلى (ومن أصدق) لفظه استفهام ، ومعناه لا أحد
أصدق من الله (فإل لكم في المناقذين اثنين) ما استفهامية بمعنى التوبيخ والخطاب للمسلمين ، ومعنى اثنين : أى طائفتين
معتنيتين ، وهو منصوب على الحال ، والمراد بالمناقذين هنا قال ابن عباس أنها زلت في قوم كانوا معكم مع المشركين
فرحوا أنهم آمنوا ولم يهاجروا ، ثم سافر قوم منهم إلى الشام بتجارات ، فاختلف المسلمون هل يقاتلونهم
ليغنموا تجارتهم لأنهم لم يهاجروا ، أو هل يتركونهم لأنهم مؤمنين وقال زيد بن ثابت زلت في المناقذين
الذين رجعوا عن القتال يوم أحد فاختلف الصحابة في أمرهم ، ويرد هذا قوله : حتى يهاجروا (أركسهم) أى
أضلهم ، وأهلكهم (وذوالو تكفرون) الضمير للمناقذين أى تمنوا أن تكفروا (عذوبهم) يريد به الأسر
(إلا الذين يصلون) الآية : استثناء من قوله عذوبهم واقتلهم ومعناه أن من وصل من الكفار غير المهاجرين
إلى الكفار المهاجرين وهم الذين بينهم وبين المسلمين عهد ومهادنة لحكمه كحكمهم في المسألة وترك قتاله وكان
ذلك في أول الإسلام ثم نسخ بالقتال في أول سورة براءة ، قال السبيل وغيره : الذين يصلون هم بومدج بن
كنانة إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق بنو خزاعة فدخل بومدج في صلح خزاعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمضى يصلون إلى قوم : يتهون إليهم ، ويدخلون فيما دخلوا فيه من المهادنة وقيل معنى يصلون أى يتسبون
وهذا ضعيف جدا بدليل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقرش ، وم أقربه وأقارب المؤمنين تكيف
لا يقاتل أقارب الكفار المهاجرين أو جاؤكم حصرت صدورهم عطف على يصلون أو على صفة قوم وهى :
بينكم وبينهم ميثاق ، والمعنى يختلف باختلاف ذلك ، والأول أظهر ، وحصرت صدورهم : في موضع الحال
بدليل قراءة يعقوب حصرت ، ومعناه خاضت عن القتال وكرهته ، ونزلت الآية في قوم جاؤوا إلى المسلمين ،
وكرهوا أن يقاتلوا المسلمين وكرهوا أيضا أن يقاتلوا قومهم وهم أقربهم الكفار فأمر الله بالكف عنهم
ثم نسخ أيضا ذلك بالقتال (فإن اعتزلوكم) أى إن سالوكم فلا تقاتلوهم ، والسلام هنا الاقباد (ستجدون آخرين)

قَوْمَهُمْ كُلَّ مَادُّوهُ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَمْتَدِّوْكُمْ وَيَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَيْكُمْ
وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَوْرَثُكُمْ جُلُكُمَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا . وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا
إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّةٌ إِلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ أَنْ يَصْذُقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ
قَوْمٍ صَدْرٍ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّةٌ إِلَى

الآية : نزلت في قوم عذابين وهم من أسد وخطافان كانوا إذا أوا المدينة أسدوا وطاهدوا ليأمنوا من المسلمين
فلذا رجعوا إلى قومهم كفروا ونكثوا ليأمنوا قومهم والفتنة هنا الكفر على الظاهر ، وقيل الاختيار
(وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ) نزلت بسبب قتل عياش بن ربيعة الحارثي بن زيد وكان الحارث
يعذبه على الإسلام ، ثم أسلم وهاجر ولم يعلم عياش بإسلامه فقتله ، وقيل إن الاستثناء هنا منقطع ، والمعنى
لا يحل للمؤمن أن يقتل مؤمناً بوجه ، لكن الخطأ قد يقع ، والصحيح أنه متصل والمعنى لا يبنى للمؤمن ولا
يلقب به أن يقتل مؤمناً إلا على وجه الخطأ من غير قصد ولا عمد إذ هو مغلوب فيه ، واتصاف خطأ على أنه
مفعول من أجله أو حال أو حصة لمصدر محذوف (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقية مؤمنة ودية) هذا بيان
ما يجب على القتال خطأ فأوجب الله عليه التحرير والدية ، وأما التحرير ففي مال القتال . وأما الدية ففي مال
حائقه ، وجاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويان للآية إذ لفظها يتضمن ذلك أو غيره ، وأجمع الفقهاء
عليه ، واشترط مالك في الرقية التي تقتل أن تكون مؤمنة ليس فيها عقد من عقود الحرية ، سالمة من العيوب
أما إيمانها فنفس هنا ، ولذلك أجمع العلماء عليه هنا ، واختلفوا في كفارة الظهار وكفارة البين ، وأما
سلامتها من عقود الحرية فيظهر من قوله تعالى تحرير رقية ، لأن ظاهره أنه ابتداء حتى عند التكفير بها
وأما سلامتها من العيب ، فزعموا أن إطلاق الرقية يقتضي في ذلك نظروا لم يبين في الآية مقدار الدية وهي عند مالك
مائة من الإبل على أهل الإبل ، وألف دينار شرعية على أهل الذهب واثنا عشر ألف درهم شرعية على أهل
الورق ، وروى ذلك عن عمر بن الخطاب (مسألة إلى أهله) أي مدفوعة إليهم ، والأهل هنا الورقة ، واختلف
في مدة تسليمها ، فقيل هي حالة عليهم ، وقيل يؤديها في ثلاث سنين ، وقيل في أربع ، ولفظ التسليم مطلق
وهو أظهر في الحلول لولا ما جاء من السنة في ذلك (إلا أن يصدقوا) الصيرير يعود على أولياء المقتول أي
إذا أسقطوا الدية سقطت ، وإذا أسقطها المقتول سقطت أيضاً عند مالك والجمهور ، خلافاً لأهل الظاهر ،
وحجتهم عود الضمير على الأولياء ، وقال الجمهور إنما هذا إذا لم يسقطها المقتول (فإن كان من قوم صدقكم
وهو مؤمن فتحرير رقية مؤمنة) معنى الآية : أن المقتول خطأ إن كان مؤمناً وقومه كفاراً أعداء وهم المخزونيون
فإنما في قتله التحرير خاصة دون الدية فلا تدفع لهم ثلثا يتقوا بها على المسلمين ، ورأى ابن عباس أن ذلك
إنما هو فيمن آمن وبقي في دار الحرب لم يهاجر وخالفه غيره ورأى مالك أن الدية في هذا البيت
المال فالآية عنده منسوخة ، (وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق) الآية : معناها أن المقتول خطأ
إن كان قومه كفاراً معاهدين ففي مثله تحرير رقية والدية إلى أهله لأجل معاهدتهم ، والمقتول على هذا
مؤمن ، ولذلك قال مالك لا كرامة في قتل الذي ، وقيل إن المقتول في هذه الآية كافر ، فعلى هذا يجب

أَهْلَهُ وَحَرِّرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ قَدْ لَمْ يَحْدِ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا . وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِدًا بَغْزًا أَوْ جَوْرًا هُوَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقَبَّلُونَا وَلَا تَقُولُوا لِمَن ءَاتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَقْبَلَتُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَافِرٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فِتْنَةٌ إِنْ أَنتُمْ كَانْتُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ

الكفارة في قتل الذمي ، وقيل هي عامة في المؤمن والكافر ، ولفظ الآية مطلق إلا أن قيده قوله وهو مؤمن في الآية التي قبلها وقرأ الحسن هنا وهو مؤمن (لمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين) أي من لم يجد العتق ولم يقدر عليه فصيام الشهرين المتتابعين عوض منه (توبة من الله) منصوب على المصدرية ومعناه رحمة منه وتخفيفا (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) الآية : نزلت بسبب مقيس بن صباة كان قد أخذ دية أخيه هشام المقتول خطأ ، ثم قتل رجلا من القوم الذين قتلوا أخاه وارثه مشركا ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتله ، والمتعمد عند الجمهور هو الذي يقصد القتل بمحبة أو حسرا أو عدا أو غير ذلك ، وهذه الآية معطلة على مذنب الأشعرية وغيرهم عن يقول لا يغلده عصاة المؤمنين في النار واحتج بها المعتزلة وغيرهم عن يقول بتخليد العصاة في النار لقوله خالدا فيها وتأولوا الأشعرية بأربعة أوجه : أحدها أن قالوا إنها في الكافر إذا قتل مؤمنا ، والثاني قالوا معنى المتعمد هنا المستعمل للقتل ، وذلك يقول للي الكفر ، والثالث قالوا الخلود فيها ليس بمعنى الدوام الأبدى ، وإنما هو عبارة عن طول المدة ، والرابع أنها منبوذة بقوله تعالى : إن الله لا ينفرك أن يشرك به ويفتر مادون ذلك لمن يشاء ، وأما المعتزلة فحملوها على ظاهرها ، ورأوا أنها ناسخة لقوله : ويفتر مادون ذلك لمن يشاء ، واحتجوا على ذلك بقول زيد بن ثابت نزلت الشديدة بعد الحينة ويقول ابن عباس ، الشرك والقتل من مات عليهما خلد ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كل ذنب عصى الله أن يفره ، إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا ، وتقتضى الآية وهذه الآثار أن للقتل حكما يخصه من بين سائر المعاصي ، واختلف الناس في القاتل حمدا إذا تاب ، هل تقبل توبته أم لا ؟ وكذلك حكم ابن رشد الخلاف في القاتل إذا أقص منه هل يسقط عنه العقاب في الأخيرة أم لا ؟ والصحيح أنه يسقط عنه ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أصاب ذنبا فغوب به في الدنيا فهو له كفارة ، وبذلك قال جمهور العلماء (ضربتم في سبيل الله) أي سافرتهم في الجهاد (فتقبلون) أي البیان وقرئ بإثاء الملتزم من الثبات والتفضل فيما بمعنى الاستقبال ، أي اطلبوا يا أيها المؤمنون (أني إليكم السلام) بغير ألف أي أعاد والتي بيده وقرئ السلام بمعنى التحية ، ونزلت في سرية لقيت رجلا نسلم عليهم ، وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فحمل عليه أحدم قتله ، ففحق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان الناس علم بن جماعة والمقتول حاسر بن الأخط ، وقيل القاتل أسامة بن زيد والمقتول مرداس بن نيك (تقبلون عرض الحياة الدنيا) يعني النعمة ، وكان للرجل المقتول ضم (فعند الله مغامير كثيرة) وعد وتزهد في غنية من أظهر الإسلام (كذلك كنتم من قبل) قيل معناه كنتم كفارا أي كاذبا للإسلام ، وقيل كنتم تقفون إيمانكم من قومكم (فمن الله عليكم) بالوزع والنصر حتى أظهرتموه (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) الآية :

خَيْرًا ۚ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَتَقَسَّمُوا عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى
الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۚ وَدَرَجَاتُ مَنَّهُ وَمَغْفِرَةٌ وَرَحْمَةٌ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّعُوا الْمَلَائِكَةَ
ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيهِمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا
فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَ مَقَامًا ۚ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ
حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۚ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ذُو فَضْلٍ ۚ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِقًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ
الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۚ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ
تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ۚ وَإِذَا كُنْتُمْ

مِنَ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى مَنْ لَمْ يُجَاهِدْ وَهُمْ الْقَاعِدُونَ (غير أولي الضرر) لما نزلت الآية : قام ابن أم مكتوم
الإعشى ، فقال يا رسول الله هل من رخصة فأني ضارب البصر ، فأنزل غير أولي الضرر وقرئ غير بالحرركات
الثلاث ، بالخ فصفة للقاعدين ، وبالتصيب على الاستثناء أو الحال ، وبالتقصير صفة للمؤمنين (درجة) قيل
في تفصيل على القاعدين من أهل العذر والمدرجات على القاعدين بغير عذر ، وقيل إن المدرجات بالمائة وتؤكد
الدرجة (الحسن) الجنة (أجر) منصوب على الحال من درجات أو المصدرية من معنى فضل ، واتصبت درجات
على البدل من الأجر أو بفعل مضمر ، واتصبت مغفرة ورحمة بإحسان فعلها : أي غفر لهم ورحمهم مغفرة
ورحمة (إن الذين توقعوا الملائكة) الآية نزلت في قوم أسلبوا بمكة ولم يهاجروا ، فلما كان يوم بدر خرجوا
مع الكفار فقتلوا منهم قيس بن العافكة والحارث بن زمة ، وقيس بن الوليد بن المغيرة ، وعلى بن أمية بن خلف
ويحتمل أن يكون ترواهم ماضيا أو مضارفا ، واتصبت ظالمى على الحال (قالوا فيه كنتم) أى في أى شيء كنتم
في أمر دينكم (قالوا كنا مستضعفين في الأرض) اعتذار عن التوبخ الذي وجههم الملائكة : أى لم تقدر واصل
الهجرة وكان اعتذارا بالباطل (قالوا ألم تكن أرض الله واسعة) رد عليهم ؛ وتكذيب لهم في اعتذارهم (إلا
المستضعفين) الذين كان استضعافهم حقا ، قال ابن عباس : كنت أنا وأبي وأمي من عني الله بهذه الآية (مراغما)
أى متحولا وموضعا بغير عده بالذهاب إليه (وسعة) أى اتساع في الأرض وقيل في الرزق (وقد وقع أجره
على الله) أى ثبت وصح (ومن يخرج من بيته) الآية حكما على الصوم ونزلت في ضربة بن القيس وكان من
المستضعفين بمكة ، وكان مريضا فلما سمع ما أنزل الله في الهجرة قال أخرجوني ففهي له فراش فوضع عليه
وخرج فلت في الطريق ، وقيل نزلت في خالد بن حوام ، فإنه هاجر إلى أرض الحبشة فنهشته حية في الطريق
فمات قبل أن يصل إلى أرض الحبشة (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة
إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) اخشاف الدلاء في تأويلها على خمسة أقوال : أولا أنها في قصر الصلاة الرباعية

فِيمَ فَأَقَاتَ لَمْ الصَّلَاةَ فَلْتَقَمَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ

إلى ركعتين في السفر ، ولذلك لا يجوز إلا في حال الخوف على ظاهر الآية ، وهو قول عائشة وعثمان رضي الله عنهما ، الثاني أن الآية تقتضي ذلك ولكن يؤخذ القصر في السفر دون الخوف من السنة ، ويؤيد هذا حديث يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب إن الله يقول إن خفتم وقد آمن الناس فقال هجيت ، ما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قصر في السفر وهو آمن ، الثالث أن قوله إن خفتم راجع إلى قوله : وإذا كنت فيهم الآية التي بعد ذلك والواو زائدة وهذا بعيد ، الرابع أنها في صلاة الخوف على قول من يرى أن فصل كل طائفة ركعة خاصة ، قال ابن عباس فرضت الصلاة في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين ، وفي الخوف ركعة الخامسة أنها في صلاة المسابقة ، فاقصر على هذا من حياة الصلاة كقوله : فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً وإذا قلنا إنها في القصر في السفر ، فظاهرها أن القصر رخصة ، والإتمام أفضل وهو مذهب الشافعي ، وقال مالك القصر أفضل ، وقيل لهما سواء ، وأوجب أبو حنيفة القصر ، وليس في لفظ الآية ما يدل على مقدار المسافة التي تقصر فيها الصلاة : لأن قوله إذا ضربتم في الأرض معناه السفر مطلقاً ، ولذلك أجاز الطائفة القصر في كل سفر طويل أو قصير ، ومذهب مالك والشافعي أن مسافة القصر ثمانية وأربعون ميلاً : واحتجوا بآثار عن عمر وابن عباس ، وكذلك ليس في الآية ما يدل على تخصيص القصر بسفر القربة أو السفر المباح دون سفر المعصية فإن لفظها مطلق في السفر ، ولذلك أجاز أبو حنيفة القصر في سفر القربة وفي المباح وفي سفر المعصية ، ومنه مالك في سفر المعصية ، ومنه ابن حنبل في المعصية ، وفي المباح . والقصر أحكام لا تتعلق بالآية فاضربنا عن ذكرها ، والمراد بالفتنة في هذه الآية القتال أو التعرض بما يكره (وإذا كنت فيهم) الآية في صلاة الخوف ، وظاهرها يقتضي أنها لا تفصل بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأنه شرط كونه فيهم ، وبذلك قال أبو يوسف ، وأجازها الجمهور بعده صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنهم رأوا أن الخطاب له يتناول أمته ، وقد فعلها الصحابة بعده صلى الله عليه وآله وسلم ، واختلف الناس في صلاة الخوف على عشرة أقوال ، لاختلاف الأحاديث فيها ، ولنا نظر إلى ذكرها فإن تفسيرها لا يتوقف على ذلك ، وكانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع (فلتقم طائفة منهم معك) يقسم الإمام المسلمين على طائفتين يفصل بالأولى نصف الصلاة ، وتقف الأخرى تحرس الجمهور ، ثم يصلي بالثانية بقية الصلاة وتقف الأولى تحرس ، واختلف هل تتم كل طائفة صلاحها وهو مذهب الجمهور ، أم لا ؛ وعلى القول بالإتمام : اختلف هل يتمونها في أثر صلاحهم مع الإمام أو بعد ذلك (وليأخذوا أسلحتهم) اختلفوا في الأمور بأخذ الأسلحة ، فقبل الطائفة الحسنية وقيل الحارسة والأول أرجح ، لأنه قد قال بعد ذلك في الطائفة الأخرى : وليأخذوا حذرم وأسلحتهم ، ويدل ذلك على أنهم إن قوتلوا وهم في الصلاة : جاز لهم أن يقاتلوا من قائلهم ، وإلا لم يكن لأخذ الأسلحة معنى إذا لم يدفعوا بها من قائلهم (فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم) الضمير في قوله فإذا سجدوا للصلين ، والمخى إذا سجدوا معك في الركعة الأولى ، وقيل إذا سجدوا في ركعة القضاء ، والضمير في قوله فليكونوا من ورائكم : يحتمل

وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِنَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا • فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وَهَّدُوا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا • وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا • إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا • وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا • وَلَا تَجِدُ عَنِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

أن يكون للذين سجدوا ؛ أى إذا سجدوا فليقوموا وليرجعوا وراحم ، وعلى هذا إن كان السجود في الركعة الأولى فيقتضى ذلك أنهم يقومون للعبادة بعد انقضاء الركعة الأولى ، ثم يحتمل بعد ذلك أن يقضوا بقية صلاتهم أولا يقضونها ، وإن كان السجود في ركعة القضاء ، فيقتضى ذلك أنهم لا يقومون للحراسة إلا بعد القضاء ، وهو مذهب مالك والشافعي ، ويحتمل أن يكون الضمير في قوله : فليكونوا للطائفة الأخرى أن يقفوا وراءه المصلين يحرسونهم (ولتأت طائفة أخرى) يعنى الطائفة الحارسة (وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا) الآية : إخبار عما جرى في غزوة ذات الرقاع ، من عزم الكفار على الإيقاع بالمسلمين إذا اشتغلوا بصلاتهم ، فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخبره بذلك ، وشرعت صلاة الخوف حذرا من الكفار ، وفي قوله : ميلة واحدة : مبالغة أى مفاضلة لا يحتاج منها إلى ثانية (ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر) الآية : نزلت بسبب عبد الرحمن ابن عوف ، كان مريضا فوضع سلاحه فعنفه بعض الناس ، فرخص الله في وضع السلاح في حال المرض والمطر ، ويقاس عليهما كل عذر يحدث في ذلك الوقت (إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا) إن قيل : كيف طابق الأمر بالحذر للمذنب المهيئ ؟ والجواب أن الأمر بالحذر من العدو : يقتضى توهم قوتهم وعزيمتهم ، فنفى ذلك اليوم بالإخبار أن الله يبينهم ولا ينصرهم لتقوى قلوب المؤمنين ، قال ذلك الزمخشري ، وإنما يصح ذلك إذا كان المذنب المهيئ في الدنيا ، والأظهر أنه في الآخرة (فإذا قضيت الصلاة فادكروا الله) الآية : أى إذا فرغتم من الصلاة ، فادكروا الله بالاستسك ، وذكر القيام والقعود على الجنب بآية جميع أحوال الإنسان ، وقيل المعنى إذا تلبستم بالصلاة فافعلوها كما فإن لم تقدرُوا فافعلوها ، فإن لم تقدرُوا فاعل جوبكم (فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة) أى إذا اطمأننتم من الخوف فأقيموا الصلاة على هيئتها الممهودة (كتابا موقوتا) أى محدودا بالأوقات وقال ابن عباس : فرضا مفروضا (ولا تهنوا في ابتغاء القوم) أى لا تفضموا في طلب الكفار (إن تكونوا تألمون) الآية : معناها . إن أصابكم ألم من القتال فكذلك يصيب الكفار ألم مثله ، ومع ذلك فإنكم ترجون إذا قامتوم : النصر في الدنيا ، والأجر في الآخرة ؛ وذلك تفجيع للمسلمين (لتحكم بين الناس بما أراك الله) يحتمل أن يريد بالوحي أو بالاجتهاد ، أو بهما ، ولذا تضمنت الاجتهاد ، فقها دليل على إثبات النظر والقياس

أَفْهَمَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّافًا أَتِيًّا • يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَالًا رِجْزًا مِنَ الْقَرْوِلِّ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَمْلُونَ عَلِيمًا • هَآأَنْتُمْ هَآؤِلَآءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجِدَلِ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا • وَمَنْ يَمْلَأْ سَوْءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرَ اللَّهُ مِنْهُ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا • وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا • وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا • وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَمَسْتَ طَائِفَةً مِنْهُمْ أَنْ يَطْلُوكَ وَمَا يَطْلُونَ إِلَّا أَفْهَمَهُمْ وَمَا يَضُرُّوكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَوَّلُ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَيْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا • لِأَخِيرِ فِي كَثِيرٍ مِنْ تَهْنُوتِهِمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَنْتَنَآ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا • وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ

خلافا لمن منع ذلك من الظاهرة وغيرهم (ولا تكن للخاصين خصيا) نزلت هذه الآية وما بعدها في قصة حليلة ابن الأيريق إذ سرق طعاما وسلاحا لبعض الأنصار ، وجاء قومه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقالوا إنه بريء ونسبوا السرقة إلى غيره ، وظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم صادقون ، لجادل عنهم ليفعل ما نسب إليهم حتى نزل القرآن فانتضروا ، فالتفتون في الآية : هم السارق بنو الأيريق ، وقال السبيل لم يشرو بشير ومبشر وأسيد ، ومما حالها تكن لأجل الخاتنين خاصا للغيرم (واستغفرا الله) أي من خصامك من الخاتنين ، على أنه صلى الله عليه وسلم إنما تكلم على الظاهر وهو يعتقد برأيتهم (إذ يبيتون) أي يدبرون ليلا وإنما سمى التديير قولاً ، لأنه كلام النفس ، وربما كان معه كلام باللسان (ومن يكسب خطيئة أو إثما) قيل إن الخطيئة تكون من عمد ، ومن غير عمد ، والإثم لا يكون إلا من عمد ، وقيل هما بمعنى ، وكرر لاختلاف اللفظ (مهمرم به بريئا) كان القوم قد نسبوا السرقة إلى لبيد بن سبل (لمست طائفة منهم أن يطلوك) هم الذين جاؤا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأبرؤا ابن الأيريق من السرقة وهذه الآية وإن كانت إنما نزلت بسبب هذه القصة ، فهي أيضا تتضمن أحكاما غيرها ، وبقية الآية تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم ، وتحذير لنعم الله عليه (لا يخفى كثير من نهمرام) إن كانت التجوى هنا بمعنى الكلام الخفي ، فالاستثناء الذي بعدها منقطع ، وقد يكون متصلا على حذف مضاف تقديره إلا تجوى من أمر ، وإن كانت التجوى بمعنى الجماعة فالاستثناء متصل (ومن يشاقق الرسول) أي يماذبه ، والشقاق هو العداوة ، ونزلت الآية بسبب ابن الأيريق ، لأنه ارتد وسار إلى المشركين ومات على الكفر ، وهي عامة فيه وفي غيره (ويتبع غير سبيل المؤمنين) استدلل الأصوليون بها على صحة إجماع المسلمين وأنه لا يجوز مخالفته ، لأن من خالفه اتبع غير سبيل المؤمنين ، وفي ذلك نظر (نوله ما تولى) أي تركه مع

جَهَنَّمَ وَمَسَّ عَصَا مُصِيرًا • إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْضُرُ أَنْ يَشْرَكَ بِهِ وَيَفْضُرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لَنْ يَشَاءَ • وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا • إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثَانًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا • لَمَنْهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا • وَلَا ضَلَالَتَهُمْ وَلَا مَنِيئَهُمْ وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلْيَحْشَرُوا أَإِذَا نَالُوا الْقَاسِمَ وَلَا مَرْتَبَهُمْ فليَحْشَرُوا خَلْقَ اللَّهِ • وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا • يَعْدِمُ وَمِنْهُمْ وَمَا يَعْدِمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا أَعْرُورًا • أُولَئِكَ مَلَأْنَاهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَحْمِلُونَ عَنْهَا عِيصَاءَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا • لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا • وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَثَرٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَبْغُلُونَ فِيهَا • وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ عَسِيٌّ وَأَتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا • وَاللَّهُ مَنَّ

أختياره الفاسد (إن الله لا يفر أن يشرك به) قد تقدم الكلام على نظيرتها (إن يصدق من دونه إلا إنا) الضمير في يصدق للكفار ، ومعنى يصدق يصدون ، واختلف في إناث هنا ، قيل هي الأصنام ، لأن العرب كانت تسمى الأصنام بأحمد مؤنثة : كالكالات والموى ، وقيل المراد الملائكة لقول الكفار إهم إناث وكانوا يبدونهم فذكر ذلك على وجه إقامة الحجة عليهم بقولهم الفاسد ، وقيل المراد الأصنام ، لأننا لا نلتفت فيخبر عنها كما يخبر من المثلث (إلا شيطاناً مرئياً) يعنى إبليس ، وإنما قال إهم يصدونه ، لأنهم يطعنون في الكفر والضلال ، والمريد هو الشديد المتو والإضلال (لنه الله) صفة للعبان (وقال لا تخفون من عباده نصيباً مفروضاً) الضمير للشيطان : أى فرضته لنفسى من قولك فرض الجند وغيرهم ، والمراد بهم أهل الضلال (ولا ضلهم) أى أعدم الأمانى الكاذبة (فليكن آذان الأنعام) أى يقطعونها ، والإشارة بذلك إلى البحيرة وشبهها (فليغرن خلق الله) التغير هو الخصاص وشبهه وقد رخص جماعة من العلماء في خصاء البهائم ، إذا كان فيه منفعة ، ومنه بعضهم لظاهر الآية ، وقيل التنير هو الوشم وشبهه ، ويدل على هذا الحديث الذى لمن فيه الوشحات ، والمستوشحات ، والمتنصحات ، والمتفطحات للعين ، والمخيرات خلق الله (عصياً) أى معذلاً ومهرباً (وعداة حقاً) مصدران : الأول مؤكّد للوعد الذى يقصّبه قوله سندخلهم جنتاً ، والثانى مؤكّد لوفدائه (ليس بأمانيك) الآية : اسم ليس مضمر تقديره الأمر وشبهه ، والخطاب للمسلمين ، وقيل للشركين أى لا يكون ماتمنون ، ولا ياتمنى أهل الكتاب ، بل يحكم الله بين عباده ، ويجازيهم بأعمالهم (من يعمل سوءاً يجز به) وعيد حتم في الكفار ، ومفيد بمشيئة الله في المسلمين (ومن يعمل من الصالحات) دخلت من للتبويض رهاً بالباد ، لأن الصالحات على الكمال لا يطيقها البشر (وهو مؤمن) تعبد بأشراط الإيمان ، فإنه لا يقبل عمل إلا به (تقيراً) هو الثمرة التى في ظهر نواة الثمرة ، والمعنى تمثيل بأهل الأشياء (واتبعه إبراهيم) أى دين

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۖ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَرَىٰ النِّسَاءَ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَعْمَلُونَ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ۖ وَإِنَّ أُمَّةً عَافَتْ مِنْ بَعْثِهَا نَفْسُهَا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْشَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۖ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمِطْلَقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا

الإسلام (حنيفا) حال من المتبع أو من إبراهيم (واتخذ الله إبراهيم خليلا) أى صفا، وهو مشتق من الحلة بمعنى المودة، وفي ذلك تشریف لإبراهيم، وترغب في اتباعه (ويستفتونك في النساء) أى يسئلونك عما يجب عليهم في أمر النساء (وما يلى عليكم) عطف على اسم الله أى يفتيكم الله، والمتلو عليكم في الكتاب بمعنى القرآن (في يترى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن) كان الرجل من العرب يزوج البتمة من أقاربه بدون ما تستحقه من الصداق، فقوله ما كتب لهن يعنى ما تستحقه المرأة من الصداق، وقوله وتربون أن تنكحوهن: يعنى يلجأهن وما لهن من غير توفيق حقوقهن، فنهى الله عن وجعل من ذلك أول السورة في قوله: وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى الآية، وهذه الآية هي التي تليت عليهم في يتامى النساء، والمستضعفين من الولدان: عطف على يتامى النساء، والذي يلى في المستضعفين من الولدان وهو قوله: يوصيكم الله في أولادكم، لأن العرب كانت لا تورث البنات ولا الابن الصغير، فأمر الله أن يأخذوا نصيبهم من الميراث (وأن تقوموا لليتامى بالقسط) عطف على المستضعفين أى والذي يلى عليكم في أن تقوموا لليتامى بالقسط، ويجوز أن يكون منصوبا تقديره: ويأمركم أن تقوموا، أو الخطاب في ذلك للأولياء، والأوصياء، أو القضاة وشبههم، والذي تلى عليهم في ذلك هو قوله: إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية، وقوله: ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلى غير ذلك (وإن امرأة عافت من بعلها نفورا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا) معنى الآية إباحة الصلح بين الزوجين، إذا عافت النفور أو الإعراض، وكما يجوز الصلح مع الخوف كذلك يجوز بعد وقوع النفور أو الإعراض وقد تقدم معنى النفور، وأما الإعراض فهو الخوف، ووجه الصلح كثيرة منها أن يعطيا الزوج شيئا أو تعطيه هي أو تقسط حقهما من التفقة أو الاستمتاع أو غير ذلك، وسبب الآية أن سودة بنت زمعة لما كبرت عافت أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت لها أسكني في نسائك ولا تقسم لي وقد وهبت يتي لمائة (والصلح خير) لمظطام يدل فيه صلح الزوجين وخيرهما، وقيل معناه صلح الزوجين خيرا من فراقهما غير على هذا التفضيل، واللام في الصلح للمهد (وأحضرت الأنفس الشح) معناه الشح بجمع حاضرا مع النفوس لا ينبغي عنها إلا ما جعلت عليه والشح هو أن لا يسمح الإنسان لغيره بشيء من حظوظ نفسه، وشح المرأة من هذا هو طلبها لحقها من التفقة والاستمتاع، وشح الزوج هو منع الصداق والتضييق من التفقة وزهده في المرأة لكبر سنها أو قبح صورتها (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) معناه العدل التام الكامل في الأقوال

رَحِيًّا • وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كَلًّا مِنْ سَمْتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا • وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَسِيدًا • وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا • إِنَّ يَسَاءَ
بُذُنُكُمْ إِنَّمَا النَّاسُ وَبَاءَتْ بِآخِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا • مَنْ كَانَ يَرْيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيمًا بَصِيرًا • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى
أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أُولَىٰ بِمَا هُمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ
تَلَوْا أَوْ تَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ

والأعمال الحية وغير ذلك فرفع الله ذلك عن عباده ، فإلهم لا يستطيعون ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقسم بين نسائه ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا توهبوا خذني بما لا أملك يعني ماله عليه وقيل إن الآية
نزلت في ماله صلى الله عليه وسلم قبله إلى عائشة ومماها اعتذار من الله تعالى عن عباده (فخذوها كالملقة)
أي لا ذات زوج ولا ملقة (وإن يضرقا) الآية : ممناها إن تتفرق الزوجان بطلاق أخفى الله كل واحد
منهما من فضله عن صاحبه ، وهذا وجد غير وتأيس (ولقد وصينا) الآية : إخبار أن الله وصى الأولين
والآخرين بأن يتقوه (ويأت بأخرين) أي يقوم غيركم ، وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت ضرب يده
على كتف سلمان الفارسي ، وقال : هم قوم هذا (من كان يريد ثواب الدنيا) الآية : تقتضي الترهيب في طلب
ثواب الآخرة ، لأنه خير من ثواب الدنيا ، وتقتضي أيضا أن يطلب ثواب الدنيا والآخرة من الله وحده ،
فإن ذلك بيده لا يد غير ، وعلى أحد هذين الوجهين ، يرتبط الشرط بجمابه ، فالتقدير على الأول ، من كان
يريد ثواب الدنيا فلا يقتصر عليه خاصة ، فمداقه ثواب الدنيا والآخرة ، وعلى الثاني من كان يريد ثواب الدنيا
فليطلبه من الله فمداقه ثواب الدنيا والآخرة (كونوا قوامين بالقسط) أي مجتهدين في إقامة العدل (شهداء) ممناه
لوجه الله ولرؤسائه (ولو على أنفسكم) يتعلق بشهد وشهادة الإنسان على نفسه هي إقراره بالحق ، ثم ذكر الوالدين
والأقربين ، إذ هم مظنة للتصدي والجل : فإقامة الشهادة على الأجنيين من باب أولى وأحرى (إن يكن غنيا أو
فقيرا) جواب إن مخلوف على الأظهر أي إن يكن المشهود عليه غنيا ، فلا تمتنع من الشهادة تمطيل له ، وإن كان
فقيرا فلا تمتنع من الشهادة عليه اتفاقا فإن الله أولى بالفقر والغنى ، أي بالنظر إليهما (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا)
أن مفعول من أجله ، ويحتمل أن يكون المعنى من العدل ، فالتقدير إرادة أن تعدلوا بين الناس ، أو من العدل ،
فالتقدير كرامة أن تعدلوا عن الحق (وإن تلوا أَوْ تَرْضُوا) قيل : إن الخطاب للحكام ، وقيل للشهود ،
واللفظ عام في الوجهين ، والتي هو تحريف الكلام أي تلوا عن الحكم بالعدل أو عن الشهادة بالحق أو
ترضوا عن صاحب الحق ، أو عن المشهود له بالحق ، فإن الله يجازيكم فإنه خير بما تعملون ، وقرئ إن
تلوا بضم اللام من الولاية : أي إن ولستم إقامة الشهادة ، أو أعرضتم عنها (آمنوا بالله) الآية خطاب للسلبيين :

الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا • إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنْ
اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا • بَشِّرِ الْمُتَّقِينَ بَأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا • الَّذِينَ يَتَخَوْنَ الظُّلُمَاتِ مِنْ أَوْلِيَاءِ
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيتُوا عَنْهُمْ الْعُرَةَ فَإِنَّ الْعُرَةَ لِلَّهِ جَمِيعًا • وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ
عَابِدَاتِ اللَّهِ يَكْفُرْنَ بِهَا وَيَسْتَهْزِئْنَ بِهَا فَلَا تَعْقِلُوا مِنْهُنَّ حَتَّى يَخْرُجُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ
جَامِعُ الْمُتَّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا • الَّذِينَ يَرِيضُونَ بِكُمْ فَبِأَن كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنَ اللَّهِ فَالْتَمُوا لَكُمْ
نُكْرًا مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْعُدْكُمْ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَالْتَمُوا بِكُمْ بَيْنَكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا • إِنَّ الْمُتَّقِينَ يَخْدَعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا
قَالُوا إِلَى السُّلُوكِ قَالُوا كُنَّا إِلَى بَرَاءَتٍ مِنَ اللَّهِ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا • مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى
مَهْلَكَةٍ وَلَا إِلَى مَسْجَدٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَهْدِيَهُ سَبِيلًا • يَسْأَلُ الَّذِينَ آمَنُوا لَآ تَخْشَوْا الْكَافِرِينَ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يُبْسِلُوا اللَّهُ عَلَىكُمْ سُلْطَانًا مِينًا • إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ

معناه الأمر بأن يكون إيمانهم على الكمال بكل ما ذكر ، أو يكون أمراً بالدوام على الإيمان ، وقيل
خطاب لأهل الكتاب الذين آمنوا بالأنبياء المتقدمين : معناه الأمر بأن يؤمنوا مع ذلك بمحمد صلى الله عليه
وسلم ، وقيل خطاب للمنافقين معناه الأمر بأن يؤمنوا بأنفسهم وقلوبهم (إن الذين آمنوا ثم كفروا) الآية ،
قيل هي في المنافقين لترددهم بين الإيمان والكفر ، وقيل في اليهود والنصارى لأنهم آمنوا بأنبيائهم ثم كفروا
بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والأول أرجح : لأن الكلام من هنا فهم ، والأظهر أنها فمن آمن بمحمد
صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ارتد ، ثم عاد إلى الإيمان ، ثم ارتد وازداد كفرًا (لم يكن الله ليغفر لهم)
ذلك فيمن علم الله أن يموت على كفره ، وقد يكون ضلالًا فقاموا لهم بسوء أفعالهم (وقد نزل عليكم في الكتاب
الآية : إشارة إلى قوله : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم فيها ، وفي الآية دليل على
وجوب تجنب أهل المعاصي ، والعصير في قوله معهم يعود على ما يدل عليه سياق الكلام من الكافرين
والمنافقين (الذين يريضون بكم) صفة للمنافقين : أي يتطرون بكم دوائر الزمان (ألم نسعذكم) أي
لغلب على أمركم بالنصرة لكم والنجاة (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلًا) قال علي بن أبي طالب
وغیره : ذلك في الآخرة ، وقيل السبيل هنا الحجة البالغة (يتخادعون الله) ذكر في البقرة (وهو خادعهم)
تسمية للقوبة باسم الذنب ، لأن وبال خادعهم راجع عليهم (مذبذبين) أي مضطربين مترددين ، لإلالم المسلمين
ولا إلى الكفار (سلطانًا مينا) أي حجة ظاهرة (إن المنافقين في الدرك الأسفل) أي في الطبقة السفلى من

مَنْ التَّارَ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۚ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِآلِهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۚ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَاسَمْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۚ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ۚ إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ خَفَوْهُ أَوْ تَمَتُّوا عَنْ سُوءِهِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا قَدِيرًا ۚ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نَحْنُ مُبِيتُونَ وَيَكْفُرُوا بَعْضٌ وَنَكْفُرُ بَعْضٌ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سِيلًا ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۚ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهَنَّمَ فَأَخَذَهُمُ الصَّاعِقَةُ يُظْلِمُهُمْ ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَيْنِ مَاجَاءِهِمْ فَبَيَّنَّكَ فَفَعَلُوا عَنْ ذَلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا ۚ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ مَجْدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْلَمُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ۚ فَبِمَا قَضَيْتُمْ

جهنم، وهي سبع طبقات وفي ذلك دليل على أنهم شر من الكفار (إلا الذين تابوا) استثناء من المناهقين، والثبوت هنا الإيمان الصادق في الظاهر والباطن (ما يفعل الله بعذابكم) المعنى أى ساجدة ومنفعة لله بعذابكم وهو التقى عنكم، وقدم العكر على الإيمان، لأن المبد ينظر إلى التمس فيسكر عليها ثم يؤمن بالمنعم فكان الفكريا للإيمان: متقدم عليه، ويحتمل أن يكون الفكري يتضمن الإيمان، ثم ذكر الإيمان بعده نويدا واهتماما به، والها كرام الله ذكر في القنات (إلا من ظلم) أى إلا جهرا المظالم فيجوز له من الجهر أن يدهو على من ظلمه، وقيل أن يذكر ما فعل به من الظلم، وقيل أن يرد عليه بمثل مظلمته إن كان شتمه (إن تبدوا خيرا أو تخفوه) الآية: ترغيب في فعل الخير سرا وعلاوية، وفي العفو عن الظلم بعد أن أباح الانتصار لأن العفو أحب إلى الله من الانتصار، وأكذلك يوصفه تعالى نفسه بالمفوع القنوة (إن الذين يكفرون) الآية: في اليهود والنصارى، لأنهم آمنوا بأنبيائهم: وكفروا بجملة صل الله عليه وسلم وغيره، ومعنى التفريق بين الله ورسله الإيمان به والكفر برسله، وكذلك التفريق بين الرسل هو الكفر ببعضهم والإيمان بعضهم، فحكم الله على من كان كذلك بحكم الكفر الحقيقي الكامل (والذين آمنوا) الآية: في أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم آمنوا بالله وجميع رسله (يسألك أهل الكتاب) الآية، روى أن اليهود قالوا النبي صلى الله عليه وسلم لن تؤمن بك حتى تأتينا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة، وقيل كتاب إلى فلان، وكتاب إلى فلان بأنك رسول الله، وإنما طلبوا ذلك على وجه التمس، قد كراهه سؤا لهم من موسى، وسوء أدبهم منه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتأني بشيره، ثم ذكر أمثالهم القبيحة لبيان أن كفرهم إنما هو عناد، وقد تهمن في البقرة ذكر طلبهم للرؤيا، واتخاذهم العجل، ورفع الطور فوقهم، واعتدائهم في السبت وغير

يَشْتَقُّهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِأَيَّتِ اللَّهُ وَقَتْلَهُمُ الْآنِيَاءَ بِشَرِّ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قَوْلُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ طَعْمًا بِكَفَرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا • وَكَفَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بَهْتْنَا عَظِيمًا • وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا • بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا • وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا • فَيُظَلَّمُ مِنَ الَّذِينَ حَادُوا حَرَّمًا عَلَيْهِمْ طَبِيعَتِ

ذلك بما أشهد إليه هنا (فبما قطعهم ميتاتهم) ما زائدة للتأكيد، وإليه تتعلق بمحذوف تقديره بسبب قطعهم صلواتهم ما فعلنا، أو متعلق بقوله حرمانا عليهم، ويكون فيظلم على هذا بدلًا من قوله فبما قطعهم (بما ناعظي) هو أن مواريم بالزنازع ورويتهم الآية في كلام عيسى في المهد (وقولهم إننا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم) عندنا في جملة قبائحهم قولهم إننا قتلنا المسيح لأنهم قالوا اختاروا رجلاً مع أنهم كذبوا في ذلك، ولزمهم الذنب، وهم لم يقتلوه لأنهم صلبوا الشخص الذي أُلقي عليه شبهه، وهم يعتقدون أنه عيسى، وروى أن عيسى قال للحواريين أيكم يلقي عليه شيء فيقتل ويكون رفيق في الجنة، فقال أحدهم أنا فألقي عليه شبه عيسى قتل على أنه عيسى، وقيل بل دل على عيسى يهودي، فألقى الله شبه عيسى على اليهودي فقتل اليهودي ورفع عيسى إلى السماء، حتى ينزل إلى الأرض فيقتل الدجال (رسول الله) إن قيل: كيف قالوا فيه رسول الله، وهم يكفرون به ويسبون؟ فالجواب من ثلاثة أوجه: أحدها أنهم قالوا ذلك على وجه التهمك والاستهزاء، والثاني أنهم قالوه على حسب اعتقاد المسلمين فيه كأنهم قالوا رسول الله حذركم أو برحمتكم، والثالث أنه من قول الله لا من قولهم فيوقف قبله، وقائدة تعظيم ذنوبهم وتقصيح قولهم إننا قتلناه (وما قتلوه وما صلبوه) ردة عليهم وتكذيب لهم ولتصاري أيضاً في قولهم إنه صلب حتى عبدوا الصليب من أجل ذلك والسبب كل السبب من تافضهم في قوله إنه إله أو ابن إله ثم يقولون إنه صلب (ولكن شبه لهم) فيه تأويلان: أحدهما ما ذكرناه من إلقاء شبهه على الحواري أو على اليهودي، والآخر أن معناه شبه لهم الأمر أي خلط لهم القوم الذين حاولوا قتله بأنهم قتلوا رجلاً آخر وصلبوه ومنعوا الناس أن يقربوا منه، حتى تغير بحيث لا يعرف، وقالوا القياس هذا عيسى، ولم يكن عيسى، فاعتقد الناس صدقهم وكانوا متعمدين للكذب (ولأن الذين اختطفوا فيه لفي شك منه) روى أنه لما دفع عيسى وألقي شبهه على غيره فقتلوه، قالوا إن كان هذا المقتول عيسى فأين صاحبنا وإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى، فاختلوا، فقال بعضهم هو هو، وقال بعضهم ليس هو، فأجمعوا أن شخصاً قتل، واختلوا من كان (الاتباع الظن) استلذه منقطع لأن العلم بتحقيق الظن تردد، وقال ابن عطية: هو متصل بالظن والعلم بجسمهما جنس المتعدي، فإن قيل: كيف وصفهم بالشك وهو تردد بين احتمالين على السواء ثم وصفهم بالظن وهو ترجيح أحد الاحتمالين؟ فالجواب أنهم كانوا على الشك، ثم لاحظ لهم أمارات فظنوا أنه الذي عتسرى، وقد يقال الظن بمعنى الشك وبمعنى الروم الذي هو أحد صف من الشك (وما قتلوه يقيناً) أي ما قتلوه قتلاً يقيناً فأعرب بـ يتينا على هذا صفة لمصدر محذوف، وقيل هي مصدر في موضع الحال: أي ما قتلوه متيقنين، وقيل هو تأكيد لآتي الذي في قوله ما قتلوه أي ييقن نفي قتله، وهو على هذا منصوب على المصدرية (بل رفعه الله إليه) أي إلى سماه وقد ورد في حديث الإسراء أنه في السماء الثانية (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) فيها تأويلان:

أُحِلَّتْ لَهُمْ وَيَصَدِّمَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا • وَأَخَذِمُ الرِّبَا وَقَدَّحُوا عَنْهُ وَأَكْلَهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا • لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا
أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَتُوْنَهُمْ
أَجْرًا طَيِّبًا • إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
وَلِسَمْعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ ذُبُرًا •
وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا • وَرُسُلًا مُبَشِّرِينَ
وَمُنْذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا • لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ وَلِلَّهِ الْمُلْكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا • إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا

أحدهما أن الضمير في موته لمعنى ، والمعنى أنه كل أحد من أهل الكتاب يؤمن بميسى حين ينزل إلى الأرض
قبل أن يموت عيسى وتصور الأديان كلها حيث دينا واحدا ، وهو دين الإسلام ، والثاني أن الضمير في موته
للكتاب الذي تضمنته قوله وإن من أهل الكتاب التقدير : وإن من أهل الكتاب أحد إلا يؤمن بميسى ،
ويعلم أنه نبي قبل أن يموت هذا الإنسان ، وذلك حين معاينة الموت ، وهو إيمان لا ينفعه ، وقد روى هذا
المعنى عن ابن عباس وغيره ، وفي مصحف أبي بن كعب قبل موتهم ، وفي هذه القراءة تقوية للقول الثاني ،
والضمير في به لمعنى على الوجهين ، وقيل هو لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم (ويصدّم) يصدّم أن يكون
بمعنى الإراض فيكون كثيرا صفة لمصدر محذوف تقديره صدّا كثيرا ، أو بمعنى صدّم لغبرهم ، فيكون
كثيرا مفعولا بالصد ، أى صدّوا كثيرا من الناس عن سبيل الله (لكن الراسخون في العلم منهم) هو عبد الله
ابن سلام ، وغريق ، ومن جرى مجراهم (والمقيمين) منصوب على المدح بإحضار فعل ، وهو جازئ كثيرا في
الكلام ، وقالت عاتقة هو من لحن كتاب المصحف ، وفي مصحف ابن مسعود : والمقيمون ، على الأصل
(إنا أوحينا إليك) الآية : ردّ على اليهود الذين سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ينزل عليهم كتابا من
السماء ، واحتجاج عليهم بأن الذي أتى به وحى : كما أتى من تنم من الأنبياء بالوحى من غير إزال الكتاب
من السماء ، ولذلك أكثر من ذكر الأنبياء الذين كان شأنهم هذا لتقوم بهم الحجة (ورسلا قد قصصناهم)
منصوب بهل مضمرأى أرسلنا رسلا (وكلم الله موسى تكليما) تصرّح بالكلام مؤكدا بالمصدر ، وذلك دليل
على إعلان قول المعتزلة إن الشجرة هي التي كلمت موسى (رسلا مبشرين) منصوب بفعل مضمر أو على البدل
(لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) أى بمنهم الله ليقطع حجة من يقول لو أرسل إلى رسولا لآمنت
(لكن الله يشهد) الآية : معناها أن الله يشهد بأن القرآن من عنده ، وكذلك تشهد الملائكة بذلك ، وسبب
الآية : إنكار اليهود للوحى ، لجأ الاستدراك على تقدير أنهم قالوا لن تشهد بما أنزل إليك ، فقبل لكن الله
يشهد بذلك ، وفي الآية من أدوات البيان التردد ، وهو ذكر الشهادة أولا ، ثم ذكرها في آخر الآية (أنزله

ضَلَّالًا بَعِيدًا. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا. إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا. وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا. يَأْتِيَا النَّاسَ قَدْ جَاءَهُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّخَذُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكَفَّرُوا فَإِنَّ هُوَ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا. يَأْتِيَا الْكُتُبَ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ الْقَلْبُ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَاتَّخَذُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَى خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا. لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَبَحْنَاهُ إِلَهُ جَمِيعًا. فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا. يَأْتِيَا النَّاسَ قَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَآيَاتُنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا. فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاتَّخَذُوا بِهِ قَسَبَاتِهِمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَرَيْهِمُ إِلَيْهِ مَرَاتِلًا مُسْتَقِيمًا يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَّةِ إِنْ أَرَادُ مَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ

بعله) في هذا دليل لأهل السنة على إثبات علم الله، خلافاً للمعتزلة في قولهم إنه عالم بلا علم، وقد تأولوا الآية بتأويل بعيد (يأتيها الناس) خطاب عام، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث إلى جميع الناس (فآمنوا خيراً لكم) انتصب خيراً هنا، وفي قوله انتهوا خيراً لكم جعل مضمر لا يظهر تقديره (إنتهوا خيراً لكم هذا مذهب نيبويه، وقال الخليل: انتصب بقوله آمنوا واتبعوا على المعنى، وقال القراء فآمنوا إيماناً خيراً لكم نصبه على التمتع لصدر مخلوق، وقال الكوفيون هو خير كان المخلوق تقديره يمكن الإيمان خيراً لكم (وإن تكفروا فإن الله مافي السموات والأرض) أي هو غي عنكم لا يضره كفركم (يأتيها الكتاب لا تقولوا في دينكم) هذا خطاب للتصاري لأنهم ظفروا في عيسى حتى كفروا، فلفظ أهل الكتاب عموم يراد به المخصوص من التصاوي، بدليل ما بعد ذلك والتلو هو الإفراط وتجاوز الحد (وكلته) أي مكون من كلمته التي هي كن من غير واسطة أب ولا نطفة (وروح منه) أي ذوروح من الله، فن هنا لا يتبدل النافية، والمعنى من عند الله، وجعله من عند الله لأن الله أرسل به جبريل عليه السلام إلى مريم (ولا تقولوا ثلاثة) نهي عن التثليث، وهو مذهب التصاري وإعراب ثلاثة خبر مبتدأ مضمر (له مافي السموات ومافي الأرض) برهان على تزجيته تعالى عن الولد، لأنه مالك كل شيء (لن يستنكف) لن يأتيه كذلك، ومعناه حيث وقع (ولا الملائكة) فيه دليل لمن قال إن الملائكة أفضل من الأنبياء، لأن المعنى لن يستنكف عيسى ومن فوقه (قد جاءكم برهان) هو القرآن، وهو أيضاً النور المبين، ويحتمل أن يريد بالبرهان الدلائل والحجج، وبالتنوير

مَاتَكَ وَهُوَ يَرْثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَثْنَيْنِ فَلَهُمَا الشَّكْلَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رَجُلًا وَنِسَاءً فَلِلَّذِي كَرِهَ مِثْلَ حِطِّ الْأَثْنَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ •

سورة المائدة

مدنية إلا آية ٣ قرئت بمرقات في حجة الوداع : وآياتها ١٢٠ نزلت بعد الفتح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • يَسْأَلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحْلَتْ لَكُمْ بِهِمَةِ الْأَنْعَمِ إِلَّا مَا يَمِثُّهَا عَلَيْهِمْ غَيْرَ عَلَى الصِّدْقِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ • يَسْأَلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَأَتَحِلُّوا شَعَثُ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَاسِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَوُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِزْقًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ

التي صلى الله عليه وسلم ، لأنه سماه سراجا (يستفتونك) أى يطلبون منك الفتيا ، ويحتمل أن يكون هذا الفعل طلبا للكفالة ، ويفتيكم أيضا طلب لما ، فيكون من باب الإحمال وإعمال العامل الثاني على اختيار البصريين أو يكون يستفتونك مقطوعا عن ذلك فيوقف عليه ، والأول أظهر ، وقد تقدم معنى الكفالة في أول السورة والمراد بالأخت والأخ هنا : الفقاتي ، والذين للأب إنعدام الفقاتي ، وقد تقدم حكم الإخوة للأُم في قوله وإن كان رجلا يورث ككافة الآية (إن أمرؤ ملك) ارتفع بفعل مضمر عند البصريين ، ولا إشكال فيه ذكر هنا من أحكام المواثيق (أن تضلوا) مفعول من أجله تقديره كراهية أن تضلوا : —

سورة المائدة

(أوفوا بالعقود) قيل إن العقود هنا عقدة الإنسان مع غيره من بيع ونكاح وصق وشبه ذلك ، وقيل ما عقده مع ربه من الطاعات : كالصيام والصيام وشبه ذلك ، وقيل ما عقده الله عليهم من التحليل والتحريم في دينه ذكر بمحلاته فصل بعد ذلك في قوله : أُحْلَتْ لَكُمْ وَمَا بِهِمَةِ (بهيمة الأنعام) هي الإبل والبقر والغنم ، وإضافة البهيمة إليها من باب إضافة الشيء إلى ما هو أخص منه : لأن البهيمة تقع على الأنعام وغيرها ، قال الغزالي : هي الإضافة التي بمعنى من كاتم من حديد أى البهيمة من الأنعام ، وقيل هي الوحش : كالظباء ، وبقر الوحش والمعروف من كلام العرب أن الأنعام لا تقع إلا على الإبل والبقر والغنم ، وأن البهيمة تقع على كل حيوان ما عدا الإنسان (إلا ما يمثي عليكم) يريد الميتة وأخواتها (غير على الصيد) نصب على الحال من الضمير في لكم (وأنت حرم) حال من على الصيد ، وحرم جمع حرام وهو المحرم بالحج ، فالاستثناء يالا من البهائم المحللة ، والاستثناء بغير من القوم المخاطبين (لا تحلوا شعثا) قيل هي مناسك الحج ، كان للمشركون يصحون ويعتصرون ، فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم ، فقيل لهم : لا تحلوا شعثا الله : أى لا تغيروا عابهم ولا تصومهم وقيل هي الحرم ، وإحلالة الصيد فيه ، وقيل هي ما يحرم على الحاج من النساء والطيوب والصيد وغير ذلك ، وإحلالة فله (ولا الشهر الحرام) قيل هو جنس الأشهر الحرام الأربعة ، وهي رجب وذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، وقيل أشهر الحج . وهي : شوال ، وذو القعدة وذو الحجة ، وإحلالة هو القتال فيها وتغيير حالها (ولا الهدى) هو ما يهدي إلى البيت الحرام من الأنعام ويذبح تقربا إلى الله تعالى الله أن يستحل بأن يفر عليه

فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ
وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْمُتَمِّمَةُ وَلَهُمْ
الْخِزِيرُ وَمَا أَهْلُ لَيْعٍ لَهُ بِهِ ۝ وَالْمُنْخَفَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا

أو يصعد عن البيت (ولا القلائد) قيل هي التي تعلق في أعناق الهدى ، فهي عن التمرض لها ، وقيل أراد ذوات القلائد
من الهدى وهي البدن وجددها بالذكر بعد غولها في الهدى احتيا ملبها تأكيذاً لأمرها (ولا آمين البيت الحرام) أي
قاصدين إلى البيت لحج أو عمرة ونهى الله عن الإغارة عليهم وصدمهم عن البيت ونزلت الآية على ما قال السبيل بسبب
الحكم البكرى واسمه شريح بن عبيدة أخذته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقصد إلى الكعبة ليحتمر ،
وهذا النبي عن إحلال هذه الأشياء : عام في المسلمين والمشركون ؛ ثم نسخ النبي عن قتال المشركين بقوله : اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم ، وبقوله فلا يقرب المسجد الحرام ، وبقوله : ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله
(يعتدون فضلاً من ربهم ورضواناً) الفضل : الربح في التجارة ، والرضوان : الرحمة في الدنيا والآخرة (وإذا
حلتم فاصطادوا) أي إذا حلتم من إحرامكم بالحج فاصطادوا إن شئتم ، فالأمر هنا بإباحة إباحهم (ولا يجرمكم
شأن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) معنى لا يجرمكم لا يكسبكم ، يقال جرم فلان فلانا
هذا الأمر إذا أكسبه إياه وحله عليه ، والفتان : هو البغض والحقد ، ويقال فتنح النون وإسكانها ، وأن
صدوكم : مقول من أجله ، وأن تعتدوا : مقول تأنل يجرمكم ، ومعنى الآية : لا تحصنكم عدوة قوم على أن
تعتدوا عليهم من أجل أن صدوكم عن المسجد الحرام ، ونزلت عام الفتح حين غفر المسلمون بأهل مكة فأرادوا
أن يستأصوهم بالقتل لأنهم كانوا قد صدوكم عن المسجد الحرام عام الحديبية ، فقام الله عن قتلهم ، لأن الله علم
أنهم يؤمنون (وتعاونا على البر والتقوى) وصية عامة ، والفرق بين البر والتقوى أن البر عام في فعل الواجبات
والمندوبات وترك المحرمات ، وفي كل ما يقرب إلى الله . والتقوى في الواجبات وترك المحرمات دون فعل المندوبات
فالبر أهم من التقوى (ولا تعاونا على الإثم والعدوان) الفرق بينهما أن الإثم كل ذنب بين العبد وبين الله
أولئك وبين الناس ، والعدوان على الناس (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) تقدم الكلام عليها في البقرة
(والمنخفة) هي التي تنفق بجبل وشبهه (والموقوذة) هي المضروبة بصاع أو حروشه ، والمتردية هي التي تسقط
من جبل أو شبه ذلك ، والنطيحة هي التي فطنتها بجمعة أخرى (وما أكل السبع) أي أكل بعضه ، والسبع كل حيوان
مفترس : كالذئب والأسود والثعلب والعقاب والسنور (إلا ما ذكيتم) قيل إنه استثناء منقطع ، وذلك إذا أريد
بالمُنخَفَةِ وأخواتها : ما مات من الاختناق والوقد والتردة والنطح وأكل السبع والمعنى حرمت عليكم هذه
الأشياء ، لكن ما ذكيت من غيرها ، فهو حلال ، وهذا قول ضعيف لأنها إن ماتت بهذه الأسباب ، فهي
ميتة فقد دخلت في عموم الميتة فلا قائمة لذكرها بعدها ، وقيل إنه استثناء متصل ، وذلك إن أريد بالمنخفة
وأخواتها ما أصابت تلك الأسباب وأدركت ذكاته ، والمعنى على هذا : إلى ما أدركت ذكاته من هذه الأشياء فهو
حلال ، ثم اختلف أهل هذا القول هل يشترط أن تكون لم تنفذ مقاتلها أم لا ، وأما إذا لم تشرف على الموت
من هذه الأسباب ، فقد كانت جائزة باتفاق (وما ذبح على النصب) حلف على المحرمات المذكورة ، والنصب

ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ يَوْمَ يَفْقَسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَغْوَهُمْ
وَأَخْشَوْا يَوْمَ أَكَلْتُمْ دِينَكُمْ وَاتَّخَذْتُمْ عَلَيْكُمْ نَهْيَ وَرَضَيْتُمْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا قَبْلَ أَنْ يَضْطَرَّ فِي
تَحْفَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِيْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ • يَسْتَلُونَكَ مَاذَا أَرَأَى لَكُمْ لِكُلِّ الْعِطِيَّةِ وَمَا عَلِمْتُمْ
مَنْ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مَا عَلَيْكُمُ اللَّهُ فَعَلُوا مِمَّا أَسْكَنَ عَلَيْكُمْ وَادَّكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ

حجارة كان أهل الجاهلية يعظمونها ويذبحون عليها ، وليست بالأضنام لأن الأضنام مصورة والنصب غير
مصورة وهي الأنصاب ، والمفرد نصاب ، وقد قيل إن النصب بضمتين مفرد ، وجمعه أنصاب (وأن تستقسموا
بالأزلام) عطف على الحرمات أيضا ، والاستقسام هو طلب ما قسم له ، والأزلام هي السهام . واحداها لم يعظم
الزأى وضحاها ، وكانت ثلاثة قد كتب على أحدها افعل ، وعلى الآخر لا تفعل ، والثالث مهمل ، فإذا أراد
الإنسان أن يعمل أمرا جعلها في خريطة ، وأدخل يده وأخرج أحدها ، فإن خرج له الذي فيه افعل : ففعل
ما أراد ، وإن خرج له الذي فيه لا تفعل تركه . وإن خرج المهمل أعاد الضرب (ذلك فسق) الإشارة إلى تناول
الحرمات المذكورة كلها ، أو إلى الاستقسام بالأزلام ، وإنما حرمه الله وجعله فسقا : لأنه دخول في علم النيب
الذي انفرد الله به فهو كالكهانة وغيرها مما يرام به الإطلاع على الغيوب (اليوم يفس الذين كفروا من دينكم
أى يسأون أن يعطوه ويطلبوه ، ونزلت بعد المصير من يوم الجمعة مرة في حجة الوداع ، فذلك هو اليوم المذكور
لظهور الإسلام فيه فكثر المسلمين ، ويحتمل أن يكون الزمان الحاضر لا اليوم بينه (اليوم أكملت لكم دينكم)
هذا الإكمال يحتمل أن يكون بالنصر والظهور أو بتعليم الشرائع وبيان الحلال والحرام (فإن اضطرر) راجع
إلى الحرمات المذكورة قبل هذا ، أباحها الله عند الإضطرار (في تحفة) في جماعة (غير متجانف لإيم) هذا
بمعنى غير باغ ولا حاد وقد تقدم في البقرة (فإن الله غفور رحيم) قام مقام فلا جناح عليه ، وتضمن زيادة
الوحد (يستلونك ماذا أرحل لهم) سببا أن المسلمين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحل لهم من المأكول
وقيل لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ، سأله ماذا يحل لنا من الكلاب فترك مبينة
للصيد بالكلاب (قل أرحل لكم الطيات) هي عند مالك الحلال ، وذلك مما لم يرد تحريمه في كتاب ولا سنة
وعند الشافعي الحلال المستلد ، حرم كل مستفند كالخنافس وشبهها لأنها من الحيات (وما علمتم من الجوارح)
عطف على الطيات على حذف مضاعف تقديره وصيد ما علمتم ، أو مبتدأ خبره فكلوا مما أسكن عليكم وهذا
أحسن ، لأنه لا خلاف فيه ، والجوارح هي الكلاب ونحوها مما يصطاد به ويميت جوارح لأنها كواصب
لأهلها ، فهو من المرح بمعنى الكسب ولا خلاف في جواز الصيد بالكلاب ، واختلف فيمن سواه وما لم يذهب
الجمهور الجواز للأحاديث الواردة في البازات وغيرها ، ومنع بعض ذلك لقوله مكليين ، فإنه مشتق من
الكلب الكلب ونزلت الآية بسبب عدى بن حاتم ، كان له كلاب يصطاد بها ، فسأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عما يحل من الصيد (مكليين) أى مملين للكلاب الاصطياد ، وقيل مناه أصحاب كلاب
وهو منصوب على الحال من ضمير الفاعل في علمتم ويقضى قوله علمتم ومكليين أنه لا يجوز الصيد
إلا بجراح مسلم ، لقوله وما علمتم وقوله مكليين على القول الأول لما كیده ذلك بقوله : تعلمون ، وحد التعلیم

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ مَحْصَنِينَ غَيْرِ مُسْلِمِينَ وَلَا مَخْضَىٰ أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ

عند ابن القاسم أن يعلم الجوارح الإسلام والزجر ، وقيل الإشلاء خاصة ، وقيل الزجر خاصة ، وقيل أن يجيب إذا دعى (تعلونين عما علمكم الله) أى تعلونين من الحيلة فى الاصطيد وأتى تحصيل الصيد ، وهذا جزء مما علمه الله الإنسان ، فمن التبييض ، ويحتمل أن تكون لا ابتداء الغاية والجملة فى موضع الحال أو استئناف (فكلوا مما أسكن علىكم) الأمر هنا للإباحة ويحتمل أن يريد مما أسكن ، سواء أكلت الجوارح منه أو لم تأكل ، وهو ظاهر إطلاق اللفظ ، وبذلك أخذ مالك ، ويحتمل أن يريد مما أسكن ولم يأكل منه ، وبذلك فسره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : فإن أكل منه فلا تأكل ؛ فإنه إنما أسلك على نفسه ، وقد أخذ بهذا بعض العلماء ، وقد ورد فى حديث آخر إذا أكل فكل ، وهو حجة لمالك (واذكروا اسم الله عليه) هذا أمر بالتسمية على الصيد ، ويحرم الذبح جهرا ، وقد اختلف الناس فى حكم التسمية ، قال الظاهرية إنها واجبة حلا للأمر على الوجوب ، فإن تركت التسمية عند أونيانيا ، لم تؤكل عتدم وقال الشافعية أنها مستحبة ، حلا للأمر على التدبير يؤكل عتدم ، سواء تركت التسمية عند أونيانيا ، وجعل بعضهم الضمير فى طيه عائداً على الأكل فليس فيها على هذا أمر بالتسمية على الصيد بل ذهب مالك أنه إن تركت التسمية عند لم تؤكل ، وإن تركت نسياناً أكلت فهو عنده واجبة مع الذكر ، ساقطة مع النسيان (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) معنى حل : حلال ، والذين أوتوا الكتاب هم اليهود والنصارى ، واختلف فى نصارى بنى تغلب من العرب ، وفيهم كان مسلماناً ارتد إلى اليهودية أو النصرانية ، هل يحل لنا طعامهم أم لا ، ولفظ الآية يقتضى الجواز لأنهم من أهل الكتاب ، واختلف فى المجوس والصابئين ، هل هم أهل كتاب أم لا ؟ وأما الطعام ، فهو على ثلاثة أقسام أحدها الذبائح وقد اختلف العلماء على أنها مرادة فى الآية ، فأجازوا كل ذبائح اليهود والنصارى ، واختلفوا فيها هو محرم عليهم فى دينهم ، هل يحل لنا أم لا على ثلاثة أقوال : الجواز ، والمنع ، والكراهة ، وهذا الاختلاف مبنى على حل هو من طعامهم أم لا فإن أريد بطعامهم ما ذبحوه جاز ، وإن أريد به ما يحل لهم منع ، والكراهة توسط بين القولين القسم الثانى ما لا محاولة لهم فيه كالنصح والفاكهة فهو جاز لنا باتفاق ، والثالث ما فيه عاولة : كالخنزير ، وتصغير الزيت ، وعقد الجبن وشبه ذلك مما يمكن استعمال النجاسة فيه ، فمنه ابن عباس لأنه رأى أن طعامهم هو الذبائح خاصة ، ولأنه يمكن أن يكون نجساً ، وأجازوه الجمهور ، لأنه رآه داخل فى طعامهم ، هذا إذا كان استعمال النجاسة فيه محتملاً ، فأما إذا تحققنا استعمال النجاسة فيه كالخنزير والحذير والميتة ، فلا يجوز أصلاً وقد صنف الطرطوشى فى تحريره جبن النصارى ، وقال إنه ينجس البائع والمشتري والآلة ، لأنهم يقدونه بأفحة الميتة ، ويحرم على ذلك الزيت إذا علمنا أنهم يحملونه فى ظروف الميتة (وطعامكم حل لكم) هذه إباحة للمسلمين أن يطعموا أهل الكتاب من طعامهم (والمحصنات) صنف على الطعام المحلل ، وقد تقدم أن الإحصان له أربعة معان : الإسلام ، والزواج والعفة ، والحرية . فأما الإسلام فلا يصح هنا لقوله من الذين أوتوا الكتاب ، وأما الزوج فلا يصح أيضاً لأن ذات الزوج لا تعمل لتغيره ، ويحتمل هنا العفة والحرية ، فمن حله

فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَيْرِ يَسْأَلُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمُوا إِلَى الصَّلَاةِ فَنَسَوُا رُجُوعَهُمْ وَيَذِيبُكُمْ إِلَى الْمُرَاقِ
وَأَسْحَوْا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكُمِينَ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ

على العفة أجاز نكاح المرأة الكناية سواء كانت حرة أو أمة ، ومن حله على الحرية أجاز نكاح الكناية
الحرمة ومنع الأمة ، وهو مذهب مالك ، ولا تعارض بين هذا الآية . وبين قوله ولا تنكحوا المشركات ، لأن هذه
في الكنايات ، والآخرى في المشركات ، وقد جعل بعض الناس هذه ناسخة لتلك ، وقيل بالعكس ، وقد
تقدم معنى قاتوم أجورهم ، ومعنى الأخدان (بأبنا الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة) الآية : نزلت في غزوة
المريسع ، حين انقطع عقد عائشة رضي الله عنها ، فأقام الناس على التحاسه وليسوا على ماء ، وليس معهم
ماء ، فنزلت الرخصة في التيمم ، فقال أسيد بن حضير ما هذه بأول بركاتكم بآل أبي بكر ، ولذلك سميت الآية
آية التيمم ، وقد كان الوضوء مشروفا قبلها ، ثابتا بالنسبة ، وقوله إذا قمتم إلى الصلاة معناه إذا أردتم القيام
إلى الصلاة فتوضؤوا ويقتضى ظاهرها وجوب تجديد الوضوء لكل صلاة ، وهو مذهب ابن سيرين وعكرمة
ومذهب الجمهور أنه لا يجب ، واختلفوا في تأويل الآية على أربعة أقوال : الأول أن وجوب تجديد الوضوء لكل صلاة
منسوخ بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ صلى الصلوات الخمس يوم الفتح بوضوء واحد ، والثاني أن ما يقتضيه
الآية من التجديد يحمل على التنب ، والثالث أن تقديرها إذا قمتم عديدين إما يجب على من أحدث ، والرابع أن تقديرها
إذا قمتم في الترم (فاصلوا أرجوكم وأيديكم إلى المرافق) ذكر في هذه الآية . أربعة أعضاء اثنين محدودين ، وهما اليدين
والرجلان اثنين غير محدودين وهما الوجه والرأس أما المحدودان فتشمل اليدين إلى المرفقين ، والرجلان إلى الكعبيين
وجوب بالإجماع ، فإن ذلك هو الحد الذي جعل الله لهما ، واختلف هل يجب غسل المرفقين مع اليدين ، وغسل الكعبيين
مع الرجلين أم لا ، وذلك مبنى على معنى على ، فمن جعل على بمعنى مع في قوله إلى المرافق وإلى الكعبيين أوجب غسلهما
ومن جعلها بمعنى النابة لم يوجب غسلهما ؛ واختلف في الكعبيين ، هل هما اللذان عند مفرد الشراك أو العظامان
الناتان في طرف الساق ، وهو أظهر لأنه ذكرهما بلفظ التثنية ، ولو كان اللذان عند مفرد الشراك لذكرهما
بلفظ الجمع كما ذكر المرافق ، لأنه على ذلك في كل رجل كعب واحد وأما غير المحدودين ، فاتفق على وجوب
إصابة الوجه . وحده طولا من أول منابت الشعر إلى آخر الذقن أو اللحية ، وحده عرضا من الأذن إلى الأذن
وقيل من العذار إلى العنار ، وأما الرأس ، فذهب مالك وجوب إصابه كالوجه ، ومذهب كثير من العلماء
جواز الإقتصار على بعضه ، لما ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح على ناصيته ،
ولكنهم اختلفوا في القدر الذي يجرى على أقوال كثيرة (وأسحوا برؤوسكم) اختلف في هذه الباء فقال قوم
إنها التيميم ، وزوا على ذلك جواز مسح بعض الرأس ، وهذا القول غير صحيح عند أهل العربية وقال القرافي
إنها بالاسماتة التي تدخل على الالات وأن المعنى أسحوا أيديكم برؤوسكم ، وهذا ضعيف لأن الرأس على هذا
حاصص لا لمسوح ، وذلك خلاف المقصود ، وقيل إنها زائدة وهو ضعيف ، لأن هذا ليس موضع زيادتها
والصحيح عندي أنها بالالإصاق التي توصل الفعل إلى مفعوله لأن المسح تارة يتمدى بنفسه ، وتارة بحرف
الجر : كقوله : فأسحوا بوجوهكم ، وكقوله فطفق مسحاً بالسوق والأصابع (وأرجلكم إلى الكعبيين)
قرئ وأرجلكم بالنصب عطفا على الوجوه والأيدي فيقتضى ذلك وجوب غسل الرجلين ، وقرئ بالخفض

[illegible]

عمله بعضهم على أنه صلف على قوله بروسك ، فأجاز مسح الرجلين ، روى ذلك عن ابن عباس ، وقال الجمهور لا يجوز مسحهما بل يجب غسلهما وتاولوا قراءة الخفض بثلاثة وأولات أحدها أنه خفض على الجوارح لاعتداف العطف والآخر أنه يراه به المسح على الخفين ، والثالث أن ذلك منسوخ بالسنّة . والعرق بين النسل والمسح أن المسح لإمرار اليد بين البليل الذي يبقى من الماء ، والنسل عندما لك لإمرار اليد بالماء ، وعند الشافعي لإمرار الماء ، وإن لم يدلك باليد (وإن كنتم مرضى أو على سفر) تقدم الكلام على نظيرتها في النساء (ما يرداه ليصل عليكم من حرج) أي من ضيق ولا مقة كقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دين الله بيسر ، وباقى الآية فضل من الله على عباده ورحمة وفي ضمن ذلك ترغيب في الطهارة وتنظيف عليها (وميثاقه الذي واثقكم به) هو ما وقع في يمة العقبة ويمة الرضوان ، وكل موطن قال المسلمون فيه سمعنا وأطعنا (كونهما قوامين) تقدم الكلام على نظيرتها في النساء (ولا يحرمنكم) أي لا يحلصنكم بنقض قوم على ترك العمل فيهم (إدمهم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم) فيسيبها أربعة أقوال : الأول أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بني النضير من اليهود ، فهو أن يصبر عليه صخرة ية لونهما ، فأخبره جبريل بذلك فقام من المكان ويقوى هذا القول ما ورد في الآيات بعد هذا في خبر اليهود ، والثاني أنها نزلت في شأن الأعرابي الذي سل سيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجده في سفر وهو وحده وقال له من يمنعك مني قال الله فأعمد السيف وجلس واسمه غوث بن الحارث النطفاقي ، والثالث أنها فيهم به الكفار من الإجماع بالمسلمين حين نزلت صلاة الخوف ، والرابع أنها على الإطلاق في دفع الله الكفار عن المسلمين (اثني عشر قريبا) القريب هو كبير القوم القائم بأمرهم (إنى ممكن)

حَطَامًا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَلْ تَطَّلَعُ عَلَى خَاتَمَتِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُفَ عَنْهُمْ وَأَصْفَحَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ •
وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِنْهُمُ حَطَامًا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ • يَسْأَلُ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ • يَهْدِي بِهِ
اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ •
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ
مَرْيَمَ وَآلُهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ • وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ بِدِينِكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أُنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ
خَلَقَ يَغْفِر لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ •
يَسْأَلُ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ
فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ • يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ

أى نصارى ، والمحطاب لى اسرائيل ، وقيل للقباه (بحرفون الكلم) اختلف هل اريد تحريف الالفاظ او المعاني
(ولا تزال تطلع على خاتمة منهم) أى على خياة فهو مصدر كالماقية ، وقيل على طائفة خاتمة ، وهو إخبار بأمر
مستقبل (فأعفف عنهم) منيخوخ بالسيف والجرية (ومن الذين قالوا إنا نصارى) أى ادعوا أنهم أنصار الله ،
وسموا أنفسهم بذلك ثم كفروا بالله ووصفوه بما لا يليق به ، وتعلق من الذين بأخذنا ميثاقهم والضمير مائد
على النصارى (فأعربنا) أى أقمنا والصقنا ، وهو مأخوذ من الإغراء (بأهل الكتاب) فى الموضعين يعم
اليهود والنصارى وقيل إنما نزلت بسبب اليهود الذين كانوا بالمدينة لأنهم كانوا يذكرون رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ويصفونه بصفة فلاح بالمدينة كفروا به (قد جاءكم رسولنا) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى
الآية دلالة على صحة نبوته لأنه لم ينزل ما أخفوه عما فى كتبهم ، وهى ألى لم يقرأ كتبهم (ويعفو عن كثير) أى
يتركه ولا يفضحهم (فيه نور وكتاب مبين) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (قل فمَن يملك من الله شيئاً) الآية:
ودعى الذين قالوا إن الله هو عيسى ، وهم فرقة من النصارى (يخلق ما يشاء) إشارة إلى خلقه عيسى من غير والد
(وقالت اليهود والنصارى) أى قالت كل فرقة عن نفسها إنهم أبناء الله وأحباؤه والنبوة هانية الحنان والرأفة ،
وقال الزمخشري المعنى : نحن أشباع أبناء الله نخدم ، وهما المسيح وعزير كما يقول حشم الملوك نحن الملوك (فلم يعذبكم)
رذلتهم ، لأنهم قد اعترفوا أنهم يدخلون النار أيام المعدادات ، وقد أخذ الصوفية من الآية أن المحب لا يعذب

الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ . قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ
وَأَنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ . قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ
عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانْكَبْ عَلَىٰ ظُهُورِكُمْ وَلَا نَقِبُوا لَهُمْ مِنْ دُونِهَا فَهُمْ لَا يَمُوسَى
يَمُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي
لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافَرَّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ . قَالَ فَإِنَّهَا حَرَمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ

حبيه ، ففي ذلك بشاره لمن أحبه الله (وجعلكم ملوكا) قيل جعل منكم ملوكا أى أمره ، وقيل الملك منه له
مسكن وامرأة وخادم (ما لم يؤت أحدا من العالمين) قيل يعنى المن والسلوى والتمام وغير ذلك من
الآيات ، وصل هذا يكون العالمين خاصا بأهل زمانهم ، لأن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد أوتيت
من آياته مثل ذلك وأعظم ، وقيل المراد كثرة الأنبياء ، فعل هذا يكون عاما ، لأن الأنبياء فى بنى إسرائيل
أكثر منهم فى سائر الأمم (الأرض المقدسة) أرض بيت المقدس ، وقيل الطور ، وقيل دمشق (التي كتب
الله لكم) أى قضى أن تكون لكم (ولا تترددوا على أدباركم) يحتمل أن يريد الارتداد عن الدين والطاعة
والرجوع إلى الطريق الذى جاملوا منه فإنه روى أنه لما أمرهم موسى عليه السلام بدخول الأرض المقدسة
خافوا من الجبارين الذين فيها ، وهموا أن يقدموا على أنفسهم رئيسا ويرجعوا إلى مصر (قوما جبارين)
هم العمالة (قال رجلان) هما يوشع وكالب (يخافون) أى يخافون الله ، وقيل يخافون الجبارين ، ولكن الله
أنهم عليهما بالصبر والثبوت لصدق إيمانهما (ادخلا عليهم الباب) أى بابل المدينة (فاذهب أنت وربك) إفراط
فى المعيان وسوء الأدب ببارة تقتضى الكفروا الاستهانة بالله ورسوله . وأين هؤلاء من الذين قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لست نقول لك كما قالت بنو إسرائيل ولكن قول لك اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما
مقاتلون (لأملك إلا نفسي وأخي) قاله موسى عليه السلام ليتبرأ إلى الله من قول بنى إسرائيل وينذل جهده فى
طاعة الله ويستند إلى الله وإمرأته أى صلف على نفسي لأن أعياه هارون كان يطيعه ، وقيل صلف على الضمير
فى لأملك : أى لأملك أنا إلا نفسي ولا يملك أى إلا نفسي ، وقيل مبتدأ ، وخبره محذوف أى أخى لا يملك إلا
نفسه (فافرق بيننا) أى فارق بيننا وبينهم فهو من القرعة ، وقيل انفصل بيننا وبينهم بحكم (قال فإنها حرمة عليهم أربعين
سنة) الضمير فى قال لله تعالى ، وحرمة الله على جميع بنى إسرائيل دخول تلك المدينة أربعين سنة وتركم فى هذه
الحدة يتيهون فى الأرض أى فى أرض التيه وهو ما بين مصر والشام حتى مات كل من قال . إنا لن ندخلها . ولم
يدخلها أحد من ذلك الجيل إلا يوشع وكالب ومات هرون فى التيه ومات موسى بعده فى التيه أيضا . وقيل
إن موسى وهارون لم يكونا فى التيه ، لقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ، وخرج يوشع بنى إسرائيل
بعد الأربعين سنة ، وقال الجبارين ، وفتح المدينة ، والمامل فى أربعين : حرمة على الأصح ، فيجب وصله معه
وقيل المامل فيه يتيهون فعلى هذا يجوز الوقت على قوله حرمة عليهم ، وهذا ضعيف لأنه لا حامل على تقديم
المعمول هنا مع أن القول الأول كل معنى لاه بيان لحدة التحريم والتيه (يتيرون) أى يتصرفون ، وروى

فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ • وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ • لَئِن بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لَتُفَتِنِّي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ السَّالِّينَ • إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِيمَانِي وَلِئِنَّكَ فَتَكُونُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ • فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ • فَبَيَّعَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِثُ سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُورِثُنِي أَبْجَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِثُ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ • مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ

أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ اللَّيْلَ كُلَّهُ ، فَإِذَا أَصْبَحُوا وَجَدُوا أَنفُسَهُمْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ (فَلَا تَأْسَ) أَيْ لَا تَحْزَنْ وَالْخُطَابَ لِمُوسَى ، وَقِيلَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَرِثَافُ الْفَاسِقِينَ مِنْ كَانَ فِي عَصَرِهِ مِنَ الْيَهُودِ (نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ) هُنَا قَائِلٌ وَهَائِلٌ (إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا) يَرْوِي أَنَّ قَائِلَ كَانَ صَاحِبَ زُرْعٍ قَرِيبًا أَرْدَلُ زُرْعِهِ ، وَكَانَ هَائِلٌ صَاحِبَ خَمٍّ قَرِيبَ أَحْسَنَ كَيْشٍ عِنْدَهُ ، وَكَانَتِ الْعَادَةُ حَيْثُ أَنَّ قَرِيبَ الْإِنْسَانِ قَرِيبًا إِلَى اللَّهِ وَهُوَ يَصِلُ ، فَإِذَا نَزَلَتْ نَارُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْ الْقُرْبَانَ فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى الْقَبُولِ وَالْإِثْلَاقِ ، فَذَلَّتِ النَّارُ فَأَخَذَتْ كَبْشَ هَائِلٍ وَرَفَعَتْهُ وَتَرَكَ زُرْعَ قَائِلٍ لِحَدْسِهِ قَائِلٌ قَتَلَهُ (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) اسْتَدْبَلَهَا الْمُتَزَلَّةُ وَغَيْرُهَا عَلَى أَنَّ صَاحِبَ الْمَعَاصِي لَا يَقْبَلُ صِلَهُ ، وَتَأْوَلُهَا الْأَشْعَرِيَّةُ بِأَنَّ التَّقْوَى هُنَا يَرَادُ بِهَا قُوَى الشَّرِّ (لَئِن بَسَطَ إِلَى يَدِكَ) الْآيَةُ ، قِيلَ مَعْنَاهَا لَئِن بَدَأْتُ بِالْقِتَالِ لَمْ أَبْدَأْكَ بِهِ ، وَقِيلَ إِنَّ بَدَأْتُ بِالْقِتَالِ لَمْ أَدَافُكَ ، ثُمَّ اخْتَلَفَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مَنْ تَرَكَ لِدَفَاعِهِ عَنْ نَفْسِهِ تَوَرُّعًا وَفَضِيلَةً ؟ وَهُوَ الْأَظْهَرُ وَالْأَشْهَرُ ، وَكَانَ وَاجِبًا عِنْدَهُمْ أَنْ لَا يَدْفَعُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ ، وَأَمَّا فِي شَرْحِنَا فَيَجُوزُ دَفْعُ الْإِنْسَانِ عَنْ نَفْسِهِ بَلْ يَجِبُ (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِيمَانِي وَلِئِنَّكَ فَتَكُونُ مِنَ النَّارِ) الْإِرَادَةُ هُنَا لَيْسَتْ بِإِرَادَةِ حُبِّهِ وَشَهْوَةٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَضْيِيقُ فِي أَهْوَنِ الشَّرِّ كَمَا قَالَ إِنْ قَتَلْتَنِي ، فَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَكَ كَمَا وَرَدَ فِي الْآيَةِ كَيْ جَدَّ اللَّهُ الْقَتْلَ ، وَلَا تَكُنْ جَدَّ اللَّهُ الْقَاتِلَ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ يَأْتِي وَلِئِنَّكَ فَتَكُونُ مِنَ النَّارِ قَوْلُهُ يَأْتِي قَوْلُهُ لَمْ تَقْتُلْكَ ، وَيَأْتِي قَوْلُهُ لِي ، وَلِئِنَّكَ يَحْمِلُ الْقَاتِلَ الْإِيمَانِ ، لِأَنَّهُ ظَالِمٌ ، فَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمُسَابِقَانِ مَقَالَا فُحُوهُ عَلَى الْبَادِي ، وَقِيلَ يَأْتِي : أَيْ تَعْمَلُ حَتَّى سَازِدَنُوهُ ، لِأَنَّ الظَّالِمَ يَحْمِلُ عَلَيْهِ فِي الْقِيَامَةِ ذُنُوبَ الْمَظْلُومِ ، وَيَأْتِي أَيْ قَتَلْتُكَ لِي ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ ذُنُوبِكَ (وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ هَائِلٍ ، أَوْ اسْتِثْنَاءً مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى (فَبَيَّعَ اللَّهُ غُرَابًا) الْآيَةُ : رَوَى أَنَّ غُرَابَيْنِ اقْتَتَلَا حَتَّى قَتَلَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ، ثُمَّ جَعَلَ الْقَاتِلُ يَبْحَثُ عَنِ التُّرَابِ وَيُورِثُ الْمَيِّتَ ، وَقِيلَ بَلْ كَانَ غُرَابًا وَاحِدًا يَبْحَثُ وَيَلْقَى التُّرَابَ عَلَى هَائِلٍ (سَوْءَ أَخِيهِ) أَيْ عَوْرَتِهِ وَخَسَمَتْ بِالذِّكْرِ ، لِأَنَّهَا أَحَقُّ بِالسُّتْرِ مِنْ سَاتِرِ الْجَسَدِ وَالضَّعِيفِ فِي أَخِيهِ عَائِدٌ عَلَى ابْنِ آدَمَ ، وَيُظْهِرُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ هَائِلَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ دَفَنَ مِنْ بَنِي آدَمَ (قَالَ يَابُولْتَا) أَسْمُهُ يَابُولْتَا ، ثُمَّ أَبْدَلَ مِنَ الْبَاءِ أَلِفَ وَخَضَعَتْ التَّاءُ وَكَذَلِكَ بِالسُّنَنِ . وَيَا حَسْرَتِي (فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) عَلَى مَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ قَتْلِ أَخِيهِ ، وَاخْتَلَفَ فِي قَائِلِ مَنْ كَانَ كَافِرًا أَوْ عَاصِيًا ، وَالصَّحِاحُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ كَافِرًا لِأَنَّهُ قَصَدَ التَّوْبَةَ إِلَى اللَّهِ بِالْقُرْبَانِ ، وَأَصْبَحَ

فَسَاءَ بَيْرُفَسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَمَّا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَمَّا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ • (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَيَسْمُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ • إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ

هنا وفي الموضع عبارة عن جميع الأوقات لاحتمال الصباح (من أجل ذلك) يشلق بكتينا ، وقيل بالثامنين ، وهو ضعيف (كتينا على نبي إسرائيل) أي فرحتنا عليهم أو كبتناهم في كبتهم (بغير نفس) معناه من غير أن يقتل نفسا يجب عليه القصاص (أو فساد في الأرض) يعني الفساد الذي يجب به القتل كالحرابة (فكأما قتل الناس جميعا) تمثيل قاتل الواحد بقاتل الجميع يتصور من ثلاث جهات إحداها القصاص ، فإن القصاص في قاتل الواحد والجميع سواء . الثانية انتهاك الحرمات والإقدام على العصيان ، والثالثة الإثم والعذاب الأخرى قال مجاهد : وعداؤه قاتل النفس بجهنم والخلود فيها ، والغضب واللعنة والمذاب العظيم ، فكل قتل جميع الناس لم يرد على ذلك ، وهذا الوجه هو الأظهر ، لأن القصد بالآية : تعظيم قتل النفس والتشديد فيه لينزجر الناس عنه ، وكذلك الثواب في إحيائها كثواب إحياء الجميع لتعظيم الأمر والترقيب فيه وإحيائها هو إنقاذها من الموت كإفقاذ الحريق أو الفريق وشبه ذلك وقيل بترك قتلها ، وقيل بالعفو إذا وجب القصاص (ولقد جاءتهم) العشرة لني إسرائيل . والمعنى تقيح أفعالهم ، وفي ذلك إشارة إلى ما هو به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) الآية : سيبا عند ابن عباس أن قوما من اليهود كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ففقدوا العهد وقطعوا السيل ، وقال جماعة نزلت في نفر من عكل وحرينة أسلموا ثم إنهم قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم وأخذوا إليه ثم حكمها بعد ذلك في كل محارب ، والمحاربة عند مالك هي حمل السلاح على الناس في بلد أو في خارج بلد ، وقال أبو حنيفة لا يكون المحارب إلا خارج البلد ، وقوله : يحاربون الله : تمليط ومبالغة ، وقال بعضهم تقديره يحاربون رسول الله صلى الله عليه وسلم على آله وسلم وذلك ضعيف ، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام ذكر بعد ذلك وقيل يحاربون عبادة الله وهو أحسن (ويسمون في الأرض فسادا) بيان للحرابة وهي على درجات أذناها إماطة الطريق ثم أخذ المال ثم قتل النفس (أن يقتلوا أو يصلبوا) الصلب مضاف إلى القتل وقيل يقتل ثم يصلب ليراه أهل الفساد فيزجروا ، وهو قول أشهب ، وقيل يصلب حيا ، ويقتل على الخشبة ، وهو قول ابن القاسم (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) معناه أن تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى ، ثم إن عاد : قطعت يده اليسرى ورجله اليمنى ، وقطع اليد عند مالك والجمهور من الرسخ ، وقطع الرجل من المفصل ، وذلك في الحرابة وفي السرقة (أو ينفوا من الأرض) مشهور منعب مالك أن ينفي من بلد إلى بلد آخر ، ويسجن فيه إلى أن تظهر توبته ، وروى عنه مرفأه يسجن في البلد بيته ، وبذلك قال أبو حنيفة ، وقيل ينفي إلى بلد آخر دون أن يسجن فيه ، ومنه مالك أن الإمام غير في المحارب بين أن يقتله ويصلبه ، أو يقتله ولا يصلبه أو يقطع يده ورجله ، أو ينفية ، إلا أنه قال إن كان قتل فلا بد من قتله ، وإن لم يقتل ، فالأحسن أن يأخذ

تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَأَقْبِرُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجْهَهُوا
فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ • إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مِائَةَ الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتِنُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ
مُعِيمٌ • وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ • فَمَنْ تَابَ
مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ • أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

فيه بأيسر العقاب ، وقال الشافعي وغيره : هذه العقوبات مرتبة فن قتل وأخذ المال قتل وصلب ، ومن قتل ولم يأخذ المال قتل ولم يصلب ، ومن أخذ المال ولم يقتل يده ورجله ، ومن أعاف السبيل ولم يقتل ولم يأخذ مالا نفي ، وحجة مالك طصف هذه العقوبات بأوائل مقتضى التخيير (خزي في الدنيا) هو العقوبة ، وعذاب الآخرة النار وظاهر هذا أن العقوبة في الدنيا لا تكون كفارة للعارف ، بخلاف سائر الحدود ، ويحتمل أن يكون الخزي في الدنيا لمن عوقب فيها ، والعذاب في الآخرة لمن لم يمتنع (إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم) قيل هي في المشركين وهو ضعيف ، لأن المشرك لا يتخلف حكم توبته قبل القدرة عليه وبمدها ، وقيل هي في المحاربين من المسلمين وهو الصحيح ، وم الذين جانتهم العقوبات المذكورة ، فمن تاب منهم قبل أن يقدر عليه ، فقد سقط عنه حكم الحاربة لقوله : فاعلموا أن الله غفور رحيم واختلف يطالب بما عليه من حقوق الناس في الدماء والأموال أولا ؟ فوجه المطالبة بها أنها زائدة على حد الحاربة التي سقطت عنه بالتوبة ، ووجه إسقاطها إطلاق قوله غفور رحيم (وابتغوا إليه الوسيلة) أي ما توصل به ويقرب به إليه من الأعمال الصالحة والنداء وغير ذلك (ليفتدوا به) إن قيل لم وحد الضمير وقد ذكر شيئين وهما مافي الأرض ومثله ؟ فالجواب أنه وضع المفرد في موضع الاثنين ، وأجرى الضمير مجرى اسم الإشارة كأنه قال ليفتدوا بذلك ، أو تكون الواو بمعنى مع (عذاب مقم) أي دائم ، وكذلك نعم مقم (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) حوم الآية يقتضي قطع كل سارق إلا أن الفقهاء اشتراطوا في القطع شروطا خصصوا بها الصوم ، فمن ذلك من اضطره الجوع إلى السرقة لم يقطع عند مالك لتحليل الميتة له ، وكذلك من سرق مال والده أو سيده ، أو من سرق من غير حرز ، أو سرق أقل من النصاب ، وهو عند مالك ربع دينار من الذهب ، أو ثلاثة دراهم من الفضة ، أو ما يساوي أحدهما ، وأدلة التخصيص بهذه الأشياء في غير هذه الآية ، وقد قيل إن الحرز مأخوذ من هذه الآية ، لأن ما أهل بغير حرز أو اتهم عليه ، فليس أخذه سرقة وإنما هو اختلاس أو خيانة ، وإعراب السارق عند سيويه مبتدأ وخبره محذوف : كأنه قال فبما ينال عليكم السارق والسارقة ، والخبر عند المبرد وغيره فاقطعوا أيديهما ، ودخلت الفاء تضمنها معنى الشرط (فمن تاب من بعد ظلمه) الآية : توبة السارق هو أن يندم على ما مضى ، ويقطع فباستقبال ، ويرد ما سرق إلى من يستحقه ، واختلف إذا تاب قبل أن يصل إلى الحاكم ، هل يسقط عنه القطع وهو مذهب الشافعي لظاهر الآية ؟ أو لا يسقط عنه وهو مذهب مالك لأن الحدود عند

يُذَبِّحُ مِنْ يَسَاءَ وَيَقْرِئُ لَنْ يَسَاءَ • وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ
فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَامِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّوْنَ لِلْكَذِبِ سَمَّوْنَ
لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتَوْكَ بِمَرْفُوقِ الْكَلِمِ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ
فَأَحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِمْ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي
الدُّنْيَا خِزْيٌ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ • سَمَّوْنَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءَ فَوْكَ فَاحْكُمْ
بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصْرِفُوا عَنْهُمْ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ • وَكَيْفَ يَحْكُمُونَكَ وَعَدِمَ التَّوْرَةَ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ

لا تسقط بالتوبة إلا عن المحارب للنص عليه (يذبح من يساء) قدم العذاب على المغفرة لأنه قول بلك تقدم
السرقة على التوبة (يا أيها الرسول) الآية : خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على وجه التسلية (من الذين قالوا
آمنّا بأقوامهم) هم المانعون (ومن الذين هادوا) يستدل أن يكون صلفاً على الذين قالوا آمنا ، ثم يكون سماعون
استكشاف أخبار عن المصنفين المانقين واليهود ، ويحتمل أن يكون من الذين هادوا : استكشافاً لقطع ما قبله ، وسماعون
راجع إليهم خاصة (سماعون لقوم آخرين) أي سماعون كلام قوم آخرين من اليهود الذين لا يأتون النبي صلى الله عليه
وسلم لإفراط البغضة والمجاهرة بالعداوة ، قوله لم يأتوك صفة لقوم آخرين ، والمراد بالقوم الآخرين يهود خيبر ،
والسماعون للكذب بنور فظة (يمرفون الكلم من بعد مواضعه) أي يدلونهم بعد أن يوضع في موضعهم ، وقصدت به
وجوه القويع ، وذلك من صفة اليهود (يقولون إن أوتيتهم هذا فخذوه) نزلت بسبب أن يهودياً زنى يهودية
فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود عن حد الزنى عندهم فقالوا لعله مما وضع وجرحهما . فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن في التوراة الرجم ، فأذكروا ذلك ، فأمرهم أن يأتوا بالتوراة فقرؤوها ، فجعل أحدهم يده
على آية الرجم ، فقال له جده بن سلام أرفع يدك فرفع ، فإذا آية الرجم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
باليهودى واليهودية فرجما ، فبنى قوله إن أوتيتهم هذا فخذوه : إن أوتيتهم هذا الذى ذكرتم من الجلد والتعصيم
فخذوه واعملوا به ، وإن لم تؤتوه وأفتاكم محمد صلى الله عليه وسلم بغيره فأخذوا (فتت) أى ضلالتة في الدنيا أو
عذابه في الآخرة (في الدنيا خزي) الدالة والمسكة والجوية (سماعون للكذب) إن كان الأول في اليهود فكررها
هنا تأكيذاً ، وإن كان الأول في المانقين واليهود فهذا في اليهود خاصة (أكلوا للسحت) أى للحرمان من الرشوة
والربا وشبه ذلك (فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) هذا تغيير للنبي صلى الله عليه وسلم في أن يحكم بين اليهود ويتركهم
وهو أيضاً يتناول الحاكم ، وقيل (عنفسوخ قوله) : وأن أحكم بينهم بما أنزل الله (وكيف يحكمونك) الآية : استبعاد
لتحكمهم النبي صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به ، مع أنهم يخالفون حكم التوراة التى يدعو الإيمان بها ،
فبنى ثم يتولون من بعد ذلك أى يتولون عن اتباع حكم الله في التوراة من بعد كون حكم الله فيها موجوداً
عندهم ومعولها في قضية الرجم وغيرها (وما أولئك بالمؤمنين) يعنى أنهم لا يؤمنون بالتوراة ويعبوس عليه

بِالْمُؤْمِنِينَ • إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا الَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ
وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوْنَ النَّاسَ وَأَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا تَتَّبِعُوا
بِأَيْتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ • وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ
بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ
فَهُوَ كَفَّارٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ • وَقَفَيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

السلام ، وهذا الإِزام لم يكن لأن من خالف كتاب الله وبذله فدعواه الإيمان به باطلة (اليون الذين أسلموا) هم
الأنبياء الذين بين موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ، ومعنى أسلموا هنا أغلصوا له وهو صفة مدح أريد به
التبريز باليهود لأنهم بخلاف هذه الصفة ، وليس المراد هنا الإسلام الذي هو ضد الكفر ؛ لأن الأنبياء
لا يقال فيهم أسلموا على هذا المعنى ، لأنهم لم يكفروا قط ، وإنما هو كقول إبراهيم عليه السلام : أسلمت
لرب العالمين ، وقوله تعالى قل أسلمت وجهي لله (الذين هادوا) متعلق بحكم أى يحكم الأنبياء بالتوراة للذين
هادوا ، ويحملونهم عليها ، ويتعلق بقوله فيه هدى وتور (بما استحضروا) أى كفوا حفظه ، وإياه هنا سبية
قاله الزمخشري ، ويحتمل أن تكون بدلا من المجرور في قوله يحكم بها (فلا تخشوا الناس) وما بعده خطابا لليهود ،
ويحتمل أن تكون وصية للمسلمين يراد بها التبريز باليهود ، لأن ذلك من أصنامهم (ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الكافرون) قال ابن عباس زلت الثلاثة في اليهود : الكافرون ، والظالمون ، والفاسقون ، وقد روى في
هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال جماعة هي عامة في كل من لم يحكم بما أنزل الله من اليهود والمسلمين
وغيرهم ، إلا أن الكفر في حق المسلمين كفر معصية لا يخرجهم عن الإيمان ، وقال الشافعي : الكافرون
في المسلمين ، والظالمون في اليهود ، والفاسقون في النصارى (وكتبنا عليهم فيها) كتبنا بمعنى الكتابة في الألواح ،
أو بمعنى الفرض والإِزام ، والضمير في عليهم لبني إسرائيل ، وقوله فيها التوراة (أن النفس بالنفس) أى قتل
النفس إذا قتلت نفسا ، وهذا إخبار عما في التوراة وهو حكم في شريعتنا بإجماع ، لأن هذا اللفظ عام ، وقد خصص
العامة منه أشياء ، فقال مالك : لا يقتل مؤمن بكافر للحديث الوارد في ذلك ولا يقتل حر بعبد ، لقوله الحر بالحر
والعبد بالعبد ، وقد تقدم الكلام على ذلك في البقرة (والعين بالعين) وما بعده حكم القصاص في الأحصاء ، والقراءة
بنصب العين وما بعده عطف على النفس ، وقرئ بالرفع ولها ثلاثة أوجه : أحدها العطف على موضع النفس
لأن المعنى قد لم النفس بالنفس والثاني العطف على الضمير الذي في الخبر وهو بالنفس ، والثالث أن يكون
مستأنفا رفعا بالابتداء (والجروح قصاص) بالنصب عطف على المصوبات قبله ، وبالرفع على الأوجه الثلاثة
التي في رفع العين ، وهذا اللفظ عام يراد به الخصوص في الجراح التي لا يخاف على النفس منها (فمن تصدق به
فهو كفارة له) فيه تأويلان : أحدهما من تصدق من أصحاب الحق بالقصاص وعفا عنه ، فذلك كفارة له
يكفر الله ذنوبه لعفوه وإسقاطه حقه ، والثاني من تصدق وعفا فهو كفارة للقاتل والجراح بعفو الله عنه
في ذلك لأن صاحب الحق قد عفا عنه ، فالضمير فيه على التأويل الأول يعود على من أتى به كناية عن

مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَإِنَّمَا إِلَهُ الْإِنجِيلِ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى
 وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ • وَلَيَحْكُمَنَّ أَمْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أُنْزِلَ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
 الْفَاسِقُونَ • وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم
 بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَمَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمَنَاهَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
 لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَقْبُوا خَيْرَاتِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا
 كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَفُونَ • وَإِن أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرُوا أَن يَفْتُرُوا عَنْ بَعْضِ
 مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كُنْتُمْ مِنَ النَّاسِ
 لَفَاسِقُونَ • أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ لَمَّا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ يَكْفُرُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْذَحْهُوا

المقتول أو المجرع ، وأولى ، وعلى الثاني يعود على القاتل أو الجارح وإن لم يجره ذكر ولكن سياق
 الكلام يقتضيه ، والأوّل أرجح لعود الضمير على المذكور ، وهومن ، ومعناها واحد على التأويلين ، والصدقة
 بمعنى المغفر على التأويلين ، إلا أن التأويل الأول يان لأجر من عفا ، وترغب في المغفر ، والتأويل الثاني :
 بيان لسقوط الإثم من القاتل أو الجارح إذا عفى عنه (مصدق لما بين يديه) قد تقدم معنى مصدق في البقرة ،
 ولما بين يديه : يعني التوراة ، لأنها قبله ، والقرآن مصدق للتوراة والإنجيل ، لأنها قبله ، ومصدق : عطف على
 موضع قوله فيه هدى ونور ، لأنه في موضع الحال (ومهيئنا) ابن عباس شاهدا ، وقيل مؤثمتا (عما جاءك من
 الحق) تضمن الكلام معنى لا تصرف أولا تحرف ، ولذلك تمدى بمن (لكل جملنا منكم شرعة ومنهاجا)
 ابن عباس سيلا وستة ، والخطاب للأتباع عليهم الصلاة والسلام ، أو الأمم ، والمعنى أن الله جعل لكل
 أمة شريعة يتبعونها ، وقد استدلت بها من قال إن شرع من قبلنا ليس بشرع لنا ، وذلك في الأحكام والفروع ،
 وأما الاعتقاد ، فالدين فيها واحد لجميع العالم ، وهو الإيمان بالله ، وتوحيده وتصديق رسله ، والإيمان بالدار
 الآخرة (فاستقبوا الخيرات) استدلت به قوم على أن تقديم الواجبات أفضل من تأخيرها ، وهذا متفق عليه
 في العبادات كلها ، إلا الصلاة ففيها خلاف ، فذهب الشافعي أن تقديمها في أول وقتها أفضل ، وعكس
 أبو حنيفة ، وفي مذهب مالك خلاف وتفصيل ، واتفقوا أن تقديم المغرب أفضل (وإن أحكم بينهم) عطف
 على الكتاب في قوله : وأنزلنا إليك الكتاب ، أو على الحق في قوله : بالحق ، وقال قوم إن هذا وقوله قبله
 فاحكم بينهم ناسخ لقوله : فاحكم بينهم أو أعرض عنهم : أى ناسخ للتخيير الذى فى الآية . وقيل إنه ناسخ
 للحكم بالتوراة ، ونزلت الآية بسبب قوم من اليهود ، طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحكم بينهم
 فأبى من ذلك ، ونزلت الآية تقضى أن يحكم بينهم (أحكم الجاهلية يفنون) تويج اليهود ، وقرئ إلياه إخبار عنهم ،
 وباتخاذها لهم (لقوم يوقنون) قال الزعزرى اللام لييان : أى هذا الخطاب لقوم يوقنون ، فإنهم الذين يدين لهم أنه
 لا أحسن من الله - كما (بابا الذين آمنوا لا اتخذوا اليهود والنصارى أولياء) سبها مو الإاة عبدالله بن أبي بن سلول ليهود

اليهود والنصارى أوليآء بعضهم أوليآء بعض ومن يتولم منهم فإنه مني إن الله لا يهدي القوم الظالين • فقرأ الذين في قلوبهم مرض يسرعون فيه يقولون تحشى أن نصيبنا دائرة فسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين • ويقول الذين آمنوا أهلؤا الذين آمنوا بالله جهد أيمانهم إنهم لكم جنت فاصبحوا خيرين • يسأله الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه آذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجزيهم

بني قنقاع ، وخلع عبادة بن الصامت الخلف الذي كان بينه وبينهم ، ولفظها عام ، وحكمها باق ، ولا يدخل فيه معاملتهم في البيع والشراء وشبهه (بأنهم) تغليظ في الوعيد ، فمن كان يعتقد متقدم فهو منهم من كل وجه ومن عاقبهم في اعتقادهم وأحجم فهو منهم في المقت عند الله ، واستحقاق العقوبة (قرأ الذين في قلوبهم مرض) هم المناقون والمراد هنا عبدة بن أبي بن سلول ومن كان معه (يقولون تحشى أن نصيبنا دائرة) كان عبد الله بن أبي يوالى اليهود ويستكثرهم ، ويقول (فدجل أخى الدوائر) فسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده (الفتح هنا هو ظهور النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، والأمر من عنده : هو هلاك الأعداء بأمراض عنده لا يكون فيه تسبب مخلوق ، أو أمر من الله لرسوله عليه الصلاة والسلام بقتل اليهود) فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين (الضمير في فيصبحوا للمنافقين والذي أسروه هو قصد الاستماعة باليهود على المسلمين وإضمار العداوة للمسلمين (يقول الذين آمنوا) قرئ يقل بنير واو استئناف وإخبار ، وقرئ بالواو والرفع وهو صطف جملة على جملة ، وبالواو والتصب عطف على أن يأتي الله ، أو عطف على فيصبحوا (هؤلاء الذين أقسموا) الإشارة إلى المناققين ، لأنهم كانوا يخلفون أنهم مع المؤمنين ، واتصب جهد أيمانهم على المصدر المؤكد (حبطت أعمالهم) بمحتمل أن يكون من كلام المؤمنين ، أو من كلام الله ، ومحتمل أن يكون دعاء أو خبر (من يرتد منكم عن دينه) خطاب على وجه التحذير والوعيد ، وفيه إعلام بارتداد بعض المسلمين فهو إخبار بالغيب قبل وقوعه ، ثم وقع فأردت في حياة رسول الله عليه وسلم بنو حنيفة قوم مسيلة الكذاب ، وبنو مدج قوم الأسود العنسى الذي ادعى النبوة ، وقتل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد الذي ادعى النبوة ثم أسلم وجاءه ، ثم كثر المرتدون ، وفدا أمرهم بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى كفى الله أمرهم على يد أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وكانت القبائل التي ارتدت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع قبائل بنو فزارة وغطفان وبنو سليم وبنو يربوع وكندة ، وبنو بكر بن وائل ، وبعض بني تميم ، ثم ارتدت غسان في زمان عمر بن الخطاب ، وهم جملة بن الأهمم الذي تنصر من أجل الطلعة (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها ، وقال هم قوم هذا يعني بأموسى الأشعري ، والأشارة بذلك وأنه أعلم إلى أهل اليمن ، لأن الأشعريين من أهل اليمن ، وقيل المراد أبي بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة ويقرب ذلك ما ظهر من أبي بكر الصديق رضى الله عنه من الجد في قتالهم ، والمزم عليه حين خالفه في ذلك بعض الناس . فاشتد عزمه حتى واهوه وأجموا عليه فنصرهم الله على أهل الردة ، ويقوى ذلك أيضا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَفُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ • وَإِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ • وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ • بَنِيَاءُ الَّذِينَ آمَنُوا لِاتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلْيَاءُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُمَ مُّؤْمِنِينَ • وَإِذَا نَادَيْتُمُ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ • قُلْ يَسْأَلُ الْكِتَابَ هَلْ تَقْمُونَ مِنَّا إِلَّا أَن نَأْمُرَ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَإِنَّا أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ • قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَاكَ مُثَبِّتٌ

أن الصفات التي وصف بها هؤلاء القوم هي أو صاف أبي بكر، ألا ترى قوله: أذلة على المؤمنين أمرة على الكافرين وكان أبو بكر ضعيفا في نفسه قوي في الله، وكذلك قوله: ولا يخافون لومة لائم: إشارة إلى من عاقبوا بأبكر ولا مة في قتال أهل الرقة فلم يرجع من هزيمته (أذلة على المؤمنين) كقوله أشد على الكفار حمائمهم، وإِنَّمَا تَسْمَى أَذْلَةً بِعِلٍّ، لأنه تضمن معنى المطف والمخت، فإن قيل: أين الراجح من الجواهر إلى الشرط؟ فالجواب: أنه محذوف تقديره من يرد منكم من دية نفوس يأتى الله بقوم مكانهم أو يقوم مقامهم (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ) ذكر الولي لفظ المفرد لإفراد الله تعالى بهما ثم عطف على اسمه تعالى الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين على سبيل التبع، ولوقال إِنَّمَا أَوْلِيَاؤُكُمْ لَمْ يَكُنْ فِي الْكَلَامِ أَمَلٌ وَتَبَعَ (وَمَن رَّاكِعُونَ) قيل نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإنه سأله سائل وهو راكع في الصلاة، فأعطاه خاتمه، وقيل هي عاتقه، وذكر الركوع بعد الصلاة لأنه من أشرف أعمالها، قالوا على القول الأول وأوال الحال، وعلى الثاني المطف (فإن حزب الله) هذا من إقامة الظاهر مقام المضمر: معناه فإنهم هم الغالبون (والكفار) بالنصب عطف على الذين اتخذوا، وقرئ بالخفض عطف على الذين أوتوا الكتاب، ويضبط قرعة ابن مسعود: ومن الكفار، ويراد بهم المشركون من العرب (وإذا ناديتهم إلى الصلاة) الآية: روى أن رجلا من النصارى كان بالمدينة إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال: حرق الله الكاذب، فوقعت النار في بيته فاحترق هو وأهله، واستدل بعضهم بهذه الآية على ثبوت الأذان من القرآن (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) جعل الله عقولهم علة لاستزائهم بالدين (هل تقمونها منا) هل تقيمون علينا وتتكون منا إلا (إِنَّمَا تَسْمَى أَذْلَةً) ويجمع كتبه ورسله، وذلك أمر لا ينكر ولا يماح، وفظير هذا في الاستثناء العجيب قول النابتة:

ولا حيب فهم غير أن سيوفهم • بين قول من قراح الكتاب

ونزلت الآية بسبب أبي ياسر بن أسطب، ونافع بن أبي نافع، وجماعة من اليهود سأروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الرسل الذي يؤمن بهم خلا: آمنا بالله وما أنزل إلينا إلى آخر الآية، فلما ذكر عيسى قالوا لا تؤمن بعيسى ولا بمن آمن به (وأن أكثركم فاسقون) قيل إنه معطوف على آمنا، وقيل على ما أنزل، وقيل هو تمليل معطوف على تمليل محذوف تقديره هل تقمونها منا إلا (فإنهم قوم لا يفقهون) ولأن أكثركم فاسقون ويمتثل أن يكون وأن أكثركم مبتدأ وخبره محذوف تقديره فسقمكم معلوم، أو ثابت (هل أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَاكَ مُثَبِّتٌ

عند الله من لئنه الله وخصب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطغوت أولئك شر مكانا
وأضل عن سواء السبيل • وإذا جاء قوم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم
بما كانوا يكتُمون • وترى كثيرا منهم يسرعون في الإثم والعُدوان وأكَّههم السُّحت لبس ما كانوا
يعملون • ولولا بينهم الرِّيَون والآحبار عن قولهم الإثم وأكَّههم السُّحت لبس ما كانوا يصنعون •
وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزدن
كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيمة
كلما أودقوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين • ولو أن أهل

ذلك لما ذكر أن أهل الكتاب يسيون المسلمين بالإيمان بالله ورسله ذكر يوجب أهل الكتاب في مقابلة
ذلك ردا عليهم ، فالخطاب في أنبيكم لليهود ، والإشارة بذلك إلى ما تقدم من حال المؤمنين (مثوبة عند الله)
هي من الثواب ووضع الثواب موضع العقاب تنكاهم نحو قوله : فيشرهم بعذاب اليم (من لئنه الله) يعني اليهود
ومن في موضع رفع يخبر مبتدأ مضمرة تقديره هو من لئنه الله ، أوفى موضع خفض على البذل من بشر ، ولا
بد في الكلام من حذف مضاف تقديره بشر من أهل ذلك وتقديره دين من لئنه الله (وجعل منهم القردة
والخنازير) مسخ قوم من اليهود قرودا حين اعتدوا في السبت ، ومسخ قوم منهم خنازير حين كذبوا بهيسى
ابن مريم (وعبد الطاغوت) القراة بفتح الياء فعل معطوف على لئنه الله ، وقرئ بضم الياء وخفض الطاغوت
على أن يكون هدا سماعي وجه المبالغة كقسط أضيف إلى الطاغوت ، وقرئ وابدو صباد ، وهو في هذه الوجوه
حطف على القردة والخنازير (شر مكانا) أي منزلة ونسب الشر للكان وهو في الحقيقة لأهله ، وذلك مبالغة في الذم
(وإذا جاءكم قالوا آمنا) نزلت في مناقين من اليهود (وقد دخلوا بالكفر) تقديره ملتبسين بالكفر ، والمعنى
دخلوا كفارا وخرجوا كفارا ، ودخلت قد على دخلوا وخرجوا : تقريرا للباضى من الحال أى ذلك حالهم
في دخولهم وخروجهم على الدوام (بالإثم) الكذب وسائر المصاحي (والعدوان) الظلم (السُّحت) الحرام
(لولا بينهم) عرض وتخصيض وتقرع (ليس) اللام في الموضعين للقسم (وقالت اليهود يد الله مغلولة) غل
اليدين كناية عن البخل وبسطها كناية عن الجود ومنه : ولا تجعل يدك مغلولة : أى لا تبخل كل البخل ، ولا
تبسطها كل البسط : أى لا تجحد كل الجود ، وروى أن اليهود أصابهم سنة جهنم فقالوا هذه المقالة الفجعية ،
وكان الذي قالها ضحاص ، ونسبت إلى جملة اليهود ، لأنهم رضوا بقوله (غلت أيديهم) يشتمل أن يكون دعاه
أو خيرا ، ويشتمل أن يكون في الدنيا أو في الآخرة ، فإن كان في الدنيا ، فيحتمل أن يراد به البخل أو غل
أيديهم في الآسر ، وإن كان في الآخرة ، فهو جعل الأغلال في جهنم (بل يداه مبسوطتان) عبارة عن إلامه
وجوده ، وإنما ثبت اليدين هنا وأفردت في قول اليهود : يداه مغلولة ، ليكون ردا عليهم ومبالغة في وصفه
تعالى بالجود : كقول العرب فلان يسطى بكتلتي يديه إذا كان عظيم السخاء (كلما أودقوا نارا للحرب أطفأها

الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقُوا لِكَفَرَاتِهِمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَادْخُلَتْهُمْ جَهَنَّمُ النَّعِيمُ • وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ
وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْفَرُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
سَاءٌ مَا يَمْشُونَ • يَأْتِيهِمُ الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ
يَبْصِرُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ • قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى فِتْنَةٍ حَتَّى تَقِيمُوا
التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَذَّيْبُنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا
فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ • إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالَّتَائِبُونَ مِنَ الذَّنْبِ يَأْتِيهِمُ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَحِيلَ سَلِيلًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَارْسَلْنَا

الله) إلهاد النار عبارة عن محاولة الحرب، وإطفائها عبارة عن خلاصهم وعدم نصرهم، ويحتمل أن يراد
بذلك أسلافهم، أو يراد من كان معاصرا للذي صلى الله عليه وعلى آله وسلم منهم، ومن يات بعدهم، فيكون
على هذا إخبار بنبى، وبفارة للسليمن (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) الآية: يحتمل أن يراد أسلافهم والمعاصرون
الذين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم، فيكون على هذا ترفيها لهم في الإيمان والتقوى (ولو أنهم أقاموا
التوراة والإنجيل) لإقامتها بالعلم والعمل؛ وذكر الإنجيل دليل على دخول النصارى في لفظ أهل الكتاب
(لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) قيل من فوقهم عبارة عن المظهر، ومن تحت أرجلهم: عبارة عن الثبات
والزبر، وقيل ذلك استعارة في توسعة الرزق من كل وجه (أمة مقتصد) أى معتدلة، ويراد به من أسلم منهم؛
كعبدة بن سلام. وقيل من لم يعاد الأتنياء المتقدمين (يأياها الرسول بليغ ما أنزل إليك من ربك) أمر ببلغي
جميع ما أوحى إليه على الاستيفاء والكمال، لأنه كان قد بلغ وإنما أمر هنا ألا يتوقف عن شيء مخافة أحد
(وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) هذا وعيد على تقدير عدم التبليغ، وفي ارتباط هذا الشرط مع جوابه قولان:
أحدهما أن المعنى إن تركت منه شيئا، فكأنك لم تبلغ شيئا، وصار ما بلغت لا يعتد به، فعنى إن لم تفعل:
إن لم تستوف التبليغ على الكمال، والآخر أن المعنى إن لم تبلغ الرسالة وجب عليك عقاب من كتبها، ووضع
السبب موضع المسبب (والله يبصركم من الناس) وعد وضمان العصمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يغافل أعداءه ويحترس منهم في غزواته وغيرها، فلما نزلت هذه الآية، قال يا أياها الناس انصروا فإن الله قد عصنى
وترك الاحتراس (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) الآية: أى لستم على دين يمتد به يسمى شيئا (حتى تقيموا
التوراة والإنجيل) ومن إقامتها الإيمان بحمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وقوله (وما أنزل إليكم)
قال ابن عباس: يعنى القرآن، ونزلت الآية بسبب رافع بن خديج وخزيمة وغيرهم
من اليهود جازا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا إنا نقتع التوراة ولا نتبع غيرها، ولا تؤمن بك
ولا تتبعك (إن الذين آمنوا والذين هادوا) تقدم الكلام على نظيرتها في البقرة (والصابغون) قراءة السبعة بالواو
وهي مشكلة حتى قالت عائشة: هي من لحن كتاب المصحف، وإسرائيل عند أهل البصرة مبتدأ وخبره محذوف

إِلَيْهِمْ رَسُولًا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ • وَحَسِبُوا أَنْ تَكُونُوا
فِتْنَةً فَمَنَعُوا صَعْتًا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ • لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ
قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَافِيلُ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ
فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ • لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ
وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا حَتَّى يَقُولُوا لَيْسَ اللَّهُ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • أَفَلَا
يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ • مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ
وَأُمُّهُ صَدِيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نَبِّئُ نَبِّئَ لَمْ يَأْكُلِ اللَّهُ ثَمَرًا أَنْ يَنْفُكُونَ • قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ • قُلْ يَهْدِ الْكِتَابَ لَاتَقْلُبُوا فِي دِينِكُمْ
غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ • لَعْنُ الَّذِينَ

تقديره والصائبون كذلك وهو مقدم في التاخير، وأجاز بعض الكوفيين أن يكون معطوفا على موضع اسم
إن، وقيل إن هنا بمعنى لم وما بعدها مرفوع بالابتداء وهو ضعيف (وحسبوا أن لا تكون فتنة) أى بلاء
واختبار، وقرئ تكون بالرفع على أن تكون أن مخففة من الثقيلة، وبالنصب على أنها مصدرية (صموا)
وصموا عبارة عن تماديهم على الخلفاء والصبيان (ثم تاب الله عليهم) قيل إن هذه التوبة رد ملكهم
ورجعهم إلى بيت المقدس بعد خروجهم منه، ثم أخرجوا مرة ثانية فلم يتجبر حاكم أبدا، وقيل التوبة
بمعنى عيسى عليه السلام، وقيل بمعنى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم (كثير منهم) بدل من الضمير أو فاعل
على لنة أكلوني البراهيق والبدل أرجع وأفصح (وقال المسيح) الآية: رد على النصارى، وتكذيب لم
(وما للظالمين من أنصار) بمقتضى أن يكون من كلام المسيح، أو من كلام الله (ما المسيح ابن مريم للإرسول)
الآية: رد على من جعله إلها (وأمة صديقة) أى بليغة الصدق في نفسها، أو من التصديق، ووصفها بهذه الصفة
دون النبوة يدفع قول من قال إنها نية (كانا يأكلان الطعام) استدلال على أنهما ليسا بالهين لاحتياجهما إلى الغذاء
الذى لا يحتاج إليه إلا محدث مقتر، ومن كان كذلك فليس ياله، لأن الإله منزوع عن صفات الحدوث، وعن
كل ما يلحق البشر، وقيل إن قوله يا كلان الطعام: عبارة عن الاحتياج إلى الفاظ، ولا ضرورة تدعو
إلى إخراج اللفظ عن ظاهره، لأن المحبة قائمة بالوجهين (ثم انظر) دخلت ثم لتفاوت الأمرين ولتعدد
التعجب من كفرهم بعد بيان الآيات (قل أتعبدون من دون الله) الآية: إقامة حجة على من عبد عيسى وأمه
وما لا يملكان ضرا ولا نفعا (قل يا أهل الكتاب لاتقلبوا في دينكم) خطاب للنصارى والنسوة الإفراط
وسبب ذلك كفر النصارى (ولا تتبعوا أهواء قوم) قيل هم أمتهم في دين النصرانية كانوا على خلاف في عيسى
وأضلوا كثيرا من الناس، ثم ضلوا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، وقيل هم اليهود، والاول أرجح

كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَهَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ • كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُشْكِرِ فُلُوهُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ • تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَعَمْتُ لَهُمْ أَقْسَمُ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْعَذَابِ ثُمَّ يَخْلِفُونَ • وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لَأَنِتَّظَرُوا أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسَقُونَ • لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ قَيْسِيْنَ وَرَهْبَانَا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ • وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ بِمَا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ وَمَا لَنَا لَا تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْعُ أَنْ يُخَلِّتَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ • فَأَنذَرْتُهُمْ أَنَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتْ نَجْمِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلَّيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْفَاسِقِينَ • وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ • بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لَكُمْ وَلَا تَعْتَبُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَعَتِينَ • وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ

لوجهين : أحدهما أن الضلال وصف لازم للتصاري الأتري قوله تعالى ولا الضالين ، والآخر أنه يعدنني التصاري من اتباع اليهود مع ما بينهم من الخلاف والشقاق (على لسان داود وهيسى ابن مريم) أي في اليهود والإنجيل (لا يتناهون) أي لا ينهون بعضهم بعضا (من منكر) فإن قيل : لم وصف المنكر بقوله فلوهم والتهى لا يكون بعد الفعل ؟ فالجواب : أن المعنى لا يتناهون من مثل منكر فلوهم ، أو من منكر إن أرادوا فعله (ترى كثيرا منهم) إن أراد أسلافهم ، فالروية بالقلب ، وإن أراد المعاصرين فلي صل الله تعالى عليه وسلم وهو الأظهر ، فهي رؤية عين (والتي وما أنزل إليه) يعني عمدا صل الله عليه وسلم (ما اتخذهم أولياء) يعني ما اتخذوا الكفار أولياء (لتجدن أشد الناس عداوة) الآية : إخبار عن شدة عداوة اليهود وعدة الأوثان للسلين (ولتجدن أقربهم مودة) الآية : إخبار أن التصاري أقرب إلى وحدة المسلمين ، وهذا الأمر باق إلى آخره فله فكل يهودى شديد العداوة للإسلام والكيد لاهله (ذلك بأن منهم قيسيين ورهبانا) تعطيل لقرب مودتهم ، والقيس العالم والراهب العابد (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول) الآية : هي في التجاني ، وفي الوفد الذين يمشون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو سيمون رجلا ، قرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فبكوا كما بكى النجاشي حين قرأ عليه جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه سورة مريم ، وقال السبيلي : نزلت في وفد نجران ، وكانوا نصارى عشرين رجلا ، فلما سمعوا القرآن بكوا (ما عرفوا من الحق) من الأولى سبية والثانية بيان للجنس (آثنا) أي بالقرآن من عند الله (مع الشاهدين) أي مع المسلمين ، وكذلك مع القوم الصالحين (وما لنا لا تؤمن بالله) توقيف لأنفسهم ، أو عاجة لتيريم (ونطعم) قال الزعرى الراو الحال ، وقال ابن عطية لمطع جملة على جملة لالمطع نمل على فعل (لا تخرموا طيبات ما أحل الله لكم) سببا أن قوما من

اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ • لَا يُؤْخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْفِتْنَةِ فِيْ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرَتْهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرَ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ صِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانَكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحُمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ • إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحُمْرِ وَالْمَيْسِرِ

الصحابة غلب عليهم خوف الله إلى أن حرم بعضهم النساء ، وبعضهم النوم بالليل ، وبعضهم أكل اللحم ، وم بعضهم أن يختصوا ، أو يسبحوا في الأرض ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : أما أنا فأقوم وأنام ، وأصوم وأفطر ، وآتي النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني (ولا تمتدوا) أي لا تفرطوا في التشديد على أنفسكم أكثر مما شرع لكم (وكلوا) أي تمتعوا بالمشاء كل الحلال ، وبالنساء وغير ذلك ، وإنما خص الأكل بالذكر ، لأنه أعظم حاجات الإنسان (بالتفرغ) تقدم في البقرة (بما عقدتم الأيمان) أي بما قصدتم عقده بالنية ، وقرئ عقدتم بالتخفيف ، وعقدتم بالالف (إطعام عشرة مساكين) اشتراط المكنة دليل على أنه لا يجزى في الكفارة إطعام غني ، فإن أطعم مجهلا لم يجزى على المشهور من المذهب ، واشترط مالك أيضا أن يكونوا أحرارا مسلمين ، وليس في الآية ما يدل على ذلك (من أوسط ما تطعمون أهليكم) اختلف في هذا التوسط هل هو في القدر أو في الصنف ، واللفظ يشمل الوجهين ، فأما القدر فقال مالك يعلم بالمدنية ، ثم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبغيرها وسط من الصبيح ، وقال الشافعي وابن القاسم : يجزى المذ في كل مكان وقال أبو حنيفة إن عظام وعظام أجزاء ، وأما الصنف فاختلف هل يطعم من عيش نفسه ، أو من عيش أهل بيته ؟ فعنى الآية على التأويل الثاني من أوسط ما تطعمون أيها الناس أهليكم على الجملة ، وهل الأول يختص الخطاب بالكفر (أو كسوتهم) قال كثير من العلماء يجزى ثوب واحد لمسكين ، لأنه يقال فيه كسوة ، وقال مالك إنما يجزى ما تصبغ به الصلاة ، فالرجل ثوب واحد ، وللرأة قميص وخمار (أو تحرير رقبة) اشتراط مالك فيها أن تكون مؤمنة لتقيد هذا بالكفارة القتل ، لحمل هذا المطلق على ذلك التحديد ، وأجاز أبو حنيفة هنا حتى الكافرة ، لإطلاق اللفظ هنا ، واشترط مالك أيضا أن تكون سليمة من السيوب وليس في اللفظ ما يدل على ذلك (فمن لم يجد) أي من لم يملك ما يمتنع ولا ما يطعم ولا ما يكسو فعليه صيام ثلاثة أيام ، فانحصال الثلاث على التغيير ، والصيام مرتب بعد ما لم يصبها ، وهو عندما لم ينل من قوته وفوقته عياله في يومه يذنه (ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتن) معناه إذا حلقتن وخفيتم أو أردتم الحديث ، واختلف هل يجزى تقديم الكفارة على الحديث أم لا (واحفظوا أيمانكم) أي احفظوها فببروا فيها ، ولا تنقضوا ، وقيل : احفظوها بأن تكفروا إذا حلفتن ، وقيل احفظوها أي لا تنسوها لها ناهيا (الحرم والميسر) ذكر في البقرة (والأنصاب والأزلام) مذكوران في أول هذه السورة (رجس) هو في اللغة كل مكروه مذموم وقد يطلق بمعنى النجس وبمعنى الحرام وقال ابن عباس معنى رجس سخط (فاجتنبوه) نص في التحريم والضمير يعود على الرجس الذي هو خبر عن جميع الأشياء

وَصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَوُونَ • وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ • لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يَجِبُ الْمُحْسِنِينَ • يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيُؤْتِكُمْ اللَّهُ بَشِيرًا مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ • يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ

المذكورة (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم المداوة والبغضاء في الخمر والميسر) قبيح للخمر والميسر، وذكر لبعض حيوبها، وقيل لتحريرها، وقد وقعت في زمان الصحابة مداوة بين أقوام بسبب شربهم لها قبل تحريرها، ويقال إن ذلك كان سبب نزول الآية (هل أنتم منتون) توقيف يتضمن الزجر والعيد ولذلك قال حرر لما نزلت: اتبينا اتبينا (ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا) فيها تأويلان: أحدهما أنه لما نزل تحرير الخمر قال قوم من الصحابة كيف بمن مات منا وهو يشربها، فقلت الآية معللة أنه لا جناح على من شربها قبل التحريم، لأنه لم يصرفه بشربها حينئذ، والأخران المعنى رفع الجناح عن المؤمنين فيما طعموا من الطعام إذا اجتنبوا الحرام منها، وعلى هذا أخذنا حرر رضى الله عنه حين قال لقدامة: إنك إذا اجتبت الله اجتبت ما حرم عليك، وكان قدامة قد شربها واحتج بهذه الآية على رفع الجناح عنه، فقال حرر: أخطأت التأويل (إذا ما اتقوا وآمنوا) الآية قيل كره التقوى بجانبة، وقيل الرتبة الأولى: اتقوا الشرك، والثانية اتقوا المأصلي، والثالثة: اتقوا ما لا بأس به فحذروا عما به البأس، وقيل الأولى للزمان الماضي والثانية للحال، والثالثة للمستقبل (وأحسنوا) يحتمل أن يريد الإحسان إلى الناس. أو الإحسان في طاعة الله وهو المراقبة، وهذا أرجح لأنه درجة فوق التقوى، ولذلك ذكره في المرة الثالثة ليعلم الغاية، ولذلك قالت الصوفية: المقامات ثلاثة: مقام الإسلام ثم مقام الإيمان ثم مقام الإحسان (ليؤتكم الله بشيء من الصيد) أى يختار طاعتكم من معصيتكم بما يظهر لكم من الصيد مع الإحرام وفى الحرم وكان الصيد من معاش العرب ومستملاتهم، فاختبروا بتركه كما اختبر بنو إسرائيل بالحوث في السبت وإنما قلته قوله: شيء من الصيد إشعاراً بأنه ليس من الفتن العظيمة، وإنما هو من الأمور التي يمكن الصبر عنها (تأله أيدىكم ورماحكم) قال مجاهد: الذى تأله الأيدى الفراغ والبصر وما لا يستطيع أن يترى والذى تأله الرماح كبار الصيد، والظاهر هو من هذا النص صير (ليعلم الله) أى يعلمه علماً قويمه المحبة، وذلك إذا ظهر في الوجود (فمن اعتدى) أى قتل الصيد وهو حرم، والذباب الأليم هنا في الآخرة (لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) معنى حرم داخلين في الأحرام وفى الحرم، والصيد هنا عام خصصته الحديث: الغراب والحداة، والفأرة، والقرب، والكلب المقور. وأدخل مالك في الكلب المقور كل ما يؤذى الناس من السباع وغيرها، وقاس الشافعى على هذه الحسة: كل ما لا يؤكل لحمه، ولفظ الصيد يدخل فيه ما صيد وما لم يصد بما شأنه أن يصاد وورد النهى هنا عن القتل قبل أن يصاد ويعد أن يصاد، وأما النهى عن الاصطياد فيؤخذ من قوله «وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً» (ومن قتل منكم متعمداً) مفهوم الآية يقتضى أن جواه

مَثَلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةً طَعَامٍ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ عَصَا اللَّهِ عَمَّا سَفَّ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ • أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ

الصيد على المتعمد لا على الناسي ، وبذلك قال أهل الظاهر ، وقال جمهور الفقهاء المتعمد والناسي سواء في وجوب الجزاء ، ثم اختلفوا في قوله متعمدا على ثلاثة أقوال : أحدها أن المتعمد إنما ذكر ليناط به الوعيد في قوله : ومن عاد فينتقم الله منه ، إذا وعيد على الناسي ، والثاني أن الجزاء على الناسي بالقياس على المتعمد ، والثالث أن الجزاء على المتعمد ثبت بالقرآن وأن الجزاء على الناسي ثبت بالسنة (لجواز مثل ما قتل من النعم) المعنى فضليه جزاء ، وقرئ بإضافة جزاء إلى مثل ، وهو من إضافة المصدر إلى المفعول به ، وقيل مثل زائدة ، كقولك أما أكرم من ذلك أي أكرمك ، وقرئ لجزاء بالتثنية ، ومثل بالرفع على البدل أو العطف ، والنعم الإبل والبقرة والغنم خاصة ، ومعنى الآية عندما لك والشافعي : أن من قتل صيدا وهو محرم أن عليه في العدة ما يشبه ذلك الصيد في الخلقة والمظهر ، ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش بقرة ، وفي الفزالة شاة ، فالثلثة على هذا هي في الصورة والمقدار ، فإن لم يكن له مثل أعلم أو صام ، ومذهب أبي حنيفة أن المثل القيمة يقوم الصيد للمقتول وبغير القاتل بين أن يصحق القيمة أو يشتري بالقيمة من النعم ما يديه (يحكم به ذوا عدل) هذه الآية تقتضي أن التحكيم شرط في إخراج الجزاء ، ولا خلاف في ذلك ، فإن أخرج أحد الجزاء قبل الحكم عليه ، فليعه إعادته بالحكم إلا حمام مكة ، فإنه لا يحتاج إلى حكمين ، قاله مالك ، ويجب عند مالك التحكيم فيها حكمت فيه الصحابة ، وفيما لم يصحكوا فيه ، لسعوم الآية ، وقال الشافعي : يكتفى في ذلك بما حكمت به الصحابة (هديا) يقتضي ظاهره أن ما يخرج من النعم جزاء عن الصيد يجب أن يكون مما يجوز أن يهدي ، وهو الجذع من العنان والتي مما سواء ، وقال الشافعي يخرج المثل في اللحم ولا يشترط السن (بالغ الكعبة) لم يرد الكعبة بينها ، وإنما أراد الحرم ، ويقتضي أن يصنع بالجزاء ما يصنع بالهدي من سوقه من الحل إلى الحرم ، وقال الشافعي وأبو حنيفة إن اشتراه في الحرم أجزأه (أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما) عدد تعالى ما يجب في قتل الحرم للصيد ، فذكر أولا الجزاء من النعم ، ثم الطعام ثم الصيام ، ومذهب مالك والجمهور أنها على التخيير ، وهو الذي يقتضيه العطف بأو ، ومذهب ابن عباس أنها على الترتيب ، ولم يبين الله هنا مقدار الطعام ، فرأى العلماء أن يقدّر الجزاء من النعم . لأنهم اختلفوا في كيفية التقدير ، فقال مالك : يقدّر الصيد المقتول نفسه بالطعام أو الدرهم ، ثم تقوّم الدرهم بالطعام ، فينظر كم يساوي من طعام أو من درهم وهو حش ، وقال بعض أصحاب مالك يقدّر الصيد بالطعام أي يقال : كم كان يصعب الصيد من قس ثم يخرج قدر شعبهم طعاما ، وقال الشافعي لا يقدر الصيد نفسه ، وإنما يقدر مثله ، وهو الجزاء الواجب على القاتل له (أو عدل ذلك صياما) تحتل الإشارة بذلك أن تكون إلى الطعام وهو أحسن لأنه أقرب أولى الصيد ، واختلف في تعديل الصيام بالطعام فقال مالك يكون مكان كل مدي يوما ، وقال أبو حنيفة مكان كل مدين يوم ، وقيل مكان كل صاع يوما ، ولا يجب الجزاء ولا الإطعام ولا الصيام ، إلا بقتل الصيد لا بأخذه دون قتل لقوله من قتله ، وفي كل وجه يشترط حكم الحكمين ، وإنما لم يذكر الله في الصيام والطعام استثناء بذكره في الجزاء (ليذوق وبال أمره) الذوق هنا مستعار لأن حقيقته بحاسة اللسان ، والوبال سوء العاقبة ، وهو هنا مألوفه من

الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَالسَّيَارَةَ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ •
 جَعَلَ اللَّهُ الْكُتَيْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقِلَاعَ ذَلِكَ لَتَمْلُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ • اَطْلُبُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ •
 مَا ضَلَّ الرَّسُولُ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْنُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ • قُلْ لَا يَسْتَوِي الْحَيْثُ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَجْجَبَكُمُ
 كَثْرَةُ الْحَيْثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِيَنَّ الْأَلْبَابَ لَكُمْ تُفْلَحُونَ • يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ
 تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْوِمُكُمْ وَإِنْ تَسْلُوا مِنْهَا بَيِّنَاتٌ مِّنَ الْقُرْءَانِ تُبَدِّلْ لَكُمْ صَافًى اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ • قَدْ سَأَلْنَا قَوْمَ

التكفير (عفا الله عما سلف) أى عما فعلتم فى الجاهلية من قتل الصيد فى الحرم (ومن عاد فينتقم الله منه)
 أى من عاد إلى قتل الصيد وهو عزم بعد التمسى عن ذلك فينتقم الله منه بوجوب الكفارة عليه أو بعذابه
 الآخرة (أحل لكم صيد البحر) أحل الله هذه الآية صيد البحر للحلال والحرم، والصيد هنا الصيد، والبحر
 هو الماء الكثير: سواء كان ملحاً أو عذباً، كالبرك ونحوها، وطعامه هو ما يطفو على الماء وما قذف به البحر
 لأن ذلك طعام وليس بصيد، قاله أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب، وقال ابن عباس: طعامه ما ملع منه
 وبقي (متاعا لكم وللسيارة) الخطاب بلكم الحاضرين فى البحر، والسيارة المسافرين أى هو متاع ما تدومون به
 (وحرم عليكم صيد البر ما دمت حراماً) الصيد هنا يضمحل أن يراد به المصدر أو الشيء: الصيد أو كلاهما، فنعاً
 من هذا أن ما صاده الحرم فلا يجعل له أكله بوجه، ونعياً الخلاف فيما صاد غيره، فإذا اصطاد حلال، فليل
 يجوز للحرم أكله، وقيل لا يجوز إن اصطاده لحرم، والأقوال الثلاثة مروية عن مالك، وإن اصطاد حرام
 لمن يجر لغيره أكله عند مالك خلافاً للشافعى (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس) أى أمرأ يقوم
 للناس بالآمن والمنافع، وقيل موضع قيام بالناسك ولفظ الناس هنا عام، وقيل أراد العرب خاصة، لأنهم
 الذين كانوا يعظمون الكعبة (والشهر الحرام) يريد جنس الأشهر الحرم الأربعة، لأنهم كانوا يكفون فيها
 عن القتال (والهدى) يريد أنه أمان لمن يسوقه لأنه يعلم أنه فى عبادة لم يأت لحرب (والقلائد) كان الرجل
 إذا خرج يريد الحج تقلد شيئاً من السم، وإذا رجع تقلد شيئاً من أشجار الحرم، ليعلم أنه كان فى عبادة،
 فلا يترضى له أحد بشئ، فالقلائد هنا هو ما تقلده الحرم من الشجر، وقيل أراد قلائد الهدى، قال سعيد
 ابن جبير: جعل الله هذه الأمور للناس فى الجاهلية وشدة فى الإسلام (ذلك لتعلموا) الإشارة إلى جعل هذه
 الأمور قياماً للناس، والمعنى جعل الله ذلك لتعلموا أن الله يعلم تفاصيل الأمور (لا يستوى الحىث والطيب)
 لفظ عام فى جميع الأمور من المكاسب والأعمال والناس وغير ذلك (لا تسألوا عن أشياء إن تبدل تسؤمكم)
 قيل سبباً سؤال عبد الله بن حذافة من أبى، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أبوك حذافة، وقال آخر: أبى
 أبى، قال فى النار، وقيل سبباً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله كتب عليكم الحج حجراً فقالوا
 يا رسول الله أفى كل عام؟ فسكت، فأعادوا، قال لا، ولولت نعم لو جئت، ففى الأول تسؤمكم بالإخبار بما
 لا يسحبكم، وفى الثانى تسؤمكم بشكليف ما يشق عليكم، ويقوى هذا قوله عفا الله عنها: أى سكت عن ذكرها

مَنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَجْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ . مَا جَلَّ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَآكَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ • وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلُوهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَنُبَشِّرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا ضَرَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ مِنْ أَلْوَصِيَةٍ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ

ولم يطالبكم بها كقوله صلى الله عليه وسلم عفا الله عن الزكاة في الخيل ، وقيل إن معنى عفا الله عنها : عفا عنكم فيها أقدم من سؤالكم فلا تعودوا إليه (وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم) فيه معنى الوعيد على السؤال : كأنه قال : لا تسألوا ، وإن سألتهم أبدي لكم ما يسوؤكم ، والمراد بحين ينزل القرآن : زمان الوحي (قد سألتهم قوم من قبلكم) الضمير في سألتهم راجع إلى المسئلة التي دل عليها لا تسألوا ، وهي مصدر ، ولذلك لم يمدى بمن كما مدي قوله إن تسألوا عنها ، وذلك أن بني إسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم عن أشياء ، فإذا أمر وأباهم تركوها فلهذا ، فالكفر هنا عبارة عن ترك ما أمر وأباه (ما جمل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) لما سأل قوم عن هذه الأمور التي كانت في الجاهلية هل تعظم لتعظيم الكعبة والمهدى أخبرهم الله أنه لم يعمل شيئا من ذلك لعباده ، أي لم يشركه علم ، وإنما الكفار جعلوا ذلك ، فأما البحيرة : فهي فيلة بمعنى مضفولة من بحر إذا شق ، وذلك أن الناقة إذا أنتجت عشرة أبطن شقوا آذانها وتركوها ترحى ولا يتنفع بها وأما السائبة فكان الرجل يقول إذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فتأقي سائبة ، وجعلها كالبحيرة في عدم الانتفاع بها ، وأما الوصيلة فكانوا إذا ولدت الناقة ذكرا وأثنى في بطن واحد قالوا وصلت الناقة أخاها فلم يذبحوها ، وأما الحامى فكانوا إذا نتج من صلب الجمل عشرة بطون قالوا قد حى ظهره فلا يركب ولا يعمل عليه شيء (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) أي يكذبون عليه بتحرهم ما لم يحرم الله (وأكثرهم لا يعقلون) الذين يفترون على الله الكذب هم الذين اخترعوا تحريم تلك الأشياء ، والذين لا يعقلون هم أتباعهم المقلدون لهم (قالوا حسبتنا ما وجدنا عليه آباءنا) أي يكفينا دين آبائنا (أولو كان آباؤهم) قال العنبري الواو والحاء ، دخلت عليها همزة الإنكار ، كأنه قيل أحسبهم هذا وآباؤهم لا يعقلون ، قال ابن عطية ألف التوقيف دخلت على واو العطف ، وقول العنبري أحسن في المعنى (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قيل إنها منسوخة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقيل إنها خطاب للمسلمين من ذرية الذين حرموا البحيرة وأخوانها ، كأنه يقول : لا يضركم ضلال أسلافكم إذا اهتديتم ، والقول الصحيح فيها ماورد عن أبي ثعلبة الخشني أنه قال : سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : مروا بالمعروف وانها عن المنكر ، فإذا رأيتم بها مطاما وهوى متبعا ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأى برأيه ، فليكن بغويصة نفسك وذو عوامهم ، ومثل ذلك قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ليس هذا بزمان هذه الآية قولوا الحق ما قبل منكم ، فإذا رد عليكم : فليكن أنفُسكم (شهادة بينكم

غَيْرَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتُمْ مَصِيَّةَ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِيَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا تَشْتَرِي بِهِ مَمَّا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكُمُ شُهَدَاءُ اللَّهِ إِنَّمَا إِذَا لَمِنَ الْإِيمَانِ . فَإِنْ عَرَّ عَلَىٰ أَهْمَا

إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية (إن قال مكي هذه الآية شكل آية في القرآن إعراباً ، ومعنى ، وحكما ، ونحن نبين معناها على الجملة ، ثم نبين أحكامها وإعرابها على التفصيل ، وسيبها أن رجلين خرجا إلى الشام ، وخرج معهما رجل آخر تجارة ، فرض في الطريق فكتب كتاباً قيد فيه كل ماله ، وجمعه في مناعة وأوصى الرجلين أن يؤديا رحله إلى ورثته فأتا قدم الرجلان المدينة ، ودضا رحله إلى ورثته ، فوجدوا فيه كتاباً وقعدوا منه أشياء قد كتبها ، فسالوا ما قال لا ندرى هذا الذي قبضناه ، ففرضوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبقي الأمر مدة ، ثم عثر على إمام عظيم من نعة ، قيل لمن وجد هذه من أين لك هذا ، فقال اشتريتها من فلان وفلان ، يعني الرجلين ، فارتفع الأمر في ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من أولياء الميت أن يخلعا خلفاً واستحقا ، ففنى الآية : إذا حضر الموت أحد في السفر ، فليشهد عدلين بما معه ، فإن وقعت رية في شهادتهما خلفاً لهما ما كذبوا ولا بدلاً ، فإن عثر بذلك على أنهما كذبا أو عانا حلف رجلان من أولياء الميت ، وغرم الفاضدان مظهر طبعهما ، وشهادة ينكم مرفوع بالابتداء وغيره اثنتان التقدير شهادة ينكم شهادة اثنتين أو مقيم شهادة ينكم اثنتان إذا حضر أي قارب الحضور ، والعامل في إذا المصدر الذي هو شهادة ، وهذا على أن يكون إذا بمنزلة حين لا يحتاج جواباً ، ويجوز أن تكون شرطية ، وجوابها محذوف يدل عليه ما تقدم قبلها ، فإن المعنى : إذا حضر أحدكم الموت ، فيبني أن يشهد حين الوصية ظرف العامل فيه حضر ، ويكون بدلاً من إذا (فوا عدل) صفة للشاهدين منكم (أو آخران من غيركم) قيل معنى منكم من شهدتمكم وأقاربكم ، ومن غيركم من غير العفيرة والقرابة وقال الجمهور منكم أي من المسلمين ، ومن غيركم من الكفار ، إذا لم يوجع مسلم ، ثم اختلف على هذا هل هي منسوخة بقوله وأشهدوا ذوي عدل منكم فلا يميز شهادة الكفار أصلاً ، هو قول مالك والشافعي والجمهور رأوى محكة وأن شهادة الكفار جائزة على الوجه في السفر ، وهو قول ابن عباس (إن أنتم ضربتم في الأرض) أي سافرتهم ، وجواب إن محذوف يدل عليه ما تقدم قبلها ، والمعنى إن ضربتم في الأرض فأصابتمكم مصيبة الموت ، فشهادة ينكم شهادة اثنتين (تحيسونهما) قال أبو حنيفة القارمي . هو صفة لاخران ، واعتراض بين الصفة والموصوف بقوله : إن أنتم إلى قوله الموت ليفيد أن السدول إلى آخرين من غير الملة ، إنما يجوز لضرورة الضرب في الأرض ، وحلول الموت في السفر ، وقال الزمخشري تحسبونهما استئناف كلام (من بعد الصلاة) قال الجمهور هي صلاة العصر ، فاللام للعهد ، لأنها وقت اجتماع الناس ، وبعدها أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإيمان ، وقال من حلف على سعة بعد صلاة العصر ، وكان التعليف بعدها معروف عنهم ، وقال ابن عباس هي صلاة الكافرين في دينهما لأنهما لا يعطمان صلاة العصر (فيقسيان بالله) أي يخلعان ؛ ومذهب الجمهور أن تحليف الشاهدين منسوخ ، وقد استحلفهما علي بن أبي طالب وأبو موسى الأشعري (إن أرتبتم) أي شككتم في صدقهما أو أماتهما ، وهذه الكلمة اعتراض بين القسم والمقسم عليه ، وجواب إن محذوف يدل عليه يقسيان (لا تشترى به ثمتا) هذا هو المقسوم عليه ، والضمير في به القسم ، وفي كان للقسم له : أي لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضاً من

اسْتَحْأَ إِثْمًا فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَآئِينَ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدَتَا أَهَقْ
مِنْ شَهِدَتَيْهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَنِ الظَّالِمِينَ • ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا
أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ آيَتِهِمْ وَأَخْلَوُا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ • يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ يَقُولُ
مَاذَا أَجَبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ • إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ
وَالِدَتِكَ إِذْ أَبَدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ

الدنيا : أى لا تخلف بالله كاذبين لأجل المال ، ولو كان من قسمه قريالنا ، وهذا لأن عادة الناس الميل إلى
أقاربهم (ولا نكتهم شهادة الله) أى الشهادة التى أمر الله بحفظها وأدائها ، وإضافتها إلى الله تعظيما لها (فإن
عثر على أنهما استحقا لهما) أى إن اطلع بعد ذلك على أنهما فعلا ماوجب لهما ، والإيتم الكذب والحياقة
واستحقاقه الأهلية للوصف به (فأخران يقومان مقامهما) أى اثنان من أولياء الميت ، يقومان مقام الشاهدين
في اليمين (من الذين استحق عليهم) أى من الذين استحق عليهم الإيتم أو المال ، ومعناه من الذين جئنا عليهم وهم
أولياء الميت (الأوليان) ثنية أولى بمعنى أحق : أى الأحقان بالشهادة لمعرتهما ، والأحقان بالمال : لقرابتها ،
وهو مرفوع على أنه خبر ابتداء تقديره هما الأوليان ، أو مبتدأ مؤخر تقديره الأوليان آخران يقومان ، أو
بدل من الضمير في يقومان ، ومنع الفاعلى أن يسند استحق إلى الأوليان ، وأجازه ابن عطية ، وأما على قراءة
استحق بفتح التاء والهاء على البناء للفاعل ، فالأوليان فاعل باستحق ، ومعنى استحق على هذا أخذ المال
وجعل يده عليه والأوليان على هذا هما الشاهدان اللذان ظهرت خيائتهما : أى الأوليان بالتحليف والتعنيف
والفضيحة ، وقرئ الأولين جمع أول ، وهو محذوف على الصفة للذين استحق عليهم ، أو منصوبا بإظهار
فعل ، ووصفهم بالأولية لتقدمهم على الأجانب في استحقاق المال وفي صدق الشهادة (فيقسمان بالله لشهادتنا
أحق من شهادتهما) أى يحلف هذان الآخران أن شهادتهما أحق : أى أصح من شهادة الشاهدين الذين ظهرت
خيائتهما (أنا ذا لمن الظالمين) أى إن اعتدينا ، فإننا من الظالمين وذلك على وجه التبرئة ومثل قول الأولين أنا ذا لمن الآثمين
(ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها) الإشارة بذلك إلى الحكم الذى وقع فيه القضية وهى أدنى : أقرب ، وعلى
وجهها أى كوقعت من غير تغيير ولا تبديل أو يخافوا (أن ترده أيمان بعد أيمانهم) أى يخافوا أن يصف غيرهم بدم
يفتضحوا (يوم يجمع الله الرسل) هو يوم القيامة ، واتصب الطرف بفعل مضمر أى ماذا أجابكم به الأمم
من إيمان وكفر وطاعة ومعصية ، والمقصود بهذا الدال توبيخ من كفر من الأمم ، وإقامة الحجة عليهم
واتصب ماذا أجبتم انتصاب معذره ، ولو أديدا الجواب ، لتقبل بماذا أجبتهم (قالوا لا علم لنا) إنما قالوا ذلك
تأديبا مع الله فكلوا العلم إليه قال ابن عباس : المعنى لاهل لالاماعلنا ، وقيل معناه علمنا سناط في جنب علمك
ويقوى ذلك قوله إنك أنت علام الغيوب ، لأن من علم الخفيات لم تخف عليه الطواهر ، وقيل ذهبوا عن
الجواب لحول ذلك اليوم ، وهنا بعيد ، لأن الإنبياء في ذلك اليوم آمنون ، وقيل أرادوا بذلك توبيخ الكفار
(إذ قال الله) يحتمل أن يكون إذ بدل من يوم يجمع ، ويكون هذا القول يوم القيامة أو يكون العامل

وَالْإِجْمِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ إِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا إِذْنِي وَتَبْرِيءُ الْأَكْهَ وَالْأَبْرَصَ
إِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى إِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيْتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْرَءِيلُ • وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاتَّبَعُوا بَنَانًا مُسْلُونَ •
إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُ يَمِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • قَالُوا نَرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمَنَ قُلُوبَنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْنَا وَنَكُونَ عَلَيَا مِنَ الظَّالِمِينَ •

في إذضمرنا ويحتمل على هذا أن يكون القول في الدنيا أي يوم القيامة وإذا جعلناه يوم القيامة قوله قال بمعنى
يقول ، وقد تقدم تفسير ألفاظ هذه الآية في آل عمران (فتنفخ فيها) الضمير الموثق قائم على الكاف ، لأنها
صفة الهيئة ، وكذلك الضمير في تكون ، وكذلك الضمير المذكور في قوله في آل عمران ينفخ فيه قائم على
الكاف أيضا ، لأنها بمعنى مثل وإن شئت قلت هو في المومنين قائم على الموصوف المحذوف الذي وصف بقوله
كهية فتدبره في التأييد صورة ، وفي التذكير شخصا أو خلقا وشبه ذلك ، وقيل الموثق يعود على الهيئة
والمذكور يعود على الطير ، والطين ، وهو بعيد في المعنى (إذني) كرهه مع كل معجزة ردا على من نسب
الربوبية إلى عيسى (وإذ كففت بني إسرائيل عنك) يعني اليهود حين هربوا بقتله ، فرفضه الله إليه (وإذ أوحيت)
مطوف على ما قبله ، فهو من جملة نعم الله على عيسى والوحي هنا يحتمل أن يكون وحى إلهام أو وحى كلام
(واتشهد) يحتمل أن يكون خطابا لله تعالى أو لميسى عليه السلام (إذ قال الخواريون يا عيسى ابن مريم)
نداؤهم له باسمه دليل على أنهم لم يكونوا يعظمونه كتعظيم المسلمين لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنهم
كانوا لا ينادونه باسمه ، وإنما يقولون يا رسول الله ، يائي الله ، وقولهم ابن مريم : دليل على أنهم كانوا يعتقدون
فيه الاعتقاد الصحيح من نسجه إلى أم دون والد ، بخلاف ما اعتقده النصارى (هل يستطيع ربك) ظاهر هذا
اللفظ أنهم شكوا في قدرة الله تعالى على إزالة المائدة وعلى هذا أخذه الزعزري ، وقال ما رصفهم الله
بالإيمان ، ولكن حكى دعواهم في قولهم آمنا وقال ابن عطية وغيره : ليس كذلك لأنهم شكوا في قدرة الله
لكنه بمعنى هل يفعل ربك هذا ، وهل يقع منه إجابة إليه ، وهذا أرجح ، لأن الله أتى على الحوارين في
مواضع من كتابه ، مع أن في اللفظ بشاعة تنكر ، وقرئ تستطيع به الخطاب ربك بالنصب أي هل تستطيع
سؤال ربك ، وهذه القراءة لا تقتضي أنهم شكوا ، وبها قرأت عائشة رضي الله عنها ، وقالت كان الخواريون
أعرف برهم من أن يقولوا : هل يستطيع ربك (أن ينزل علينا مائدة من السماء) موضع أن مفعول بقوله
يستطيع على القراءة بإياه ، ومفعول بالمصدر ، وهو السؤال المقدر على القراءة بالتاء ، والمائدة هي التي
عليها طعام ، فإن لم يكن عليها طعام فهي خزان (قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين) قوله لم اتقوا الله : يحتمل
أن يكون ذمرا عن طلب المائدة ، واقتراح الآيات ، ويحتمل أن يكون ذمرا عن الشك الذي يقتضيه
قولهم هل يستطيع ربك على مذهب الزعزري ، أو عن البشاعة التي في اللفظ وإن لم يكن فيه شك ، وقوله
إن كنتم مؤمنين : هو على ظاهره على مذهب الزعزري ، وأما على مذهب ابن عطية وغيره ، فهو تقرير لهم

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ • قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَرْسَلُهَا عَلَيْكُمْ مِنْ يَكْفُرُ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعَذِبُ عَذَابًا لَا أَعَذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ • وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَتْ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ • مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ شَيْدًا مَادُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ • إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِيدُكَ

كما تقول الفعل كذا إن كنت رجلا ، ومعلوم أنه رجل ، وقيل إن هذه المقالة صدرت منهم في أول الأسر قبل أن يروا معجزات عيسى (قالوا نريد أن نأكل منها) أي أكلنا تشرف به بين الناس ، وليس مرادهم شهوة البطن (وتطعن قلوبنا) أي نعين الآية فيصير إيماننا بالضرورة والمشاهدة ، فلا تعرض لنا الشكوك التي تعرض في الاستدلال (ونعلم أن قد صدقتنا) ظاهره يقوى قول من قال إنهم إنما قالوا ذلك قبل تمكن لإيمانهم ، ويحتمل أن يكون المعنى نعلم علنا ضروريا لا يحتمل الشك (ونكون عليهما من الشاهدين) أي نشهد بها عند من لم يحضرهما من الناس (قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء) أجاهم عيسى إلى سؤال المائدة من الله ، وروى أنه ليس جبة شعر ورداء شعر ، وقام يصلي ويدعو ويكي (تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا) قيل تتخذ يوم نزولها عيدا يدور كل عام لأول الأمة ، ثم لم يدم ، وقال ابن عباس . المعنى تكون مجتمعا لجمعنا أولنا وآخرنا في يوم نزولها عاصمة لا عيدا يدور (وآية منك) أي علامة على صدق (قال الله.إني مرسلا عليكم) أجاهم الله إلى ما طلبوا ، ونزلت المائدة عليهم كخبز ، وقيل زيتون وتمر ورمان وقال ابن عباس : كان طعام المائدة ينزل عليهم حيثما نزلوا وفي قصة المائدة قصص كثيرة غير صحيحة (فن يكفر بكم فإني أعذبه عذابا) عادة الله عز وجل عقاب من كفر بعد إقراره بآية فاعلمته ، ولما كفر بعض هؤلاء منكم الله خنازير ، قال عبادة بن عمر أشد الناس عذابا يوم القيامة من كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون والمنافقون (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ) قال ابن عباس والجور : هذا القول يكون من الله يوم القيامة على رؤس الخلائق ، ليرى الكفار بكرة عيسى عما نسبوه إليه ، ويعلمون أنهم كانوا على باطل ، وقال السدي لما رفع الله عيسى إليه قالت النصارى ما قالوا ، وزعموا أن عيسى أمرهم بذلك ، وسأل الله حيث عن ذلك ، فقال سبحانه الآية ، فلي هذا يكون إذ قال ما حيا في معناه كما هو في لفظه ، وعلى قول ابن عباس يكون بمعنى المستقبل (ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) نفى بعضه دليل العقل لأن الحديث لا يكون إلها (إن كنت قلته فقد علمته) اعتذار وبراهة من ذلك القول وروى العلم إلى الله تظهر برأه ، لأن الله علم أنه لم يقل ذلك (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) أي تعلم معلوم ولا أعلم معلومك ، ولكنه سلك باللفظ مسلك المشاكلة ، فقال في نفسك مقابلة لقوله في نفسي وبقية قوله تعظيافه ، وإخبار بما قال الناس في الدنيا (أن أهدر) أي أن أخرج عابرة تفسير أو مصدرة بدل من الضمير في

وَأَنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صَدَقَهُمْ لَمْ يَكُنْ لِيُجْزَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْغَوْزُ الْعَظِيمُ • اللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ •

به (إن تعلمهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) فيها سؤالان الأول كيف قال وإن تغفر لهم وم كفار والكفار لا يغفر لهم والجواب أن المعنى تسليم الأمر إلى الله وأنه إن عذب أو غفر فلا اعتراض عليه لأن الخلق عباد ، والمالك يفعل في ملكه ما يشاء ، ولا يلزم من هذا وقوع المغفرة للكفار ، وإنما يقتضى جوازها في حكمة الله تعالى وعونه ، وفرق بين الجواز والوقوع ، وأما على قول من قال إن هذا الخطاب لمبى عليه السلام حين رضى الله إلى السماء ، فلا إشكال ، لأن المعنى إن تغفر لهم بالتوبة ، وكانوا حينئذ أحياء ، وكل حى معرض للتوبة ، السؤال الثانى : ما مناسبة قوله : فإنك أنت العزيز الحكيم ، لقوله وإن تغفر لهم والأليق مع ذكر المغفرة أن لوقيل ، فإنك أنت الغفور الرحيم ؟ والجواب من ثلاثة أوجه . الأول يظهر لي أنه لما قصد التسليم لله والتعظيم له ، كان قوله فإنك أنت العزيز الحكيم أليق ، فإن الحكمة تقتضى التسليم له والمروة تقتضى التعظيم له ، فإن العزيز هو الذى يفعل ما يريد ؛ ولا يتقبله غيره ، ولا يتمتع عليه شيء أرادته ، فاحتضى الكلام تفويض الأمر إلى الله في المغفرة لم أوعده المغفرة لأنه قادر على كلا الأمرين لمزته وأهبها فعل فهو جميل لحكمته . الجواب الثانى قاله شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير إنما لم يقل الغفور الرحيم لثلاث يكون في ذلك ترميض في طلب المغفرة لم فاقصر على التسليم والتفويض دون الطلب ، إذ لا تطلب المغفرة للكفار ، وهذا قريب من قولنا . الثالث حكى شيخنا الخطيب أبو عبد الله بن رشيد عن شيخه إمام البلاء في وقته حازم بن حازم أنه كان يقف على قوله وإن تغفر لهم ويعمل فإنك أنت العزيز استغافا ، وجواب إن في قوله فإنهم عبادك ، كأنه قال إن تعلمهم وإن تغفر لهم فإنهم عبادك على كل حال (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) عموم في جميع الصادقين وخصوصا في عيسى ابن مريم فإن في ذلك إشارة إلى صدقه في الكلام الذى حكاه الله عنه ، وقرأ غير نافع هذا يوم بالرفع على الابتداء أو الخبر ، وقرأ نافع بالنصب وفيه وجهان : أحدهما أن يكون يوم ظرف لقال ، فعل هذا لا تكون الجملة معمول القول ، وإنما معموله هذا خاصة والمعنى قال الله هذا القصص أو الخبر في يوم ، وهذا بعيد مزيل لرواق الكلام ، والاخر أن يكون هذا مبتدأ ، ويوم في موضع خبره والعامل فيه محذوف تقديره هذا واقع يوم ينفع الصادقين صدقهم ، ولا يجوز أن يكون يوم مبنيا على قرأة نافع ، لأنه أضيف إلى معرب ، قاله الفارسي والزمخشري

(تم الجزء الأول)

(وبليه الجزء الثانى : وأوله سورة الأنعام)



فهرس

الجزء الأول من كتاب التسهيل

صفحة	
٢	خطبة الكتاب
٤	المقدمة الأولى
١٥	المقدمة الثانية
٣٠	الكلام على الاستعاذة
٣٠	على البسطة
٣٢	سورة أم القرآن
٣٥	سورة البقرة
٩٩	سورة آل عمران
١٢٨	سورة النساء
١٦٦	سورة المائدة

(تم الفهرس)

